صاحبها ومحررها
سلامه موسى
المجلد الخامس

المجلة الجديدة

العدد السابع
من
السنة الرابعة

يوليه سنة ١٩٣٥

سير الحوادث

عدنا الى هذا القطع ، وهو وسط بين القطع القديم والقطع الأخير . لان القبول الذي توقعناه من القراء لم نجده . فانهم رأوا فى القطع الاخير مشابهة للمجلات الاسبوعية وغلاء فى الثمن والاشتراكات . وقد جعلنا الاشتراك ٤٠ قرشا فى العام لمصر والسودان و ٥٠ قرشا للخارج . وسنهدى الى المشتركين (وحدهم) كتابا عن الاشهر الستة القادمة . وهذا الكتاب سيكون بالطبع أكبر من الكتب الصغيرة التى كنا نصدرها مع الاعداد الشهرية

الدستور والوزارة الجديدة

كان دأبنا طول الاشهر الثمانية الماضية التفاؤل عن الحال السياسية . وما زلنا على تفاؤلنا على الرغم من تأخر الاعلان للدستور . فان الذي يجب أن يقال ان رئيس الوزارة وكذلك الانجليز لا يعارضان فى عودة الدستور . وانما المعارضة تأتى من الظروف القائمة . وهى ظروف قد اصبح كل انسان يعرفها

ويجب مع ذلك أن نقول أن نسيم باشا يحكم البلاد فى نزاهة وعدل وهو لا يتخذ أية خطوة الا بعد استشارة رئيس الوفد وفى هذا مايطمئن جميع افراد الامة . أما الدستور فلابد من عودته حين تزول الظروف التى أشرنا اليها

وقد عين وزير المعارف وزيرا للوزارة الجديدة للتجارة والصناعة . ونواة هذه الوزارة هى مصلحة التجارة والصناعة وكان من المعقول أن يعين رئيس هذه المصلحة وكيلا لها . ولكنه نقل الى منصب آخر لاينتفع فيه بكفاءته ودربته . وهناك من يخشون حدوث المنافسة بين وزارة المالية وهذه الوزارة الجديدة . ولكن مما لا يحتاج الى جدال أن الوزارة الجديدة يجب أن تضم اليها جميع ما يتعلق بالتجارة والصناعة مثل الجمارك والمصانع ودرس الضرائب والمكوس . أما وزارة المالية فتختص بالجباية والمحاسبة وتقرير الميزانية . وهذا هو الشأن فى جميع الدول

فهرست

عدد يوليو سنة ١٩٣٥

الاشتراك في المجلة الجديدة

قيمة الاشتراك بمصر والسودان ٤٠ قرشا وفى الخارج ٥٥ قرشاً أو ما يساوى هذا المبلغ من النقود الاجنبية ولكل مشترك يؤدي اشتراك سنتين أو كل مشتركين يؤديان اشتراك سنة بخطاب واحد تصير قيمة الاشتراك ٧٠ قرشا بمصر والسودان ، وفى الخارج ١٠٠ قرش أو ما يساوى هذا المبلغ من النقود الأجنبية

١٢ شارع نوبار (مكتب بريد الدواوين بمصر)



الحارس الامين لحقوق مصر — مصطفى النحاس باشا رئيس الوفد المصرى

صاحبها ومحررها
سلامه موسى
المجلد الخامس

المجلة الجديدة

العدد السابع
من
السنة الرابعة

يوليه سنة ١٩٣٥

سير الحوادث

عدنا الى هذا القطع ، وهو وسط بين القطع القديم والقطع الأخير . لان القبول الذي توقعناه من القراء لم نجده . فانهم رأوا فى القطع الاخير مشابهة للمجلات الاسبوعية وغلاء فى الثمن والاشتراكات . وقد جعلنا الاشتراك ٤٠ قرشا فى العام لمصر والسودان و ٥٠ قرشا للخارج . وسنهدى الى المشتركين (وحدهم) كتابا عن الاشهر الستة القادمة . وهذا الكتاب سيكون بالطبع أكبر من الكتب الصغيرة التى كنا نصدرها مع الاعداد الشهرية

الدستور والوزارة الجديدة

كان دأبنا طول الاشهر الثمانية الماضية التفاؤل عن الحال السياسية . وما زلنا على تفاؤلنا على الرغم من تأخر الاعلان للدستور . فان الذي يجب أن يقال ان رئيس الوزارة وكذلك الانجليز لا يعارضان فى عودة الدستور . وانما المعارضة تأتى من الظروف القائمة . وهى ظروف قد اصبح كل انسان يعرفها

ويجب مع ذلك أن نقول أن نسيم باشا يحكم البلاد فى نزاهة وعدل وهو لا يتخذ أية خطوة الا بعد استشارة رئيس الوفد وفى هذا ما يطمئن جميع افراد الامة . أما الدستور فلابد من عودته حين تزول الظروف التى أشرنا اليها

وقد عين وزير المعارف وزيرا للوزارة الجديدة للتجارة والصناعة . ونواة هذه الوزارة هى مصلحة التجارة والصناعة وكان من المعقول أن يعين رئيس هذه المصلحة وكيلا لها . ولكنه نقل الى منصب آخر لا ينتفع فيه بكفاءته ودربته . وهناك من يخشون حدوث المنافسة بين وزارة المالية وهذه الوزارة الجديدة . ولكن مما لا يحتاج الى جدال أن الوزارة الجديدة يجب أن تضم اليها جميع ما يتعلق بالتجارة والصناعة مثل الجمارك والمصانع ودرس الضرائب والمكوس . أما وزارة المالية فتختص بالجباية والمحاسبة وتقرير الميزانية . وهذا هو الشأن فى جميع الدول

وكان يكون أحسن لو أنه عين للوزارة الجديدة وزير خاص بدلا من وزير المعارف الذي يضطلع باعباء كبيرة فى اصلاح التعليم

انقسام فى العمال



حمدى سيف النصر بك

انقسم العمال فريقين أحدهما اتحاد النقابات الذي يرأسه الشريف عباس حليم . والآخر اتحاد النقابات الذى يرأسه المجلس الاعلى الذى عينه الوفد لدرس شئون العمال وترقيتهم . وليس هذا الانقسام شرا . فانه سوف يبعث المنافسة بين الفريقين ولا بد من أن تكون الغلبة فى النهاية للفريق الذي يحسن الخدمة للعمال ويسعى لتحقيق مصالحهم . ورئيس المجلس الأعلى هو حمدى سيف النصر بك وسكرتيره هو الاستاذ عزيز ميرهم . وكلاهما معروف بوطنيته وغيرته على خدمة العامل

وعند مكتب العمل بضعة مشروعات يقوم بدرسها لمصلحة العمال منها التعويض فى حال الاصابة أو الوفاة ومنها تحديد ساعات العمل ومنها تعيين يوم للبطالة الاسبوعية . والفريق الذى يغار على مصلحة العمال ويحسن خدمتهم هو بالطبع الفريق الذى يستحق الولاء من العمال . وعندنا أنه لن تمضى مدة طويلة حتى يزول أحد الفريقين

ايطاليا والحبشة

اذا كان موسولينى قد وجد أن ممارسة الفاشية داخل ايطاليا سهلة فانه سوف يجدها شاقة جدا خارج ايطاليا . فان سياسة القوة ستصطدم ببريطانيا التى لا يمكنها أن تسيغ ما تطلبه ايطاليا من ضرب الحماية على الحبشة

وواضح الآن من سير الحوادث أن ايطاليا تستعد للحرب بعد شهرين أو ثلاثة على الاكثر . ولسنا نؤمن بالشجاعة الحبشية لان الغازات والنار والطائرات التى يحملها الايطاليون لن تعوق الشجاعة تقدمها . واذا كان هناك أمل فهو فى معارضة الانجليز . ولكن يجب ألا نبالغ فى هذه المعارضة إذ أن التسوية ممكنة وهى أسلوب يرضاه المزاج الانجليزي . ولذلك لا يبعد أن ترضى بريطانيا بان تحتل ايطاليا اقليما من الحبشة يصل ارتيرية بالصومال الايطاليين

أما اذا تعنتت ايطاليا وأصرت على الاستيلاء التام على الحبشة فان بريطانيا تستطيع أن تحرك أسطولها وطائراتها لكى ترد العقول الى الذين فقدوها . وعندئذ يعرف موسولينى أن البحر المتوسط ليس بحيرة رومانية كما توهم هو بل بحيرة انجليزية

الطيران

يرى القراء فى مكان آخر صورة الطائرة الجديدة التى اشترتها شركة مصر للطيران التى يرأسها الطيار المعروف كمال علوى بك . ولهذه الشركة مدرسة لتعليم الشبان أصول الطيران .

ولها الآن عـدد كبير من الطائرات التى تقوم بالخدمة المنتظمة بين أنحاء مختلفة . وقد أدت لها الحكومة هذا العام اعانة صغيرة هى بداية حسنة ولكنا نرجو ان تكبر فى المستقبل حتى تتلاءم والرقى فى الطيران المصري وتحسن مصلحة البريد لو أنها نقلت البريد كله بين القاهرة والاسكندرية وطنطا وأسيوط بالطائرات فان هذا العمل لن يكلفها كثيرا ولكنه يجعل قيمة الخطاب تلغرافية كما أن فيه تشجيعا للطيران وكذلك تحسن حكومتا مصر والسودان لو أنهما اتفقتا على نقل المسافرين بين اسوان والخرطوم بالطائرات فان السودان يعود بهذه الطريقة على قيد خطوة منا ويتوافد المصريون والسائحون الاجانب لزيارته . وفى هـذا بعث لتجارته الراكدة التى ازدادت ركودا بالعوائق التى يجدها المسافرون من الحكومة السودانية



الطيار كمال علوي بك

ومركز مصر الجوي من اكثر المراكز الجوية ملاءمة للطيران التجارى . ووقوعها بين قارات ثلاث كان يجب أن يبرر وجود الف طائرة . ولذلك فان من العجز العظيم ألا تجد شركة مصر للطيران التشجيع الذى تستحقه من الحكومة

فرنسا والذهب

لا تزال فرنسا متمسكة بالذهب . وهى تعانى العذاب من أجل الاحتفاظ بهذا المركز الذهبي فان تجارتها الخارجية هبطت الى ما يقرب من العدم وعم الغلاء فى المعيشة بين جميع أوساط الأمة



نقد ذهبي يسك الان فى فرنسا قيمته ١٠٠٠ فرنك

والحقيقة أن الفرنسيين لا ينظرون الى الفوائد الاقتصادية التى تنتظر من الخروج عن الذهب لانهم يرون أن الذهب يخدمهم من الناحية السياسية ويجعل لهم السلطان على السياسة الاوربية وان كان يؤذيهم من الناحية الاقتصادية

ولا يمكن أمة متقدمة فى الصناعة الآلية ولها اعتماد فى حياتها الاقتصادية على التجارة الخارجية أن تعيش على الذهب . ولذلك نصر على اعتقادنا بان فرنسا ستخرج قريبا عن الذهب

القوات الحربية

اذا كان هناك برهان على الرغبة الاكيدة عند الالمانيين فى السلم فهو هذا الاتفاق الذى تم فى الشهر الماضى بين الحكومتين الالمانية والبريطانية . وبه رضيت الأولى أن يكون أسطولها فى قوته ٣٥ فى المائة بالنسبة الى الاسطول البريطانى - أما الغواصات فتكون نسبتها ٤٥ فى المائة

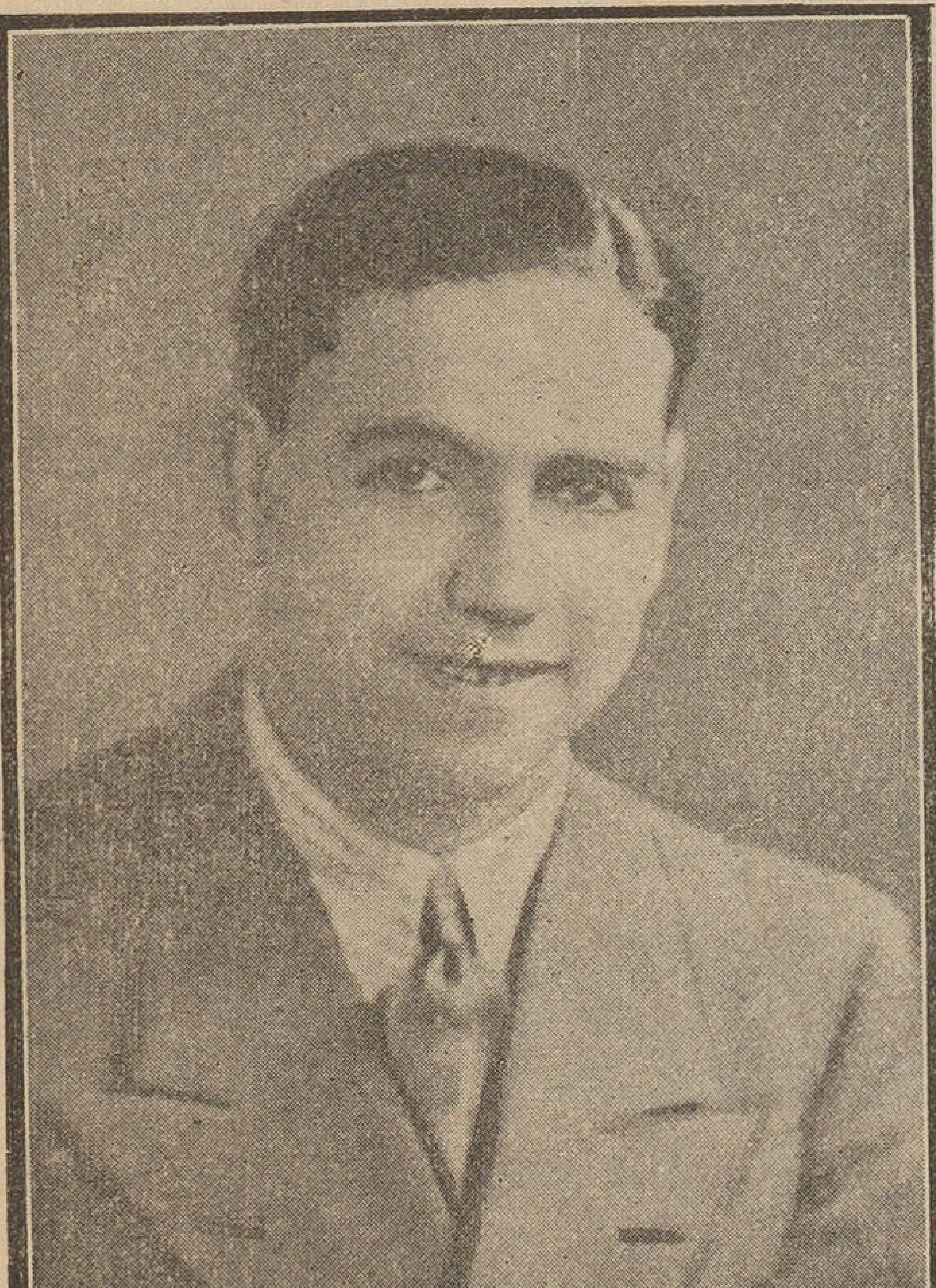
وواضح أن هذا الاتفاق للسلم والأمان. ولكن فرنسا ردت عليه بان أرسلت الجنرال جاميلان الى رومة للاتفاق مع ايطاليا على توحيد القيادة العامة بين الدولتين. وواضح أن هذا الاتفاق للحرب

وفرنسا تمثل الآن فى أوربا عصر القلق . وهى بلا شك تخشى المستقبل . ولكنها بدلا من أن تسعى لتعميم السلم ومصافاة ألمانيا تتهيأ للحرب فتبعث غيرها من الدول على مثل هذا التهيؤ

اختراع طيار مصري

اذا كان الطيران من الصناعات الجديدة فانه أيضا من ألصق الصناعات بكرامة الأمة ونخوتها . اذ هو لايقصد منه الى الكسب فقط بل تجد فيه كل أمة مجالا لاظهار الشجاعة والاقدام والمثابرة والتبصر وسائر الصفات التي يجب أن يتحلى بها أبناؤها وبناتها . وهو لهذا السبب أقرب الصناعات الى الالعاب الرياضية بل كثيرا مايتغلب الروح الرياضي على الطيار ويؤدي الى هلاكه كما حدث فى الطائرة الكبيرة الروسية التى احترقت لان المرح أخذ بدليلها الذي كان يطير أمامها واستولى على قلبه فصار يلعب العابا بهلوانية حتى اصطدم بالطائرة

وللطيران بطولة كما لسائر الالعاب الرياضية . ولذلك لايمكن أمة تحترم كرامتها وتغار عليها أن تعيش فى أيامنا وهى محرومة من استعمار الجو حتى لو كلفها هذا الاستعمار بعض أموالها . لأن الانسان لايعيش الآن على اليابسة والبحر فقط بل هو يعيش أيضا فى الجو . والامة التى تهمل واحدة من هذه المناطق هى أمة ناقصة



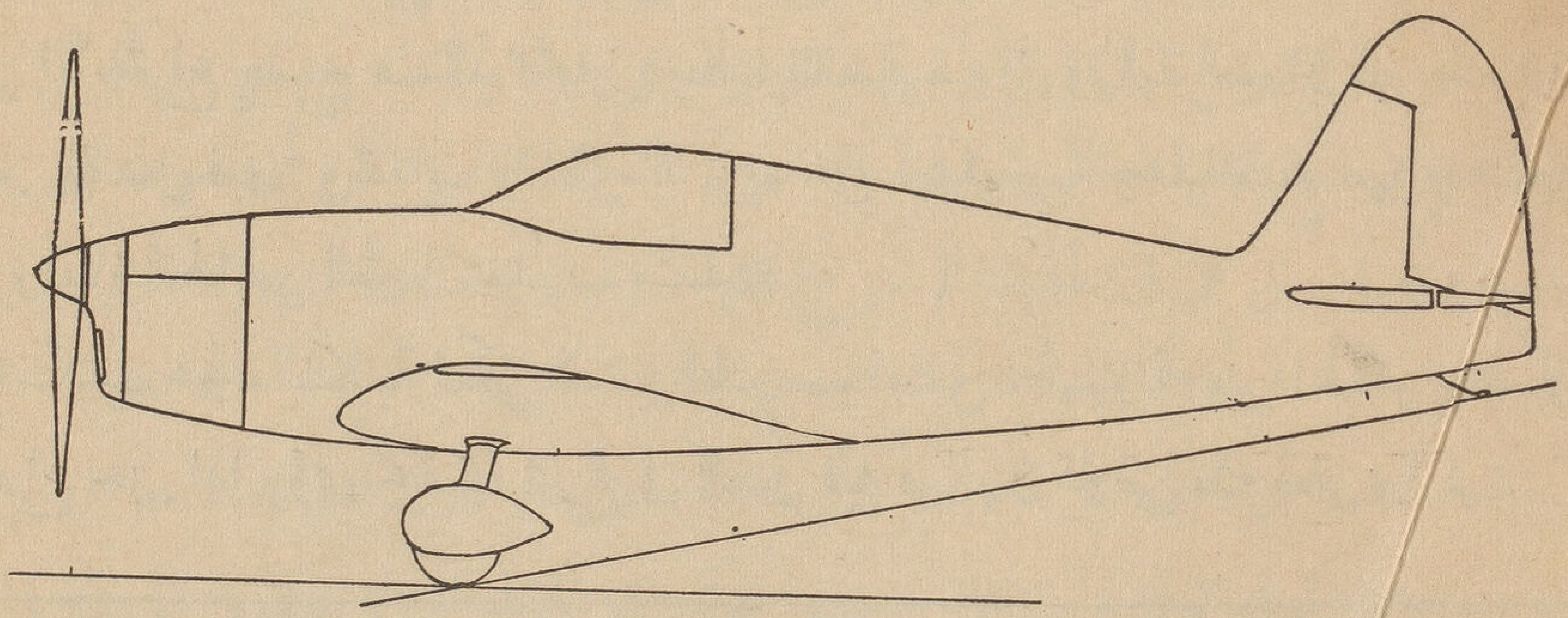
الطيار عثمان حمدى

وهذا الشعور هو الذي يدفعنا الى الاعجاب والحب للآنسة لطفية النادى أو الطيار حاذق أو للتقدم المطرد فى شركة مصر للطيران . فاننا نشعر أن كل مايقوم به هؤلاء يزيد كرامتنا قبل أن يزيد ثروتنا بل نحن نرضى بأن تكون لنا «قدم» بل « جناح » فى الطيران ولو كان فى ذلك خسار مالى علينا

ولكن الحقيقة أن الطيران أصبح صناعة رابحة لأنه صار مأمونا يقبل عليه أجبن الناس ويصعد الى الطائرة وهو واثق مطمئن اليها كاطمئنانه الى السفر بالقطار أو الباخرة . وكثر المسافرون الجويون حتى صرنا نري اعلانات عن عقاقير تقى الناس « دوار الجو » كتلك التى تقيهم دوار البحر والمخترعات تتوالى فى الطيران وغايتها كلها خفض

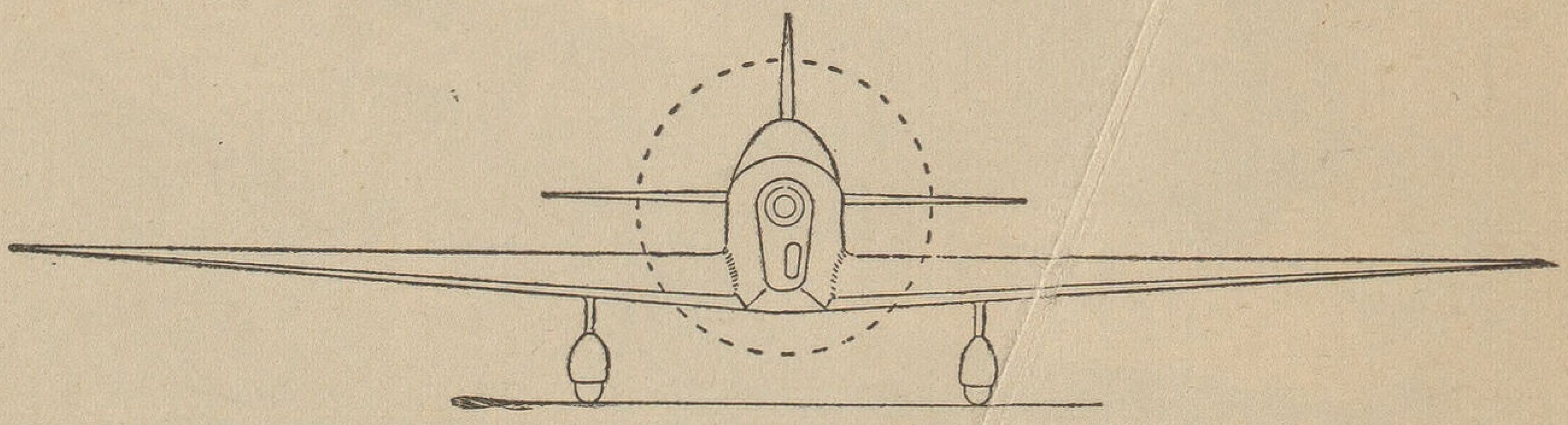
التكاليف وزيادة الراحة والاطمئنان . والتجارب تجرى بهمة فى استعمال البترول الخام فى ادارة الموطرات للطائرات . واذا نجحت هذه التجارب فسوف يصبح السفر الجوي أقل نفقة من السفر بالقطار فى الدرجة الثانية او الثالثة

ومن أحسن مايزف الى القارىء المصرى فى هذا الصدد اختراع جديد للمهندس الطيار عثمان حمدى . فقد وضع ترسيما لطائرة جديدة أطلق عليها هذا الاسم المصري العذب « سفروتة » وهو لفظ من تلك الالفاظ العامية التى تؤدى احيانا من المعانى مالا تؤديه عبارة طويلة من الكلمات



صورة جانبية للطائرة

الفصحى . فان السفروت، هو الصغير السريع . وهى كذلك طائرة سريعة صغيرة يبلغ طولها خمسة أمتار وعرضها ثمانية . ولايزيد وزنها وهى فارغة على ١٤٠ كيلو جرام أي يمكن الحمار أن يحملها وينقلها بسهولة من مكان الى مكان ويمكنها أن تحمل ١٠٥ كيلو جرام فيكون وزنها مع وزن حملها



صورة أمامية للطائرة

٢٤٥ كيلو جرام وواضح من هذا البيان أنها طائرة « خاصة » يركبها صاحبها وينطلق بها من مدينة الى أخرى

وأقصى سرعتها ١٤٥ كيلومتر ولكن السرعة الاعتيادية ١٣٠ فقط . وأحسن مافيها أنها تستطيع

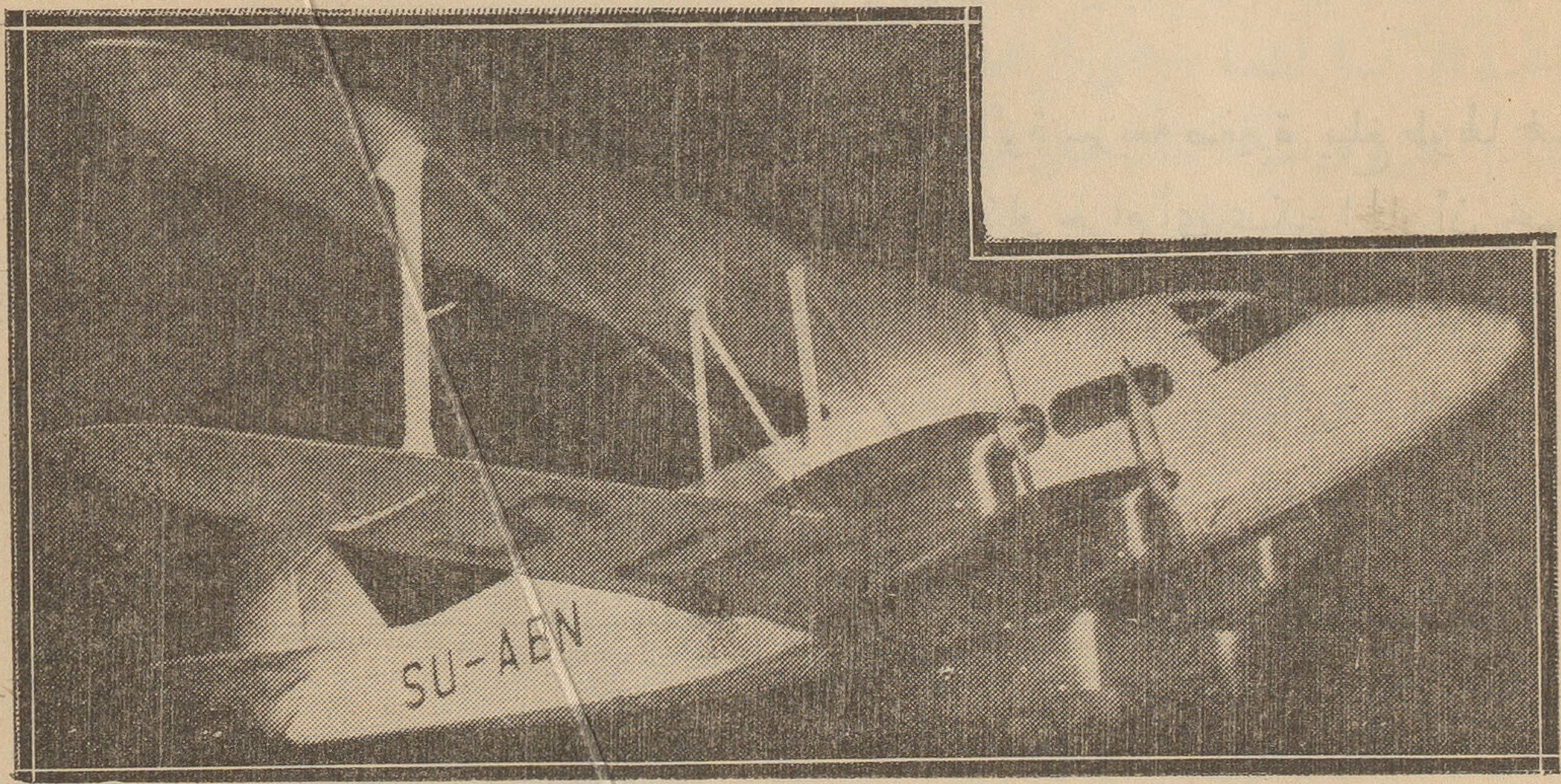
أن تقطع ١٠٠ كيلو متر بجالون واحد من البنزين أي أنها لاتحرق من الوقود مقدار مايحرقه الاتومبيل فيمكن المسافر من القاهرة الى الاسكندرية أن يقطع هذه المسافة فى أقل من نصف ساعة ولا يتكلف فى هذا المشوار أكثر من ١٢ او ١٥ قرشا . ومثل هذه الطائرة لو تحققت وتجسمت لوجد منها محمود شاكر بك الامرين فى قطاراته سواء أكانت للتنزه أم للمفاجأة !

ولكن عثمان حمدي لايلقى التشجيع لبناء هذه الطائرة التى أقره عليها جميع الفنيين وكل ماوجده دعوة الى السفر لانجلترا لكى تقوم وزارة الطيران ببنائها

وهذا يسهل جدا على المخترع أن يقوم به اذا شاء تحقيق اختراعه فقط

ولكن الاختراع يصبح عندئذ انجليزيا يعود الفضل فيه الى وزارة الطيران البريطانية ولاتذكر عندئذ مصر بالفضل فيه . ونفقات الطائرة لاتزيد على ١٥٠ جنيه وهذا مبلغ يهون انفاقه وخاصة على وزارة بريطانية لها من الطيران مآرب متعددة

ونحن نكتب هذه الكلمة لكى نستفز الهمم سواء من الجمهور أم من الحكومة لكى يبحث هذا الاختراع حتى اذا رؤى تحقيقة شرع فى العمل فيه فيكون للوطن منه فخر وذكر .



الطائرة الجديدة التي اشترتها شركة مصر للطيران
وهى تسع ١٤ راكبا غير الطيارين

نهضة المرأة المصرية

السكلام عن نهضة المرأة المصرية كثير ولكن العمل قليل . والسبب لذلك أننا لا نقصد الى النهضة من طريقها المشروع وهو الطريق الاقتصادى بل نقتصر على أن نقول بتعليمها ، ونحن نضمر مستوى منخفضا لهذا التعليم — فلا تكاد الفتاة تقضى بضع سنوات بالمدرسة الابتدائية وتنال شهادتها أو لا تنالها حتى تقتصر على البيت وترشح للزواج . وكثير من هؤلاء الفتيات ينسين القليل الذى تعلمنه بعد سنوات من الحياة الزوجية وهموم العيش والاولاد . ويمكن المرأة أن تكون منحطة حتى مع عرفانها بالقراءة التى تعلمتها بالمدارس الابتدائية ويمكن أن تعود الى العيشة التى تعيشها جدتها وأمها . بل هي فى الحقيقة لم تخرج منها . وأساس النهضة النسائية الاوربية اقتصادى وليس تعليميا . فان المرأة هناك احترفت جميع الحرف التى يحترفها الرجال فعرفت الاستقلال الشخصى واستطاعت أن تقف على قدميها وأن تطالب بالمساواة فى المكافأة مع الرجل ما دامت تقوم بعمله . وهذه المساواة فى المكافأة جعلتها تفكر فى المساواة فى الحقوق المدنية والدستورية

ونحن فى مصر نعتقد أن نهضة المرأة تنحصر فى المطالبة بالتعليم العالى وحقوق الصويت والانتخاب مع أن هذه الاشياء جميعها هى النتيجة للنهضة وليست السبب لها . فان المرأة الاوربية بحكم الظروف الاقتصادية احترفت أولا حرف الرجال ثم ألحت بعد ذلك فى المطالبة بحقوقهم فنالتها

ولسنا نريد بذلك أن نستصغر شأن التعليم بل نريد أن نرى النهضة النسائية تتجه نحو الاستقلال الاقتصادى للمرأة . وهى متى اتجهت هذا الاتجاه فانها تشق لنفسها سائر الطرق التى تؤدى لها الحقوق الأخرى . وعندنا فى مصر الآن نهضتان احداهما هذه النهضة الزائفة التى تقوم بها السيدات المثريات نهضة الصالونات وحفلات الشاي والسفر الى أوربا وكتابة المقالات باللغة الفرنسية وما الى ذلك . وهذا كله لعب يجعل للرجعيين الحجة على النهضة

وعندنا نهضة أخرى صحيحة هى هذا التعليم الذى يتفشى فى انحاء البلاد وخاصة التعليم الحر مثل تخريج المعلمات والطبيبات والقابلات والممرضات . فان هذا التعليم سوف يكسب المرأة أو عددا غير صغير من النساء استقلالا اقتصاديا يزيد كرامتهن ويرشحهن للمطالبة بالحقوق المدنية والدستورية على قدم المساواة بالرجل . والتعليم العالى كله يرشح المرأة المصرية لتحقيق هذه الغاية . وقد أصبحنا نرى عددا غير قليل من خريجات الجامعة المصرية برزت أسماء بعضهن أمام الجمهور مثل الآنسة سهير القلماوي وقد تخرجت من كلية الآداب والآنسة نعيمه الايوبى وقد تخرجت

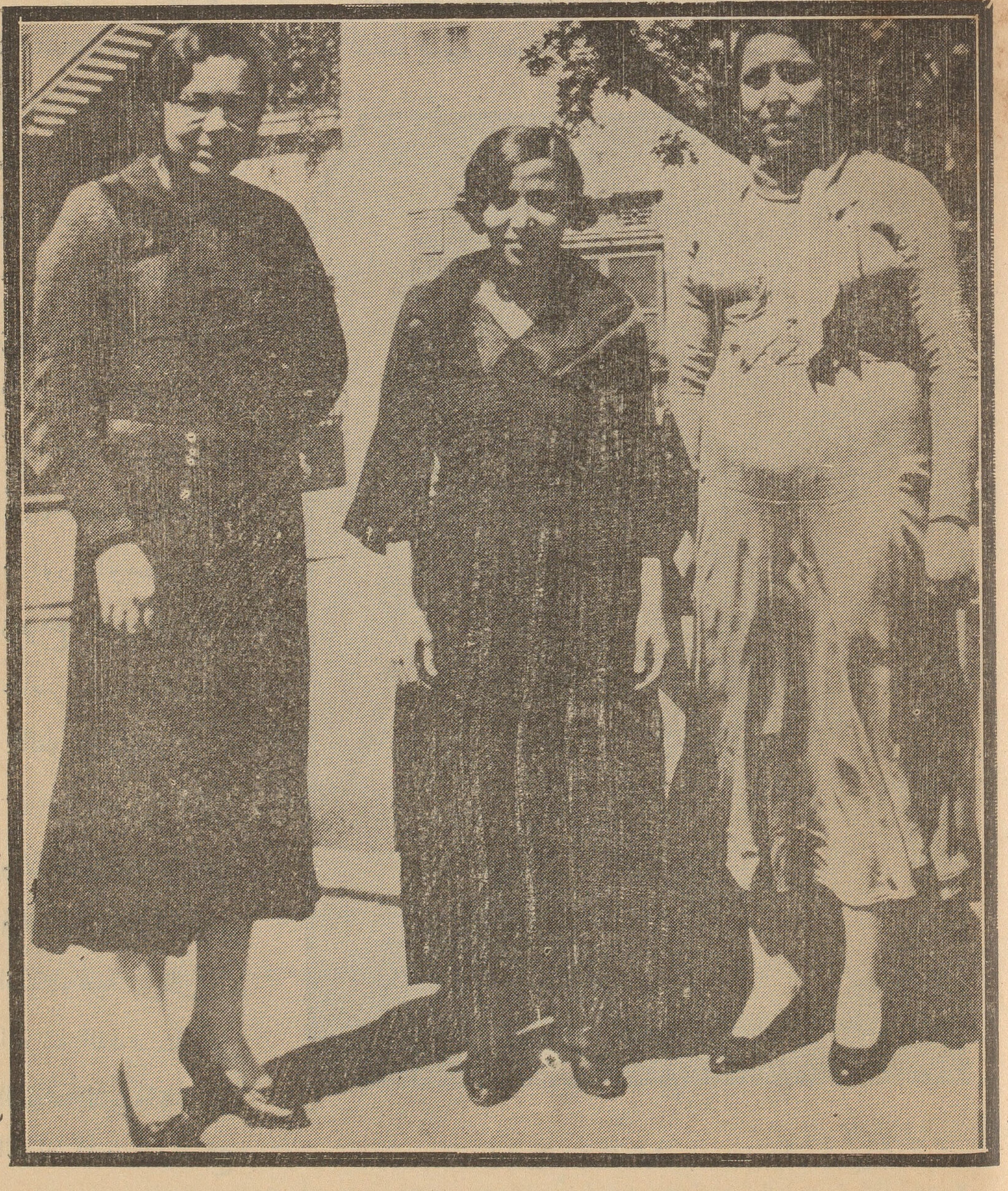
من كلية الحقوق. وفى هذا العام تخرجت ثلاث فتيات من كلية الطب هن الدكتورات زينب ابراهيم ونفيسه احمد وحكمت البدري. وقبل أشهر تخرجت فتاة مصرية من كلية الآداب فى جامعة السوربون هى الدكتورة درية فهمى

والرأى العام فى مصر موافق على هذه الحركة بل متحمس لها. ولكن الرجعية التي سادت فى السنوات الخمس الماضية تركت أثرها السيء. فاننا نقرأ فى الصحف من وقت لآخر مقالات فى تسوئة الحركة النسائية وفى المصير المحزن الذى يؤدى اليه تعليمها وفرنجتها. وللاسف لايزال الروح الرجعي يجد مساعدة فى بعض النواحي بوزارة المعارف. فقد تقدمت احدى الحائزات للبكلوريا تطلب الدخول فى مدرسة الهندسة العليا فمنعتها الوزارة. وهى بهذا المنع ساعدت الجهل والظلام على البقاء



الانسة درية فهمى خريجة جامعة السوربون بباريس

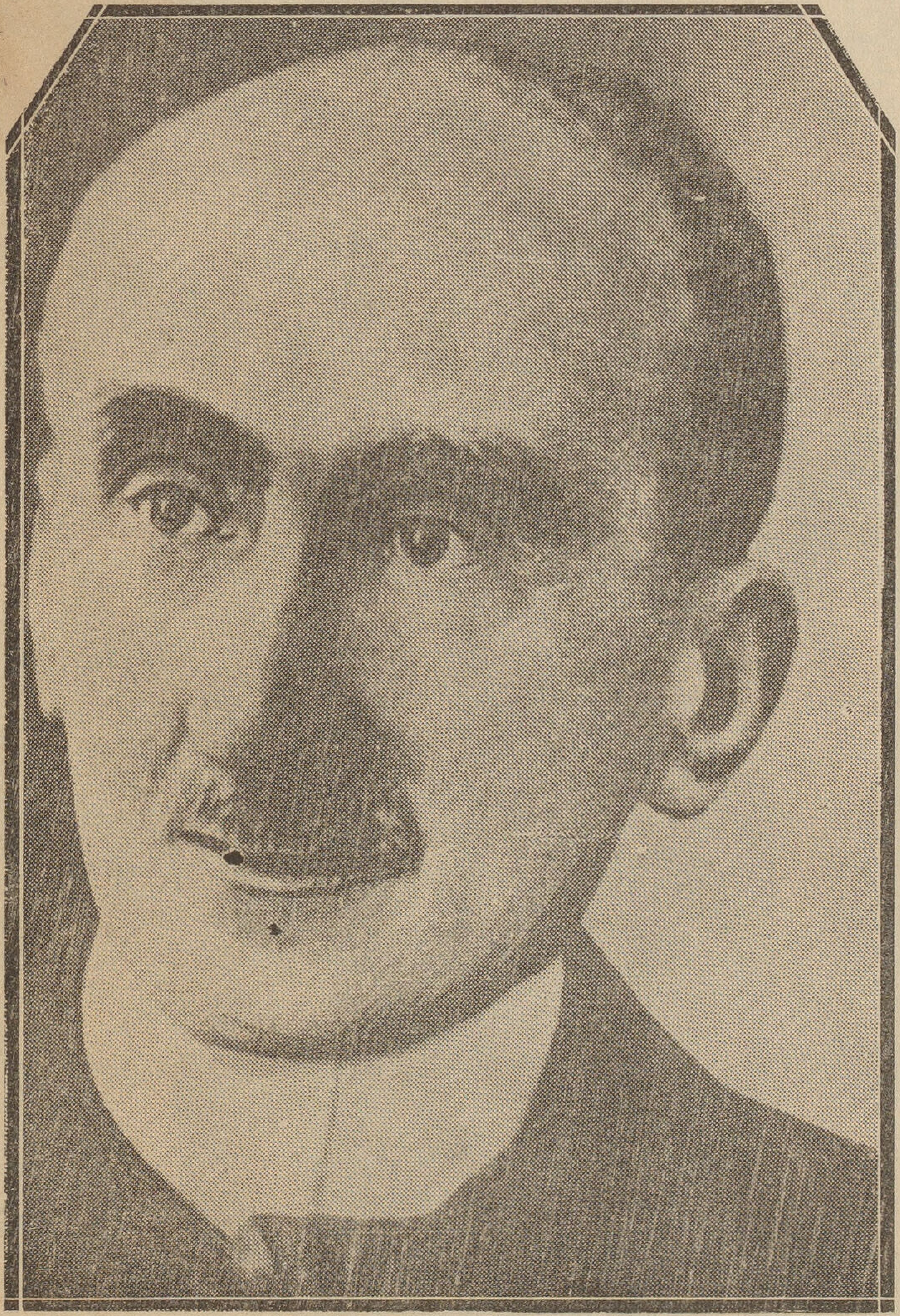
وأخرت العلم والنور . وعلينا قبل كل شيء أن نكسب الرأي العام فى وزارة المعارف حتى تفتح أبواب التعليم جميعها للفتاة المصرية ثم نطالب الحكومة بان تقبل فى وظائفها الجنسين على قدم المساواة . ونحن اذا فعلنا ذلك فان سائر الابواب تفتح تلقائيا للمرأة . وتعود الهيئة الاجتماعية المصرية هيئة متمدنة



طبيباتنا الجديدات خريجات كلية الطب من اليمين زينب ابراهيم . ونفيسه احمد . وحكمت البدرى

الاخلاق والدين فى نظر برجسون

ليس شك فى أن لكثرة الكلام عن الدين والاخلاق هذه الايام مغزاها . فان الانسان لايتحدث عن معدته وأمعائه الا عندما يسوء هضمه . والرجل السليم قلما يلتفت الى فسيولوجية أعضائه او يبالى حركاتها



برجسون

ونحن نعيش فى زمن انقلابات اقتصادية قد جرت فى أثرها انقلابات فى الاخلاق وجعلت الاسس القديمه تتزعزع كما أن قيام الشيوعية فى أوربا الشرقية والفاشية فى أوربا الوسطى قد زعزع الدين أو ادخل عناصر جديدة فيه كالقومية مثلا

وقد لقى الدين والاخلاق هجوما عنيفا فى السنوات الاخيرة من السيكلوجية . فان الحرب القديمة على العقائد الدينية كانت فى القرنين الماضيين تتسلح بالعلوم الطبيعية أو البيولوجية . ولم يكن لها شأن بالاخلاق او كان شأنها غير خطير . أما الحرب

الحديثة فسلاحها السيكلوجية التى أكدت الناحية الجنسية وعدتها - فى بعض مذاهبها - محور النشاط الانسانى . وكان لهذا التأكيد الأثر الكبير فى الاخلاق . أما هجومها على الدين فيكاد يكون هجوما عاما . فان من يقرأ الكتب السيكلوجية لا يكاد يجد شعيرة من الشعائر أو عقيدة جليلة أو دقيقة الا وقد تناولها السيكلوجيون بالنقد

ولذلك لايسع الانسان أزاء هذا التزعزع فى العقائد وازاء هذه الغارة الشعواء من السيكلوجيين على الدين الا أن يرتاح الى قراءة كتاب جديد لرجل مثل برجسون . فانه يكتب ليجلو الغموض وهو يستصغر شأن العقل لكى يكبر من شأن البصيرة . ولكن يعيبه هذا الجزم الذى يلجأ اليه . وهو بالطبع يستطيع اما يبرره من حيث اعتماده على البصيرة دون العقل . ولكن القارىء الذى لاتسعفه بصيرته بالايمان الايجابي يخرج من المناقشة وهو غير مقتنع

ولكن اذا كان برجسون يعجز عن الاقناع فانه على كل حال يثير الشك ويسقط العقل من مكانته . وهو يرى أن الاخلاق نوعان

١ — النوع الاول هو الاخلاق الاجتماعية اخلاق العرف التى تطالب الانسان بالخضوع للجماعة . وهى أخلاق راكدة تعمل للهدوء والتماسك بين اعضاء الهيئة الاجتماعية . وأساسها بصيرة الجماعة التى تهديها الى ما يبقى عليها

٢ — والنوع الثانى هو أخلاق المثل الاعلى أى الاخلاق الانسانية وهي بطبيعتها جاهدة تدفع بصاحبها الى الثورة على الجماعة والرغبه فى التغيير

ومثال الاخلاق الاجماعية هم البراهمة فى الهند الذين يحتفظون بالتقاليد ويطلبون بقاء الهيئة الاجتماعية على ما كانت عليه وهم خاضعون راكدون . ومثال الاخلاق الانسانية هو غاندى المجاهد الناقد الذى يطلب التغيير

وقد أخذنا مثالين من الهند . ولكن فى كل أمة براهمتها الجامدين الراكدين كما فى كل أمة الثائرون الناقدون من ذوى الاخلاق الانسانية مثل غاندي . وهناك بالطبع من يجمع بين النزعتين

وكذلك يرى برجسون أن الدين نوعان

١ — أحدهما الدين الاجتماعى الذى تؤلفه الامة ببصيرتها وتنسج منه القصص والاخيلة التى تمسك بكيانها الاجتماعى

٢ — والآخر هو الصوفية التى يحاول أن يستقل بها الفرد عن الجماعة فى ايمانه الدينى

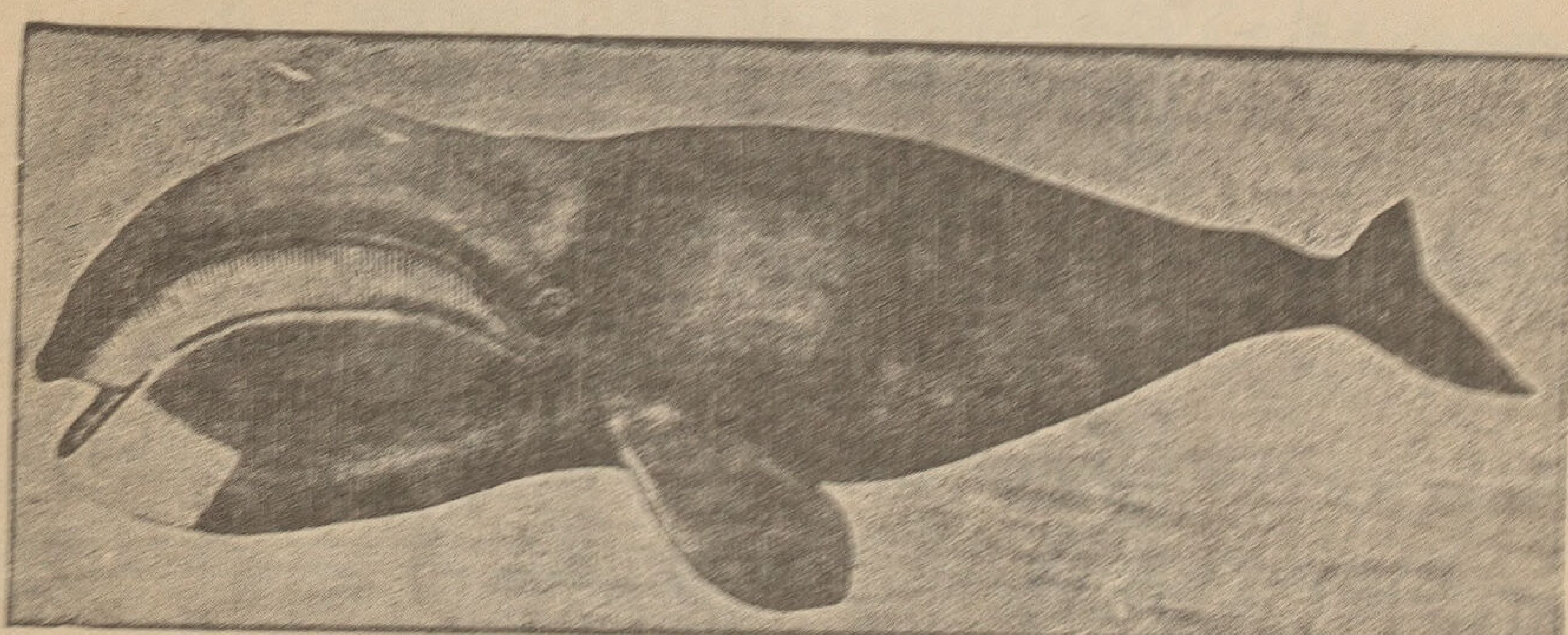
ويري برجسون أن الصوفية تنشأ من اعتماد الصوفى على ذهنه دون بصيرته . وهى عندما يبالغ فيها تنتهي بالفصل بينه وبين الدنيا . والصوفى هنا كالرياضى الذى يلعب بالارقام حتى ينتهى منها الى أوهام لاعلاقة لها بالواقع

وما المغزى من هذا كله ؟

المغزى أن برجسون يؤيد البصيرة ويقول بتأييد أخلاق الجماعة ودين الجماعة . أما الفرد الذى يعتمد على ذكائه اى عقله فهو يخشاه ويرى فيه عاملا للتفكك وان كان فى بعض الاحيان ضروريا للرقي

حماية القياطس

كانت القياطس — ونعنى اللبونات الكبرى فى المحيطات — تعيش آمنة الى بضع مئات من السنين . ثم شرع الاسبانيون يصيدونها فى القرن السادس عشر فى خليج بسكاى . وتوغلوا بعد ذلك الى المحيط الاطلنطى . ودخل النروجيون فى الصيد فسارت سفنهم الى منطقة القطب الشمالى الى حدود أمريكا وفتكوا بالقياطس . وكان القيطس يزرق فى الاصل بمطرد ويكون الزارق على



القيطس

زورق صغير لا يزال يحاوله حتى يقترب منه ويزرقه ويتعقبه بعد ذلك الى أن يموت . وكثيرا ما كان القيطس يقلب الزورق ويقتل من فيه . ثم عرفت طريقة جديدة فى قتل القيطس وذلك برميه بمطرد يخرج من فوهة المدفع وهو مع ذلك مربوط بحبل بالباخرة . وبهذه الطريقة قتلت آلاف من القياطس وذهبت البواخر وجهة فى طلبها الى منطقة القطب الجنوبى

وتطلب القياطس من أجل عظامها وزيوتها . وقد اتفقت الدول سنة ١٩٣١ على شروط لحماية القيطس حتى لاينقرض

الازهر كما يراه المستشرقون

نقلنا هذا المقال من فصل
مسهب عن الازهر فى العـدد
الاخير من دائرة المعارف الاسلامية

اعظم مايدلنا على ما لهذا الجامع من مقام عظيم فى العالم الاسلامى هو ثبت أسماء الذين يؤمونه من أقطار خارج مصر تمتد من أواسط أفريقية إلى روسيا ومن أقاصى الهند إلى مراكش. ويتوقف عدد هؤلاء المجاورين على الحالة السياسية والاقتصادية فى كل قطر من هذه الاقطار. ولهـذا نجد خلافات كبيره فى الاحصاءات. ولتحسين طرق المواصلات أثره فى هذا الامر كما له أثره فى الحج أيضا. أما التقسيم إلى أروقة فمن السهل أن نري انه تارة يتبع التقسيم الجنسى وتارة أخرى يتبع التقسيم المذهبي وفى أحوال قليلة يتبع المنشآت الخاصة. ويسمى الطلاب « المجاورين » لسكناهم بجوار الأزهر ويسمون طلابا باعتبارهم ممن يطلبون العلم. ويسمى أعضاء هيئة التدريس « المدرسين » ولـكنهم يسمون أنفسهم تواضعا « خدمة العلم ». ويعيش الطلاب والمدرسون عيشة بسيطة على قدر الامكان. وليس للاساتذة مورد للرزق إلا فيما يصل إلى أيديهم من الهبات أو إيرادات الاوقاف وقليل منهم من يعيش فى رغد. وكذلك لايوجد إلا عدد قليل من الطلاب ينفق عليهم أهلهم أما أكثر المجاورين فيعيشون عيشة أقرب إلى الفاقة والعسر. وإذا قل إيراد الاوقاف والصدقات بحيث لايكفى الطلاب اضطروا الى البحث عن مورد آخر للرزق. فكانوا يؤدون بعض الخدمات الصغيرة فى المنازل أو فى السوق أو يرتلون القرآن أو يعلمون الناس بأجر أو يحترفون بعض الحرف ومنذ إنشاء دار الـكتب يشتغل كثير من المجاورين نساخا فيها. وهم مثل فى القصد والاعتدال فى مسكنهم ولباسهم وغذائهم. على أنهم لا يعرفون شيئا عن القواعد الصحية. وتاريخ الأزهر حافل بما نشب فيه من عراك بين المجاورين. وبالفتن التى كانوا يقومون بها. وكانت هذه الفتن ترجع أحيانا الى خلافات جنسية أو مذهبية. وأحيانا الى سوء الادارة بسبب جشع القائمين بأمر الازهر. فانهم كانوا يسعون وراء الغنى بحرمان الطـلاب من « الجراية » وغيرها من الهبات والصدقات وكان أجلاف الصعايدة وصخابو الشآم ومتعصبو المغاربة والمكفوفون الذين كانوا يسكنون زاوية العميان هم أكثر الطوائف صلة بالفتن والقلاقل

والتعليم وطرائقه تختلف فى الازهر اختلافا جوهريا عن الطرائق التى يستخدمها الغربيون

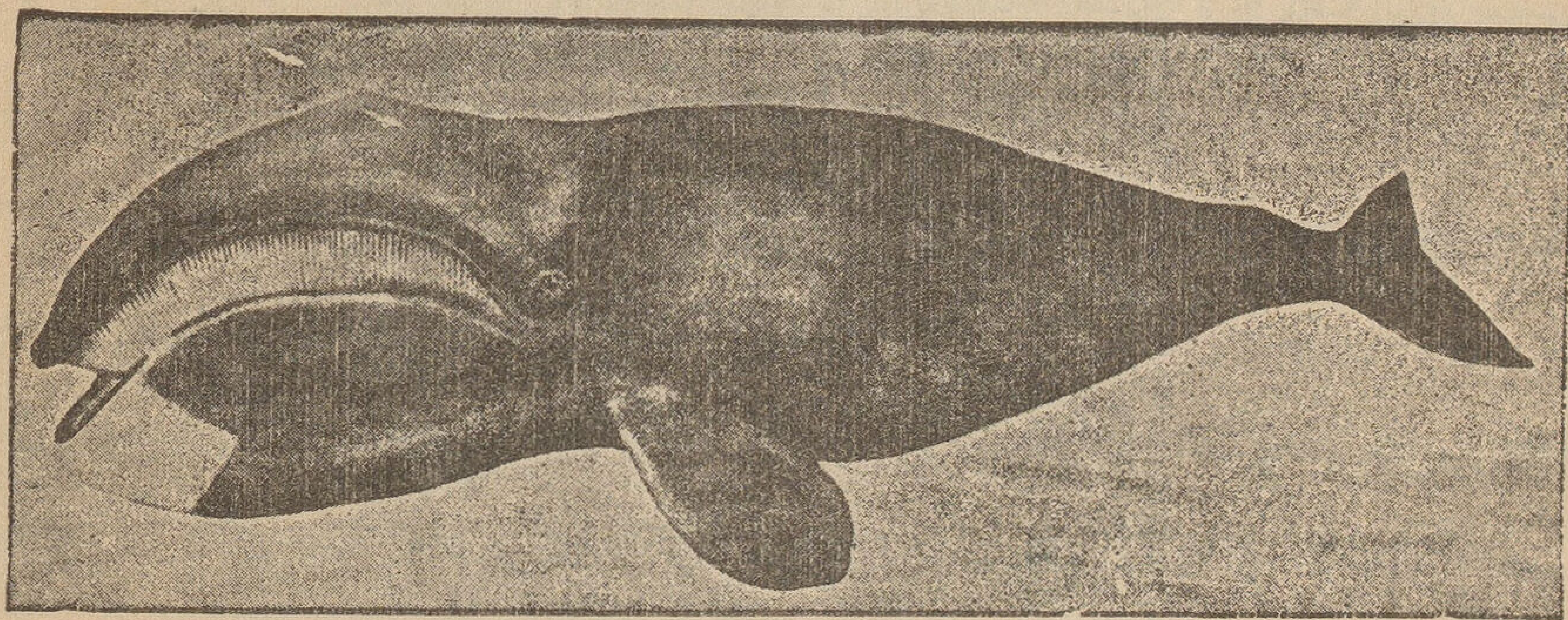
ويري برجسون أن الصوفية تنشأ من اعتماد الصوفى على ذهنه دون بصيرته . وهى عندما يبالغ فيها تنتهي بالفصل بينه وبين الدنيا . والصوفى هنا كالرياضى الذى يلعب بالارقام حتى ينتهى منها الى أوهام لاعلاقة لها بالواقع

وما المغزى من هذا كله ؟

المغزى أن برجسون يؤيد البصيرة ويقول بتأييد أخلاق الجماعة ودين الجماعة . أما الفرد الذى يعتمد على ذكائه اى عقله فهو يخشاه ويرى فيه عاملا للتفكك وان كان فى بعض الاحيان ضروريا للرقي

حماية القياطس

كانت القياطس — ونعنى اللبونات الكبرى فى المحيطات — تعيش آمنة الى بضع مئات من السنين . ثم شرع الاسبانيون يصيدونها فى القرن السادس عشر فى خليج بسكاى . وتوغلوا بعد ذلك الى المحيط الاطلنطى . ودخل النروجيون فى الصيد فسارت سفنهم الى منطقة القطب الشمالى الى حدود أمريكا وفتكوا بالقياطس . وكان القيطس يزرق فى الاصل بمطرد ويكون الزارق على



القيطس

زورق صغير لا يزال يحاوله حتى يقترب منه ويزرقه ويتعقبه بعد ذلك الى أن يموت . وكثيرا ما كان القيطس يقلب الزورق ويقتل من فيه . ثم عرفت طريقة جديدة فى قتل القيطس وذلك برميه بمطرد يخرج من فوهة المدفع وهو مع ذلك مربوط بحبل بالباخرة . وبهذه الطريقة قتلت آلاف من القياطس وذهبت البواخر وجهة فى طلبها الى منطقة القطب الجنوبى

وتطلب القياطس من أجل عظامها وزيوتها . وقد اتفقت الدول سنة ١٩٣١ على شروط لحماية القيطس حتى لاينقرض

الازهر كما يراه المستشرقون

نقلنا هذا المقال من فصل
مسهب عن الازهر فى العـــدد
الاخير من دائرة المعارف الاسلامية

اعظم مايدلنا على ما لهذا الجامع من مقام عظيم فى العالم الاسلامى هو ثبت أسماء الذين يؤمونه من أقطار خارج مصر تمتد من أواسط أفريقية إلى روسيا ومن أقاصى الهند إلى مراكش . ويتوقف عدد هؤلاء المجاورين على الحالة السياسية والاقتصادية فى كل قطر من هذه الاقطار . ولهـذا نجد خلافات كبيره فى الاحصاءات . ولتحسين طرق المواصلات أثره فى هذا الامر كما له أثره فى الحج أيضا . أما التقسيم إلى أروقة فمن السهل أن نري انه تارة يتبع التقسيم الجنسى وتارة أخرى يتبع التقسيم المذهبي وفى أحوال قليلة يتبع المنشآت الخاصة . ويسمى الطلاب « المجاورين » لسكناهم بجوار الأزهر ويسمون طلابا باعتبارهم ممن يطلبون العلم . ويسمى أعضاء هيئة التدريس « المدرسين » ولكنهم يسمون أنفسهم تواضعا « خدمة العلم » . ويعيش الطلاب والمدرسون عيشة بسيطة على قدر الامكان . وليس للاساتذة مورد للرزق إلا فيما يصل إلى أيديهم من الهبات أو إيرادات الاوقاف وقليل منهم من يعيش فى رغد . وكذلك لايوجد إلا عدد قليل من الطلاب ينفق عليهم أهلهم أما أكثر المجاورين فيعيشون عيشة أقرب إلى الفاقة والعسر . وإذا قل إيراد الاوقاف والصدقات بحيث لايكفى الطلاب اضطروا الى البحث عن مورد آخر للرزق . فكانوا يؤدون بعض الخدمات الصغيرة فى المنازل أو فى السوق أو يرتلون القرآن أو يعلمون الناس بأجر أو يحترفون بعض الحرف ومنذ إنشاء دار الكتب يشتغل كثير من المجاورين نساخا فيها . وهم مثل فى القصد والاعتدال فى مسكنهم ولباسهم وغذائهم . على أنهم لا يعرفون شيئا عن القواعد الصحية . وتاريخ الازهر حافل بما نشب فيه من عراك بين المجاورين . وبالفتن التى كانوا يقومون بها . وكانت هذه الفتن ترجع أحيانا الى خلافات جنسية أو مذهبية . وأحيانا الى سوء الادارة بسبب جشع القائمين بأمر الازهر . فانهم كانوا يسعون وراء الغنى بحرمان الطـلاب من « الجراية » وغيرها من الهبات والصدقات وكان أجلاف الصعايدة وصخابو الشآم ومتعصبو المغاربة والمكفوفون الذين كانوا يسكنون زاوية العميان هم أكثر الطوائف صلة بالفتن والقلاقل

والتعليم وطرائقه تختلف فى الازهر اختلافا جوهريا عن الطرائق التى يستخدمها الغربيون



منظر خارجي للجامع الازهر



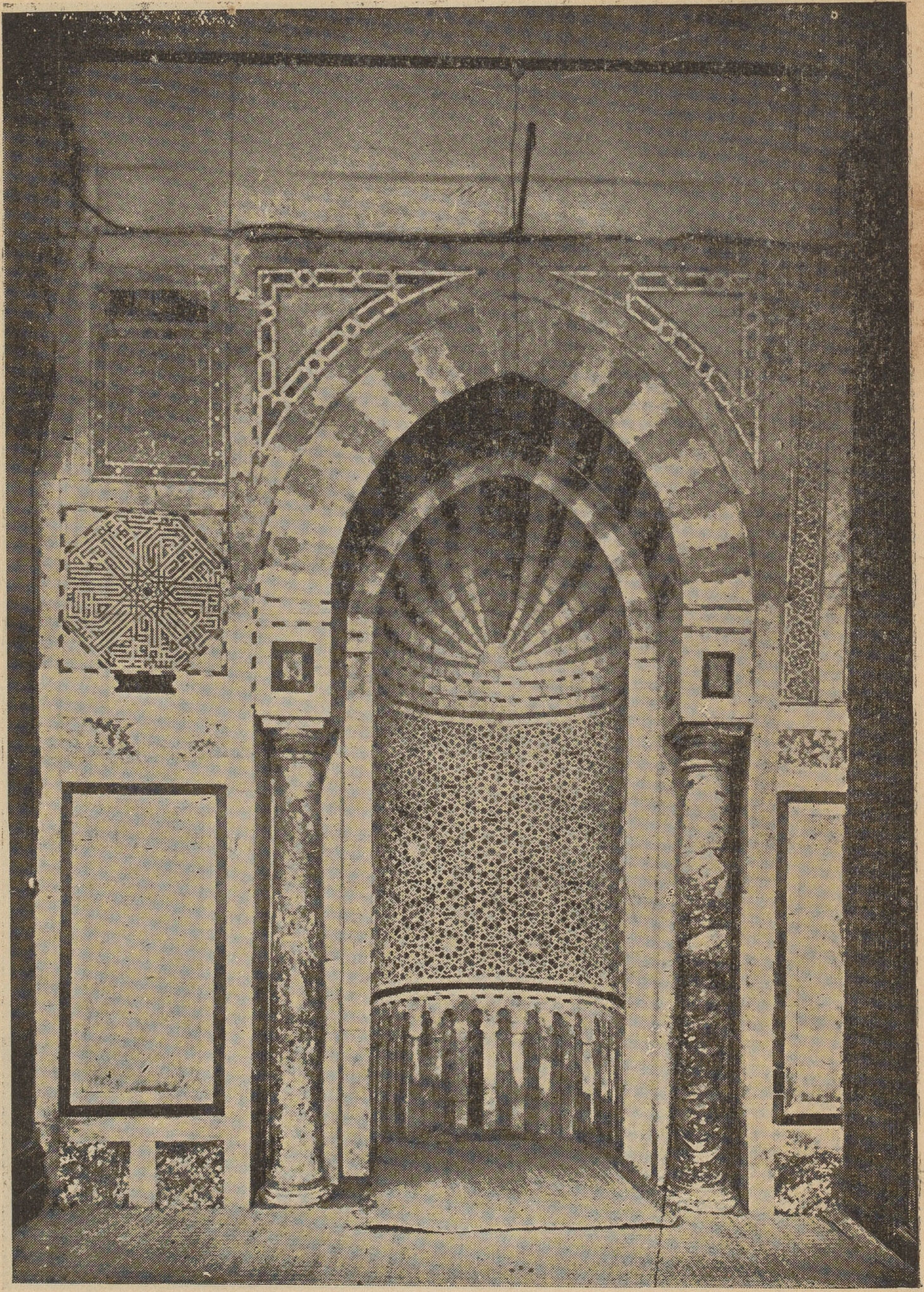
الوجهة الغربية لصحن الجامع الأزهر

فى العصر الحاضر وهى تذكرنا تذكيرا قويا بطرائق الغربيين فى العصور القديمة . والجمود الدينى الذى بدأ يتلاشى عندنا منذ قرون ما زال قوي الأثر فى تلك الجامعة الاسلامية . وليست غاية الازهريين من العلم البحث والتحقيق والموازنة والتمحيص وإنما غايتهم على الاكثر نقل ماورثوه عن السلف فى أمانة واخلاص . وهم يفترضون أن كل جيل يقل عن سابقه فعهد الصحابة أقل من عهد النبي وعهد التابعين أقل شأنا من عهد الصحابة أما أهل النظر والمجتهدون فقد عاشوا فى عهد بعيد لا تكاد تتبينه فى وضوح وقد لا نعدو الحقيقة اذا قلنا أن تاريخ الامم الاسلامية صادق الدلالة على هذا التدريج فى أنظارهم الدينية

ونفس هذا التصور يتمثل فى تقويم العلوم ففى رأسها توجد العلوم النقلية مثل علم التوحيد والفقه والحديث والتصوف ثم يأتى بعدها العلوم العقلية مثل علوم اللغة والعروض والبلاغة والمنطق وعلم الهيئة . ولم يدرس علم الهيئة إلا لأغراض عملية مثل عمل التقاويم وتحديد مواقيت الصلاة . ومن العلوم العقلية أيضا الادب والتاريخ والجغرافية والعلوم الطبيعية والرياضة الخ ولكنها أهملت منذ القرون الوسطى وإذا درست فانما تدرس بشكل ثانوى وفى مصادر تافهة : ويقول الطنطاوى الذى كان يدرس فى الازهر حوالى عام ١٨٢٧ قبل سفره الى سنت بطرسبرج إنه لايعرف أحدا قبله قرأ فى الأزهر ماقرأه هو من مقامات الحريري والمعلقات مع شرح الزوزنى ولم تتأثر الجامعة الأزهرية أى تأثر بالعلوم المدنية التى جاءت إلى مصر من أوربا فى القرن التاسع عشر وأثرت فيها تأثيرا قويا . وسنبحث هذه المسألة فيما بعد

على أن التمييز بين هذين الصنفين من العلوم التى ذكرناها آنفا يبدو أيضا فى وضوح وجلاء فى ساعات الدراسة المقررة لكل علم منها فقد اصطلحوا على تخصيص ساعات البكور والذهن فى نشاطه لدراسة العلوم النقلية التى هى عماد الدين والدولة وجعلوا بعد الظهر لدراسة العلوم الثانوية التى تستند إلى العقل أما المساء فجعلوه للاستذكار والحوار والتأمل

وإذا أردنا الوقوف على أهمية كل علم من العلوم لاباعتبار قيمته الموروثة ، ولكن باعتبار شيوعه وإقبال الطلاب عليه ، فأعلاها مرتبة هو علم الفقه لأهميته فى الحياة العملية ولكثرة الوظائف التى يؤهل لها . والعهد الأخير الذى امتاز بعرض كثير من القضايا على المحاكم المختلطة والذى أصبح فيه للمشترع الأجنبي رأى إلى جانب المشترع المصري فى المحاكم الاهلية ، كان له أثره فى الطريقة القديمة التى كانت متبعة فى تدريس الفقه إذا كان القاضى فى النظام القديم لااختصاص له إلا فى الاحوال الشخصية . وعظم الاقبال على علوم اللغة والبلاغة . وخاصة إذا أحصينا بين جمهور طلابها أولئك الذين كانوا يحضرون دروس المباديء التى كانت تخصص للناشئة من الاغراب والاجانب



القبلة الجديدة التى بناها عبد الرحمن كتخدا بالجامع الأزهر



القبلة القديمة للجامع الأزهر

وكان اهم العلوم الدينية دراسة هو علم الكلام أو علم التوحيد ثم يليه تفسير القرآن والحديث الشريف

وكان للعلماء على المجاورين سلطان كسلطان الوالد على ولده . فالطلاب يحترمون شيوخهم احتراما عظيما : يقبلون أيديهم . ويحملون نعالهم . ويؤدون لهم مختلف الخدمات . وهم يؤثرون نداء شيوخهم بكلمة « أستاذ » أو « مولانا » على أنه عندما يشتط أولو الأمر فى تصرفهم تشب الفتنة فى الحال . فعندما أراد الشيخ القويسنى ، وكان من الشيوخ المحترمين ، أن يوطد النظام فى رواق العميان اعتدوا عليه وضربوه . وتبدو الصلات بين الأزهريين قوية فى بعض المناسبات كالأعياد والتعيينات والترقيات وخاصة عند وفاة شيخ من الشيوخ أو طالب من الطلاب . وعندما يتوفى عالم من العلماء يقرأ المؤذنون آية الأبرار من أعلى المنارات وتقام الصلاة وتردد الأذكار . ويلبس الشيوخ فى بعض المناسبات كساوي التشريف ليتميزوا بها كما كانت الحال فى العصور القديمة . وعند ما يأخذ الاستاذ فى قراءة درسه يجلس على كرسى من الجريد أو الخشب أو يتربع على الحصير الذي تفرش به الجوامع مستندا الى عمود ويجلس الطلاب من حوله فى حلقة والدرس يكون فى الغالب تفسيراً المتن . ولكن الطلاب لاتصل أيديهم الى هذه المتون القديمة إلانادرا . ويستعيضون عنها بالشروح التى يكثر عليها الحواشى والتعليقات . ويحاول الطلاب فهم المتن وأخذ مذكرات عنه بعد الدرس . وهم مشغوفون باستعمال كتب قصيرة منظومة ليستعينوا بها على فهم الدرس وحفظها

ولم يكن فى الازهر امتحانات فى عهده الأول . وكانت الأجازة التى يعطيها الشيخ لتلميذه ، ولها قيمة منذ الازمان القديمة ، تدل على أن الطالب قد فهم نصا معيناً . وتؤهله بدوره للتدريس وقد ورد كثير من المعلومات عن الدراسات الازهرية فى القرن الثانى عشر للهجرة فى مجموعة محفوظة بليبسك

وكان للصلة بين المذاهب السنية الكبيرة دائما أثر كبير فى الأزهر وبخاصة فى ادارته . فقد أخرج الشيعة منه منذ أيام الفاطميين . أما الحنابلة فلم يعين واحد منهم شيخا للأزهر لقلة عددهم وضعف نفوذهم وكان للمالكية الذين يعيشون غاليا فى صعيد مصر وفى بلاد الدلتا كذلك مقام محترم . ولكن قل منهم من تولى مشيخة الازهر ، ولم يعملوا قط على الاحتفاظ بالنفوذ الذى يخوله لهم كثرة عددهم . فظلت المنافسة محصورة بين الشافعية والحنفية . والاولون هم اتباع المذهب القومى أى مذهب الامام الشافعى المدفون فى القاهرة . أما المذهب الحنفى فأتباعه هم التتار والقوقاز والترك الذين كانوا أصحاب القوة والسلطان عدة قرون . وظل الخلاف والكفاح قائما بين اتباع هذين المذهبين الى وقت قريب . وكان الحنفية يتبعون مذهب الباب العالى . فوجد منهم نصيرا

قويا أطلق يده فى حكم وادى النيل وفى تقرير مصيره . وكان من نتيجة تفضيل السلطات الرسمية لاتباع المذهب الحنفى أن تحول اليه كثير من اتباع المذاهب الاخرى . ويجب أن نشير هنا فى ايجاز الى المعارضة التى قامت بين رجال الدين وبين القائلين بالتصوف . وقد كانت الغلبة دائما للأولين وان كان المتصوفة قد هددوا مراكزهم أحيانا . ولم يكن أحد يتعرض للمتصوفة بسوء اذا اشتغلوا بالتصوف ورسومه ومناسكه أو عاشوا عيشة وادعه يلطفها الزهد . ولكن رجال الدين كانوا يهاجمون المتصوفة عند ما يحاول هؤلاء تعطيل أصول العقائد أو تجريح آراء رجال الدين .

ولم يكن فى الازهر مكان للشعرانى المتوفى عام ٩٧٣ هـ (١٥٦٥ م) وهو ممثل نابه لآراء المتصوفة . شديد التمسك بها . والخلاف بين رجال الدين وبين المتصوفة فى تصور الوحى وفى بعض المسائل الاخرى قد وسع الهوة بينهما .

وكان على رأس الازهر فى القرون الوسطى ناظر ينتخب من بين كبار موظفى الدولة . وكان لكل رواق شيخ ولكل طريقة نقيب . ولم يكن للازهر رئيس علمى « شيخ عموم » إلا منذ العهد التركى . وكان منصبه كمنصب مدير الجامعات الالمانية إلا أنه لايتغير مثله فى كل عام . وهو يرأس شيوخ الاقسام المختلفة ويتصل بالحكومة مباشرة . وقد حفظ لنا الجبرتى فى تاريخه ثبتا بأسماء شيوخ الازهر لأكثر من قرنين من الزمان .

وجرت العادة أن تتخلل الدراسة عطلات تختلف طولا وقصرا . وأطولها هى العطلة التى تبدأ بشهر رجب وتستمر خلال شعبان ورمضان وتنتهى بعد العيد الصغير فى أوائل شوال . وبعد ذلك بشهرين تقريبا تحل عطلة عيد الاضحى وتستمر أياما . وتقف الدراسة أيضا فى أيام الموالد وخاصة فى المولد النبوى ومولد البدوي فى طنطا .

ويقوم « الجندى » بتدبير الشئون الادارية وادارة المكتبة وتوزيع الجراية يعاونه عدد من صغار الموظفين والخدم .

ان الصورة التى رسمناها لنظم الازهر الداخلية تصور فى ايجاز ما كان عليه فى العصور المتقدمة . ولا بد من اكمالها بوصف الاصطلاحات التى أدخلت على تلك النظم فى القرن التاسع عشر . فقد قضت حملة بونابرت على نظام الحكم التركى فى مصر . وحاول محمد على أن يقيم من انقاضه بناء جديدا للحكم مسترشدا فى ذلك بالافكار الاوربية . على أنه لم يكن فى مقدوره أن يحتفظ للأزهر بمقام خاص . لانه كان تركيا قليل الحظ من الثقافة العلمية . ولكنه كان مع ذلك رجل عمل ينشد الاصلاح ويعمل له . وكانت الروح التركية قد طغت على الروح العربية وأطفأتها . وظل المصرى المظلوم عهدا طويلا يمقت استبداد الترك به . أما روح الأزهر فكانت تجهل العالم وما فيه وتتمسك بالقديم أشد تمسك . وهذا يناقض نزعة الحاكم الجديد كل التناقض لأنه لم يكن يفكر إلا فى الحاضر

والمستقبل . وقد اضطرت الحكومة فى عهد محمد على الى الاستيلاء على أملاك الازهر عندما دعت مصلحة الدولة الى ذلك على الرغم من أن هذه الممتلكات كانت وقفا لايجوز التصرف فيه فأضر هذا العمل بالأساتذة والطلاب أكبر الضرر .

وفى عام ١٨٢٦ أنشأ محمد على البعثة العلمية فى باريس واختار لها طائفة من أنجب طلاب ذلك المعهد العتيق ليتلقوا العلم على أساليب جديدة . وقد ذكرنا من قبل أن بعض المواد كانت قليلة الحظ من الدراسة الازهريه أو أنها كانت مهملة إهمالا تاما كالرياضيات وعلوم الحساب والطبيعة والتاريخ والجغرافية ولكنها أخذت تحتل مكانتها بين العلوم التى تدرس فى الازهر وأصبحت طريق الوصول الى المنصب والشهرة وجعلت شيئا من الحياة يدب فى الركود الذي أصاب التعليم فى ذلك المعهد العتيق ـ وأخذ الجيل الجديد يترجم المصنفات الاوربية وكان الجانب الاكبر منها مكتوبا باللغه الفرنسية

ولكن المصطلحات العلمية التى كانت معروفة الى ذاك الوقت لم تكن تكفى لنقل الكتب الاوربية فاضطر المحدثون الى نحت ألفاظ جديدة وابتكار أسلوب جديد هزيء به الازهريون وسخروا منه ـ وكان الازهريون يعتبرون كل من عاد من أعضاء البعثة من باريس سفيها متكلفا . وهذه الخصومة التى قوى أمرها فى أيام الطنطاوى ظلت قائمة الى وقتنا هذا بالرغم من التغيرات الكثيرة ـ وظل الازهريون يسخرون من المصريين الذين تعلموا فى أوربا ويقولون لنهم تعلموا تعليما سطحيا وهم كالطائر الذي يحجل ويتهادي فى مشيته دون أن يحسن الطير .

وظل الحال على هذا المنوال فى عهد ابراهيم وعباس الاول وسعيد . وأضر بالأزهر ضررا بليغا إنشاء المدارس الخصوصية الجديدة ولكن الانقلاب لم يحدث إلا فى عهد اسماعيل وربما كان مدفوعا الى هذا الانقلاب بتلك النزعه التى كانت ترمى الى إقامة دولة عربية بحتة مكان تلك الدولة التى كانت تتألف من رعية عربية وراع عثمانى . وكان لابد لتحقيق أغراض اسماعيل من اصلاح الازهر اصلاحا يتفق والآراء الجديدة ـ وأعانه على هذا الاصلاح شيخ الازهر لعهده الشيخ محمد العباسى المهدى الحنفى وكان فقيها ذكيا مستنيرا واسع الخبرة ـ

وفى عام ١٨٧١ أصدر اسماعيل قانونا للأزهر قصد به الى رفع مستوي الاساتذة والمجاورين . وأراد الشيخ المهدى أن يبعد عن الازهر العناصر التى لاتتميز بالكفاءة والجدارة . وكان لابد من تحسين حال الأساتذة بتقرير رواتب ثابتة لهم . وتأثرت هذه الاصطلاحات بالافكار الاوربية وعلى وجه أدق بالآراء الفرنسية التى تبدو فى برامج الدراسة وفى تقرير أداء الامتحان عند التخرج. وقد ألفت لجنة من ستة أعضاء وعينت المواد التى يجب أداء الامتحان فيها وتقرر للطلاب مكافاءات

دراسية ، وقسمت العلوم الدينية والشرعية الى احدى عشرة مادة يؤدى فيها الامتحان . وأخذ التنافس والتشاحن على الامور التافهة يقل بعد أن كان شائعا بين كثير من الطوائف الازهرية وتركزت الادارة فى يد شيخ الازهر .

ولسنا نشك فى حمية المصلحين ونبالة مقاصدهم ولكن الظروف كانت أشد منهم قوة . وقام فى الازهر نفسه خصم للشيخ العباسى المهدى هو الشيخ محمد عليش الدي كان من كبار المالكية ولكنه كان رجعيا متزمتا فرفع لواء المعارضة والتف حوله خصوم الاصلاح . ولم تكن الحوادث التى تعاقبت بعد هذا كالتدهور المالى والسياسى واحتلال البريطانيين لمصر وغير ذلك من أسباب التقلقل والاضطراب مناسبة كل المناسبة لاصلاح ذلك المعهد الذي ساده الخمول والركود خلال قرون . ويكاد يكون من المستحيل علينا لصعوبة الدخول فى الازهر أن نعرف مدى الاصلاحات التى نفذت بالفعل وكم منها بقى حبرا على ورق :

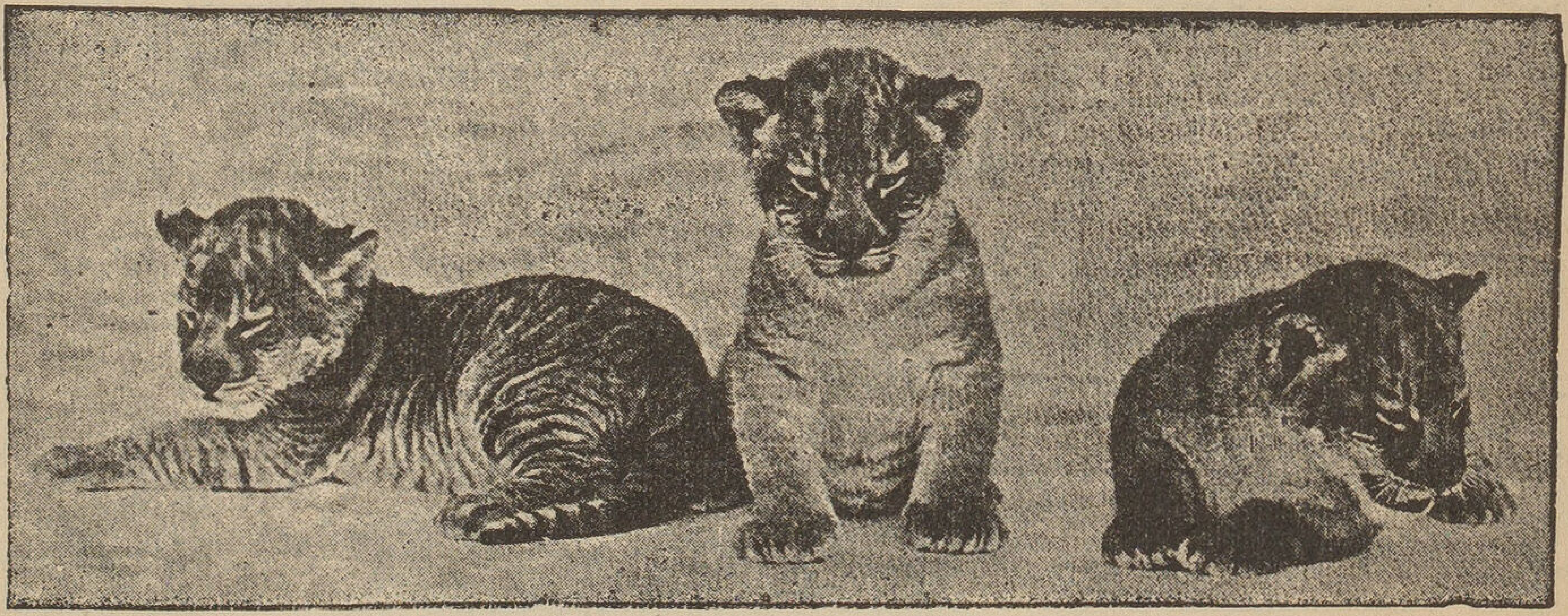
على أن توفيق باشا وعباس الثانى اللذين خلفا اسماعيل لم يضنا على الازهر بالرعاية والعطف . وبذل عباس كل مافى وسعه ليحقق الاصلاح ولكن المعارضة قوى ساعدها وناهضته مناهضة قوية واذا شئنا أن نبحث فى التاريخ الاوربى عما يشابه اصلاح الازهر فمن السهل أن ندرك أن اصلاح الازهر — اى ادخال الافكار الجديدة فيه — إذا لم يكن من المستحيلات فهو على الاقل لايمكن أن يتحقق إلا مع الزمن . ولم يخل الازهر من أفراد مستنيرين ولكن الكثرة الغالبة من الازهريين كانت الى ذلك الوقت لاتقبل التجديد ولا ترضاه . واذا كان أكثر المعاهد المصرية الاخرى قد تأثر بالآراء الاوربية فقد ظل الازهر وحده بعيدا عن هذا التأثر نخورا بذلك الاعتزال. على انه يجب ألا نخدع فى فهم الروح التى كانت تسوده فقد كان أبطال النظام القديم يعتبرون الاصلاحات القليلة التى أدخلت فى الازهر مدنسة لحرمة هذا المكان المقدس . ويفهم هذا من قولهم « الازهر أزعر » أى أنه حيل بينه وبين ما كان له من شرف ومجد . ولما هدد رجال المهدى وادى النيل عام ١٨٨٤ كان الازهريون يعطفون عليهم كل العطف . غير أننا لانستطيع الحكم على مقدار ماأدي اليه هذا العطف من عمل . وعند ما أراد رجال الشرطة المصريون بقيادة بعض الاوربيين أن يدخلوا الازهر فى ٧ يونية سنة ١٨٩٦ للتحقق من تنفيذ الاحتياطات الصحية التى اقتضاها انتشار الطاعون اعتدى عليهم المجاورون ورموهم بالحجارة والخشب والأوانى وغير ذلك وأكرهوهم على الانسحاب .

وكان المجاورون الشبان الذين تأثروا فى آرائهم الدينية بما يتلقونه عن شيوخهم يعتقدون اعتقادا قويا أن القذارة لاتفارق البركة وأن التمسك بالدين مقاومة انتهاك حرمة الازهر حتى

فى دورة مياهه . وهذا الامر يفسره ماجري فى الازهر من حوادث أكثر مما يفسره القانون المكتوب أو التعليل الرسمى . وقد قام المجاورون بفتنة كبيرة فى عام ١٩٠٩ م .

وتعطينا الكتب التى تدرس فى الازهر فكرة عن الذوق العلمى والادبى الذى كان سائدا فى العصور الاخيرة . وقد ذكرنا من قبل أن الكتب القديمة أخذت على مر الايام تصاب بالعقم . ونلاحظ هذه الظاهرة بعينها عند أصحاب الحضارات الاخرى التى وقعت فريسة للجمود الدينى . ويفسر لنا هذا أيضا التباين الشاسع بين ذوق المستشرقين وذوق العرب أنفسهم الذين تمثلهم الروح الازهرية . فنحن نميل أشد الميل الى درس أمهات المؤلفات القديمة التى نجد فيها أصول الادب وعناصر الابتكار ، ولكن العقل الشرقى يميل الى درس المؤلفات الاحدث عهدا التى يضعها الشراح وهى شروح تعليمية بحتة تصور الاسهاب المجرد من الابتكار وتثقل الكاهل بجدل سفسطائى . على أن حركة الطباعة وما بدا فيها من نشاط عظيم وإنشاء دار الكتب المصرية أيضا كان لهما الفضل فى أن بدأ العلماء حتى انصار المدرسة القديمة منهم يوجهون عنايتهم الى المؤلفات القديمة القيمة فى الادب والشعر واللغة والتاريخ الى غير ذلك . وكان سلطان القرآن وأهمية الحديث سببا فى استمتاع المصنفات القديمة وبخاصة التى كتبت فى الحديث والتفسير بالشهرة التى بقيت على مر الزمن .

الاب أسد والام ببره



يرى القارىء هنا ثلاثة أشبال ليست أسودا ولا ببرة وانما هى خلاسية ولدت فى حديقة حيوانات فى افريقيا الجنوبية وكان الاب أسدا أفريقيا والام ببرة من الهند وقد احتفظ الاشبال بوجه الاسد وخطوط الببرة . وهذا التلاقح المختلط لا يحدث الآن لان الاسد لا يعيش فى الهند والببر لا يعيش فى افريقيا ولكن مرت أزمنة كانا يعيشان معا فى اقليم واحد وليس شك ان مثل هذا التلاقح كان يحدث من وقت لآخر على نحو ما يحدث أيضا بين الذئب والكلب

ومثل هذا التلاقح يساعد على ايجاد سلالات جديدة

فى عرين الوطنيين الاشتراكيين

— ٣ —

السرور يولد القوه

فى عهد سابق ، وهتلر غلام لين العود ، والاشتراكية الديموقراطية فى المانيا تضرب الطبقات بعضها ببعض ، وتفرق بين أبناء البلدالواحد لتسود ، أراد زعيم اليوم ان يرتقى « الصقالة » ليعمل بناء الى جانب بنائين : فما أن تبين زملاؤه ، وهم رجال ، أراءه فيهم ، وهو طفل . حتى هددوه بأن يلقوه من شاهق أو يبرح مكانه . فبارح المكان

الى هذا الحد بلغت النعرة الحزبية فى ذلك الأوان . فلم يخجل رجال أن يقفوا هذا الموقف من طفل . واليوم ماذا فعل الطفل لكثرة كانت من طراز زملائه البنائين السابقين . جمعهم فى مؤسسة واحدة . فليس بينهم اشتراكى ديموقراطى أو شيوعى . بل كلهم وطنى اشتراكى . وحداهم روح واحد فليس بينهم إلا ذاكرا وطنه . عاملا له محبا لأخوته من أبنائه . فكيف اجتمت هذه القلوب بعد الشتات ؟ وكيف تضافر القوم بعد التنافر

لا يذهبن بى الموضوع المتشعب المترامى كل مذهب فان فيه لسجلا يعييك ويلغبك معا نشر مطوية وتعرف مخفية . وفى ناحية منه كفاء أى كفاء

« السرور يولد القوة » عنوان مؤسسة من المؤسسات التى ابتكرها العهد الهتلرى لخير العمال . وهى وحدها ، دون مايقوم الى جانبها من صنوف المؤسسات تضرب الامثال على مايستطيع المرء أن يأتى به حين تحسن النية وتخلص الاعمال . فهذه الفروق التى عرفها العالم فى المانيا قبل الوطنيين الاشتراكيين ، وهذه الجبهة العمالية المفككة التى تطالعك فى البلد الواحد دليلا على تعدد المذاهب وتطالعك فى المؤتمرات الدولية دليـلا على حرب الطبقات ، هذه الاعتصابات التى الفها العالم ظاهرة قوية فى التفكك الداخلى ، ومعولا هداما فى صرح القومية المستقله ، هذه الجيوش العاطلة العاملة التى تختلط فيها العطل والعمل ، ويضطرب فيها اليأس والأمل ليتألف منهما معا مزيج من الفوضى لايزال الى اليوم فى عداد أنظمة الحكم — كل اولئك قد قام على انقاضه فى المانيا صرح شامخ يأوى اليه العمال متحابين ويصدرون عنه متآخين متساندين فاذا نالهم كد الحياة ونصب المصنع لجأوا الى مؤسسة « السرور يولد القوة » فأصابوا منها ما يروّح عن أنفسهم ويجدد قواهم



زعيم الشباب بلدورفون شيراخ فى طائفة من الشبيبة الهتلريه

ويزيد معلوماتهم ويثير اهتمامهم بالحياة فهم من هذه المؤسسة فى شغل منظم وسرور معقول وفى فراغ لايعرف مفسدة واحدة .

الثقافه

تتصل مؤسسة « السرور يولد القوة » بالتربية الثقافية للشعب اتصالا وثيقا فغايتها الرياضة ،



كيف تمرح الشبيبة وتلعب

والنزهة وتربية الذوق وتنمية الاحساس بالجمال واشاعته فى كل ما حولك حتى لاتقع عينك الا على ما هو جميل وحتى تشق الطريق الى فن قومى



كيف تضج مضارب الصغار بالغناء والموسيقى ويلهو النشء بين الغابات

وتنتظم هذه المؤسسة أقساما عدة لكل منها مهمة خلق لها فقسم الثقافة ينظم للعمال المعارض الفنية ، والحفلات الموسيقية وغير الموسيقية ، ويدبر للعمال متعا مسرحية بأجر زهيد أو بلا أجر

ففي ميدان نوللندورف ببرلين مسرح كبير بهذا الاسم تمثل فيه أوبرات خالدة للعمال وحدهم، وبأجر لايتجاوز للواحد منهم أربعة قروش . و « فيدليو » لبيتهوفن و « الوطواط » ليو حنا ستراوس فى جملة مايمثل فى المسرح للعمال . وفى أكبر مسرح ببرلين وهو مايسمى الآن بمسرح الشعب تعرض روايات ، أجر الدخول فيها للعمال العاملين ٥٠ فنجا . أونصف شلن . وللعاطلين مجانا . والروايات المعروضة من أشهر الروايات التمثيلية التى كانت لتكاليفها وقفا على طبقات بعينها من المثقفين .

السفر والتجوال

ومن أمتع ماتعنى به مؤسسة « السرور يولد القوة » الرحلات بأنواعهامن بحرية وبرية وجوية . فهنالك رحلات يخرج فيها العمال الى عرض البحر على بواخر وقفت على هذا الغرض تتوافر فيها كل وسائل الراحة وضروب التسلية . فهى تقصد بركابها الى بحر الشمال وتزور المياه النرويجية . وتقضى بهم أسبوعا كاملا تنتعش فيه أنفسهم المكدودة . ومن عجب أن هذا الاسبوع بما فيه من متع ونزه ، وغذاء ، لا يكلف العامل سوي جنيه وبعض جنيه . فيتناول أثناءه فطورا مؤلفا من القهوة والبيض والخبز والبوريدج . وغداء تتراوح ألوانه بين الثلاثة والاربعة . وعشاء يفوق الغداء ويتبعه فى المساء المتأخر سندويتش وقهوة فضلا عما يسبقه من فطائر الحلوي .

كذلك يرتب « قسم السفر والتجوال » من هذا القبيل الممتع رحلات تنقل عمال الشمال الى بفاريا . وأهالى شرق بروسيا الى الرين . وسكان الرين الى الغابة السوداء . والبفاري الى بحر الشمال ومن يعرف « ألمانيا » يدرك مافى هذه التنقلات من متع ومشاهد رائعة يقصد اليها الآلاف من أبناء الامم الاخرى كل عام . وكل هذا فى مقابل مبلغ لايتجاوز الجنيه ونصف إلا قليلا ، ويتناول أجر السفر والغذاء الكافى والنوم والفرجة سبعة أيام كاملة .

الرياضه

ينظم هذا القسم دروسا فى الرياضة للرجال والنساء ، فى الفروسية والجرى والسباحة والعاب القوى الخفيفة وفى كرة القدم والتنس والملاكمة والسباق النهري الشراعى . ولكل ألمانى الحق فى الاشتراك فى هذه الدروس وليس ضروريا أن يكون عضوا فى الحزب الوطنى الاشتراكى ليستمتع بذلك الذى أسلفت والذى يبلغ اشتراك العضو فيه مايساوي بعملتنا قرشا صحيحا فقط !

الشعبية والوطن

ويعنى هذا القسم باطلاع العمال على آثار بلادهم ، وتثقيفهم فى تاريخها وامتاعهم بمحاسنها ،

وتنمية ذوقهم الفنى ، ليدرك العظمة التى امتازت بها المانيا حتى فى أوقات تأخرها السياسى . فهو يرتب لهم زيارات للمتاحف والصالات الفنية والمصانع والمعاهد ومحطات الاذاعة والمراصد والكنائس القديمة والخرائب

ولما قبل التاريخ وللعهدين البرونزى والحجرى عناية من العهد الجديد فى المانيا لاتقل عن عنايته بالعصور التى تلت فالحفريات على ساق والكشف عن الماضى لاينقطع ذلك بأن العهد الجديد يبتغى أن تكون الثقافة الالمانية كاملة إذ فى الالمام بها ضمان لوحدة ألمانيا أى ضمان واعتزاز بالماضى يدعم الحاضر ويبنى المستقبل

محمود الدسوقى

التعليم والقومية فى ايطاليا

نظرة واحدة الى خريطة الكرة الأرضية اليوم ، ترسم أمامنا عوامل القومية الفعالة تكسح الشرق والغرب بتياراتها الجارفة . خصوصا بعد الحرب العظمى . ومن أكبر الجماعات التى تمثل لنا روح القومية بحماسة متقدة وغيرة ملتهبة وقوة من حديد ونار ، جماعة الفاشيست وعلى رأسها موسولينى فى ايطاليا . وقد تغلغلت روح الفاشية فى مرافق الحياة هناك من اجتماعية وسياسية وحربية الى أن تناولت معاهد التعليم من ابتدائية وثانوية وعالية . ولعل ايطاليا تحذو ما حذته المانيا منذ ١٨٧٠ سنة الى أوائل الحرب العظمى

ولم ندهش أن نسمع فى رومة خبراً أيدته مجلة أسبوعية انجليزية « هلث » فحواه أن الفاشيين أسسوا فى رومه كلية الألعاب الرياضية وعدد سنواتها أربع . ولا يتلقى الطلبة فيها سوى التربية البدنية نظرياً وعمليا . على أيدى أساتذة مهرة أخصائيين من أطباء وضباط عسكريين وغيرهم . ويشترط فى الذين يريدون الالتحاق بها أن يكونوا على شيء من الميل والاستعداد والدراية ببعض الالعاب المعروفة كالتنس وكرة القدم والالعاب الاسوجية . مع الالمام بمباديء أولية عن جسم الانسان

ويمنح الطالب درجة الكلية اذا أتم دروسه على مايرام فى نهاية أربعة أعوام . وغرض الفاشيين تخريج أكبر عدد ممكن من الفتيان الاقوياء استعدادا للطواريء من جهة والتفاخر بقوة شبابها من جهة أخرى . ويخيل للرائى اذا جال فى مدن ايطاليا خصوصا الكبرى منها ، وهو يرى فرق الكشافة كثيرة العدد ، وغيرها من الفرق الاخرى التى لاتحصى من أطفال وشبان ، بملابسهم الرسمية متعددة الالوان ، والنياشين المتنوعة على صدورهم — يخيل اليه أن ايطاليا استحالت كلها الى ميدان واسع للتربية العسكرية

دور الحبشة فى الاستعمار

يا أمة بجوار « تانا »
فوق الربى اتخذت مكانا
وتأنفت فى عـــزلة
عن ضجة الدنيا زمانا
نشدت بها صفو الحيـا
ة وقدرت فيها الأمانا
يا سوء ما قـدرت إذ
أنكرت للاضياف شانا !
ونسيت أن تهبهمو
فى الدار تحتا أو خوانا



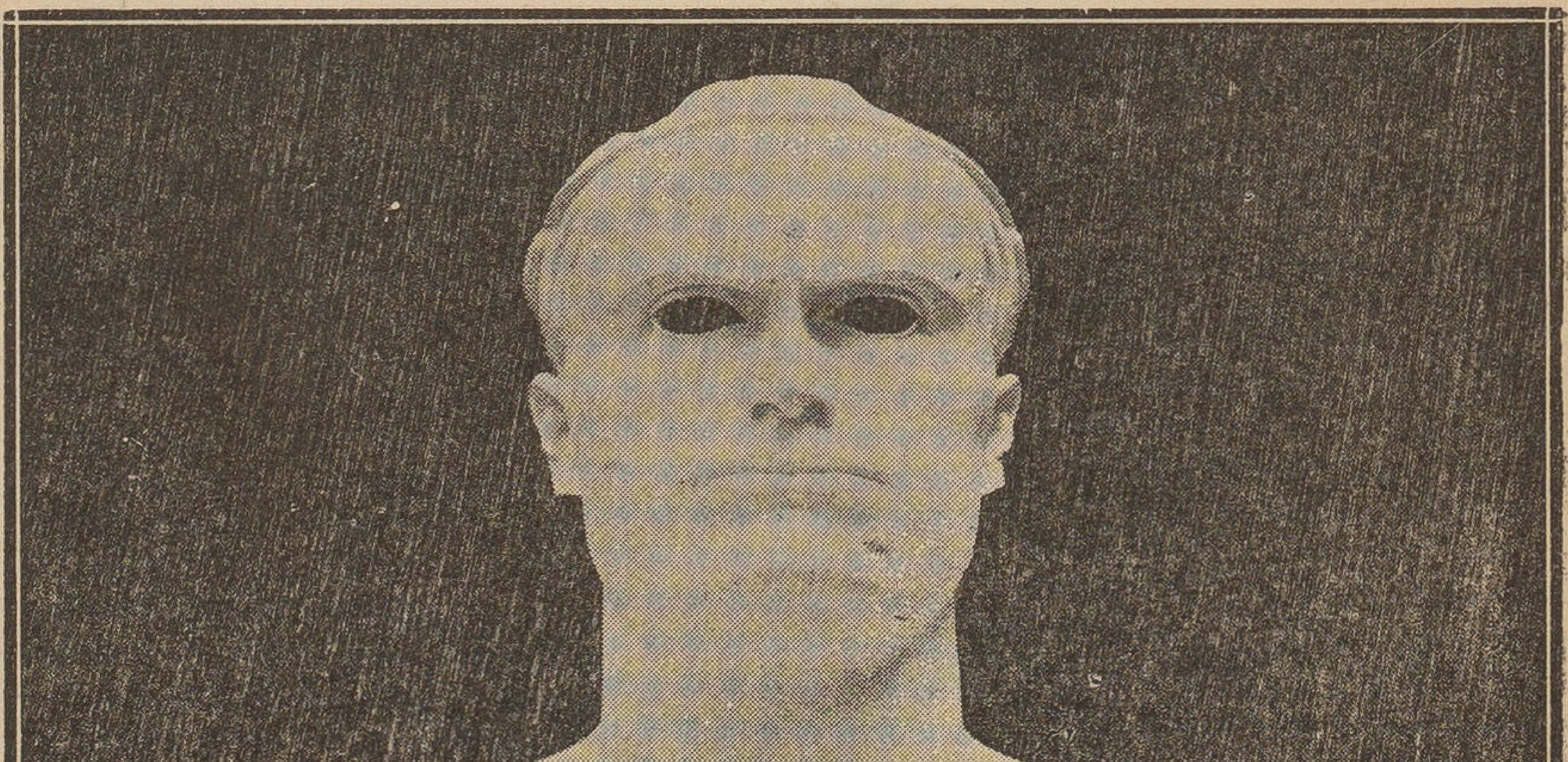
الشاعر محمود عماد

رسـل السماء الحاملين
ن الى الورى آيا حسانا
تدعـونها مـدنيـة
آنا ونشر العلم آنا
والسـلم آونة وآ
ونة دفاعا واحتضانا
هم فى تخوم الارض قد
نفذوا فهل يذرون « تانا »



الامبراطور هيلا سلاسي

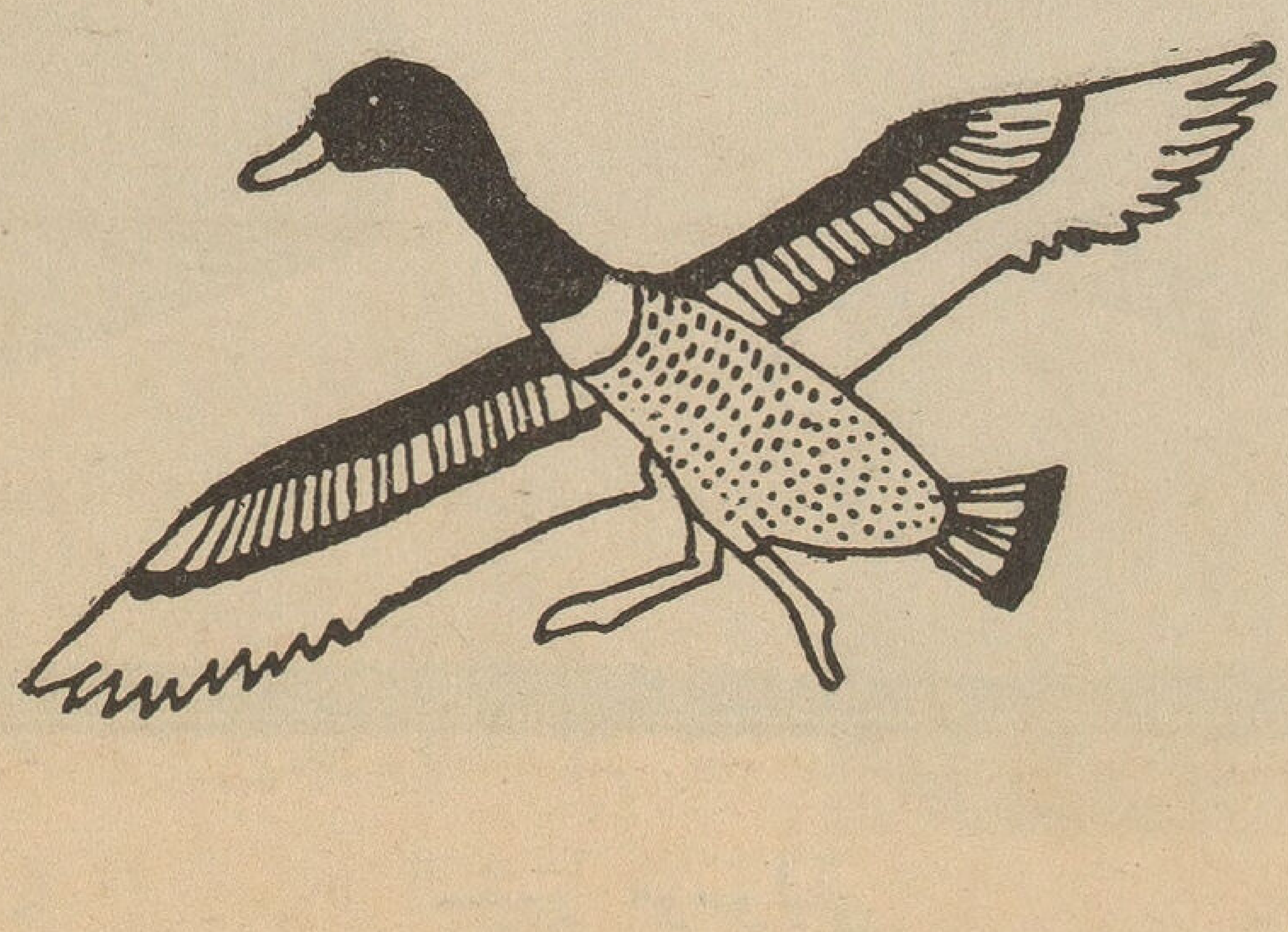
أفليس فى «تانا» ميا ... ه إن ترق تنبت جنانا ؟
أفليس ثم منـاجم ... عذراء تستدعى العيانا ؟
ومـوارد ومصـادر ... للرزق يجمل أن تصانا ؟
من غير رسـل الله يعـ ... رف كيف يمنحها الصيانا ؟
لا يبتغون الاجر حا ... شاهم فهم أنقى بنانا !!
لكنه عطف على الـ ... ضعفاء قد شغل الجنانا
واقتادهم شاكى السلا ... ح ، شجاعهم يحدو الجبانا
فى البر أو فى البحر أو ... فى الجو يرخون العنانا
هذا هو «العشق» الصرا ... ح ومن يقل بسواه مانا
من قال إن العشق بو ... ما لم يكن حربا عوانا ؟
عشـاقنـا بعض الذى ... تجدون ، واطرحوا هوانا
لسنا لكم أهلا نخـ ... صوا بالهوى قوما سوانا
يدرون ما لغة الهوى ... ويبادلونكم الحنـانا



السنيور موسوليني

أما هنـا فالقوم قد باتوا ببغضكو بطانا
وعلى جحود صنيعكم راضوا العقيدة واللسانا
أفما ادعيتم جهلهم وضح الدليل إذن وبانا ! !
فالجهل عذر الشرق ان يحسب أخاه الغرب خانا
وأبى يصدق أن للا خلاص سيفا أو سنانا
أو أن تثقيف الشعو ب يكون ضربا أو طعانا
أو أن سوق النفع بو ما كان سلبا وامتهانا
أو أن هتم فم لغصـب طعامه يدعى امتنانا
أو أن تحرير الرقا ب بأن تغل وأن تهانا
الجهل عذر الشرق إن ينهض وقد كان استكانا
ويصد دون كيانه من جاء يكتسح الكيانا
الجهل علمنا . حما نا الله علمكو حمانا
يا أولياء أمور هـ ذا الكون حسبكمو افتتانا
بلغ الصغير الرشد واط رح الوصاية واستبانا
وأتى يناقشكم حسا ب الارث أين ، وكيف كانا ؟
فخذوا دفاتركم وها توا عن وصايتكم بيانا

محمود عماد



حديث صحى

العقم عند الذكور والاناث ...

كما يتحدث عنه الدكتور فخرى

« أردنا أن نتحف القراء بموضوع خطير ، له من القيمة الحيوية بقدر ما له من طلاوة . فتوجه مندوبنا الى الدكتور البارع فخرى طبيب الجلد والتناسليات المشهور بمباحثه ومحاضراته الشائقة التجديدية ، وطلب منه أن يدلى اليه بحديث عن موضوع « العقم » عند الذكور والاناث ... ونحن ننشر الحديث مغتبطين بما حفل به من الآراء السديدة ، لا من الوجهة الطبية فقط ، بل من جميع النواحى الأخرى التى يتصل بها

وفيما يلى بدأ الدكتور حديثه : —

« جميل أن تطرق مواضيع حيوية ، كالموضوع الذي تطلبون منى التحدث عنه اليوم . وهو فى الحقيقة موضوع يجب — ليس فقط على المجلات الأدبية والصحافة اليومية عامة — بل على جميع الهيئات التعليميــة أن توجه له شطرا كبيرا من عنايتها . لان عددا قليلا من الشعب ، يفهم فهما حقيقيا بعض الشىء عن « العقم » عند الذكور والاناث . وقبل أن أبدأ فى ذكر بعض التفاصيل عن هذا الموضوع ، يحسن بنا تعريف العقم ؟ العقم عند الاناث والذكور ، هو . عجز بويضات المرأة عجزاً مؤقتاً أو دائمـاً عن أن تتمكن من أن تلحقها الحيوانات المنوية السليمة عند الذكر . وبذلك لا يتم « الحمل » !

اهم اسباب انتشار العقم

(١) انتشار بعض الخرافات والخزعبلات الدينية

فى كل بلاد — حتى بلاد الرقيق — توجد بعض الخرافات والخزعبلات الدينية منتشرة بنسبة محدودة حتى بين بعض أهالى هذه البلاد . ولـكنهم لانتشار التعليم والثقافة فى بلادهم يضعف تأثير الخرافات والخزعبلات الدينية ، بين طبقات شعوبهم .

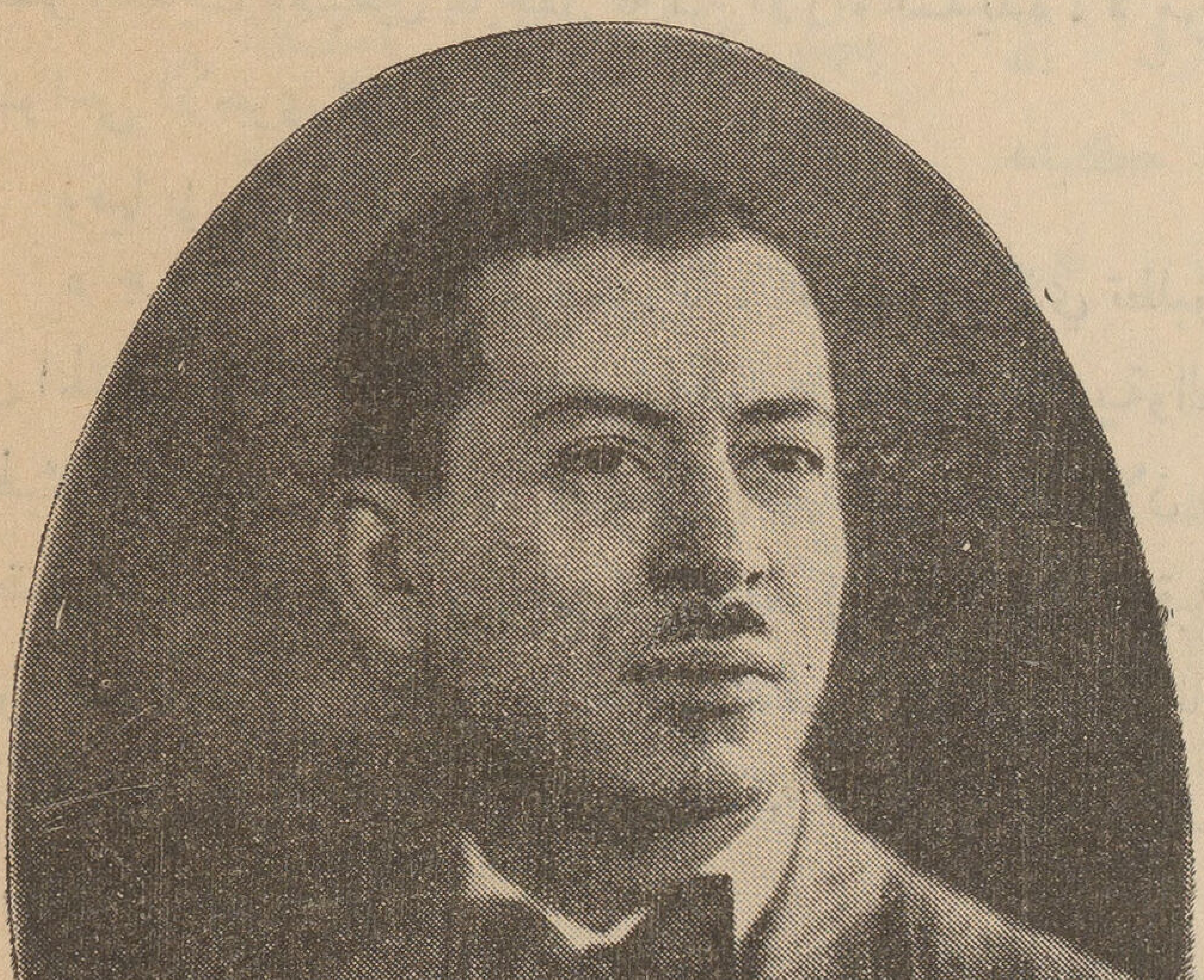
ويؤسفنى أن أقول ان الحالة فى بلادنا غير ذلك تماما . لأن نسبة المتعلمين عندنا ، أقل جدا منها عندهم . ويؤلمنى أكثر من ذلك ، أن أقول — أن كثيرين أيضا من المتعلمين بيننا ، لم يأخذوا من

العلم والثقافة القدر الكافى الذى يحميهم من الايمان بالخرافات والخزعبلات المنتشرة بيننا . وهل تريد دليلا محزنا على صحة ذلك أكثر مما أظهرته أخيرا قضايا « كشف البخت » و « الجان والعفاريت » و « شمهورش » وغيرها فى مصر . . !

أخطر خرافة :

ان أخطر خرافة منتشرة ، خصوصا بين الطبقات الغير المتعلمة ـ هى اعتقادهم أن الزوجة ، مسئولة عن حدوث « الحمل » . وأما الزوج فليس مسئولا بتاتا . ونتيجة هذه الخرافة ، هو انتشار نوع من الظلم الصارخ فى جميع أنحاء القطر .

تصور « رجلا » يتزوج ، وبعد مرور سنة او سنتين ، على زواجه لا تحبل الزوجه ، فيعتقد انها عاقر ، فبدون بحث ولا فحص يطلق هذه المرأة ، ظلما وعدوانا ـ ويتزوج أخرى ، حتى يتمتع بوجود « نسل » فلا تلد الأخرى بعد عام او عامين ، فيطلقها ويتزوج الثالثة ، وهكذا يطلق الرابعة ، والخامسة ، والسادسة ـ لان كل هؤلاء النسوة التعيسات مصابات بالعقم فى اعتقاده . . لانه يؤمن بان الزوجة وحدها ، مسئولة عن « العقم » .



الدكتور فخرى

وحدث فعلا ان رجلا احضر لعيادتى بالاكراه ، بواسطة أقارب زوجته السابعة (لان أهلها كانوا أصحاب نفوذ وأغنياء فى بلدته) أقول حدث فعلا أننى فحصت عن هذا الرجل فوجدته هو السبب المباشر لوجود « العقم » ! وكم تألمت لما عرفت أنه طلق نساءه الست الاول ، ظلما وعدوانا فيجب

تفهيم الجميع أن الجنين ، يصنع من عنصرين سليمين ، الحيوانات المنوية للذكر ، وبويضات المرأة ، فاذا لم يتم صنع الجنين فيكون ذلك ناتجا اما عن عيب خاص عند الرجل ، أو عيب خاص عند المرأة . أو عيب عند الرجل ، والمرأة معا .

الايمان بالسحر والجان والعفاريت :

تتكون اليوم عائلة ، وبعد مضى بعض الوقت لايحدث الحمل . فبدلا من أن تلجأ العائلة الجديدة الى أطباء لتستشيرهم عن أسباب عدم الحمل ترى هذه العائلة التعسة ـ وما أكثر عدد هذه العائلات فى مصر ـ تذهب الى « دجال » أو « مشعوذ » أو « نصاب » لتستعين به على ايجاد « الحمل » فيبدأ فى شعوذته ، وكل مشعوذ منهم له طريقته ، فهذا يبخر للمرأة ، وذاك يكتب لها حجابا ، وغيره يأتى لها « بالعفاريت » ، وغيره يحضر لها الجان ـ غنى عن البيان أن أجهل جاهل يجب عليه أن يفهم فى عصرنا هذا ـ أن جميع هذه الخزعبلات لاتثمر أي ثمرة ، وليتها تقف عند حد عدم الاثمار ، بل انها تتعدى ذلك الى خطرين كبيرين : أولهما ـ : اضاعة الوقت فى ازالة أسباب علة عدم الحمل ، وهذا يقود لازمان المرض ، وثانيهما ماقد يصيب أفراد العائلة من اضطرابات عصبية خطيرة ولا تنسى ماقد تتحمله هذه العائلة عند هؤلاء الدجالين ، من خسارة أدبية أو مادية ، قد تصل لدرجة الخطورة . . !

ثقة الجماهير في فوائد بعض « العقاقير » و « التحميلات » و « اللبوس البلدى »

أننى أطلع يوميا فى عملى الطبى على أشياء تثير فى نفسى الضحك والسخرية ، والحزن والألم فى آن واحد — وأذكر لك حالة واحدة تعطى قراءك وقارئاتك ، فكرة عما يحدث حتى فى عاصمة البلاد ، وناهيك بما تحدث مثله على التوالى فى الارياف : —

« شابة فى الثانية والعشرين، تزوجت وبعد مرور سبعة شهور لم تظهر عليها — كما ظنت، وظن أهلها، وأهل زوجها — أعراض الحمل . فنصحت له قريبة من أقاربها، بان يستشيروا الحاجّة !؟..!» وهى امرأة « ايدها مبروكة » ! فعارضت الزوجة الحديثة فى ذلك، لانه لا يليق بفتاة متعلمة مثلها أن تترك الاطباء ، وتلجأ للحاجّة فلانة ..؟ ولكن قريبتها — امرأة ذات نفوذ فى العائلة، فأخرست الشابة المسكينة وأكرهوها على زيارة دجالتهم المحبوبة ، وعلى استخدام « اللبوس » الذى ركبته لها. وكانت النتيجة بعد بضعة أيام ، حصول التهاب حاد فى « المهبل » دفع العائلة لاحضار الشابة المسكينة لعيادتى لأعالجها من هذا الالتهاب . ففحصت الشابة ، وكانت دهشتى عظيمة عند ما سمعت تاريخ الحالة، ورأيت نوع اللبوس الذى استخدمته ، لتصل للحمل إذ أننى وجدت الشابة حاملا . وداخلة

فى الشهر الثالث للحمل ، ولم تكسب من زيارة « الحاجة المبروكة » إلا « حدوث الالتهاب » الذى وضعها تحت العلاج بمشاقه وآلامه لمدة شهرين على الأقل . .

***

ذكرت لك هذه الحالة لأظهر لك مقدار اعتقاد الكثيرات فى « التراكيب « والعقاقير » البلدية. واذا لاحظت انعدام طرق التطهير والتعقيم فى تركيب واستخدام هذه العقاقير ـ فيمكنك بسهولة أن تفهم أن العدوى بالمكروبات التى تنقل هـذه العلاجات البلدية « للمهبل » « و عنق الرحم » « والرحم نفسه » هى أضر فى ذاتها من الالتهابات الكاوية ، التى تتركب منهـا أنواع العقاقير واللبوس البلدى . . !

ثقة الجماهير فى أضرحة الاولياء والمعابد والكنائس

اسمح لى قبـل أن أذكر كلمة واحدة فى هذا الباب ، أن أسجل مزيد احترامى وتقريرى لجميع العقائد الدينيـة . ولكن احترامى وتقديري هذين — يجعلانى أظهر نفوري واشمئزازى التامين مما يستخدمه بعض الجهلة الاغبياء ، من طرق ينسبها بعضهم الى أى دين من الأديان ، والحقيقة أن الأديان بعيدة كل البعد من مثل هذا الدجل ، والشعوذة ... : ؟

تصور امرأة تظن نفسها « عاقراً » تنتقل من ضريح الى ضريح وأعرف بعضهن ينتقل من أضرحة الاولياء الى كنائس الشهداء ، والعكس بالعكس ، مرة بعد مرة ، لتتم لها نعمة الحمل ، وفى كل مكان من هذه الأمكنة تتبرع بدريهمات أوجنيهات ، للنصابين الدجالين ، الذين يستثمرون قدسية هذه الأماكن فى تضليل ضحاياهم من الجهلة المؤمنين ! ! ولسوء الحظ ، أن سكان القطر جميعهم بمختلف عقائدهم الدينية يقومون بمثل هـذه النذور والزيارات للاماكن المقدسة لقضاء حاجاتهم المتعددة ، وخصوصا حالاتهم المرضية ! ؟ !

وأننى على يقين أنه لا يكفى لمحو هذه الجهالات مقال أو مقالان ، أو ألف مقال .. بل يجب محاربة هذه الجهالات بقوة ، وبشدة ، داخل أنظمة التعليم الابتدائى والثانوى — للذكور والأناث . . وبدون ذلك سنرى دائما أناسا مختلفين ، وفى جميع الطبقات من الوزير الى الخفير — يلجأون للاضرحة والمعابد والكنائس لتخفيف أزماتهم ، وشفاء أمراضهم

الاسباب الطبية والجراحيه لانتشار العقم

والآن بعد أن أتيت على ذكر الاسباب الخارجة عن النطاق العلمى اسمحوا لى أن أذكر لكم خلاصة بسيطة عن الاسباب الطبية والجراحية فى انتشار العقم

العقم عند الذكور

أهم الاسباب الطبية فى العقم عند الذكور هى : —

(١) مرض السيلان ، خصوصا عند ما تصاب الخصيتان بالتهاب سيلانى ينتج عنه تسمم تام فى القنوات المنوية أو التهابات ليفية تنعدم معها الخلايا التى ينتج عنها الحيوانات المنوية

(٢) فى كثير من حالات الزهرى ، يحصل عقم مباشر عند الرجل ، وفى بعض حالات الزهرى التى لم تعالج جيدا يحدث الحمل أحيانا ولكن يقع الاجهاض — أى السقط — عند المرأة قبل تمام نمو الحمل وتكون النتيجة واحدة — أي استحالة وجود النسل .

(٣) فى كثير من حالات البول السكرى وخصوصا المتقدمة منها

(٤) فى بعض حالات السل ، وخصوصا ما يصيب منه الحوض أو الخصيتين أو أى منطقة من الجهاز التناسلى البولى

(٥) فى بعض حالات البلهارسيا المتقدمة

(٦) لوحظ أخيرا تأثر نمو الحيوانات المنوية بنوع التغذية لبعض الاغذية الناقصة فى كميات « الفيتامينات » . وخصوصا بانواع « الذرة » أو حتى القمح نفسه الذى يكون مخزونا لزمن طويل

(٧) فى بعض حالات « الانيميات » الثانوية الشديدة

(٨) فى بعض حالات الادمان الكحولى

(٩) نادرا جدا يحدث « العقم » من استخدام التبغ المزمن ، ولكن لوحظ أنه بعد إيقاف التدخين بزمن قليل تعود الكفاءة على التلقيح

(١٠) فى أكثرية حالات الادمان على المواد المخدرة البيضاء

(١١) فى بعض حالات التسمم المزمن ببعض المعادن « كالرصاص » « والانتيمون » ونادرا جداً فى حالات التسمم « للزئبق » أو « الزرنيخ »

(١٢) فى بعض الحالات التى يساء فيها استخدام بعض الاشعة فى المنطقة التناسلية ، أو يقصد فيها هذا الاستخدام · وهذا هو ما يستعمل فى طرق التعقيم الصناعى فى بعض البلاد

(١٣) فى بعض حالات الافراط الشديد فى العادات التناسلية السرية . « الاستمناء »

(١٤) فى بعض حالات الافراط التناسلى الشديد

(١٥) فى بعض حالات الامراض العصبية خصوصا أمراض « النخاع الشوكى » الحادة أو المزمنه

ونكتفى بهذه اللمحة عن الاسباب الطبية للعقم عند الذكور ونبدأ بذكر : —

أهم الاسباب الجراحية للعقم عند الذكور

(١) التشويهات الوراثية التى تصيب أجزاء الجهاز التناسلى البولى عند الذكور ، وأهمها ضعف

نمو القضيب ، وجود فتحات مختلفة الاشكال والاحجام ، والاوضاع فى عضلات القضيب أو حجرى البول ، عدم نزول الخصيتين ، أو واحدة منهما من البطن الداخل « الصفن » اى « الكيس » وانعدام تكوين الحويصلتين المنويتين أو واحدة منهما ، التكوين الجنسى المزدوج أو المخلوط « عدم تحديد جنس المولود » ذكرا كان أو أنثى وغير ذلك من أنواع التشويهات الوراثية التى يضيق المقام عن ذكرها

(٢) الامراض السرطانية المختلفة التى قد تصيب أجزاء الجهاز البولى التناسلى

(٣) بعض الامراض السرطانية أو الاورام الليفية التى تصيب الحوض

(٤) الكسور التى تصيب الحوض

(٥) بعض حالات السل فى العمود الفقرى خصوصا التى تصيب اجزاءه السفلى ، وسل الخصيتين أو باقى أجزاء الجهاز التناسلى

(٦) الاصابات الميكانيكية التى ينتج عنها اتلاف بعض الاجزاء الحيوية فى الجهاز البولى التناسلى أو فى الجهاز العصبي التناسلى ، كما يحدث فى معركة أو فى تهدم المنازل أو فى الحرب من تطاير القضيب أو الخصيتين أو تكسر فى الحوض أو العمود الفقري . . . الخ . . الخ

(٧) حدوث التهابات حادة ناتجة عن أمراض متعددة مصحوبة بخراجات تصيب الجهاز البولى التناسلى وخصوصا الخصيتين

ونكتفى هنا أيضا بالاسباب السابقة ونذكر شيئا عن :

العقم عند النساء

أهم الاسباب الطبية فى العقم عند النساء هى : —

(١) مرض السيلان ، ولست أبالغ عندما أقول ان أكثر من ٩٠ فى المائة من أسباب العقم عند النساء يعود الى مرض السيلان ، فاذا كان العلم يملى هذه النسبة المئوية عن تحقيق وتأكيد فلامناص من البحث عن المسئول فى وجود السيلان عند النساء اذ من المعروف أن أكثرية الزوجات ، ولا أقول كلهن ، يتزوجن فى حالة بنات أبكار . ومما لاشك فيه أن أكثرية الازواج ، ولا أقول — إلا القليل جدا منهم ، أو بلفظ أصح النادر منهم لايتزوجون فى حالة بتولة وبكورة ، فمما لاشك فيه أيضا مما تقدم ، يكون الازواج من الرجال مسئولين — بنسبة كبيرة على الاقل — عن نقل العدوى بالسيلان الى زوجاتهم . حقيقة يحدث أن بعض الزوجات يأخذن العدوى بالسيلان بعد زواجهم من رجال آخرين غير أزواجهم ولكن اختبارنا الطبي ، يعلمنا أن نسبة هؤلاء النساء

قليلة بين الزوجات . فمما تقدم يظهر جليا أن المسئول الاول عن وجود حالات العقم فى العائلة هو الزوج ، وبعد ذلك تقع المسئولية على الزوجة وهذا هو عكس مايعتقده أكثرية سكان هذا القطر لسوء الحظ ، ولسوء حظ المرأة ، ولسوء حظ ثبات الحياة وامتدادها بنسبة مئوية محترمة فى العائلة المصرية . ولذلك اعتقد أن تدريس موضوع العقم ولو تدريسا سطحيا لطلبة المدارس وطالباتها واجب مقدس على جميع القائمين بالتعليم فى البلاد ، وأولهم وزارة المعارف العمومية .

(٢) ماقيل عن الرجل فى الأسباب الطبية السابقة يقال عن المرأة مع وجود تحفظ واحد وهو أنه اذا اكتشف عنصر الزهري عند الوالد والوالدة حتى بعد حدوث الحمل فيجب العناية التامة بمعالجة الأم علاجا وافيا كافيا مدة الحمل منعا لحدوث الاجهاض وهو مالا يختلف فى نتائجه العملية عن العقم نفسه لأنه سيتسبب فى اعدام النسل .

(٣) و (٤) و (٥) ماقيل عن الرجل يقال تماما عن المرأة هنا .

(٦) ماقيل عن الرجل بالنسبة للاغذية يقال عن المرأة لأن نقص بعض « الفيتامينات » يؤثر فى حاله البويضات عند المرأة .

« ٧ » ، « ٨ » ، « ٩ » ، « ١٠ » ، « ١١ » ، « ١٢ » : ما قيل فى الاسباب الطبية للعقم عند الرجل فى هذه البنود ينطبق تماما على أسباب العقم عند المرأة .

(١٣) لاتتأثر المرأة (بالاستنماء) بمقدار تأثر الرجل .

(١٤) ، (١٥) ماقيل فى هذين البندين فى أسباب العقم عند الرجل ينطبق تماما عند المرأة .

ونكتفى بما تقدم لضيق المقام ونذكر شيئا عن : —

أهم الاسباب الجراحية للعقم عند النساء :

« ١ » التشويهات الوراثية التى تصيب الجهاز التناسلى عند المرأة .واستلفت النظر هنالشىءخاص غير مايصيب تكوين المبيضين أو تكوين عنق الرحم نفسه . . . الخ . . الخ . . مما قد يصيب الجهاز التناسلى من التشويهات الوراثية ، وهذا الشىء هو مالاحظته فى خمس حالات وقع عليها نظرى وهى تضخم شديد فى غشاء البكارة مع تمدد فى حجمه ، إذ لاحظت فى هذه الحالات وجود غشاء قوى يمتد داخل المهبل « كالقمع » الصغير وليس به الا فتحة أو فتحتان صغيرتان تمكنان خروج « دم الحيض » من المهبل . وحدث فعلا أن الزوجات لم يتم لهن الحمل ، وبمجرد فحصهن وجدت أن العقبة فى وجود العقم عندهن كان غشاء البكارة . وغنى عن البيان ان الزوج لم يكتشف هذا السر وان الزوجة كانت فى مركز أجهل من زوجها . وبمجرد ازالة هذا الغشاء بعملية بسيطة تم الحمل للزوجات الخمس .

وهذا يستدعى استلفات نظر المتزوجين حديثا لاستشارة أطبائهم عن حالة أجهزتهم التناسلية ، وعن تكوينها قبل زواجهم ، ولم يأت الوقت بعد فى مدنيتنا الملوءة نفاقا فى تشريعها وآدابها ، وعقائدها — ان نطلب الاصرار على فحص جميع التفاصيل التشريحية والطبية لمن يريدون الزواج قبل زواجهم ، ولو أننا من أكبر المنادين بوجوب ذلك .

(٢) ، (٣) ، (٤) ماقيل عن الرجل فى هذه البنود فى باب الاسباب الجراحية للعقم يقال عن المرأة .

(٥) ماقيل عن الرجل يقال عن المرأة مع تعديل بسيط وهو « السل » الذي يصيب المبيضين .

(٦) ، (٧) ماقيل عن الرجل أيضا ينطبق على المرأة مع تعديل بسيط وهو الالتهابات التى تصيب المبيضين .

* * *

هذه لمحة سطحية عن « العقم » وأسبابه عند الذكور والاناث . ومنها يفهم قراؤكم وقارئاتكم خطورة موضوع « العقم » ؟ ومع اننى لبيت داعى رغبتى فى نشر هذه المعلومات عن موضوع من المواضيع التناسلية التى كرست حياتى فى خدمتها علميا وعمليا ، واجتماعيا ، فاننى أنتظر من مجلتكم ومن باقى المجلات والصحف ، ان تهب جميعها وتنادى بنشر هذا وسط الجمهور حتى ندافع كلنا عن النسل فى بلادنا . حقيقة يقولون أننا من أسعد البلاد فى تكاثر نسلنا ، ولكن الامر الواقع أن ضحايا الاجنة فى بلادنا خصوصا لانتشار مرض الزهرى أكبر جدا من مثيلاتها فى البلاد المتمدينة . لان أكثرية الناس يعتقدون أن « السقط » أى « الاجهاض » « أمر من عند الله » أى أنه « مكتوب علينا » أى « ان ربنا يا أختى عايز كده » ! . . فأمام هذا الاعتقاد ترى مئات وآلاف الاجنة يمتن فى بطون أمهاتهن فى الشهر الثالث أو الرابع أو الخامس للحمل ، ولو فهمت الجماهير أن أكثرية حالات الاجهاض من هذا النوع تعود الى وجود مرض الزهرى عند الوالد أو الوالدة أو الاثنين معا لامكننا أن نحمى هذه الاجنة البريئة وننتفع فى المستقبل بسواعدها فى خدمة بلادنا . ولو فهمت الجماهير أيضا خطورة مرض السيلان فى منع الحمل لاهتم كل شاب ، وكل شابة فى عدم الاقدام على الزواج قبل التحقق من الشفاء من مرض السيلان :

وا كتفى بما تقدم مما قدمته من المعلومات فى موضوع العقم ، وأكرر تمنياتى فى أن تهتم مجلتكم وغيرها من المجلات والصحافة بأستنهاض همم المسؤلين عن التعليم بالاهتمام بموضوع العقم

فتح المسلمين لاسبانيا

للاستاذ فريد وجدي

أجمع مؤرخو الفرنجة على أن أوربا فيما بين القرن الرابع والقرن الخامس عشر للميلاد كانت قد وقعت فى حالة من الجهالة كادت تقلبها الى بربرية مطلقة ، فان العلوم التى أثمرتها الجهود اليونانية وورثها عنها الرومانيون فقاموا بحقها بضعة قرون ، آل أمرها فى القرون الوسطى المذكورة آنفا الى الذبول ، ولولا أنها كانت مدونة فى الأسفار ومودعة فى الخزائن ، لزال رسمها من لوحة الوجود . فعاش الناس طوال ذلك العهد فى غيبة من الجهل ما كان يتخيل أشد الناظرين تفاؤلا أنها تنجاب عنهم فى يوم من الايام ، وان تخيلوا ذلك فما كانوا ليتوقعوا أن النور يأتيهم من قبل أمة ليس بينها وبينهم أدنى صلة ، وهى الامة العربية

فلما قامت للاسلام دولة فى القرن السابع للميلاد ، وشرعت هذه الدولة فى أداء ماعهد اليها من إعلاء كلمة الله فى الأرض ، بدأت بما جاورها من سورية ومصر والعراق العربى والعجمى وآسيا الصغرى والتركستان وما وراء النهر الى حدود الصين . فلما تم لها فتح هذه الأبواب العالمية فى وجه الدعوة الأسلامية ، وانبعث منها نور الأسلام الى هذه الأقطار القصية ، بقى باب واحد الي قارة كانت من أنجب قارات الأرض وهى أوربا ، وهى وإن كانت قد انتهت الى حالة يرثى لها من القحولة العقلية كما قدمنا ، إلا أنه كان فى خزائنها من علوم الأوائل ما ليس فى غيرها مما تقضى حاجة العالم باستخراج دفائنه ، والانتفاع بكنوزه . وقد تجلت سمو مبادىء الأسلام العلمية بعد الاستيلاء على تلك المذخورات العقليه تجليا باهرا ، فانها بعد أن استخرجتها من خزائنها أخذت فى ترجمتها والاكباب على تدارسها ، فزادت فى مادتها . وضمت اليها ما هديت اليه باجتهادها . وكان ذلك كله بعثا للتراث العلمى العالمى من الموات الذى كان فيه . وبث حياة جديدة اليه أمدها الاسلام بروح منه . فأعادت للانسانية أنوار ثقافتها العقلية ورونق حياتها المدنية

أجمع مؤرخو الفرنجة على أن علوم العرب وفنونهم التى كانت سببا فى قيام المدنية الحاضرة دخلت إلى أوربا من ناحيتين . من ناحية أسبانيا . ومن ناحية ايطاليا . فلنذكر تاريخ فتح العرب لأسبانيا . ثم نعقبه بفتوحهم فى جنوب إيطاليا وجميع جزر البحر الابيض المتوسط نقول :

أمر أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك بن مروان عامله على شمال أفريقا موسى بن نصير أن يفتح مملكة إسبانيا . وهي التي يسميها العرب بالأندلس . سنة ٩٣ هجرية . فكلف موسى مولاه طارق بن زياد أن يجتاز اليها البحر على رأس اثنى عشر ألفا من المقاتلة . فسار بهم على السفن حتى وصل الى مضيق جبل سمي باسمه . فاستقبله الكونت جوليان بالترحاب . وكان له ممتلكات واسعة فى تلك الجهات . وكان يحمل على ملك أسبانيا روديريك حقدا عظيما . وسلم اليه قلعة الجبل الأخضر بدون قتال . فلما بلغ الملك روديريك ذلك استشاط غضبا وزحف بنفسه على جيش المسلمين فى مائة الف مقاتل . أما طارق بن زياد فتأهب لملاقاة عدوه . ولأجل أن يحمل جيشه على الاستبسال أحرق السفن التى أقلتهم الى تلك السواحل قائلا لجنوده : العدو أمامكم والبحر وراءكم فاختاروا لأنفسكم إحدى النهايتين . فلما وافاهم الملك روديريك بجنوده صمدوا على أن يقاتلوا حتى يفوزوا أو يموتوا . لأنهم كانوا قد فقدوا الأمل فى اللجأ إلى سفنهم . فدارت رحى المعركة فى سهل غواداليط سبعة أيام متوالية صبر فيها المسلمون صبر الكرام . وأبلوا أشد البلاء حتى آتاهم الله النصر . فاخترقوا جيش العدو . وانضم اليهم « إياس » أسقف أشبيلية . وكان من حزب الكونت جوليان . ومن الواجدين على


الاستاذ فريد وجدي

سياسة روديريك . فلم يسع الاسبانيين غير الهرب . وحمل الغيظ قائدهم على أن يلقى بنفسه فى نهر الوادى الكبير . فغرق . واستولى العرب على أسلاب ذلك الجيش . ولم يتوان طارق طرفة عين فى استغلال هذا النصر . فأرسل كتائبه تترى للاستيلاء على أمهات المدن . فاستولى قواده على غرناطة وقرطبة وويرة وملقة وأستجه . وسار هو بنفسه على عجل الى طليطلة . وبلغت أخباره موسى ابن نصير . وربما خشى أن يتشتت جيشه الصغير فى البلاد فيعطف عليه العدو فيبيده . فكتب اليه يأمره بالوقوف حتى يلحق به . فرأى طارق بثاقب نظره أنه لو أطاع رئيسه لضاعت من يده الفرصة السانحة . إذ يسارع الاسبانيون الى انتخاب ملك جديد فيبعث فيهم أملا يحملهم على التألب عليه . فرأى المصلحة فى عصيان هذا الأمر . فسار حتى بلغ الى طليطلة ودخلها بلا قتال . وترك بها حامية . وتابع سيره إلى الشمال . فخضعت له جميع البلاد التى خلفها وراءه

ولما وافاه مولاه موسى بن نصير بجيش جديد فتح به مدينتى كرمونة وأشبيلية وانتهى الى مريدة فحاصرها . وكان بها فرسان من قبيلة الويز يقوط الذين كانوا متغلبين على أسبانيا . فلم يقو موسى على فتحها إلا بعد أن وصل اليه مدد من ابنه عبد العزيز يقدر بسبعة آلاف مقاتل . فلما تم له تدويخها سار ابنه عبد العزيز المذكور الى مرسية وضرب الجزية على الأمير تيودومير القوطى الذى كان مستقلا بالامارة فيها وساروا الى طليطلة . بينما كان طارق بن زياد ينساح بجيوشه فى إقليمى استريمادور ولوزيتانيا . فلما قابله الأمير عبد العزيز بن موسى ضربه بالدرة جزاء له على عصيانه أمر والده فى الوقوف عند حد ما وصل اليه . ثم أمر بتجريده من رتبته فى القيادة وسجنه . فلما بلغ أمير المؤمنين الوليد ماوقع على طارق من الاهانة أمر باطلاق سراحه وإعادته للقيادة كما كان . فكان ذلك ترضية له على حسن بلائه وإخلاصه فى أداء مهمته

لما وقف أمر هذا التنازع عند هذا الحد عاودت الجيوش الأسلامية إتمام فتح إسبانيا فاستولى موسى بن نصير على أقاليم أستورية . واستولى طارق على البلاد التى خلف نهر إبرة . ثم تعاون الاثنان على فتح سراقسطه بسبب قوة حاميتها وحصانة معاقلها . فتم لهما بذلك فتح شبه جزيرة إسبانيا إلى جبال البرانس

« * »

تقلبت إسبانيا فى أدوار شتى من الحكم . وتغلبت عليها جماعات مختلفة ككل أمة فى مثل مكانها . فندع كل هذا ونكتفى بما كانت عليه على عهد الفتح الأسلامى . ونري أن ننقل ذلك عن مؤرخ أجنبي ليكون أبلغ فى دلالته على عظم الانقلاب الذى أحدثه الاسلام فيها فى سنين معدودة حتى صارت مشرق النور على أوربا فى تلك الغياهب الحالكة

قال المؤرخ الفرنسى الكبير « سديو » فى كتابه « خلاصة تاريخ العرب » ما تعريبه

« غلب على شبه جزيرة إسبانيا قبل الهجرة المحمدية بمائتين واثنتين وعشرين سنة قبيلة تعرف بالويزيقوط Visigaths كان ملكهم يمتد الى طنجة وسبته من مراكش . وكانوا قد هزموا موسى ابن نصير حين حاصر سبته سنة (٦٤) للهجرة . كما هزمه ثانية فيها الملك وزيتا الويزيقوطى سنة (٩١) حين دهمها مرة أخري . وكانت مملكة إسبانيا كثيرة الرجال واسعة الأقاليم . ولكن الحكومة فيها كانت مختلة . والأمة كانت تتألف من جماعات متعادية . وكانوا واقعين جميعا تحت سلطان القسوس . فكانوا يتقاضون منهم إتاوات باهظة . وكانت الشريعة التى يحكمون بها مزيجاً من القانون الروماني وعوائد القبائل الجرمانية ، فكانت الامة فى حالة من التأخر بحيث لاتستطيع إمداد المملكة بمقوماتها . وكان الرعايا مستعبدين لمهنتهم الزراعية : وهى حالة تنتزع من قلوبهم الوطنية والشمم وكان اضطهاد اليهود بالغا أشده مما ملأ قلوبهم بالأحقاد والسخائم على حكومة البلاد » الخ

تلك كانت حال إسبانيا قبل أن يحتلها المسلمون فان شئت أن تعرف ما آلت اليه حالتها بعد ان احتلها المسلمون فاليك ذلك منقولا عن الاستاذ المذكور آنفا من كتابه « خلاصة تاريخ العرب » قال ما ملخصه :

« كان عرب اسبانيا متفوقين على الفرنج فى العلوم والصنائع والاخلاق الكريمة ، مما حبب لملوك قسطيلة ونواره أن يقدموا الى قرطبة لاستشارة أطبائها الذين كانوا معروفين بتضلعهم فى هذه الصناعة .

« وكان هؤلاء العرب حيث وجدوا يبجلون الشيوخ ويتنافسون فى اقامة معالم العدل ويغارون على مراعاة تطبيقه ، ويدينون بالمساواة العامة لاميزة لغنيهم على فقيرهم ، فلا يمنع فقر أحدهم أن يبلغ الى أرقى المراتب مادامت تؤهله لها صفاته الخاصة ، لايعوّلون فى انزال الناس منازلهم من الكرامة على أحسابهم وأنسابهم ، ولكن على مميزاتهم العقلية وفضائلهم النفسية، لأنهم كانوا يترسمون خطوات القرآن الذي يحضهم على اكتساب الفضائل والتوسع فى الاعمال الصالحة ، وكان خلفاؤهم يحثونهم على العمل المنتج وعدم العدوان على الناس .

« والذى ساعد هؤلاء العرب على بلوغهم أبعد شأو من العظمة اتساع دائرة العلوم والفنون لديهم ، وانتشار المعارف الفلاحية والصناعية فيهم ، لهذا ذاق جميعهم لذة العلم ، وتنافسوا فى ابتكار مايمتازون به من الاعمال النافعة.

« وكان من شروط القيام بمهمة القضاء فيهم أن يكون القضاة حاصلين على معارف واسعة، وكانوا يكتبون على كل بناء اسم المهندس ألذى شيده واسم الآمر باقامته ، وقد عرف عنهم أنهم بلغوا

رقيا عظيما فى فنون العمارة ، وكانوا يجزلون الثناء على كل ماهر فى صناعته ،ويشيدون بذكره تنشيطا لغيره ، وقد اقتفى الفرنج أثرهم فى أساليب أبنيتهم وزخرفتها .

« وقد علم العرب فى مدارسهم علوم الفلك والجغرافيا والمنطق والطب والنحو والهندسة والجبر والطبيعة والكيمياء الطبية والتاريخ الطبيعى ، وهو علم المواليد الارضيـة الثلاثة ، وحشروا الى مكتباتهم كتبا نقلوها الى لغتهم من علوم قدماء اليونانيين وفلاسـفة الاسكندرية،حتى ان جوبرت الذى تولى البابوية فى آخر القرن العاشر كان قد أخذ بعض العـلوم عن العرب فأظهرها لمعاصريه فأخذهم منها العجب واتهموه بالسحر من أجلها »

***

يقول المؤرخ المذكور فى هذا الصدد :

« وأما من ناحية الصنائع والفنون فان عرب إسبانيا أخذوا ماعثروا عليه مما كان عند الرومانيين، والفنيقيين فأمكنهم بواسطتها استخراج المعادن القابلة للطرق ، ومعدن الزئبق ، ولم يغفلوا حتى استخراج الياقوت من معادنه بقرب مدينتى ملقا وبجاديكاميريس وغاصوا فى البحر فاستخرجوا منه المرجان واللؤلؤ ، وأتقنوا صناعة الدباغة ونسج القطن والكتان والتيل ، وبلغوا أقصى الغايات فى صناعة الاقمشة الحريرية والصوف . وكانت صناعتهم فى عمل السيوف ونصـال بقية الاسلحة مضرب الامثال فى كل مكان . فاشتهرت مدن باتقان هذه الصناعات ، فكان لايعلى على سلاح طليطلة ولا ينافس حرير غرناطة . ولا تزاحم السروج والجلود الواردة من قرطبة . ولا تجارى الاقمشة الصوفية التى كانت تصنع فى قونسية . كما اشتهرت والنسة فى صادراتها من الافاويه والسكر . واشتغل العرب غير ذلك باستخراج الزيوت ودودة الصباغة والعنبر الخام والبلور المعدنى وهو البلور المستخرج من الصخور. والكبريت . ويظن أنهم استعملوا التحـاويل فى تجارتهم . وهى التى تسمى الآن بالكمبيالات .

« ومما يؤثر عن عرب إسبانيا أنهم عنوا أشد العناية بالفلاحة . فبلغت الى درجة رفيعة جدا . وأبدعوا فى الرى أيما ابداع . ويدل عليه مافعلوه فى سهل هوسطاه الذى يقسمه نهر طونة الى قسمين ، فانهم وقفوا تيار هذا النهر على بعد نحو فرسخين من مصبه بواسطة سد . ثم اشتقوا منه سبعة جداول : ثلاثة فى ناحية . وأربعة فى الناحية الأخرى . وجعلوا يفتحون كل فرع منها فى يوم من أيام الاسبوع بحيث يرتفع الماء فيه الى المستوى المطـلوب . ليرووا مايريدون ريه من الاراضى العالية ثم عمدوا الى كل جدول من هذه الجداول السبعة فاشتقوا منه جـداول ثانوية يفتح كل منها فى ساعة معينة بعد حصول الارتفاع فى الجدول الرئيسى . قاصدين بذلك أن يصل الماء الى أصغر مربع من الارض · فكان كل جدول بفروعه الثانوية يشبه مروحة تتجه جداولها

الى كل اتجاه . ولعدم انحدار سطح ذلك السهل انحدارا هندسيا تدريجيا جعلوا له مساق صغيرة وقناطر متصل بها مجار لمياه توزع على المزارع . ثم صنعوا لما لا يمكن سقيه بهذه الوسائل كلها سواقى حفظوا المياه الضرورية لها فى حياض تستمد منها عند الحاجة . وجملة القول انهم أبدعوا فى هندسة الرى بهذا السهل ابداعا استحق معه أن يلقب ببستان إسبانيا .

« وقد توصل العرب بفنونهم الزراعية المتقنة الى استغلال الارض ثلاث مرات فى السنة . وأدخلوا الى اسبانيا زراعة الارز والقطن والتوت وقصب السكر والنخل والفستق والموز ودوحة الكاميلياء الحمراء والبيضاء وأزهارا وبقولا لاتحصى نقلت كلها فيما بعد الى جميع البلاد الاوربية » .

***

يقول المؤرخ المذكور أيضا فى هذا الموطن :

« أما من الناحية العمرانية فكان فى الجزء الذى يملكه المسلمون من اسبانياست عواصم وثمانون مدينة كبيرة . وثلاثمائة مدينة متوسطة . ومالا يحصى من القري والكفور والضياع .

« أما المبانى فكان فى قرطبة وحدها ٢٠٠٠٠٠ بيت و ٦٠٠ مسجد و ٥٠ مستشفى و ٨٠ كلية و ٩٠٠ حمام . وكان يسكنها مليون نسمة . وبالمقابلة تعلم أنها اليوم ليست على ما كانت عليه أيام المسلمين . ولا محل للاستغراب فان الخلفاء تنافسوا فى عمرانها وزخرفتها بما كانوا ينفقونه عليها من الاموال . ومع هذا فلا يزال محل للدهش من كثرة مابذله العرب من الاموال على مبانيهم فى اسبانيا . فان مسجد قرطبة الباقى للآن يضاهى فى الفخامة المسجد الاموى بدمشق . طوله ٦٠٠ قدم وعرضه ٢٥٠ قدما . وفى عرضه الأيمن ٣٨ صحنا . وفى الايسر ٢٩ صحنا وفيه ١٠٩٣ عمودا من المرمر . وفيه من جهة الجنوب ١٩ بابا مبطنة بصفائح من نحاس التوج . وهو النحاس الذى تصنع منه المدافع . وأوسطها مرصع بصفائح الذهب . وبأعلاه ثلاثة أكر مذهبة فوقها رمانة من العسجد . وله ٣٧٠٠ قنديل . أحدها من الذهب الخالص وهو الموضوع فى المحراب . وكان يصرف على هذا المسجد فى كل عام ٢٤٠٠٠ رطل من الزيت و ١٢٠ رطلا من العنبر والعود والقاقلى . وكانت هذه المدينة تضاء بالمصابيح الى الصباح . وكانت شوارعها تطيب بروائح الزهور . وكانت فى منتزهاتها وميادينها العامة جوقات موسيقية تطرب الجمهور بأنغامها .

أما مدينة زهرة التى كانت قائمة على بعد فراسخ قليلة من قرطبة فقد اشتهرت بقصر الخليفة عبد الرحمن الثالث على شاطىء نهر الوادي الكبير . فقد كانت قباب هذا القصر مرفوعة على ٤٣٠٠ عمود من الرخام المحلى بأبدع النقوش . وكانت أرضه مبلطة بالرخام المختلف الألوان على شكل يستوقف الانظار . وكانت حوائطه مبطنة بالرخام أيضا على تلك الصورة . وسقوفه منقوشة

باللازورد والذهب الخالص . وكانت فى غرفه فساقى مياه عذبة تنصب فى أحواض من الرخام الناصع البياض والبشم المتنوع الاشكال . وكان يشاهد فى قاعة جلوس الخليفة فسقية يخرج من وسطها صورة بجعة من ذهب معلقة فوق رأسها لؤلؤة عظيمة . وكانت تلك البجعة من صنع مدينة القسطنطينية . وأما اللؤلؤة فكان قد أهداها الى الخليفة الملك ليون أحد ملوك شمال إسبانيا . وكانت حول القصر بساتين واسعة فى وسطها قصر منفرد ليستريح فيه الخليفة بعد رجوعه من القنص . وكان هذا القصر الأخير مبنيا على أعمدة من الرخام ذوات تيجان محلاة بالذهب . وكانت تنبع فى وسطه عين ماء فى صفاء البلور وتنصب من فم النافورة على هيئة سنبلة القمح فى اناء مستدير مصنوع من الفرفيرى .

« ومع كل هذا فلم يستنفد خلفاء إسبانيا جميع أموال الدولة فى زخرفة المدن والقصور . بل أنفق بعضها أيضا فى عمارات نافعة . فقد بنى الخليفة الحاكم قناطر وفتح طرقا أنشأ فيها محطات للسائحين . وبنى فى قرطبة مسجدا . وبالتأمل فيما أسلفناه يعلم أن عرب إسبانيا كانوا فى مقدمة الامم فى القرن الحادى عشر بعد الميلاد . بل كانوا يفوقون فى مدنيتهم جميع أمم أوربا على الاطلاق » انتهى .

هذا مانقلناه عن الاستاذ سديو العالم المؤرخ الفرنسى .

وبذلك فقد آتينا من يريد المقارنة بين حالتى اسبانيا تحت حكومتها الذاتية وحكومة الاسلام بمواد يستطيع الاعتماد عليها لبناء حكم صحيح على سمو الروح الاسلامية فى سياسة الامم والبلدان . فان كنت تعجب ان تتألف قبائل العرب الى أمة متحابة فى سنين معدودة . فأعجب منه أن تنتدب هذه الامة الفتية لتملى على الشعوب أصول الحكمة الالهية مقترنة بمدنية فاضلة تتخذ مثالا أعلى لكل مدنية تقوم بعدها فى الارض .

مستقبل مصر الصناعى

حديث مع الأستاذ سيد فهمى

. . . كانت الشمس تنحدر نحو المغيب وتسحب على وجه السماء أشعتها الأرجوانية الفاتنة ، فتضفى عليها حللا زاهية متوهجة تتغير ألوانها كلما غاص قرص الشمس وراء الأفق البعيد . . .

وكانت تساورنى أفكار شتى قد تكون متباعدة لكنها جميعا تدور حول محور واحد هو هذا الوطن العزيز « مصر الغالية » التى وهبتنا الحياة ومنحتنا شرف الانتساب الى بنوتها . . .

وما زلت أجتر هذه التأملات ومثلها وأنا فى طريقى إلى ضاحية « مصر الجديدة » حتى بلغت فيلا بديعة تزينها حديقة صغيرة أنيقة يعبق فى أرجائها شذى الازاهير الغضة ويتواثب فيها أطفال مرحون ، كأنهم الدر المكنون ، تمتزج أصواتهم البريئة بأهازيج البلابل والعصافير العائدة إلى أوكارها . . .

وهناك قابلنى الاستاذ الجليل سيد فهمى فى حفاوة عذبة تشف عن ديمقراطية صادقة وخلق سام نبيل . . . وكان غرضى أن أستعين بجاهه فى شأن شاب من خريجى المدارس الصناعية التى يشرف عليها كمراقبها العام فى وزارة المعارف ، وقلت خلال الحديث « أخشى أن أكون أثقلت بهذا الطلب » فابتسم الاستاذ الجليل قائلا بالعكس فانه يسرنى أن تتاح لى فرصة معاونة هؤلاء الشبان ، إذ اعتقد أننى مسئول عن مستقبلهم ، وأن واجبى نحوهم لا يقف عند حد انتهائهم من التعليم ، بل يمتد إلى أبعد من ذلك — إلى تعبيد طريق الحياة العملية أمامهم ، إلى معاونتهم على الانتفاع بمعلوماتهم الفنية وابراز مواهبهم الدفينة ، ليكونوا أعضاء عاملين فى بناء النهضة الصناعية الحاضرة

قلت وقد لمعت عيناى مروراً : اذن ينتظر ان يكون لمصر مستقبل صناعى مجيد ! !

الأزمة العالمية

نعم لابد أن يكون لمصر مستقبل صناعى مجيد لدواع كثيرة ولكن إلى حد ما . . . ويرجع ذلك إلى الاختلال الذى أصاب ميزان العالم الاقتصادى عقب الحرب الكبرى مباشرة ، إذ أخذت

الدول تقع واحدة وراء الأخرى فريسة لأزمات اقتصادية حادة هى فى الواقع وليدة الحالة السياسية السائدة ، فكل دولة توجس من الأخرى وتحسب حساب الحروب القادمة أو الاحداث الطارئة فتحاول جهدها أن تعيش مستقلة بمواردها قدر الامكان ، فتنشأ الصناعات الجديدة وتمدها بالاعانات المالية لتزاحم المصنوعات الأجنبية — مهما كان مبلغها من الجودة والمتانة — الواردة من الاقطار الأخرى حيث تتوافر المواد الخامة والأيدى العاملة الماهرة والبيئة الملائمة ، ولو استدعى ذلك إقامة الحواجز الجمركية . . . وهذه السياسة الاقتصادية العقيمة تؤدى إلى إرهاق المستهلك وترغمه على شراء البضاعة بثمن مرتفع ، الأمر الذى يضعف قدرته الشرائية ، ويشل حركة التبادل بين الأمم والأفراد وكان من نتائج هذه السياسة ان عادت الدول إلى طريقة المقايضة أو المعاملة بالمثل ونظام الحصص . فلا تشترى إلا ممن تبيع له محصولاتها أو مصنوعاتها أو بمعنى أصح تتحكم فى حرية التجارة ! !



الاستاذ سيد فهمى

هذه السياسة الاقتصادية التى تكاد تقوم على أساس من التقاطع بدلا من التعاون قد برهنت الحوادث على فشلها وأرى تخفيفا للضائقة أن تنصرف كل أمة الى أنتاج المحصولات والصناعات التى هيأتها لها الطبيعة أو الموقع الجغرافى ، والفائدة فى ذلك عائدة على المستهلك إذ تعرض عليه الحاجيات بأثمان معقولة وتعود الدورة الاقتصادية سيرتها الاولى فلا حواجز جمركية ولا وسائل مصطنعة تعوق التبادل العالمى . . .

واجب مصر

ونلتفت الى مصر وهى قياسا على ما ذهبت اليه يجب أن تعنى برفع مستوي محاصيلها الزراعية فان الطبيعة وهبتها خصبا منقطع النظير يجب أن تستغله أحسن استغلال باصلاح الأراضى ووضع سياسة مائية للصرف وانشاء الصناعات الزراعية كحفظ الفواكه ومستخرجات الألبان فانها تدر أرباحا طائلة وتجعل القطر يصدر كثيراً من الاصناف التى يستوردها من الخارج والتى لا يقوي غيره من الامم على مجاراته فيه . . .

ولما كانت الشئون الزراعية تخرج عن نطاق بحثنا ، ولما كانت الحاصلات الزراعية كذلك لا تفى أثمانها بمطالب المدنية المتزايدة وتكاليف الحياة الراهنة ، فاننا نجد أنفسنا مدفوعين الى الاهتمام بالصناعة لتزيد بها ثروتنا الاهلية ، ونفتح ميادين جديدة للأيدى العاملة العاطلة ، وحتى لا يتحكم غيرنا من الأمم فى أثمان حاصلاتنا وخاماتنا التى يمكن ان ننتفع بها فى الصناعة . .

مصر الصناعية

لقد آن الأوان للقضاء على الخرافة البالية القائلة بأن مصر لا تصلح بتاتا للصناعة بل بالعكس تصلح لأن تكون موطنا لكثير من الصناعات الصغيرة والكبيرة

ولنتكلم عن القسم الاول فان طبيعة الجو والبيئة الزراعية بما تفسحه من وقت الفراغ تساعد على قيام الصناعات الزخرفية الدقيقة مثل صناعات السجاد والنقش على النحاس والحجر والعاج وأعمال النسيج اليدوية ولقد كانت مصر موطنا لهذه الصناعات التى ازدهرت بها منذ أقدم العصور وبرهنت التجارب الحديثة على أنه يمكن أن تحتل مكانتها الأولى وتعود بربح وافر على المشتغلين بها ، ولا أدل على ذلك من اعجاب الامم الغربية بما يعرض منها فى المعارض الدولية المختلفة مثل معرض ليون وبارى ومعرض بروكسل الخالى ، وإقبالها على مشتري هذه المصنوعات المصرية الدقيقة التى تحتاج الى صبر طويل لا تسمح به طبيعة الاقطار الباردة الى ذوق سليم اشتهر به العامل المصرى

ولا يعزب عن البال أن هذه الصناعات الصغيرة محصورة الانتاج ولا يمكن أن تحدث ثروة أهلية طائلة إلا إذا انتشرت انتشاراً واسعا ، لذلك كان لا معدي لنا عن انشاء الصناعات الكبيرة التى تستوعب أيد عاملة كثيرة وتغنينا عما نستورده من الخارج ومن حسن حظ مصر أن الأبحاث الحديثة دلت على أن بها خامات لا يستهان بها مثل الفحم والزيت والذهب والفوسفات ومعادن أخرى ولو صح ما انتهت اليه أبحاث مصلحة المناجم لكانت عملية استخراجها رابحة جداً

الصناعات الكبيرة

وتسألنى لماذا لا تقوم لهذه الصناعات قائمة ؟

وانى أعزو هذه الظاهرة إلى سببين

١ — عدم الجرأة والدليل على ذلك أن الشركات التى تحتكر استخراج الفوسفات والبترول من سواحل البحر الأحمر هى شركات أجنبية صرفة

٢ — استغلال رؤوس الاموال المصرية فى شراء الاراضى وبناء العمارات أو إيداعها فى البنوك

ولعل عدم الجرأة الذى نستشعره يعود الى انعدام خبرتنا العملية فى مثل صناعات التعدين وغيرها، وأرى أن نتلافى هذا النقص بالاستعانة بالخبراء الاجانب !

نظرت الى الاستاذ الجليل مبهوتا فان الضجة العالية حول الاسراف فى الاستعانة بالخبراء الاجانب مازالت ترن فى الآذان . .

أدرك الاستاذ ما جال بخاطرى فاستمر قائلا من المغالطة أن نتعامى عن الحقائق فان خبرتنا بهذه الصناعات الكبيرة فى حكم العدم، ولا بد لنا فى مستهل حياتنا الصناعية من الاستعانة بهؤلاء الخبراء الأجانب كما فعلت اليابان فى صدر نهضتها وكما يفعل بنك مصر الآن، ولكن المهم أن نضع الى جانبهم شبانا مصريين أكفاء يتتلمذون عليهم ويحلون محلهم عندما يستكملون التمرين العملى والدربة الفنية

سألت ـ أولا يصلح خريجو المدارس الفنية والصناعية فى مصر للقيام بهذه المهمة الآن ؟

هم يصلحون لها كل الصلاحية ولكن بعد تدريب عملى ذلك أن الدراسة الفنية فى هذه البلاد لا تتجه نحو الوجهة العملية قدر ما تتجه نحو التوسع فى النظريات، وهذا العيب الذي نشكو منه فى التعليم المحلى هو عين ما تقع فيه البعوث الفنية التى توفد الى الخارج فانها تجعل وكدها الحصول على أعلى الشهادات الأمر الذى يجعل أعضاءها مسيطرين على كافة الآراء والنظريات الحديثة ولكنها لا تغنى عند التطبيق العملى فتيلا، وكان أولى من الحاقهم بالجامعات ادخالهم فى المصانع ليكتسبوا المرانة العملية الذى يعادل فى نظرى أكبر الشهادات وأعلاها أو لم تسمع عن بطرس الأكبر عاهل روسيا وكيف كان يدخل المصانع الأوربية متخفيا هو ونفر من شعبه لدراسة الصناعات المختلفة والوقوف على أسرارها الخفية تمهيدا لادخالها فى بلاده ولم يعمد بادىء بدء الى إيفاد البعثات لتحصيل النظريات التى لاتجدي نفعا الا بعد تقدم الصناعات ورسوخها؟ وكذلك فعل محمد على باشا الكبير فى مستهل النهضة الصناعية

التمرين العملى

والواقع أن شبابنا فى حاجة أكثر من غيره الى التزود بالخبرة العملية . لأنه فى بيئة غيرصناعية بعكس الشاب الاوربى الذى تحفه من كل جانب المصانع والمعامل والمنشآت المختلفة التى تزرع فيه المزاج الفنى وتعينه على فهم النظريات الصناعية وتطبيقها خلافاً للشاب المصرى الذى يكاد يكون فى بيئة زراعية محضة . فانه يحتاج لاستيعاب نفس المعلومات التى استوعبها زميله الاوربى الى وقت اطول وتجربة أوفى ولأبرهن لك على أهمية البيئة وتأثيرها على الافراد ، أذكر اننى كنت أفتش فى مدرسة صناعية وهناك شاهدت تلميذا يرسم ببغاء لابأس به نوعا ولكن التلوين هو الذى يثير الضحك ، لا بل يدعو الى التأمل والتفكير ، سألته هل للببغاء كل هذه الالوان التى لطخها على جسم الطائر المسكين ؟ ؟ ولكن دهشتى زالت عند ماعلمت أنه لم ير ببغاء مدى حياته ، فلا لوم عليه بعد ذلك . ومن هذا يتضح تأثير الوسط فى تصور الاشياء وادراكها . .

واذا كان الواجب أن نهتم بالاستزادة من التجربة العملية . فمن الواجب أيضا أن نقدرها التقدير الكافى حتى نشجع الشبان على الاقبال عليها بدلا من العزوف عنها الى احراز الشهادات كما هو حاصل الآن . لان الحكومة لاتعترف بغيرها . لتقيدها بالدرجات والاقدمية وهذه القيود التى تعطل تجلى المواهب وتكبت كل بوادر النبوغ . ولذلك كان سروري فياضاعندمافاتحت سعادة وزير المعارف بهذه الحقيقة وضرورة تشجيع أصحاب الدربة العملية بمنحهم المرتبات المعتدلة واحتساب مدة التمرين العملى التى قضوها فى مصانع أوربا معادلة لمدة دراسة فى جامعةعالية.فرحب سعادته بالفكرة أجمل ترحيب وألمع الى مناداته بها فى احدي التقارير التى رفعها الى وزارةالمعارف فى السنين الماضية !

قلت — ولكنها خطوة جريئة وخروج على السنن العتيقة التى درجت عليها الحكومات المتعاقبة فى مكافحه الموظفين واحتساب أجورهم .

أجاب ان كل اصلاح يحتاج الى جرأة فى بادىء الامر وهى لاتنقصنا مادامت متجهة الى خدمة المصلحة العامة .

البطالة فى الوسط الصناعى

وهنا خطرت على ذهنى ملاحظة لم أجد بأسا فى ابدائها . وهى أن خريجى المدارس الصناعية المتوسطة ، وكل عدتهم تقريبا الخبرة العملية ، لايجدون بعد انهاء الدراسة عملا بل يصابون بالبطالة التى تنهك قواهم وتذل نفوسهم وتجعل منهم عالة على الوطن .

هذا صحيح ولكن لايعود السبب الى ضرر الخبرة العملية ولكن الى الفوضى السائدة فى تخريج هؤلاء الطلاب ، وأنت تعلم أن المعدة اذا اكتظت بالطعام لفظت الزائد عن حاجتها وأصابها التوعك ، وكذلك مصر الآن فان حاجتها الى صناعة ما محدودة ، فاذا زاد عدد محترفى هذه الصناعة عن الحد اللازم لفظت الزائدين بقسوة وقذفت بهم الى أتون البطاله ، وقد جرت مصر فى العهود الاخيرة بكل أسف على أعداد صناع عديدين لصناعات غير مزدهرة أولا توجد لها مصانع كافية ، ولقد تنبهت الى هذه الظاهرة الخطرة فأبديتها فى أحد تقاريرى ، واقترحت تلافيا لها أن ينشأ مكتب للاحصاء الصناعى للالمام بحاجة القطر الي الصناعات المختلفة وعدد العمال اللازمين لها ، حتى يكون اعداد الشبان لها متمشيا مع حاجة البلاد الحقيقية فنتقى خطر العطل قدر الامكان ، وليس هذا المكتب بدعا فقد تنبهت الدول الأوربية المختلفة الى ضرورته ، عندما شاهدت العطل يتفشى بين متعلميها فقد وجدت ألمانيا مثلا بعد الاحصاء الدقيق أن جامعاتها تخرج سنويا ١٧٠٠ طبيب أسنان بينما لاتحتاج الى أكثر من ١١٠٠ ومعنى ذلك أن ٦٠٠ طبيب لابد أن تدركهم البطالة سنويا وأمثلة ذلك كثيرة فى البلاد الصناعية الاخرى للمهن المختلفة ، وهذه الحالة تدعو الى انخفاض أجور المتعلمين المحترفين عن المستوى اللائق بهم لكثرتهم عن الحاجة تبعا لقانون العرض والطلب .

مكافحة البطالة

أما وعندنا كما تقول الاحصائيات شبان عديدون من خريجى المدارس الصناعية ، فأري انقاذا لهم من البطالة أن تنشأ المصانع الكبيرة لاستيعابهم ، ولن تعود الفائدة عليهم وحدهم ، بل ان رؤوس الاموال التى تستغل فيها ستخرج بارباح وفيرة ، كما ان البلاد ستكسب صناعات جديدة تغنيها عما تستورده من الخارج ، فتزيد الثروة الاهلية ولا تتسرب الى الخارج فيعتدل الميزان الاقتصادى ويعم الرخاء .

ولا يعزب عن البال أن الصناعات الكبيرة تصادف عند انشائها كثيرا من الصعوبات المادية التى تكفى للقضاء عليها لولا تذرع القائمين بها بالشجاعة والمثابرة . وامامك مشروع ضاحية « مصر الجديدة » ألم تنذر الشركة بالافلاس فى أحد عهودها لولا أن عاونتها الحكومة بالقروض والتسهيلات المختلفة . وها هى أسهمها اليوم تحتل المركز الممتاز بين اسهم الشركات العالمية وما ذلك إلا لأن المشروع بنى على أسس عملية وطيدة . . .

وان اليوم الذى تقوم فيه صناعات كبيرة مصرية لحما ودما . لهو اليوم الذى تعود فيه من جديد كما كانت معلمة العالم وفوق الجميع ! ! !

محمد حامد

نظريات العقل

للاستاذ نجيب محفوظ

مسألة العقل هى مسألة المعرفة وهى مبنية على هذا السؤال هل تتلقى النفس العلم وهى لا تملك من أمر تصريفه شيئا ؟ أم أنها قوة ايجابية لها ذاتها المبدعة المستقلة عن التجربة ؟

وقد بدت تباشير هـذه النظرية عند الاولين فى تفريقهم بين المعقول والمحسوس وفى تعليل بعضهم لجهل الناس باستسلامهم الى الحواس وما تأتى به الحواس، وكان هيراقليط يقول ان الحكمة هى معرفة العقل وكان يعتبر جوهر العقل غير متميز عن جوهر الوجود . الذى كان يعتقد أنه النار الأولى . ومما دفع بهؤلاء الفلاسفة الى الازدراء بالحواس أنه كانت لهم نظريات ميتافيزيقيـة عن الوجود وأصله لم تكن الحواس لتستسيغها أو تقيم الدليل عليها

فلما جاء سقراط قال بان الحقيقة فطرية فى الانسان والدليل على ذلك أننا عنـد تأمل أفكارنا وأعمالنا تتكشف لنا جهالاتنا ، ومعرفة الجهل تدل على وجود الحقيقة فينا ، ولولا ذلك ما جاز لنا أن نحكم على شىء بانه جهل وخطأ لان ذلك يستلزم أن يكون لنا فكرة عن الحق والعلم ، والسبيل الى معرفة هذا العلم هو تأمل النفس والاستعانة بالاستقراء والتعريف والقياس

وسار أفلاطون على نهج أستاذه ولكنه كان يعتقد أن التذكر هو مفتاح المعرفة الحقة ، لانه كان يعتقد أن الانسان — قبل هبوطه الى هـذا الوجود — كان يعيش فى عالم مثالى ، وأنه فى حياته السفلى هذه يحتفظ بالحقائق الأولى ولكنها تكون فى سبات، وتعود اليها اليقظة اذا امتحن الانسان العالم المحسوس ، فأدى امتحانه هذا الى تذكر الحقائق الأولى ، فالعلم تذكر

واتفق أرسطوطاليس مع أفلاطون وسقراط فى رأيهما أن موضوع العـلم هو الماهية أو ذات الشىء ولكنه تبسط فى الشرح فقال أن العقل عقلان سلبى وايجابى (العقل الفعال) مثلهما مثل الطبيعة فيها المادة التى يمكن أن تتخذ أى صورة وفيها العلة الفاعلة التى تحدد للاولى صورة خاصة، أما العقل السلبى فهو مادة الفكر ، وهو يتصل دائما بالتجربة والاحساس معتمداً على الاستقراء فى استخلاص الافكار العامة وعلى القياس فى الاستنتاج من هذه الافكار . ولكن هذه العمليات تحتاج الى مبادىء عقلية تنظمها وتهىء لها اليقين لان العلم لا يقوم على التجربة وحدها ، وهذه المبادىء تعرف بالبداهة ، ووسيلة البداهة العقل الفعال ، فالعقل الفعال هو الذي يبين عن العقول فى محسوسات العقل السلبى وهو اذا انعدم انعدمت معه كل حقيقة عقلية وتعذر العلم

والفلسفة الرواقية والابيقورية تعد نواة للفلسفة التجريبية وقد أبرزت الرواقية عمل الارادة فى التفكير وتكوين العلم أما الابيقورية فجعلت من الاحساس أساس كل معرفة . ثم جاءت الافلاطونية الحديثة والفلسفات المسيحية وهى فى جملتها لم تبدع جديداً فى عالم الفكر وعاشت على حساب الفلسفات القديمة، وكان العلم حينذاك أن يجد الباحث فى الحوادث المتغيرة ماهية ثابتة تبلغه ما يريد من معرفة الله

وفى القرن السادس عشر تغير مجرى العلم وجعل ديكارت من العقل علة الحقيقة والعلم فكان متمما فى الواقع لافلاطون . وتفسير ذلك أن فلاسفة ذلك القرن كانوا سيىء الظن بالقرون الوسطى غير مؤمنين بجلالها العظيم فمالوا الى التحرر من قيودها بالشك العقلى ، وكان طبيعيا بعد ذلك أن يتحروا الوضوح والجلاء والبساطة فى فلسفاتهم . ووجد ديكارت فى العلوم الرياضية مثالا كاملا للعلم اليقينى الواضح الجلى ، فاراد منهج الفلسفة — وكانت تشمل بحث الله والنفس والطبيعة — على أن يكون على مثال المنهج الرياضى ، فيسير العقل فيه من البسيط الى المركب ، من المبادىء العقلية البديهية اليقينية الى الظاهرات المركبة ، فهنا مبادىء عقلية تكشفها البداهة وعلاقات ذهنية تربط بين هذه المبادىء وتركب منها العلم وتوجدها حركة فكرية هى الاستنتاج القياسى ، فالعقل هو الذي يقيم بناء العلم بالكشف عن مبادئه وايجاد العلاقات بينها

فديكارت كان يعتقد أنه توجد بالعقل أفكار بسيطة جلية واضحة نعرفها بالبداهة والتأمل الباطنى فاذا بلغنا معرفتها استطعنا أن نستنتج منها علم النفس وعلم الطبيعة وهذه الافكار مثل النفس والامتداد وغيرهما

وقد يعترض معترض فيقول : لك أن تعتقد أن أفكار النفس والامتداد أفكار بسيطة جلية ، وأنها توجد فى النفس بالفطرة بحيث أن البداهة تكفى للكشف عنها ، ذلك أن تستنتج من هذه الافكار ما شاء لك الاستنتاج حتى يخيل اليك أنك أنشأت علما ولكن من يدريك أن هذه الافكار تقابل حقائق فى الوجود الواقعى ؟ فتعبر فكرة النفس عن نفس حقيقية فى الانسان وفكرة الامتداد عن ماهية ثابتة تكون هذه الظاهرات المحسوسة اعراضها ؟ وما الذى يمنع من أن تكون جميع هذه الافكار أوهام نفس خلقها الفكر من عندياته ؟

وديكارت لا يقيم دليلا فى الواقع على اثبات واقعية هذه الافكار ولكنه يبرر حقيقتها، فيقول إن معنى الشك فى حقيقة هذه الافكار هو أن الله يخدعنا ويرمى بنفوسنا فى الضلال ، لانه هو الذى خلق عقولنا وهو الذي جعلها بحيث تعتقد أن ما تراه فى الفكرة حقيقة فى الوجود ، ولو صح ذلك فالله خادع ، ولما كان هذا الوصف مما ينزه عنه الله ولما كان الله صادقا ولا يمكن أن

يرقى الشك الى صدقه فاعتقادنا فى أفكارنا حق ، وهكذا يضمن الله اليقين العلمى ويتغلب على الشك الذى يهاجم به عادة المذهب العقلى

وهذا المنهج العقلى أو الرياضى الذى قال به ديكارت اتبعته المدرسة الديكارتية التى كان من أبرز فلاسفتها ملبرانش وسبينوزا

ويناقض الفيلسوف الانجليزى لوك هذه المدرسة كل التناقض . فعند ديكارت الرياضة هى مثل العلم اليقينى والقياس مثل المنهج الحق أما لوك فلا يرى أمثل من علم الطبيعة ولا منهج الاستقراء

وقد هاجم ما سماه ديكارت بالافكار الفطرية أو المباديء العقلية التى تولد معنا ، قائلا إن هذه الافكار لا يمكن أن تكون طبيعية بدليل أن الاطفال والهمج لا تدرك لها معنى ، وأنها تحتاج للتعلم والاجتهاد حتى يستقر معناها فى النفوس

وقد شبه النفس بلوحة ملساء ، وقال أن التجربة والحواس هى التى تملأ تلك اللوحة بمختلف الصور والمعانى ، وأن العقل موهوب بقوة التمييز والتركيب . فيستطيع أن يكوّن من هذه الافكار البسيطة أفكاراً عامة

والتحليل والتركيب يمكن أن يفسرا كيفية تكوين تلك الافكار التى دعاها ديكارت فطرية فهو يفسر مثلا فكرة الله بأنها أتت من ملاحظة الانسان لنفسه وملكاته ، وتخيله هذه القوى فى درجات غير متناهية من القوة والكمال فينتهى بتصور كائن كامل وقد يخيل اليه — كما فعل ديكارت — أن فكرته بسيطة فطرية تنكشف بالبداهة العقلية . فالعقل يكوّن بالتجربة — الخارجية والداخلية — جميع ما فى عقلنا من أفكار

وقد حاول ليبنتز أن يوفق بين هاتين الفلسفتين ، وكان رياضى النزعة مثل ديكارت ولكنه أراد أن يوسع آفاق العقل وينوع مناهجه

وقد وافق لوك على نقده للافكار الفطرية التى بنى عليها ديكارت فلسفته ، فحق أن جهل الاطفال والهمج لهذه الافكار يشكك فى وجودها الفطرى فى الانسان . ولكنه لاحظ من ناحية أخرى أن التجربة والملاحظة لا يكفيان لتفسير جميع الحقائق العقلية ، فالتجربة مثلا فردية فهى نسبية ولكن توجد حقائق عامة ضرورية أى أن العقل لا يمكن أن يتصور نقيضها . فالمباديء الفطرية موجودة ولكنها لا تبرز الى الشعور فى كل حين وانما لا بد لها من التجربة لتجعلها حقيقة معلومة ولتخرجها من القوة الي العقل

والحقائق تنقسم الى نوعين ما بين فطرية وآتية من التجربة أو حقائق الوقائع ، والأولى ضرورية شاملة ، نقيضها محال مثل ٢ + ٢ = ٤ ، والثانية هى التى تعرف بالحواس أو الشعور مثل أي واقعة تاريخية

أما دافيد هيوم فيستأنف فلسفة لوك ، ويرجع كل المعرفة الى التجربة الخارجية والداخلية ، وينكر الافكار الضرورية انكاراً تاما ، ويزيد على لوك فيقول أن ليس للعقل قوة فعالة ولا قدرة له على التركيب ولا التحليل ، ولكنه فى الجملة يخضع لقوانين تتصرف فيه كما تتصرف القوانين الطبيعية فى الطبيعه ، فتصور النظام النفسى على مثال النظام الطبيعى وفرض وجود قوانين تسيطر على العالم النفسى كقانون الجاذبية الذي يحكم فى الظاهرات الطبيعية ، وهذه القوانين النفسية هى قوانين التداعى والترابط ، هى التى تجعل من مجموعة الاحساسات والاخيلة والعواطف نظاما عمليا يوهمنا بانتظامه أنه يعتمد على مبادىء فطرية ضرورية نقشها الله فينا ، وقوانين الترابط هى التشابه والاقتران فى الزمان والمكان والسببية ، وعلى أساس ذلك يفسر قانون السببية فيقول إن معنى هذا القانون هو أننا عندما نلاحظ مقدمات معينة نتوقع نتائج معينة فمن أين لنا هذا التوقع ؟ أهو آت من طبيعة الاشياء ؟ كلا لأننا لا نرى فى الواقع إلا ظاهرات متتالية ولا نلاحظ قوة ضرورية تجعل السابق علة جبرية تحدث اللاحق . فمن أين لنا هـذا الاعتقاد إذا ؟ من قوانين الترابط والعادة ، فنحن نرى الحادثتين المتتاليتين — اللتين نربطهما بالسببية — دائما معا وهو اقتران فى الزمان والمكان ، ثم أننا نرى دائما أبدا نفس المقدمات ونفس النتائج وهذا تشابه ، وبالتكرار المتتابع تتكون العادة ونتوقع تأثيرها وبفعل القوانين المذكورة نتائج معينة عندما تظهر لنا مقدمات معينة وجملة القول أن العقل هنا لا عمل له إلا تلقى مختلف الاحساسات والمشاعر والتأثر بالقوانين المترابطة

وقد تلقى كانط هذه الفلسفات فلم يقتنع بادعاء الميتافيزيقا ولا بفسيولوجية العقل كما تصورها لوك ودافيد هيوم. وقد وضع المسألة التى طال النزاع عليها بين العقليين والتجريبيين فى هذا السؤال: هل المعرفة العقلية Apriori (المستقلة عن التجربة) ممكنة ؟ وأجاب بالايجاب وميز منها ثلاثة أنواع (١) القضايا الرياضية (٢) مبادىء علم الطبيعة (٣) القضايا الميتافيزيقية (على الأقل فى رأي من يؤمنون بالميتافيزيقيا)

وكان يرى أن العقل يتصور الاشياء فى حدود طبيعته ، وأنه يقدرها من خلال قواعده الطبيعية (أو صوره) ولكن هذه القواعد الأولى لا يستعملها العقل إلا عند ما تقدم له التجربة مادة المعرفة

ومن هنـا يتضح لنا أنه ميز بين شيئين فى المعرفة . مادة المعرفة وهو ما تأتى به الحواس ، وصورة المعرفة وهو ما تضيفه النفس اليها . فالمعرفة التجريبية هى امتزاج المادة بالصورة أو هى المادة كما يراها العقل خلال صوره . وهذا هو موضع الطرافة عند كانط فهو يريد أن يقول أن علم الاشياء لا يقدم لنا الاشياء كما هى فى ذاتها ، ولكنه ليس أوهاما وصورا لا تتعدى حدود العقل ،

هو يعرض لنا الوجود خلال صور العقل ، يعطينا الوجود كما يمكن أن نتصوره على قدر طاقة القوانين العقلية . وعلى ذلك فهو يختلف عن اتباع الايدياليزم

كذلك الصور العقلية عند كانط تختلف عن الافكار الفطرية عند ديكارت وليبنتز لأن العقل عند المدرسة الديكارتية يستطيع أن يدرك الماهيات كالله والنفس أما الصور العقلية فهي قوانين العقل بوجه عام . ليس لها موضوع خاص ، وانما جميع الظاهرات التي تتصل بنا تخضع لها وترتبط تبعا لها

وقد تكلم على ثلاث درجات من المعرفة : ما تقدمه الحواس وهو الموضوع أو الظاهرات ، والعقل التجريبي وهو الذي يخلق المبادىء والصور لربط الظاهرات ، والعقل المجرد وفي صميمه ميل نحو الوحدة فهو يتجاوز حدود التجربة ويخلق مسائل لا يمكن حلها . ثم يأخذ كانط بعد ذلك في عرض الصور العقلية وإقامة الدليل على عجز العقل عن بلوغ المطلق أو معرفة ماهيات الاشياء

وبعد كانط اتصفت الحقائق الأولية بأنها شاملة وضرورية ، وذلك — يرجع كما نعلم — الى أنها صور العقل ، فهي لا يمكن أن تتصور على نحو آخر ، ولو أنها كانت نتيجة للتجربة لما أمكن أن تتصف بالشمول والضرورة لان التجربة تعرفنا بحالة خاصة في زمن خاص ، أما تقرير القانون في جميع الاحوال وفي جميع الازمنة فقرر بالعقل وليس بالتجربة ، ولكن المدرسة التجريبية الانجليزية التي خلفت مدرسة دافيد هيوم لم تسلم بهذا التفسير وان اعترفت بوجود اعتقاد عام يصدق في هذه الحقائق العامة الضرورية . وقد فسرها ستيوارت ميل تفسيرا سيكلوجيا فقال عن الضرورة ان كل فكرتين توجدان معا أو متواليتين تستدعي الواحدة الاخرى تبعا لقانون تداعي المعاني ، واذا وجد فكرتان دائما معا ، يرتبطان في العقل ، ونتصور ـ لدوام ارتباطهما ـ وجود علاقة ضرورية بينهما ، أما شيوع هذه الحقائق بين الناس جميعا فراجع الى أن البشر بطبيعتهم مسوقون لاتيان بعض تجارب خاصة تنتج عنها تصورات الحقائق الأولية ، وعلى ذلك فليست الحقائق الاولية صورا عقلية فطرية ، انما هي إلا آثار التجربة التي خضعت لقانون التداعي ورسخها الزمن والتكرار

ومن رجال هذه المدرسة سبنسر ، وقد اعتمد في تفسير العقل ومبادئه الأولى على نظرية التطور والوراثة كما استعان بالفسيولوجيا ، ولم يختلف مع ستيوارت ميل اختلافا جوهريا لانه كان مثله يرى أن العادة والتداعي هما أساس تكوين الصور العقلية . ولكنه كان يقول إن التجربة الفردية لا تكفي وأحل محلها تجربة الانواع التي تؤتي ثمرها بفضل الوراثة ، فالحالات النفسية المرتبطة ببعضها والتي يتكرر حدوثها معا تكون نزوعا عاما يمكن أن يتوارث ويسير نحو الرسوخ الكامل حتى يأخذ صورته النهائية في المبادىء العقلية

والذى يوضح الوراثة أكثر أنه عند سبنسر الحياة النفسية توازى الحياة المادية وتتبادل معها الآثار بحيث أن كل حالة نفسية يقابلها مثلها فى الجهاز العصبى فارتباط فكرتين مثلا يقابله اشتباك فى المخ ، وبذلك تتكون — على مرور الاجيال — المبادىء العقلية التى يظن أنها فطرية وهو ظن له ما يبرره

ومما تجب ملاحظته هو أنه لما كانت هذه المبادئ نتيجة للتجربة الموروثة آثارها ، ولما كانت التجارب قابلة للتغير فالمبادىء العقلية ليست نهائية كما يعتقد البعض

ويبرر هذا رأى سبنسر عن العقل ، فهو عنده توافق يسير دائما نحو الكمال بين النفس والطبيعة

ووجد فى العصر الحديث نقاد للعقل — مثل كانط — غايتهم تحديد مبادئه ووضعها فى جدول منتظم منطقى ، ولكنهم يختلفون مع كانط فى فهمهم معنى العقل . فكانط كان يرى العقل ملكة خاصة مميزة عن الاحساس أما النقاد الجدد ، رينوفييه وهملن ولينخ ، فيوسعون فى مفهومه حتى يشمل الاحساس والارادة

وهؤلاء النقاد يتحدون فى الغاية وهى ترتيب مبادىء العقل (المقولات) ويختلفون فى المنهج فرينوفيه ولينخ يعتمدان على التجربة فى تحديد المبادىء وهملن يعمد الى التحليل العقلى

ودوركيم يرى كذلك أن العقل مجموعة مبادىء ، يخضع لها الانسان فى تصوره للاشياء ، ولكن ليس يكفى أن نعرف ما هى هذه المبادىء وأن نعرف علائقها بل يجب أن نتوصل الى أصولها الأولى وهذه الاصول عند دوركيم هى المجتمع

فدوركيم يناقض الذين يقولون بان الانسان اجتمع لان عقله هداه الى تقدير فوائد الاجتماع لانه يقرر أن العقل نفسه من صنع المجتمع

والانسان اجتماعى ، فهو ينشأ على تعلم آراء المجتمع واتخاذ طرقه وأساليبه فى التفكير ، فاذا انتبه الى نفسه ولاحظ عقله وجد به مبادىء لم يصنعها بنفسه ولم تدخل فى حيز تجاريبه فيسارع الى التسليم بانها طبيعية وأنها فطرية ، فقانون العقلية مثلا يمكن ارجاعه الى الاعتقاد الدينى أو الي الدين الذى هو على رأس الظاهرات الاجتماعية عند دوركيم

وشمول هذه المبادىء بين أشتات الناس المتباعدة يرجع الى تشابه طبيعة المجتمع فى كل مكان بحيث أنه لا تنتج عنه إلا مبادىء واحدة لا يستطيع الانسان أن يتصور وجود غيرها مخالفا لها

وظن دوركيم أنه بذلك وفق بين التجريبيين والعقليين فالعقل ليس صناعة فردية ولا هو هبة طبيعية ولكنه وليد المجتمع

وتعد نظرية وليم جيمس عن العقل رجوع الى المذهب التجريبي ولكنه لم ينف عن العقل

دوره الكبير فى المعرفة فهو يكمل المعرفة الحسيةوينظمها ، فالمعرفة العقلية هى معرفة حسية مثقفة، والتجربة اتصال مباشر بين العقل والحقيقة ، وليس معنى هذا أنها بلغت الكمال ، فالذى يعوقها هو عدم بلوغ التجربة الى درجة الكمال ، وجيمس فى ذلك يختلف عن برجسون ، فبرجسون يرى أن الحقيقة الكاملة مستحيلة على العقل ، لان العقل يغير من حقيقة التجربة بما يوافق ما هو مخلوق له من تمهيد سبل العمل للانسان ، فالعقل محدود ، ميدانه المادة ، وغايته العمل . ولا يكاد يعرف الاشياء إلا فى حالتى السكون والانفصال . فاذا تطاول لفهم الحياة بدا عجزه . والسبيل الى النفاذ فى أعماق الحياة هو البداهة أو البصيرة. وهى معرفة مباشرة تجعلنا نندمج فى أعماق الحياة . ونحس بحقيقتها . هى العبقرية المبدعة فى الفن والأخلاق . ومع كل ذلك فبرجسون لا يحتقر العقل لانه يعتقد أنه اذا اتحد بالبداهة اوجد معرفة الحياة أو الفلسفة أما بمفرده فلا يقدر إلا على معرفة العلم أو المادة

ويجدر بنا أن نشير فى الختام الى رأي برنشفج عن العقل فهو لا يؤمن بالعقليين ولا بالتجريبيين ولا يتصور العقل كنظام كامل من المبادىء . فالعقل لا يوجد وهو تام الخلقة ولكنه يوجد شيئا فشيئا . وتتقرر له مبادىء وصور فى أثناء اتصاله بالتجربة وهو يسير نحو الكمال بخطوات مطردة

فمن هذا ترى أن مسألة العقل ابتدأت بنقد الاحساس وتطورت الى نظريات ديكارت ونقد كانط وتجريبية ستيوارت ميل . وفى العصر الحديث تصور البعض العقل كنظام من المبادىء وحاول معرفتها سواء بالعقل أو بالتجربة . وأرجعه آخرون الى المجتمع . وتكلم عنه غير هؤلاء وهؤلاء من حيث ما يؤدى من وظيفة فى الحياة الانسانية

نجيب محفوظ

مملكة العميان

تأليف . ج . ويلز وتلخيص عبد الحميد أبو حامد

خرج جماعة من المستكشفين الانجليز يجوبون أطراف أمريكا الجنوبية ويكشفون الغامض من حياة أهلها حتى وصلوا الى اقليم الاكوادور حيث يعيش حيوان اللاما ذو الشعر الذى يشبه شعر الغنم بكثافته . تسلقوا الجبال الشامخة حتى وصلوا الى قمة جبل يناطح السحاب بارتفاعه فجلسوا يستريحون من مشاق الصعود الا « نونيه » فقد أبى على نفسه الجلوس فخرج يجوب البقاع المحيطة بالقمة التى يستريحون عندها ولكنه تغيب وأطال الغياب فبات رفاقه هناك وهم ينتظرون أوبته ولكن مر اليوم التالى ولم يعد فخرج جماعة منهم يبحثون عنه ولكنهم لم يقفوا له على أثر فقفلوا عائدين

اما نونيه فقد زلت به قدماه وهو يسير فى هذه البقاع وانزلق نحو هاوية مخيفة متفرعة صارت تتلقفه صخورها حتى استوي هناك بالوادى المخيف البعيد عن العالم ، كان هذا الوادي هو وادى العميان وقد عاش نونيه لينبىء العالم بما رآه

هناك أخذ يعود الى صوابه شيئا فشيئا فى جو مظلم قاتم . وجد نفسه يفترش حشائش خضراء فظن نفسه قد ألم به مرض أخرجه عن وعيه . أين هو ؟ وأين رفاقه ؟ انه لايدرى . كل ما حوله غريب عنه . ثم تفقد ملابسه فوجد بعضها قد تمزق وطارت بعض أزرار سترته ثم تذكر شيئا فشيئا انه كان يبحث عن صخور معدنية هو ورفاقه ولكن أين الفأس ؟ وأين ذهبت ؟ هنا تأكد تماما أنه قد سقط من عل فرفع عينيه فى ذلك الحائط الشامخ الذى يطاول الفضاء وقد أقامته الطبيعة سياجا بينه وبين العالم فوقف على قدميه فأحس الألم يملأ جسمه ثم اقترب من بركة ماء قد تجمعت مياهها من المطر فشرب ماطاب له الشرب ولكنه الآن أين يذهب ؟ وجد أمامه طريقا ضيقا فعدل اليه ومضى فيه شوطا بعيدا ولكنه كان كلما سار امتد الطريق الى واد مظلم ولكنه كان مع ذلك واد نضر يكسو أراضيه العشب الأخضر وتناثرت فيه الدوح هنا وهناك ورأى عن بعد بعض البيوت الحجرية فسار صوبها ولكنه كان كلما سار أخذ منه التعب فيجلس ليستريح ليعود إلى سيره حتى إذا وصلها كان قد وصل إلى مملكة العميان . كانت البيوت غريبة الشكل لم تألف عينيه بيوتا على غرارها وكان الوادى كله غريبا عليه . كان الوادى تكسو اراضيه الحشائش

الخضراء تزينها أزهار حلوة نبتت هنا وهناك فى انتظام وترتيب تدل على حذق فى الحرث والزرع وحول الوادى كله سور عال من الصخر وغدير تنساب مياهه فى قطع المرعى واجزاء الحقل وفى الربى العالية تمرح اللاما . أما بيوت الوادى فلم تكن على شاكلة ما رآه من بيوت القرى الجبلية التى مر بها بل قامت فى صفين طويلين متباعدين وبينهما طريق نظيف جميل وبكل واجهة بيت كانت فرجة واحدة وليس بها نافذة واحدة . أما زخرفة البيوت من الخارج فقد كانت مشوهة ملطخة بنوع من الأصباغ . وانحدر من مكانه فرأى جماعة من الرجال والنساء والأطفال . البعض جلوس والبعض وقوف فى تكاسل ورأى ثلاثة من الرجال غير بعيدين عنه يحملون اوعية مشدودة الى أكتافهم يسيرون بعضهم فى أثر بعض مشية رفيقة بطيئة يتثاءبون فى كل خطوة . فوقف نونيه مكانه ثم صرخ صرخة دوت فى كل أنحاء الوادى . إذ ذاك وقف الرجال الجالسون فداروا برؤوسهم فى كل ناحية وأخذ نونيه يشير اليهم ويلوح بيديه ويرفع ذراعيه ولكنهم لم يبد عليهم أنهم رأوا أشاراته ولكنهم ساروا صوبه ثم صرخوا صرخة لعلها كانت منهم جوابا على صرخته وكلما اقتربوا منه أخذ يحدق فى وجوههم ولشد ما كانت دهشته حين وجدهم جميعا عميانا وتبين له أنه قد هبط . . مملكة العميان

أما سكان هذه المملكة فقد عاشوا هناك وطال بهم البقاء حتى نسوا من أين نزحوا ومضى جيل وأجيال وهم هناك يتناسلون وكان بعضهم حين سكنوا بتلك الأراضى قد أصابه العمى ولكن العمى صار يتوارث بينهم ويستمر حتى صاروا إلى ما هم عليه فكبارهم يأخذون بأيدى صغارهم الذين يولدون عميانا فيعرفونهم نواحى الوادي وكذلك مات البصر عندهم وكذلك عاشوا

— ٢ —

اقترب الثلاثة منه وجعلوا يرهفون آذانهم ويتعرفون وقع خطواته ولكن كان الرعب يشيع فى وجوههم فقال رجل منهم

— هذا انسان أو شيطان جاء منحدرا عن الصخور

ولكن نونيه تقدم بخطوات جريئة هادئة ثم حياهم فسأله أحدهم

— من أين أتيت ومن أي البلاد هبطت ؟

— من تلك الجبال الشامخة حيث يعيش المبصرون

واندهش نونيه للبسهم وأرعبه تقدمهم منه وهم يرفعون أيديهم اليه وقال ثالثهم

تعال هنا

ثم اخذوا يتحسسون موقفه حتى إذا أمسكوا به أخذوا يتحسسون كل جزء من جسمه حتى

إذا وصلوا الى عينيه أخذوا يلمسونها كل منهم بيده وأخذوا يمسكون جفونه ومحجريه وأعادوا لمسها مرات ومرات ثم صاح واحد منهم

— مخلوق غريب ياكوريا . ألا امسك شعره . انه خشن كشعر اللاما

ثم انتقلوا إلى لمس ثيابه فتعجبوا لخشونتها فسأله أحدهم

— وهل جئت هكذا الى العالم

فأجابه نونيه

— بل إلى خارجه

فلم يفهم أحد منهم ما يعنيه نونيه وأخيرا قال واحد منهم

— هيا بنا نعرضه على أكابرنا وشيوخنا

فرد عليه آخر

— نعم ولكن يجب أن ننبه القرية لمقدمه فربما ذعر الأطفال

فتقدم أحدهم وأمسكه من يده بينما سار وراءه الاثنان الآخران وصاروا يصرخون بهذه الكلمات وهم يسيرون « انسان غريب من بين الصخور »

فخرج أهل القرية من كبار وشيوخ وشبان ونساء ورجال وأطفال وصاروا يتحسسونه وهو يسير ويتشممونه بينما انتحى النساء ناحية بعيدة من الطريق كأنما يخافونه وكلما فتح فاه بكلمة أحسوا الذعر يمر فى أبدانهم لخشونة صوته فضلا عن خشونة شعره ! . ثم قال أحدهم يكلم زميله

— أن حواسه لاتزال ناقصة مضطربة . أنه يقول بأنه ينظر . اليس إذن ناقص الخلقة مشوها ألم تسمعوا كلماته ؟ أنه حديث العهد بمعرفة الكلام

فدنا منه طفل صغير أمسك بيده ثم أخذ يصرخ وهو يضحك مداعبا « بوجوتا . بوجوتا »

فضحك نونيه فصاح أحدهم . « إذا فاسمه بوجوتا »

وانطلقوا به جميعا وهم ملتفون حوله من كل جانب حتى انه كثيرا ما تعثر فى مشيته ودخلوا به إلى حجرة مظلمة حالكة الظلمة لا يرى فيها الانسان أصابع يديه وكان بآخرها موقد نار مشتعلة وبينما هم يدفعونه الى الداخل إذ تعثرت قدماه فوقع على الأرض واصطدم بواحد منهم كان قد جلس على الأرض فصاح فى وجهه ولكنه رد عليه من كان يأخذ بيد نونيه قائلا

— انه لايزال فى دور النمو . إنه يتعثر فى مشيته ويهرف بكلمات لامعنى لها

أجلسوه أمام شيخهم الكبير فأخذ يسأله عن البلد التى جاء منها وكان كلما وصف لهم ما يراه

المبصرون بأعينهم من أشياء تضاحكوا وأخذوا يهزءون منه فهم وقد مرت عليهم تلك الأجيال المتعاقبة وهم لايعرفون عن البصر ولا عما يرى بالبصر شيئا انعدمت عندهم أسماء البصر ومعانيه وتحولت الى خرافة طفولية مضحكة . ثم ابتدأ شيخهم يصف له كيف أن الدنيا — هى فى نظرهم وفى واديهم الذى يعيشون فيه — عبارة عن فجوة فى الصخور فخرج منها أول ما خرج جمادات لاتحس ثم خرج بعدها حيوان اللاما وغيره من المخلوقات الحية ثم بعدها الانسان ثم الملائكة وهى ما يسمع صوتها تغرد على الأشجار وهم يقصدون بها العصافير والطيور التى لايمكن أن يصل اليها الأنسان . ثم أخذ يقسم له الزمن إلى قسم بارد وقسم دافىء وهو يعنى الليل والنهار وكيف أنهم يشتغلون فى القسم البارد ويأوون الى مضاجعهم اذا ما جن القسم الدافىء وقد أتى اليهم هو فى وقت كانوا فيه يهجعون ثم عرج على نقص نموه ونصحه بأن يتفهم كل ما يلقى عليه من الحكمة والدين وأن يبقى صابرا بعض الوقت حتى تنمو حواسه فلا يعود يتعثر فى مشيته ولا يقول ذلك الهراء الذى ليس له معنى

بعد ذلك أحضر القوم له الطعام من لبن اللاما وكسر من الخبز الخشن مرير الطعم ثم قادوه إلى مكان منفرد حيث يأكل طعامه وينام فأكل نونيه فقد كان الجوع قد أخذ منه كل مأخذ ولكن النوم لم يزر جفونه ولم تغمض له عين وأخذ يفكر . هل هو المبصر وسط العميان يقاد كأنما الحالة انعكست ؟ وهل هو يعامل مثل هذه المعاملة وهو الذى قيل عنه فى الأمثال « المبصر بين العمى سلطان » ؟ اذن لماذا لا يكون سلطانا عليهم ؟ وبينما هو فى تأملاته إذ سمع صوتا يناديه

— بوجوتا . . . يابوجوتا . . . فقال . . . هيا .

فأراد أن ينصرف عنهم . أراد ألا يخضع لهم بل يجب أن يسير كما يريد وانحرف عن طريق الرجل ومشى فوق الحشائش ليضلله فنهره الرجل بقوله ·

لاتمش على الحشائش . انه محظور أن نمشى فوقها .

فوقف نونيه مشدوها . وكيف لهذا الرجل الأعمى أن يعرف أنه قد صعد فوق الحشائش وهو الذي كان يسير بخطوات خافتة لا يكاد هو نفسه يسمع صوتها ولكنه مع ذلك شعر بشىء من الغضب يتملكه . أيتحكم فيه هؤلاء العميان وهو المبصر الوحيد بينهم . لم لايخضع هؤلاء العمى له ؟ لم لا يكون ملكا عليهم ويكون الآمر الناهى فيهم ؟ واختمرت هذه الفكرة فى رأسه . .

فسار مع هذا الرجل الذي كان يناديه حتى إذا اجتمع بالقوم أجلسوه يريدون أن يملوا عليه درسا فى فلسفتهم كما أملوا عليه بالأمس وكانوا ينتظرون أحدهم فأراد أن يدلى عليهم بنعم البصر على الانسان كرد على فلسفتهم الباطلة فما أن رآه آتيا عن بعد حتى أخذ يصف لهم الطريق الذى يسلكه فى مشيه وأنه الآن يسير فى خط مستقيم ثم ينحنى الآن الى أحد المنعطفات ثم يستوي بعد

ذلك ولكنهم مع ذلك كانوا يهزءون منه فى سخرية ولا يفهمون « للبصر » معنى. أخفق اذا فى الناحية العملية فاراد أن يأخذهم بفلسفتهم فصار يصف لهم السماء الزرقاء والربا والجبال وقد تغطت بالعشب الاخضر فجعلها كالبساط السندس ووصف لهم شروق الشمس وغروبها وما فى ذلك من جمال وروعة فكانوا يستمعون اليه فى دهشة وتكذيب ورأى أن تعاليمه قد راحت بينهم أيضا مستنكرة . اذا فماذا هو فاعل ؟ إذا لابد له من استعمال القوة والجبروت . فكر فى أن يتناول فأسا من فؤوسهم فيهوي به فجأة على رجل منهم أو رجلين فيلقيه أرضا وبذلك يريهم بالقتال حسنة الأعين وفضل البصر وتملكته هذه النزعة حتى أمسك الفأس ولكنه شعر بضعف وعطف . ولكنهم اذا تقدموا وأرادوا أن يمسكوا به استاء كل الاستياء فنهر من تقدم منه ولكنه لم يتراجع فنهره مرة أخرى ولكنه أصر على القبض عليه فما كان من نونيه إلا أن أمسك بفأسه وهوى به على رأسه فترامى الكل يمسك به ويسدون عليه الطريق الذى يريد أن يهرب منهم اليه ولكنه انتهز وجود فجوة صغيرة فى صفوفهم فانسل منها ولم يجد وراءه إلا السور فخرج منه وهم يعدون خلفه يريدون القبض عليه وهكذا خرج من وادي العميان .

— ٣ —

ولبث خارج وادى العميان يومين وليلتين يحاول أن يجد لنفسه مايتبلغ به ولكن كان بحثه يضيع سدى وأخيرا لم يجد إلا أن يطيع رعاياه وقد ثاروا عليه فجاء الى باب السور وأخذ يصرخ صرخات جاءه على أثرها رجلان فسألوه عما يطلب فقال لهم — لقد كنت أحمق فيما فعلت بالامس . إن البصر كلمة لاتدل على شيء بل هى أقل من لاشيء . وانى أقر فلسفتكم وتعاليمكم ولكن آتونى حالا بطعام فانى أكاد أموت من شدة الجوع .

ثم أخذ يبكى وكان يظن أنه سيجد منهم عقابا صارما لما أتاه بهم بالامس ولكن العمى كانوا من أهل العفو والمغفرة فلم يعدوا تمرده إلا دليلا جديدا من أدلة حماقته وسخف عقله وانحطاطه فأتوه بطعام ثم عادوا يلقنونه تعاليمهم وهو ساكت صابر وسارت الايام وهى كلما ازدادت بعد اتصاله بالعالم المبصر الخارجى فأخذ يتذوق فلسفتهم وصار يسأل نفسه بعد ذلك فى كل مايراه فربما كان ضالا مخطئا . وكذلك أصبح نونيه رعية من أهل مملكة العميان بعد ان كان يريد أن يخضعها لحكمه .

* * *

. . . وكان لشيخ القرية فتاة تدعى « مدينا ساروتى » كانت اجمل من أنجب هؤلاء العميان ولكنها رغم ذلك لم تكن تجد ذلك الاعجاب الذى يكون عادة بكل جميل فما كانوا يدركون معنى الجمال إذ كانوا اذا تحسسوا وجهها وجدوا ان عينيها لم تطبق تماما كعيونهم بل كانت كأنما ستتفتح

يوما من الايام وكان صوتها قويا جهورا وهكذا لم تلق مدينا ساروتى من فتيان المملكة من يتعشقها ولكن نونيه على العكس أغرم بها وصار يجد فى حصوله عليها لذة تذهب تلك الوحشة التى يجدها فى تلك البلاد الغريبة .

أخذ يتودد اليها ويعمل جهده لارضائها بكافة الوسائل حتى ساعدته الظروف وواتته المقادير فتفتح قلبها له فقد كان الجميع فى ليلة من الليالى جلوسا حول الطعام فى الغداء — إذ كان ليلهم نهارا ونهارهم ليلا — فرأى وجهها فى ضوء النهار فبهره جمالها وتشجع قليلا فاقترب منها ثم قبض على يدها وأخذها بين راحتيه وضغط عليها فلم تبد أي ممانعة بل بالعكس كانت تشجعه ولكنه خاف أن يكلمها فيثير حوله الشبهات وربما قاموا عليه فقتلوه . فأرجأ ذلك الى فرصة أخرى .

ذهب اليها مرة ليلا وكانت جالسة تغزل والقمر يرسل ضوءه فينير وجهها ويغمره بوقاروجلال فجلس اليها يبثها هواه وحبه ولكنها لم تكن تعرف ماهو الحب وكيف يكون حال المحب المدله وخصوصا من كان مثل نونيه . وتكررت اجتماعاتهما وغدت البلاد المتوحشة جنة فيحاء وأخذ نونيه يصف لها جمال النجوم والطبيعة ونعمة البصر وهى تستمع اليه فى شىء من اللذة كثير فوجد فيها شخصا استطاع أن يفهم عقليته وألا يجد فى كلامه هراء كما يفعل شيوخ المملكة وكبارها وتقدم به الحب حتى فكر فى ان يطلب يدها من أبيها يعقوب شيخ القرية ولكن الخوف تملكه وخافت مدينا ساروتى عاقبة غضب أهلها وعشيرتها فاختفت من نونيه وما سمع أهل البلاد بهذا الخبر بعد ذلك حتى تملكتهم الأنفة أن يختلط جنسهم بنسل هذا المعتوه الناقص الخلقة المفتح العينين الذى إذا تكلم تكلم هراء لايفهم له معنى حتى ان شابا منهم تقدم يبارز نونيه ولكن كانت لنونيه الغلبة .

وكان الوجد قد أشعل فؤاد مدينا فأخذت تبكى وتنتحب عند أبيها وترجوه أن يوافق على زواجها ولكن كان يردها عنه بقوله أن نونيه مصاب بعته يجعله يهذي كثيرا ولكنه لما رأى منها اصرارها على الزواج منه خرج الى مجاس شيوخ المملكة يسرد عليهم ماتطلبه ابنته ويستفتيهم وكان بينهم كبير أطباء المملكة فراح يقول :

— ان بعقل نونيه دخلا ولما فحصته تبينت أن هاتين الفتحتين الغريبتين اللتين يسميهما العينين مصابتان بمرض هو الذى يؤثر على عقله ويجعله يهذى بكل هذا الكلام وهما متسعتان اتساعا عظيما وله كذلك جفنان يتحركان وله أهداب طوال ومن ثم تجدون أن عقله أبدا فى هياج واضطراب .

فسأله يعقوب .

— ولكن ماذا تستطيع بواسع علمك أن تعمله لتشفيه من مرضه هذا .

فأجاب الطبيب :

— انى أظن أنى أستطيع أن أؤكد لكم أننا لانحتاج فى شفائه إلا الى عملية جراحية بسيطة هى أن نخرج هاتين الحدقتين المتحركتين ونقفل هذه الفتحات الواسعة فى وجهه .

فأمن القوم على قوله ووجدوا فى رأيه كل الحصانة ورصافة القول . وصاح يعقوب فرحا متهللا وانطلق يبلغ نونيه الخبر السار ولكنه اندهش إذ وجده يتلقى الخبر بكل وجوم وحزن كأنما لا يريد أن يشفى مما به فقال له الشيخ .

ان من يسمع قولك الآن يظن أنك لا تريد الزواج بابنتى بتاتا رغم هذا الالحاح الذى كان منك . وجاءت مدينا هى الاخرى تحاول أن تقنع حبيبها بقبول اجراء العمليه حتى يشفى من علته وبذلك يتم هناءهما ولكنه هز رأسه قائلا .

— ان الحياة هى البصر . ان البصر وحده هو الذى يجعلنى أشاهد وجهك الصبوح وأتأمل محاسن جسمك وعينيك الجميلتين فهل أنزع تلك النعمة من يدى وأعود لا أري من حسنك إلا ما تحسه يداى وما تسمعه من حديثك أذناى . كلا . أنت لا ترضين ان أعيش كذلك .

فأجابته مدينا :

انى أتعشق فيك يا حبيبي قوة خيالك ! ولكن عليك أن تضحى بشىء لقاء زواجى منك فماذا أنت فاعل؟

انقضت فترة من سكون عميق قال بعدها نونيه لحبيبته .

— وماذا يكون لو رضيت !

فألقت بنفسها بين ذراعيه الممدودتين للقائها . . . .

وانقضت سبعة أيام قبل اجراء العملية التى ستنقله من عالم المرئيات الى عالم المعميات وكان لا يذوق النوم الا لماما تأخذ عليه الهواجس كل أفكاره فاذا طلع عليه النهار خرج الى الحدائق ينعم بشكل النرجس والزهور الجميلة يملأ عينيه من منظرها قبل أن يودعها ويبقى اعمى مدى العمر وذهب الى مدينا فقال لها :

ألا وداعا ذلك البصر الذى يجعلنى أشاهد فيك الجمال البديع سوف لا أرى وجهك . سوف لا أري وجهك المشرق بعد اليوم بل سأتحسسه ان تمكنت أن أجده بيداي .

فأجابته مدينا .

تحمل الالم والعذاب من أجلى وسأجزيك بقلبي وحياتى لو أن فى قلب المرأة وحياتها الجزاء فأخذها فى ذراعيه وطوقها وأخذ يقبلها ثم همس فى أذنها الوداع . . . الوداع . .

ثم أرخى ذراعيه من حولها وانطلق مندفعا فما سمعت وقع خطاه وهو يبتعد عنها شيئا فشيئا حتى أجهشت بالبكاء . أما هو فقد جرى وكأنما كانت تقوده قدماه الى حيث سور المدينه ثم الى خارجها . وقف يتأمل الجبال العالية وأخذ يسائل نفسه أيعود ثانية حيث يريدون أن يفقدوه أجل نعمة أنعم الله بها على الانسان ؟ لابد أن يجد له مخرجا من هذا الوادى . انه لا بد له من المستحيل فى هذه المرة حتى ينجو بسلام . جعل يتعلق بالصخر فتهوى به واحدة ويتمكن من الثانية فيصعد قليلا ويستريح كثيرا ويهوي أكثر ولكنه كان يرى ضوء العالم الخارجي يشع قليلا فى عينيه . انه يقترب من العالم المبصر حتى استوى بعد جهد جهيد على قمة الجبل وأخذت تتضاءل صورة مدينا من مخيلته شيئا فشيئا .

التجدد

للاستاذ خليل السكاكيني

نحن متأخرون

كنا متقدمين فتأخرنا ، وكان غيرنا متأخراً فتقدم ؟ فنحن بالقياس الى ما كنا عليه ، وبالقياس الى غيرنا من الامم المتقدمة ، متأخرون

ولماذا ؟

لسنا متأخرين لمكاننا ولا للوننا ، وليست الامم المتقدمة متقدمة لمكانها ولا للونها ، وانما نحن متأخرون لان أفكارنا متأخرة ، وانما الامم المتقدمة متقدمة لان أفكارها متقدمة ، وحالة الامم من تقدم أو تأخر انما تتوقف على فكرة

كيف تستطيع أن تكلف الشرقي الاقبال على الحياة وهو يكرهها ، أن يكون استقلاليا وهو اتكالي ، أن يطلب العالي وهو يرضى بالدون ، أن يطلب الكثير وهو يقنع بالقليل ، أن يسرع وهو يحسب السرعة رعونة ، أن يعنى بجسده — بشبابه وجمالة وصحته وقوته — وهو يحسب هذه العناية من وساوس الشيطان

وما العلاج ؟

للتجدد وسائل كثيرة أهمها المدرسة

نعم ان لنا مدارس ، وان مدارسنا بالقياس الى ما كانت عليه في عهدنا الماضي ، بل بالقياس الى ما كانت عليه لأول عهدنا الجديد هذا ، راقية -- ولكنها مع ذلك لا تزال رجعية ، وليس من غرضي هنا أن اتتبع آثار هذه الرجعية اثراً اثراً ، فقد تبسطت في الكلام عنها في مواقف عديدة قبل اليوم ، فأكتفي بالاشارة الى بعضها

لا تزال التربية في كثير من مدارسنا مبنية على اذلال التلميذ لا اعزازه ، على تصغير نفسه لا تكبيرها ، على تقييد حريته لا اطلاقها ، نعم منعنا الاساتذة من القصاص ، ولكن أبجناه

المديرين ، ومنعنا أن يكون الضرب على الايدى أو الارجل ، ولـكن أبحنا أن يكون على مؤخر الظهور .

القصاص قصاص سواء تولاه الاساتذة أم تولاه المديرون ، والضرب ضرب سواه أكان على الايدى والارجل أم كان على مؤخر الظهور . ولسنا نضرب التلميذ حين نضربه ، ولـكننا نضرب نفسه لو ندرى ... وهـذا من أظهر آثار الرجعية فى مدارسنا نتابع فيه القدماء فى غير تفكير ، واليكم البيان

(١) كان القدماء يؤمنون بالارواح ، فكان ما يتوهمونه شرا فى التلميذ ليس الا روحا شريرة حلت عليه ، كما كان كل مرض أو جنون روحا شريرة لا تحل على أحد الا أصبح مريضا أو مجنونا وكانوا يعتقدون أن هذه الروح الشريرة لا تخرج بالرفق ولكن بالقسوة . فكانوا يضربون التلميذ لتخرج الروح الشريرة منه .. وقد يكون ماتوهموه شراً فيه ليس الا غريزة أو مزاجا أو مرضا أو سوء معيشة لا ذنبا جناه ليستحق عليه قصاصا ، كما كانوا يضربون المريض والمجنون لتخرج الروح الشريرة منهما ، وقد كانت العصا ولا تزال رمز صناعة التعليم ، وكان الآباء على مذهب أولئك الاساتذة لا يعاملون أطفالهم الا بالقسوة ، وكانوا يقولون للاساتذة حين يدفعون أطفالهم اليهم « لـكم اللحم ولنا العظم » ولا تخلو لغة من أقوال تشف عن هـذه السخافة ألم يقل العرب « ان العصا من الجنة » أو لم يقولوا « لا ترفع عصاك عن أهلك » أو لم يشع فى الانـكليز Spare the rod & spoil the child أى ارفع عصاك عن ولدك يفسد

بل قد بلغ من هوس القدماء أنه كان منهم من يقسو على نفسه بنفسه ، فـكان يجلد نفسه بالسياط بل يسومها كل ألوان العذاب ليطرد منها ما يتوهم أنه روح شريرة حلت عليه

فالاستاذ الذى يقاص تلميذه فيضربه علي يديه أو رجليه أو علي مؤخر ظهره انما يتابع القدماء فى سخافتهم هذه

(٢) كان القدماء يكلون تعليم أولادهم وتربيتهم الى العبيد أو الاسرى أو الموالى ، ولا يزال كثيرون الى اليوم يكلون العناية بأطفالهم الى الخدم ، فكان العبد أو الاسير أو المولى اذا دخل على تلاميذه أبناء سادته لا يخامره الا انهم يحتقرونه ، فيعكس موقفه منهم اي يقف منهم موقف السيد من عبيده ، يذلهم انتقاما لنفسه ، ويكلفهم اذا دخل او خرج ان يقوموا اجلالا له ، لانه كان يحسب قعودهم استهانة به . وانتم اذا فتشتم قوانينا وتقاليدنا وآدابنا واخلاقنا تبينتم فى

كثير منها روح العبيد والاسرى والموالى مما ليس من غرضى هنا ان اعرض له

فالاستاذ الذى يقسو على تلاميذه ويكلفهم اذا دخل او خرج ان يقوموا اجلالا له انما هو عبد يحاول ان يجعل من تلاميذه عبيدا

(٣) كانت صناعة التعليم محتقرة ، وكان اكثر الذين يتولونها فى الزمن القديم من الحمقى . ألم يعد الشاعر العربى صناعة التعليم « رقاعة » . أو لم يمنع القدماء شهادة المعلم كما منعوا شهادة المغني لانهما كانا فى نظرهم سواء فى الحماقة . وقد شاركنا الغربيون فى احتقار هذه الصناعة . يقال ان سيدة انكليزية كانت تحادث ضيوفها عن وفاة مطران فقالت : هذا المطران كان معلما ، وسلفه كان معلما ، ولكننى أرجو أن يكون المطران الجديد من كرام الناس „ Geutleman „

اذا كان المعلم أحمق فهل ينتظر منه الا أن يسىء معاملة تلاميذه ويحاول اذلالهم

وانى لأخشى أن يكون الاستاذ الذى يقسو على تلاميذه ويحاول اذلالهم فى هذا العصر ممن يمتون بنسب الى أولئك الاساتذة الحمقى القدماء

لهذه الاعتبارات التى ذكرتها ولاعتبارات أخرى لا يتسع المقام لذكرها اعتمدت المدرسة القديمة على القصاص ، وبنيت التربية فيها على اذلال التلميذ لا اعزازه ، على تصغير نفسه لا تكبيرها على تقييد حريته لا اطلاقها ، فاذا نزعتها نزعتنا فنحن رجعيون بل عريقون فى الرجعية ولا ندري .

اما اذا أردنا أن تكون مدارسنا ذريعة تقدم فلنحرر التلميذ

***

لماذا نتعلم التاريخ ؟

ومن الآثار الرجعية فى مدارسنا اننا نسير فى دروس التاريخ من البعيد الى القريب ، وقد يتخطي التلميذ الفصول الابتدائية فالثانوية فالعالية قبل ان يصل الى العصر الحاضر ، ثم يخرج الى العالم وهو لا يعرف عن عصره شيئا

لا نتعلم التاريخ لأجل التاريخ ، لا نتعلمه لتزداد معلوماتنا . وقد تكون اخبار التاريخ اساطير خرافية ـ لا نتعلمه لنتسلى به ؟ وانما نتعلمه لنفهم الحياة . ونحن احوج الى فهم الحياة فى عصرنا الحاضر منا الى فهم الحياة فى العصور السالفة ، ولا ندرس العصور السالفة الا اذا كان فى

درسها ما يساعدنا على فهم العصر الحاضر ، مايلقى نوراً على العناصر التى يتألف منها فيجلوها

اذا لم يكن بد من ان يكون للتاريخ محور فليكن محوره عصرنا الحاضر لا العصور الاخرى ، لنكن نحن هذا المحور لا آدم أو حمورابى . وقد جريت على هذا الاسلوب من القريب الى البعيد فى المدرسة الدستورية منذ نحو عشرين سنة . ويسرنى ان اقول اننى قرأت بالامس ان مدارس اميركا جعلت تسير فى دروس التاريخ بعد الحرب الكبرى من القريب الى البعيد . قد يكون التاريخ الحديث اهم والاهم يقدم على المهم

* * *

ومن آثار الرجعية فى مدارسنا اننا نعنى باللغة القديمة دون اللغة الحديثة . على حين كان يجب ان نعنى باللغة الحديثة . لغة جرائدنا ومجلاتنا وكتبنا . لغة قوانيننا ومحاكمنا ، لغة اشعارنا التى تعالج شؤوننا ، لغة اغانينا التى تترجم عواطفنا اللغة التى بها تفكر ونتعامل ، حتى اذا عرفنا هذه اللغة وبقيت من الوقت على ضيقه بقية خالطنا اللغة القديمة ، لا لنحل الفاظها المهجورة محل الفاظنا المألوفة ، او اساليبها القديمة محل اساليبنا الجديدة ، ولكن لنحقق معانى الفاظناالتى لا تزال مبهمة ، ولنستعير من اصولها ماده نشتق منها الفاظا لمعان مستحدثة

أليس من الرجعية ان نعلم التلميذ لغة لا يحتاج اليها ونهمل تعليمه اللغة الحية التى لا يستغنى عنها فى حال .

وفى هذا كلام طويل ليس هذا محلاله ولعلى اعود اليه فى فرصة اخري ان شاء الله

ثمن الجريمة فى الولايات المتحدة

بقلم الكاتب الاجتماعى الكبير انتونى نورث

يدرك الشعب الامريكي جد الادراك أن مكافحة الجرائم تثير مسألة من المسائل القومية . ولكن اذ يتحدث عن الخطر لا يفكر فى غير الذين يطلق عليهم اسم « العدو العام » ولابراز مساوىء هذا الفريق من المجرمين يعطى لكل منهم رقم خاص . غير أن الحركة المنظمه لمكافحة الاجرام تزداد نزوعا من يوم لآخر الى جعل مجموعة المجرمين هدفاً لها . فمن الواجب فى هذه الحالة درس الوقائع كما هي على حقيقتها · واستخراج قيمة ما تأخذه الجريمة من دافعى الضرائب للشرطة والقضاء وفى تنفيذ الأحكام الصادرة على الفرد البسيط من جيش الاجرام

***

اذا نحن بحثنا ملف أى مجرم معروف نختاره اعتباطا من ملفات بوليس نيويورك على ضوء مايدفعه الممول أدهشنا هول مانلاحظه . فان مكافحة المجرم تتطلب النفقات التالية : ثمانية دولارات يوميا فى المتوسط للملاحظة والرقابة . ومن ثمانية الى عشرة دولارات للقسس . ونفقات قلم تحقيق الشخصية ومرتبات رجال النيابة والقضاء . وأجور المواصلات على اختلافها من سكك حديدية وسيارات وبريد . والعدة اللازمة لرجال البوليس الخ .. ثم ماينفق فى شراء أدوات الكتابة . وهكذا أصبحت الجريمة احدى الصناعات . ولا يمكن محاربتها إلا باستخدام الطرق الصناعية

وكذلك يجب ان نضع فى مقدمة حساب كل مجرم نفقة المرتبات فى المحاكم على اختلاف درجاتها فان القاضى يتناول فى بعض الأحيان ٢٥ الف ريال سنويا . والمجرم الخطر لا يتردد مطلقا فى استئناف الحكم الصادر عليه من محكمة أول درجة . وبذلك يشغل هيئة قضائية تكلف الممولين مئات الآلاف من الدولارات . وللمجرم مصلحة كبيرة فى استئناف الحكم الصادر ضده . ومن المدهش ان الكثير من الاحكام يلغى ويعدل وينقض فى المحاكم العليا . وكل قضية فى محكمة الاستئناف ينفق عليها فى المتوسط أربعمائة ريال

***

ولكن أهم باب فى بيان الاجرام وهو الذى يكلف الأمة نفقات باهظة هو باب المجرمين العائدين. ففى كل مرة يقبض على مجرم يعتبر بريئا مالم يثبت انه سبق الحكم عليه بعقوبة ما. فاذا ماقدم للمحاكمة فان الاجراءات السابقة لذلك تكون قد كبدت البلاد آلاف الدولارات كمصاريف للبوليس. فاذا برىء لعدم ثبوت الادلة وأطلق سراحه فان جريمة أخرى تكون قد ارتكبت. ويكون تحقيق جديد قد بدأ. ويكون الرجل نفسه قد عاد للمحاكمة. وهكذا يكون اطلاق سراح المجرمين لعدم كفاية الأدلة مشجعا على وجود نوع من المجرمين فى منتهى الفظاعة والخطر

***

فى ١٨ فبراير سنة ١٩٣٤ كان زنجى اسمه وليم كوف يعمل فى غسل العربات فى اسطبل بشارع برونكسى بنيويورك. وهذا الاسطبل يستخدم مستودعا لسيارات النقل الكبرى. فاذا به يرى خمسة رجال مسلحين بالمسدسات وبندقية من طراز المترليوز يدخلون عليه فجأة. فهددوه بالاسلحة وفتشوا الاسطبل ووجدوا به سيارة كانوا يبحثون عنها، وحينئذ أوثقوا الزنجى وسدوا فمه وأوسعوه ضربا ثم فروا بالسيارة، ولم يعد كوف الى حريته إلا فى منتصف الساعة السادسة، وقد أبلغ الامر الى البوليس الذى أرسل اشارة الى جميع الاقسام، واضطر الزنجى لان يذهب الى « مكتب تحقيق شخصية المجرمين » وفحص عن جميع الصور الموجودة لهم، وقصد أحد العسس الى الاسطبل وأخذ بصمات أصابع المجرمين، وعهد الى اثنين من المفتشين وهما واى ودون بالتحقيق، فلبثا عشرة أيام يواصلان الليل بالنهار فى العمل واقتفاء أثر المجرمين، وأخيراً وجدا أثراً وصل بهما الى الاشتباه فى عصابة للصوص السيارات يطلق عليها اسم « عصابة الاسبيرين » وبالرغم من ان أعضاء هذه العصابة كانوا متفرقين فى جميع البلاد فان المفتشين تمكنا من القبض على أحدهم حيا فى منزل مفروش وضيع فى الشارع التاسع والعشرين، وهو يبلغ الثالثة والاربعين من عمره لاصناعة له وليس له أية حرفة ظاهرة يعيش منها، وقد رد على جميع الاسئلة ولكنهما ساقاه الى مكتب تحقيق شخصية المجرمين وهناك ظهر ان اسمه ماكس برايس ومعروف باسم ماكس بريس وماكس براون وعضو فى عصابة الاسبيرين

***

وقد ظهر ان له سوابق عديدة جداً، فمنذ عام ١٩٠٨ قبض عليه خمسا وعشرين مرة، وفى إحدى المرات نقل اليه محاميه خبراً ساراً وهو ان محكمة الاستئناف الغت الحكم الصادر من محكمة الدرجة

الاولى وخفضت مدة السجن من عشرين سنة الي يوم واحد !

ولكن كم بلغت قيمة تكاليف كل هذه المسألة للأمة ؟ ان تاريخ برايس جدير بان يبحث من ناحية النفقات التى استوجبها الكفاح ضد هذا المجرم ، فبرايس امريكى الجنس لأن أباه تجنس بالجنسية الامريكية ، وقد ولد فى المانيا منذ ثلاث وأربعين سنة ، وأهله أناس شرفاء يعيشون الآن فى سان فرنسيسكو

وليس فى طفولة برايس شىء يفسر ميله للاجرام ، ومع ذلك اندمج وهو صغير السن فى عصابة رعاع بنيويورك ، وفى السادسة عشرة ادخل اصلاحية « المسيرا » لمدة سنة ، وكان قد كلف البلاد حتى هذا الوقت خمسمائة دولار

وفى شهر يناير سنة ١٩١٠ وقع حادث سرقة فى احد محال نيويورك التجارية ، وبعد عدة أسابيع قبض على ماكس بريس (وهو الاسم الذى كان معروفا به فى ذلك العهد) وحكم عليه مرة اخرى بارساله الى الاصلاحية

وفى سنه ١٩١٥ عاد ماكس بريس الي تكليف الممول مالا يطيق ، فقد حوكم بتهمة السرقة وقضى عليه بالحبس ستة شهور ، وقد كلفت هذه القضية الخزانة العامة الف دولار

وفى سنة ١٩١٦ انتحل ماكس برايس (أوبريس) لنفسه اسم براون عند ما قبض عليه فى حادث سرقة جديد ، وقد قرر قاضى الاحالة ان اشتراك ماكس فى هذا الحادث لم يقم عليه دليل وأصدر حكما باخراجه من الدعوى

وبعد شهرين قبض على ماكس بريس بتهمة سرقة أخرى وحكم عليه بالحبس ثلاثين شهراً ، وقد بلغت تكاليف التحقيق والقضية ثلاثة آلاف دولار

***

والواقع ان حالة برايس كانت غريبة ، ذلك أن الأحكام القاسية صدرت عليه وهو فى الصغر ، وكلما تقدم ازداد حكمة ، لا لأنه كف عن الاجرام ، بل لانه كان يتفنن فى اعداد مغامراته ، ولا يعمل باعتباره عضواً فى عصابة منظمة بل ينظم خطط السرقة تاركا التنفيذ لغيره ، وكل ذلك مما زيد نفقات البوليس والقضاء ، لان طول المدة أو قصرها فى اكتشاف الجريمة موقوف على خبرة المجرم عن ماكس

وانقطع الحديث عن ماكس برايس مدة ست سنين أى ما بين الحكم الصادر عليه فى سنة ١٩١٦ وسنة ١٩٢٢

وان يكن قد قضى سنتين ونصف سنة بين جدران سجن سنج سنج

***

وفى سنة ١٩٢٢ كان ماكس برايس يعمل فى مطعم ، وقد اشترك فى ذلك الوقت فى سرقة قيمتها ١٢ الف دولار ، غير انه لم يمكن جمع الادلة ضده فاطلق سراحه بعد ان اعتقل بضعة أيام وبعد عام ونصف عاد برايس فوقع فى شباك القانون ، فان المفتش سوليفان أكد أن برايس الذى كان يدعى انه تاجر سرق سيارة بقوة السلاح ، ولكن القاضى لم يقتنع بالادلة وأطلق سراحه وهذا بيان الجرائم التى ارتكبها برايس المشهور باسم بريس وبر'ون من سنة ١٩٢٤ الى سنة ١٩٢٧

فى ٣٠ مارس سنة ١٩٢٤ اتهم بسرقة مع استعمال السلاح ، وقد أطلق سراحه لعدم ثبوت الادلة

وفى ٢٦ مارس سنة ١٩٢٥ اتهم بالسرقة غير أنه أخرج من الدعوى لعدم وجود أدلة

وفى ١٩ ابريل اتهم بالسرقة وأخرج من الدعوى لعدم وجود أدلة

وفى ٢٨ ابريل سنة ١٩٢٦ اتهم بالسرقة وقد أخرج من الدعوى لعدم وجود أدلة

وفى ١٤ ابريل سنة ١٩٢٧ اتهم بالسرقة مع استعمال السلاح وقد أطلق سراحه لعدم وجود أدلة

***

وكل هذه الحوادث التى قبض عليه فيها ضمت الى سوابقه التى انتهت بتكوين ملف ضخم ، وفى ١٦ يناير سنة ١٩٢٨ وقع برايس فى تهمة أخرى انتهت فى هذه المرة باطلاق سراحه بل بالسجن عشرين سنة ، ولكن هذه السنين العشرين أنزلتها محكمة الاستئناف الى الحبس يوما واحداً !

***

ومع ذلك كانت التهمة خطيرة ، ففى يوم ١٦ يناير سنة ١٩٢٧ هاجم نحو اثنى عشر رجلا مسلحاً مستودع سيارات فى مانهاتان وهربوا فى سيارة تحمل اسبيرين بقيمة ٩٢ الف دولار ، وقد كثر حديث الصحف عن هذا الاعتداء لان سرقة الاسبيرين قد أثارت الافكار

وقد كان التحقيق صعباً ، وبعد مضى شهر علم أن بعض أعضاء العصابة لم يعرفوا كيف يصرفون نصيبهم فى الغنيمة فعرضوه على أصحاب الاسبيرين مقابل مكافأة قدرها ٧٥ الف دولار ، ولكن هؤلاء الاشخاص ابتعدوا فجأة لسبب من الاسباب

ولم يكن فى امكان أفراد العصابة أن يبيعوا كل هذا القدر من الاسبيرين فى الخفاء ، فاضطروا قبل كل شىء لان ينزعوا ماركات الفابريقة الموضوعة على آلاف الملفات ، وقد ذاع الامر ، وشرع

البوليس فى اتخاذ اجراءاته بكل عناية ودقة ، وبعد عدة أيام فى مراقبة مستودع السيارات الذى كان رجال العصابات قد اتخذوه مخزناً لهم احتل هذا المستودع ، وقبض فيه على زائر جاء على غير انتظار وهو ماكس برايس الذى ادعى انه تاجر ملابس جاهزة

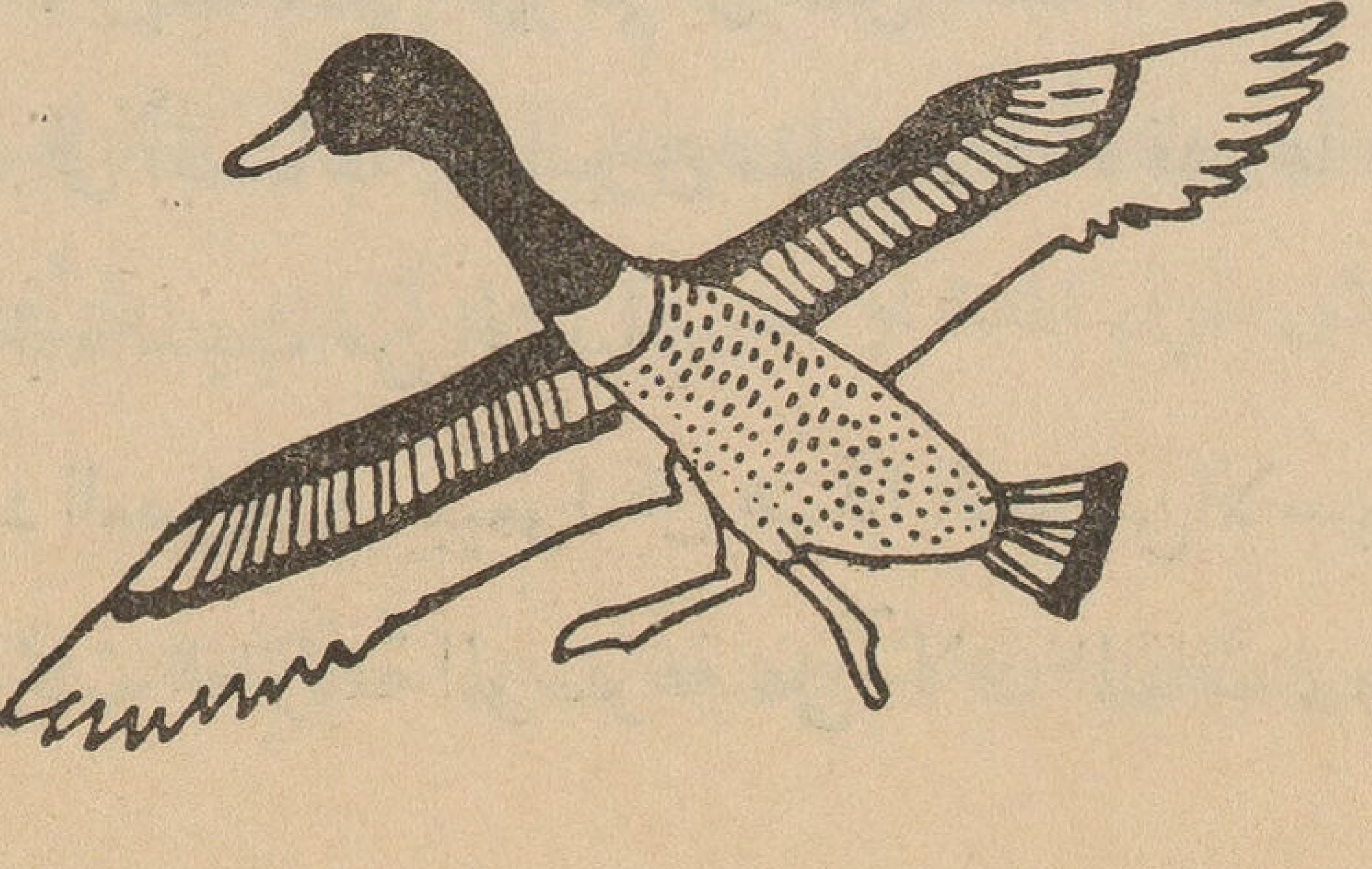
وقد حكم على برايس بالسجن عشرين سنة ، ثم استأنف الحكم ، فاطلق سراحه بكفالة قدرها ٧٥٠٠ دولار ، وأخيراً خفض الحكم كما رأى القراء الى الحبس يوما واحداً للاشتراك البسيط فى العصابة

***

منذ غادر برايس سجن سنج سنج قبض عليه البوليس احدى عشرة مرة في احدى عشرة حادثة والواقع انه قبض عليه فى كل هذه المرات بتهمة السرقة بقوة السلاح والقتل والاعتداء بالسلاح وغير ذلك وفى كل مرة أخرج من الدعوى بل انه أخرج من جريمة الاشتراك مع مجرمين معروفين

وأخيراً فى نوفمبر سنة ١٩٣٤ كان السائق وليم جرابو يسوق فى لونج ايلاند سيارة نقل من سيارات معهد هيلينا روبنشتون للحبال ، وجاءت سيارة أخرى وأرادت أن تسبقها فسارت عن يمينها ، ولكن السيارة اقتربت منه فاضطر الى الوقوف حتى لا يسقط بسيارته من فوق الجسر ، وحينئذ نزل رجلان من السيارة وأكرها جرابو على أن يحل محلهما في سيارتهما ومضيا هما بسيارة النقل

وقد عهد الى اثنين من المفتشين بالتحقيق ، وجيء بجرابو الي مكتب عرض صور المجرمين فبعد ان فحص عن الصور أشار الى احداها دون ان يكون متأكداً ، وبعد يومين صدر أمر جديد بالقبض على شخص اسمه ماكس برايس ، وبعد بضعة أيام انتهى الأمر بالقرار التالى الذى أصدره القاضى هونعان فى ٢٨ نوفمبر سنة ١٩٣٤ وهو « أخرج من الدعوى »



البلاغة الجديدة

أنشيء فى جامعة اكسفورد كرسى جديد لدرس الاحصاءات أى هذه الارقام التى تنشرها المصالح الحكومية فى أنحاء العالم عن الصحة والمرض والفقر والغنى والصادرات والواردات والتقلبات الجوية والزواج والطلاق ووفيات الاطفال وما الى ذلك

وهذا علم جديد لم يكن القدماء يدرونه . والكاتب المثقف فى أيامنا يقتبس الارقام ويدلل بها كما كان الكاتب القديم يقتبس ابيات الشعر او الحكم المأثورة ليدلل بها او يستخرج منها المغزى المقصود . ونحن لهذا السبب ارقى واعمق حكمة وفهما من الكتاب القدماء لاننا نستند الى الحقائق فى حين كانوا ينقلون الحكمة أو البيت لحلاوتهما أو طرافتهما أو لما يزعمونه من مطابقتهما للحقائق

والاحصاءات يعتمد عليها كثيرا فى فهم الظو هر الاجتماعية فان مليون بيت من الشعر والف حكمة من ارسطوطاليس لن تفيدنا شيئا فى مهمة الازمة الاقتصادية الحاضرة كما يفيدنا الاحصاء عن الانتاج والاستهلاك فى هذه السنين مع مقابلتها باحصاءات السنين الماضية . والكلام او الهذيان عن السعادة الزوجية وواجبات الزوجة او الزوج لن يفيدنا شيئا فى جنب ما نعرفه عن أسباب الطلاق كما يدل عليها احصاء منظم يقوم به خبير

وقد كانت « البلاغة » القديمة ، بلاغة الزمخشرى والهمذانى قائمة على استعارة جميلة او مجاز طريف او سجعة حلوة . ولكن بلاغة الكاتب المثقف الحديث يجب أن تقوم على جعبة ضخمة من الاحصاءات التى يعرف كيف يستغلها ويثبت بها نظرياته أو فروضه

ولو أن تعليم اللغة العربيه اخرج من ايدى شيوخه الحاضرين فى المدارس وسلم للاكفاء الذين يعرفون حاجة العصر الحديث لألغينا جميع قواعد البلاغه التى ورثناها عن السلف وهي التى تعد فى نظر الكاتب المثقف مدعاة الي الضحك والسخرية . وكنا عندئذ نعلم أولادنا قيمة الاسلوب التلغرافى والفائدة العظمى من درس الاحصاءات ومقابلتها وكنا عندئذ نكافىء التلميذ الذى يضمن مقاله الانشائى ارقاما صحيحة عن عدد الطائرات فى تركيا ودلالتها ونعاقب التلميذ الذى ينغمس فى استعارات ومجازات عن الوجه الذي يشبه البدر

س . م .

الالعاب الاولمبية

واخبار الدورة القادمة فى المانيا

« للاستاذ يوسف تادرس »



تكلمنا فى عدد ماض عن الالعاب الاولمبية وتاريخ قيامها كما تكلمنا عن كل دورة من الدورات العشر الماضية ونصيب الدول العظمى منها وأشرنا إلى الدورة القادمة التى تقام فى برلين عام ١٩٣٦ ابتداء من أول أغسطس حتى السادس عشر من هذا الشهر والى المجهودات الكبرى التى تبذلها الحكومة والامة الالمانية لتكون هذه الدورة فخر الدورات السابقة وحتى تكون دعاية طيبة لما وصل اليه الشعب الالمانى من رقى وثقافة

وتبذل الحكومة الالمانية مالا كبيرا فى سبيل الدعاية لهذه الدورة فهى تنشر فى جميع صحف العالم

اعلانات مختلفة عن هذه الالعاب وعن الاماكن الجميلة التى تجذب انظار السائحين كما أنها قررت تخفيض ٦٠ فى المائة من أجور السكك الحديدية لمن يريد مشاهدة هذه الالعاب كما أذاعت استعدادها لاستبدال النقود بعملة خاصة لا تصرف إلا فى المانيا فهى تستبدل اوراق النقود المصرية مثلا باعتبارها ذهبا لاورقا

نشيد الدورة القادمة

قلنا أن المانيا عهدت الى الموسيقى العظيم الدكتور ريتشارد ستراوس وضع موسيقى النشيد الاولمبى الالمانى الذى الفه روبرت لوباهن وقد اتم ستراوس وضع هذه الموسيقى وقد سمعها أخيرا الهر هتلر رئيس الدولة والشعب الالمانى وقد حركت نفسه وتأثر بها تأثرا كبيرا بما فيها من جمال فوافق على أن يلقى هذا النشيد فى افتتاح الدورة

الالعاب الأولمبية معركة حاسمة للسلم

هذا ما يقوله الهر هاتزنون تسامر رئيس اللجان الرياضية لحكومة الريخ فى كلمة بديعة ننشرها فيما يلى :

« أن المثل الاعلى الاولمبى يبرز فى أجلى صورة قانون الحياة الذى يبقى على الزمن ولا تؤثر فيه عوامل الهدم فهو ينطق بلغة الشباب فى كل الامم ، هو صوت الفروسية والخلق فى قرن مادى يقيم صورة المثل الاعلى فوق أصنام فلسفة مادية . أتانا عن العصور القديمة خبر حادث جديد يلفت النظر فانه يروي انه عندما عبر الملك الفارسى « دارا » بوغار « هلسبونت » ليحارب اليونان بعث ببعض رجاله لاستكشاف الارض فلما رجعوا قالوا ان اليونان قد اجتمعوا على جبل اولمبيا حيث يقدمون الضحايا للآلهة فى شكل مصارعات سلمية وتسابق جليل بين رجال الفن — فاذا ارسلت أمم الارض مندوبيها الرياضيين الى ألمانيا فعلى هؤلاء المندوبين عند عودتهم أن يقولوا لاممهم ان المانيا لا تدخر وسعا فى سبيل تهيئة شبانها للمنافسات السلمية وأنها تبذل جهدا كبيرا لخلق أمكنة لتلك المنافسات جديرة بعظمة الالعاب الاولمبية وجلالها فانه لم يحدث فى تاريخ الالعاب الاولمبية أن رئيس دولة وحكومة أظهر تحمسا واهتماما شخصيا للعمل التمهيدى لهذه الالعاب بقدر ما أظهر الوزير الاكبر للامة الجرمانية « الهر هتلر » الذى لم يفتر تحمسه ولم يقل اهتمامه بها حتى الساعة .

« وقف وزير الدفاع الالمانى يوم ١٧ مارس الماضى أمام النصب التذكارى لضحايا الحرب خطيبا فقال « ان أوربا أضيق من أن تتسع لحرب » ولكنى أضيف أن أوربا هذه فيها من الاتساع

مايكفى لميدان يستطيع فيه شبان العالم أن يرتجوا موقعة فاصلة لقضية السلام وأن الارادة الصادقة المقدسة للامة الالمانية بأجمعها هى أن تساهم بنصيب وافر فى تحقيق هذه الامنية .

« فلننضم الى تكريم الفائزين فى ذلك الكفاح الذي لاتسفك فيه دماء وتزين بغصن الزيتون رمز السلام والاتحاد هؤلاء الذين يمثلون المثل الاعلى الانسانى »

خريطة خاصة

أتم مكتب الدعاية فى الحكومة الالمانية عمل خريطة رسمية خاصة ببرلين وضواحيها بحيث تظهر فيها القرية الاولمبيه واضحة وملونة ومقياس الرسم هو ١ : ٥٠٫٠٠٠

فريق بولندا الاولمبي

تبذل بولندا مجهودا كبيرا فى اعداد الفريق الأولمبي الذى يمثلها فى دورة برلين وقداذيع أخيرا أن الفريق الذى ترسله يتكون كما يلى : —

١ — فريق السباق والعدو ويتكون من ١٤ رجلا وأربع سيدات .
٢ — فريق الكرة ويتكون من ٢٦ لاعبا .
٣ — فريق الملاكمة ويتكون من ٢٤ لاعبا .
٤ — فريق التجذيف ويتكون من ٢٠ لاعبا .
٥ — فريق الشيش ويتكون من ١٥ لاعبا .
٦ — فريق سباق الخيل ويتكون من ١٦ لاعبا .
٧ — فريق ضرب النار ويتكون من ٦ لاعبين .

هذا عدا الذين يشتركون فى مسابقات الشتاء « فوق الجليد »

اشتراك ايسلندا

اشتركت ايسلندا فى دورة لندن عام ١٩٠٨ وفى دورة استوكهلم عام ١٩١٢ ولم تشترك فى الدورات التى تلت هذه الدورة على أنها عادت الى قبول الاشتراك فى الدورة القادمة فى برلين وهى تعد الآن فريقها الأولمبي .

كرة القدم

خلت الدورة الأولمبية السابقة التى عقدت بلوس انجلوس بالولايات المتحدة من مسابقات كرة القدم فكان هذا سببا فى قلة اهتمام أكثر الامم بتلك الدورة لأن لهذه اللعبة جمهورا كبيرا فى

كل أمة لأنها لعبة محبوبة وقد عادت اللجنة الأولمبية الدولية الى ادخال هذه المسابقةضمن برنامج دورة برلين .

والذين يذكرون ماسبق أن نشرناه عن هذه المسابقة يعرفون أن فريق جمهورية أورجواى حاز البطولة فى دورة عام ١٩٢٤ وفى دورة ١٩٢٨ وقد قررت أورجواي ارسال فريقها الأولمبي بكرة القدم لدورة برلين وهى تستعد حتى لاتنتزع دولة أخرى هذه البطولة .

على ان فريق أورجواى الاولمبي قد حاز فى دورة لوس انجلوس نصرا كبيرا فى سباق التجذيف وسباق العدو والشيش والملاكمة مما أدهش الدول ويعتقد الكثيرون أنهم سيحرزون نصرا كبيرا فى دورة برلين .

سباق الزوارق

ستقام مسابقات الزوارق والتجذيف فى دورة برلين القادمة فى جرينوه وهى وإن كانت بعيدة بعض الشيء عن القرية الاولمبية وعن برلين الا أنه فى الوسع الوصول اليها بسهولة بواسطة القطارات الكهربائية .

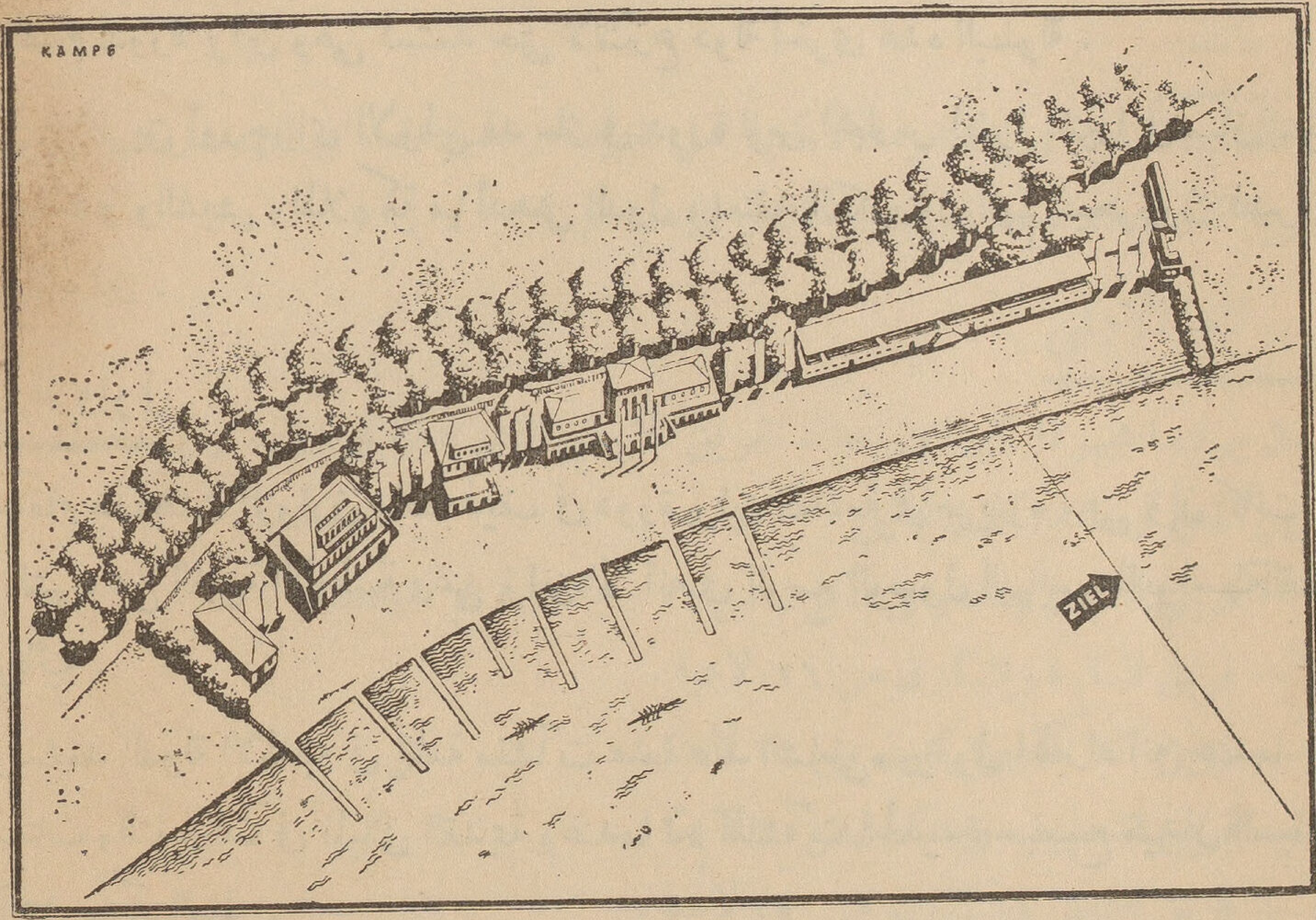
وتستعد الدولة الالمانية فى إقامة منشآت هامة عند الشاطىء ويقول الخبراء أنه عندما تنتهى التحسينات والتغييرات فى المبانى القديمة وعندما تتم المنشآت الجديدة سيصبح ميدان السباق من أتم وأجمل مارآه العالم .

لقد أقيمت ثلاث بيوت للقوارب عدا المدرجات الهائلة التى تتسع لالوف من المشاهدين وفيما عدا هذا فان هناك متسع هائل من الارض ينحدر تدريجيا من بيوت القوارب المدرجات حتى ضفة النهر وهذا المكان يتسع لعدد هائل من المشاهدين أيضا يستطيعون رؤية السباق ويقدر عدد الذين يشهدون سباق الزوارق والتجذيف بأكثر من ٢٠ الف نسمة .

والمدرجات القديمة القائمة شيدت منذ ربع قرن تقريبا وهى تقوم الى جانب حافة النهر مباشرة ولذلك فليس هنالك متسع من الارض يستطيع النظارة أن يشهدوا منه المسابقات كما أن بهذه المدرجات مساوىء أخرى وأصحاب هذه المدرجات والبيوت القديمة هم أعضاء اتحاد سباق القوارب ببرلين .

ولقد مدت الحكومة الالمانية هذا الاتحاد بجميع الوسائل التى تعاونه على هدم المدرجات القديمة واعادة بناء أخرى حديثة وثلاثة بيوت للقوارب البيت الاول فى الغرب والثانى فى الوسط والثالث فى الشرق كما يتضح من الصورة التالية .

وسيكوق فى النهاية خمسة أبواب كبيرة لهذه المدرجات وستسع نحوا من ٣٠٠٠ كرسى خصص منها ٤٠٠ للصحافة ووضع للصحفيين نحوا من ١٧٠ منضدة وسينشأ عما قريب مكتب للبريد والاشارات اللاسلكية مجهز بوسائل الراحة ويعدون أيضا أمكنة لرجال التصوير ورجال السينما وأيضا لرجال الانقاذ وستجهز البيوت أيضا بغرف للتواليت وصالات للاكل .



بيوت القوارب

فاما الجناح الخاص بضيوف الشرف فيقع فى القسم المتوسط ويشرف مباشرة على الخط النهائى للسباق وسيكون به غرفة استقبال كبرى وأخرى للمائدة وأمام هذا الجناح رصيف يتصل بالنهر بواسطة سلم وعلى الرصيف يقف الفائزون بعد نهاية السباق .

أما ادارة المسابقات فتتخذ مكانها فى بيت القوارب الغربى وهو يبعد نحو ٣٠ ياردة عن المدرجات ومن هذا المكان يذيع رجال الراديو وصف السباق حتى يكون الجمهور على علم بمواضع القوارب اذا غابت عن أنظاره . وفى وسط البناء توجد صالة التجذيف وهذه معدة للحفلات وفى الطابق الارضى توجد أربع قاعات للقوارب كذلك مطاعم منفصلة معدة للنظارة ورجال التجذيف

ابواب المجلة الجديدة

١ - اخبار اقتصادية

٢ - اخبار اجتماعية

٣ - تقدم العلوم والفنون

٤ - المرأة والمنزل

٥ - حديث الادب والادباء

أخبار اقتصادية

بنك مصر و العراق

يقال أن الدوائر المالية فى عاصمة العباسيين تبحث فى اقتراح خلاصته أن ينشىء بنك مصر فروعا فى المدن العراقية الرئيسية على شاكلة الفروع التى انشأها فى سوريا وفرنسا . وقيل فى ذلك النبأ ان الفكرة ليست حديثة العهد بل قديمة تعود الي سنتين. وكان يس باشا الهاشمى رئيس الوزارة العراقية الآن قد زار مصر فى ذلك الحين . ولم يكن يشغل منصبا فى الحكومة إلا أنه وهو من أعاظم رجال السياسة العراقية يحتل مكانة رفيعة فى وطنه وفى العالم العربى سواء كان فى منصب رسمى أو لم يكن . وقد تولى رياسة الوزارة واشترك فى وزارات عديدة فيما مضى . فلشخصيته منزلتها فى جميع الاحوال . وعند مازار مصر اجتمع بصاحب السعادة طلعت حرب باشا ودار الحديث حول طائفة من الشؤون المالية والاقتصادية ومن جملتها انشاء فرع لبنك مصر فى العراق . ويلوح لنا ان يس باشا لم ينس الحديث الذى دار بينه وبين طلعت حرب باشا . ولذلك لم يكد يتسلم ازمة الحكم ويقر الامن فى نصابه بعد الفتنة الاخيرة حتى تحول الى الاهتمام بمرافق البلاد . ولعل هذا الاهتمام هو الذى أعاد الى الاذهان تلك الفكرة التي دار حولها الحديث منذ سنتين

لقد كانت العلاقات التجارية بين مصر وسوريا وعدم وجود بنك للعناية بها وتنسيقها هى التى دعت بنك مصر الى تأسيس فرع له فى سوريا ولبنان وهذا العامل نفسه هو الذى نراه الآن بارزاً فى مسألة العلاقات التجارية بين مصر والعراق . ومما يزيدنا اهتماما له ان صادرات مصر الى العراق تزداد ازديادا متواصلا منذ بضع سنوات حتى تجاوزت فى سنة ١٩٣٤ ما كانت عليه فى سنة ١٩٣١ ستة عشر ضعفا . فلم تكن قيمتها منذ أربع سنوات تزيد على ثمانية آلاف جنيه الى ما هو فى حكم العدم ولكنها جعلت تنمو نموا مطردا فبلغت ١١٫٢٨٢ جنيه فى سنة ١٩٣٢ . ثم ١١٧٫٨٤٢ جنيه فى سنة ١٩٣٣ ثم ١٣١٫١٤٦ جنيه فى السنة الماضية أما صادرات العراق الى مصر فقد بلغت قيمتها ٣٢٫٣٦٩ جنيه فى سنة ١٩٣١ وهبطت نحو الثلث فى السنة الثالثة ثم عادت الى ما يقرب من حالها السابق فى سنة ١٩٣٣ وتحسنت الى ٤٣٫٠٤٥ جنيه فى سنة ١٩٣٤ . فلو وجد بنك لتحويل

التجارة بين مصر والعراق لزادت الواردات والصادرات بين البلدين أضعافا مضاعفة

قد يقال أن المواصلات بين مصر والعراق صعبة جدا . فتجارة الصادرات تلاقى متاعب عظيمة لان الطريق الوحيدة الامينة لها هى طريق البحر فالبضائع تسافر عشرات من الايام فى البحر الاحمر والمحيط الهندى وخليج فارس لكي تصل من أحد البلدين الى الآخر . وتتولى شركات الملاحة الاجنبية نقلها وتفرض عليها أجورا فاحشة فمن المتعذر بازاء هذه العراقيل أن تنمو التجارة الخارجية بين مصر والعراق نموا كبيرا

فلا شك أن لهذا القول وجاهته . ولكن هناك اعتبارات أخرى لا يمكن اغفالها . منها أن نظام التسليف فى العراق ما يزال فى مهده . فاذا تأسس فى ذلك القطر بنك واصطبغ بالصبغة الوطنية فانه يستولى على الجانب الاعظم من المعاملات التجارية وترسخ قدمه فى البلاد ويكون له التقدم على جميع البنوك التى تأتى بعده . وقد تكتفى الحكومة العراقية به أو تحسب حسابه على الأقل عند تنظيم التسليف فى العراق ووضع التشريع اللازم للمؤسسات المالية . وحكومة العراق مطلقة اليد فى التشريع المالى . فلا امتيازات أجنبية تعوقها ولا محاكم مختلطة تفرض عليها قوانينها . فاذا أسست فروع لبنك مصر فى العراق من الآن فلا شك أنها تكون موضع العناية والرعاية عند وضع كل تشريع مالى جديد

وفى العراق كثير من رؤوس الاموال الوطنية المعدة للاستثمار ، فمن المنتظر اذا صحت عزيمة بنك مصر على انشاء فروع له فى العراق أن يجد من السهولة فى العثور على رؤوس الاموال الوطنية التى تشاطره العمل أكثر مما وجد فى سوريا ولبنان

التامين الاجتماعى في الولايات المتحده

كان الرخاء العام الذى نعمت به الولايات المتحدة قبل الازمة من أكبر الاسباب لتأخرها فى الحركات الاجتماعية فان عمالها كانوا يتناولون أعظم الاجور وكان العطل يفشو فيها ولكنه كان يغيب عن الملاحظة لسعة البلاد وتوافر المصانع وسهولة الانتقال . فلم يكن يبرز بروزه فى اوربا ويدعو الى الدرس والاهتمام . ولذلك كانت الولايات المتحدة الى عهد قريب جداً لا تعرف شيئا من الاصلاحات الاجتماعية التى يقصد منها اعانة العاطلين أو تنظيم العمل بل النقابات نفسها لم تكن منتشرة ولكن منذ ان بدأت الازمة شرع ولاة الامور فى الولايات المتحدة يدرسون جميع ما يتعلق

بالتأمين الاجتماعى بل هم رأوا انفسهم حين فاجأتهم الازمة وهم يندمون على ان حركة العمال عندهم لم تكن من القوة بحيث تجعل النقابات منتشرة فى كل مكان بل متسلطه على تنظيم العمل لان النقابة هي الأساس الذى يبنى عليه النظام التأمينى اذ منها يعرف عدد العاطلين والرواج أو الكساد فى الصناعات والحرف وتفاوت الاجور واختلاف الساعات التى تقضى فى العمل فى بعض المصانع دون بعضها . ثم النقابة هى ، بعد ذلك ، هيئة تضامن وتعاون ومنها يتعلم العامل أخلاقا جديدة تجعل تفكيره اجتماعيا بدلا من ان يكون فرديا أنانيا . فاذا دعى الى التضحية بقليل من أجره لنوع ما من أنواع التأمين رضى به ولم يعارض أما حين لا تكون نقابات أو حين تكون ضعيفة مشتتة فان الروح الاجتماعي يضعف ويصعب على الحكومة التنظيم والتسوية والاتفاق وسائر الصفات التى تطلبها هيئة اجتماعية متقدمة فى الصناعات ومترشحة لقوانين تأمينية تؤمن السكان من المرض والعطل والشيخوخة

والولايات المتحدة تسارع الآن الى ايجاد القوانين التأمينية ولكنها تجد ، لتخلفها فى الحركات الاجتماعية ، صعوبة فى التنظيم أو بث الروح الاجتماعى . وقد أصدرت قبل أشهر قانون الاطمئنان أو « التأمين الاجتماعى »

وربما لا تكون هناك فائدة مباشرة لنا من درس هذا القانون لانه من غير المعقول ان نفكر فى ايجاد مثله فى بلادنا إذ لسنا من الثروة أو التطور الصناعى أو الروح الاجتماعى بالقدر الذى بلغه الامريكيون. ولكننا ننقل خلاصة هذا القانون للعبرة ولكى نفهم شيئا عن هذه الحضارة الاوربية التى تجعل البر بالشيوخ اجباريا . وهو بر تلزم به الدولة ولسنا نتكلم هنا عن مشروع يقترح بل عن قانون قد صدر

وخلاصة هذا القانون ان حكومة الدولة أى حكومة واشنطن تؤدى لحكومات الولايات المتحدة اعانة عن كل شيخ يبلغ ٦٥ سنة تساوى ما تؤديه هذه الولاية نفسها بحيث لا تزيد الاعانة على ١٥ دولارا فى الشهر أى ثلاثة جنيهات

والولايات المتحدة تبلغ ٤٨ ولاية . فاذا فرضنا أن ولاية تكساس مثلا قد ارتضت ان تؤدي لشيوخها ثلاثة جنيهات فى الشهر فان الحكومة المركزية فى واشنطن تضيف على هذا المبلغ ثلاثة جنيهات أخرى فيحصل الشيخ أو المرأة التى بلغت ٦٥ سنة على ستة جنيهات معاشا شهريا الى أن يموتا

واذا فرضنا أن ولاية أخرى مثل كليفورنيا ارتضت تأدية معاش قدره جنيهان فى الشهر

للبالغين ٦٥ سنة من الجنسين فان الحكومة المركزية — حكومة واشنطون — تؤدي جنيهين آخرين . فيكون المعاش ٤ جنيهات فى الشهر وهلم جرا

فيرى القارىء أن الولاية حرة فى تعيين المعاش . والحكومة المركزية مجبرة على ان تقدم مثل ما تقدمه الولاية بشرط ألا يطلب منها أكثر من ١٥ ريالا أى ثلاثة جنيهات كل شهر . والولاية حرة أيضا فى زيادة المعاش . فيمكنها مثلا ان تعطى الشيخ أو الشيخة ٧ جنيهات ولكن الحكومة المركزية عندئذ لا تعطى أكثر من ٣ جنيهات . فيكون المعاش عشرة جنيهات فى الشهر

والامريكيون يبلغون سنا عالية وكثير منهم يبلغ التسعين والمائة . ولذلك فان تكاليف هذا المعاش ستكون كبيرة جدا . والقانون يجرىء الولايات على الاسراع فى تقرير المعاش وفى تعيين أعلى مقدار له حتى تحصل من الحكومة المركزية على اكبر مقدار من الاعانة

وحبذا الحضارة السامية التى تجعل البر بالشيوخ اجباريا . وحبذا النظام الذى يكرم الشيخوخة ويمحو الفقر

المواد الاولية والازمة

كل شيء فى هذه الازمة ينادى بل يصرخ بان العالم يحتاج الى تنظيم جديد يتفق مع هذا الانتاج العظيم فى الصناعة والزراعة . وقد عولجت الازمة بمختلف العلاجات فى أقطار العالم ولكن الأساس الذى عول عليه فيها جميعها تقريبا هو انتقاص الانتاج ولو كان هذا باحراق المحصول نفسه أو باقفال المصانع وترك العمال عاطلين مع تعويضهم من العطل . ويجرى هذا وفى العالم حاجة ملحة الى الملابس والطعام والمساكن

وقد عرف القراء كيف احرق القمح واستعمل وقودا للقطارات فى كندا كما استعمل البن فى البرازيل لمثل هذا الغرض . وكيف قتلت العجول فى ارلندا والخنازير فى هولندا واتلف لحمها مع حاجة الفقراء اليه بل عرف القراء كيف حرق القطن بعد أن تفتح لوزه فى الولايات المتحدة . والغرض الوحيد من هذا الجنون أن ترتفع الاثمان ! . وبارتفاع الاثمان يزداد الفقراء عجزا عن شراء هذه الاشياء كما يزداد الاغنياء غنى بالاثمان العالية

وهناك طرق أخرى اتبعت لانتقاص المحصول وذلك بخفظ الانتاج أو حجزه . وهذا هو نوع ما جرى فى ثلاثة محاصيل هى القصدير والشاى والكوتشوك . وهذه المحاصيل الثلاثة

تخرج من الهند والجزر الملاوية وسومطرا وجاوا . وجميع هذه الاقاليم خاضعة لبريطانيا وهولندا. وقد رأت الشركات المسئولية عليها أن الازمة خفضت الاثمان وأن الانتاج يفيض فاتفقت فيما بينها بمساعدة الحكومتين البريطانية والهولندية على تحديد الانتاج لكي ترتفع الاثمان

وهذه الشركات تملك سبعة اثمان محصول الشاى فى العالم . وثلاثة ارباع محصول القصدير وتسعة أعشار محصول الكوتشوك. أو هي بكلمة أخرى تحتكر هذه المحصولات فى العالم وتستطيع ان تحدد الانتاج فتزيد الاثمان أو تغرق الاسواق فتنخفض الى ما دون التكاليف اذا شاءت

وقد استطاعت هذه الشركات أن تحدد زراعة الشاى . ولو أنها تركته يزرع كما كان قبل الازمة لانخفض ثمنه الى نصف ما هو عليه الآن . وهى بهذا التحديد اضطرت الي أن ترشو صغار الزارعين الذين قد يدخلون تحت سلطانها حتى لا يزرعوا كثيرا من أرضهم . ومع أن معظم الشركات التى تملك الارض لزراعة الشاي انجليزية ، ومع ان اكبر أمة تستهلك الشاى هى بريطانيا، فان هذه الشركات لم تبال الوطنية ولم تراع مصالح المستهلك البريطانى . وهى فى ذلك مثل شركة السكر التى تبيعنا السكر باكثر من ضعفى ثمنه فى العالم

أما المحصول الثانى فهو الكوتشوك واكبر أمة تستهلكه هى الولايات المتحدة لانها تملك اكبر عدد من الاتومبيلات . ولذلك تنظر الهيئات الصناعية فيها الى تحديد الانتاج فى هذه المادة نظرة المغيظ الذى يرى ان هذه الحركة لا يقصد منها غير ابتزاز الاموال من الامريكيين . ولو عرض المخزون من الكوتشوك فى الجزر الملاوية وسومطرا وجاوا فى الاسواق لانخفض الثمن الى أقل من النصف ولكن الشركات البريطانية والهولندية تمنع تصديره لكي تحتفظ بالثمن العالى له

وهذا أيضا هو حال القصدير . فان الطن منه يباع بنحو ٣٠٠ جنيه والمناجم لا تشتغل إلا بمقدار صغير لكي يبقى الانتاج ضعيفا ويبقى الثمن عاليا على هذا المستوى . ولو اشتغلت مناجم هذا المعدن لانخفض الثمن الي النصف

فهذه ثلاثة محاصيل احدها يستهلك مباشرة والآخران يدخلان فى الصناعة ويرفع ثمنهما الي حد أعجز المصانع عن استعمالهما. وفى هذا الاعجاز عرقلة واضحة لعودة الرخاء لان الاثمان مادامت مرتفعة فان المصانع لا تعمل أو هي تعمل قليلا وبذلك يقل استخدامها للعمال

وقد اقترحت ألمانيا أن تنظم المواد الاولية بين الأمم الصناعية حتى لا يمكن هولندا وبريطانيا أو غيرهما تحديد الانتاج وفرض الاثمان العالية التى تعوق الصناعة وتديم الازمة . ولكن ألمانيا لم تعين هذا النظام الذى تقترحه

أخبار اجتماعية

بذخ ابن السعود وفقر الحجازيين

أول مايستلفت نظر زائر الحجاز كثرة السيارات التى تستوردها الحكومة الحجازية للخاصة الملكية أولا ولحاشيتها ثانيا . وانك لتجد بعض موظفى السراى يملك سيارتين لاستعماله الخاص ولا يبعد أن يكون له غيرهما للايجار

ويتمثل البذخ فى السيارات فى سفر الملك وخروجه للصيد فيقال انه لا يخرج باقل من مئتى سيارة وقد يبلغ عدد سياراته ثلاث مئة فى السفر . واذا خرج للصيد خرج بنحو ١٥٠ سيارة ويظل هو والامراء ورجال الحاشية يجرون وراء الغزلان مسافات طويلة حتى يدوخوها ويدوسوها وقلما يأكلون منها شيئا وانما يكون حظهم من ذلك النزهة واهدائها للاصدقاء وهؤلاء يرمونها فتكون النتيجة اضاعة المال فى اتلاف السيارات وقطع دابر الغزلان .

ومع هذا البذخ يفتك الجوع بالحجازيين حتى ان بعضهم كان يأكل قشر البطيخ الذى يطرحه الحجاج فى الطريق .

وأرسلت حكومتنا عشرين الف أردب من القمح الى ينبع لاعانة الفقراء فى الحجاز فرفض ابن السعود نقلها الى المدينة الا اذا دفعنا أجرة النقل . وهى لاتزال الى الآن فى ينبع .

الاعدام ام السجن

فى سنة ١٩٣٠ عينت لجنة برلمانية فى بريطانيا لكى تشير على المجلس والحكومة بالرأى الحاسم فى عقوبة الاعدام هل يجب أن تبقى أو تلغى . وقد صدر تقرير هذه اللجنة وفيه تنصح بأن يجرب الغاء الاعدام مدة خمس سنوات فاذا رؤى أن جنايات القتل زادت فى هذه المدة أعيدت العقوبة أما اذا بقيت كما هى أو نقصت فان الالغاء يبقى . وقد كان بين أعضاء هذه اللجنة محافظون تركوها ورفضوا العمل مع سائر الاعضاء لأنهم لايطيقون الغاء هذه العقوبة

وعقوبة الاعدام غير معروفة فى هولندا ودنمركا وبعض الاقطار الاخرى . وقد كانت غير

معروفة أيضا فى ايطاليا ولكن الفاشيين رأوا أن نظامهم فى حاجة اليها فأعادوها والحجة التى يحتج بها طالبو الغائها أنها عقوبة قاسية تتجاوز الجناية الاصلية وان الآلام التى يكابدها من يحكم عليه بها حين يبقى أشهرا وهو فى ألم الانتظار للموت ، كبيرة جدا . ونحن نعيش فى عصر الرحمة والرأفة ومثل هذه العقوبة لاتتفق ومباديء العصر الحديث والمقصود من العقوبة التأديب ولكن ليس من المعقول ان يقول أحد ان الاعدام يؤدب الجانى اذ هو يقضى على حياته واذا كان يقال ان المقصود هو التنكيل حتى يعتبر غيره فان هذه العبرة لاقيمة لها . فقد ثبت من تراجم الجناة المختلفين أن الجناية لاتقع من أحدهم وهو سليم العقل رابط الجأش . بل هى تحدث لجنون طارىء لايختلف من ذلك الجنون الذى يصيب الشارع فى الانتحار . وهو فى هذه الحال ينحصر تفكيره كله فى الجناية ولايبالى العواقب سواء اكانت سجنا مؤبدا أم اعداما . والبرهان على ذلك ان الامم التى الغت هذه العقوبة لم تجد زيادة فى عدد الجرائم .

هذه آراء من يطالبون بالغاء هذه العقوبة ولكن هناك من يؤيدها ويدافع عنها ، وليس دفاعهم عنها من حيث أثرها فى نقص الجنايات بل من حيث انها ارأف بالمجرم من السجن المؤبد . وهؤلاء يقولون ان السجن يفسد العواطف والذهن وان عقوبات الجلد التى توقعها ادارة السجون بالمسجونين هي لون من الوان العذاب الذى انحدر الينا من القرون الوسطى . وان الشذوذ الجنسى يتفشى بين المسجونين تفشيا مرعبا والجلد احد الاسباب لتفشيه لان الازمة العصبية التى تحدث عند ضرب المسجون بالسياط المؤلمة تنزع به نزوعا جنسيا ليس من الواضح تعليله . ولكنا نرى له شبها عند بعض الشبان الذين ينزعون نزوعا جنسيا فى الازمة العصبية التى تصيبهم مدة الامتحان مثلا . وهناك علاقة بين القسوة وبين النزوع الجنسى لاتنكر . والحياة فى السجن مع قسوة المعامله التى ينالها المسجون فيه ومع انفراده بلا زواج تبعث على الشذوذ الجنسى . ولذلك فالسجن مباءة جرائم وأقذار وخير منه الاعدام لانه يفسد الذهن كما يفسد العواطف .

هذه خلاصة مايقوله كل فريق من المؤيدين والمستنكرين لعقوبة الاعدام او السجن المؤبد ومنها يرى القارىء ان كل فريق يستند الى الرأفة فى تفضيله احدى العقوبتين علي الاخرى .

المخدرات فى الصين

منذ عامين استولت اليابان على منشوكيا فشرعت تزرع الخشخاش ولا تبالى القوانين الصينية التى تمنع زراعته أو استيراده او الاتجار به . ومنشوكيا قطر عظيم تبلغ مساحته أضعاف مساحة بلادنا ولا تمكن حراسة حدوده ولذلك عاد الافيون يتفشى بين الصينيين . وقد أعلنت حكومة

اليابان فى تقريرها الاخير عن منشوكيا ان الارض المنزرعة بالخشخاش تبلغ ١٧٧ر٧٥٠ فدان انجليزى . وواضح ان غلة هذه الارض ستخصص لتخدير الاعصاب او الرءوس الصينية

وربما يقف القارىء هنا ويتساءل فى عجب كيف يفعل ذلك اليابانيون ؟ ولكن السياسة القائمة فى الشرق الاقصى ليست سياسة المفاوضات واللياقات والمحاسنات لان المدفع لا تزال له الكلمة العليا كما تدلنا أخبار الصين المتوالية . ولذلك وجدت حكومة الصين نفسها فى ورطة . فلم تجد غير القسوة المتناهية فى مكافحتها . وذلك انها سنت قانونا هذا العام ينص على ما يأتى :

١ — كل من يصنع او ينقل المخدرات يعاقب بالاعدام

٢ — يعاقب بالاعدام أو السجن المؤبد كل من يتجر بالمخدرات

٣ — يعاقب بالاعدام كل من يحقن آخر بالمخدرات أو يقيم مكانا للتدخين ، أي تدخين هذه المخدرات

٤ — كل من يتناول المخدرات او يدخنها يوضع تحت المعالجة فاذا شفى ثم عاد بعدها عوقب بالاعدام

٥ — كل موظف يحمى المتهمين بالمخدرات او يحصل على رشوة من أجل ذلك يعاقب بالاعدام

٦ — كل من يتهم آخر كذبا باحراز المخدرات يعاقب بالاعدام .

بدائع النظام الاقتصادى

جاء فى تلغراف من برلين فى الشهر الماضى أنه يؤخذ من الاحصاءات الخاصة بخمسين أمة عن سنة ١٩٣٤ ان مليونين و ٤٠٠ الف شخص ماتوا من سوء التغذية ومليون و ٢٠٠ الف شخص انتحروا بسبب سوء الحالة الاقتصادية . ولكن حدث من الناحية الاخرى ان مليون مركبة قمح و ٢٦٧ الف مركبة بن و ٢٥٨ مليون كيلو من السكر و ٢٦ مليون كيلو من الارز و ٢٥ مليون كيلو من اللحم اتلفت كلها لتعذر بيعها وانخفاض اثمانها .

غرف الثقافة الالمانية

من المبادىء التى تعمل بها الفاشية سواء فى ايطاليا أو فى المانيا ان الجماعة فوق الفرد وان الاعمال الفردية فى الامم الآخر يجب أن تنظم — على قدر الامكان — تنظيما جماعيا

وقد أنبثت فكرة الجماعة وكبر بها شأن الدولة وأصبحت مصلحة الامة فوق حرية الفرد . والمبدأ السائد عند جميع الامم الى الآن أن لكل فرد أن يستمتع بحريته . وحد هذه الحرية ألا يضر

غيره . ولكن الحكومة الفاشية لاتقنع بذلك بل تطلب من كل فرد أن يؤدى خدمة ايجابية للامة والفنون الجميلة هي أعظم الصناعات حاجة الى الحرية . ولكن الروح الفاشي الذي يسود المانيا هذه الايام قد أدمجتها هي أيضا في نظام جماعي . فقد سن قانون في أواخر سنة ١٩٣٣ لانشاء « غرف الثقافة » وفي هذه الغرف تنتظم الفنون السبعة

والغرفة هنا أقرب الاشياء الي « الطائفة » التي كانت تعرف في القرون الوسطى باسم « جايلد » وعرفت في مصر باسم الطائفة حتى عهد المغفور له الخديو اسماعيل . والطائفة تؤلف من العمال وأرباب العمل معا ولها الحق في مكافأة العامل ومعاقبته وتسوية النزاع بينه وبين رب العمل

وغرف الثقافة تحتوى الموسيقا والمسرح والآداب والرسم وغير ذلك . وكل غرفة تشمل أعضاء مختلفين في الفرع الذي يعملون فيه ولكنهم يشتركون في الصناعة . فغرفة الآداب مثلا تحتوي المؤلفين والناشرين والطابعين وبائعي الكتب والمجلدين . وهؤلاء جميعا يتفرقون كل فرقة تنظر في مصالحها القريبة . ثم يجتمعون غرفة كاملة للنظر في العلاقات بينهم . فاذا كان المؤلف يشكو قلة الربح ازاء مايربحه الناشر فان الغرفة تنظر في هذه الشكوى وتفصل فيها . واذا رأت الغرفة حاجتها الى قانون تسنه الدولة وضعت هي المشروع وقدمته للوزير . والمدارس والمكاتب تستشير الغرفة في الكتب التي تشاء اقتناءها . وبكلمة أخرى نقول ان للآداب برلمانا في المانيا ينظر في مصالح الامة ومصالح القائمين بها . ولهذا البرلمان الحق في معاقبة أو مكافأة أعضائه

وقد أصبح لغرف الثقافة الالمانية شأن كبير . وحسب القارىء أن يعرف أن ريتشارد ستراوس المؤلف الموسيقى العالمي هو رئيس غرفة الموسيقا . وهذه الغرف قد نقلت الفنون من ميدان الفردية الى ميدان المصلحة الدولية . وليس شك في أن الفنون ستخسر قليلا من حريتها السابقة ولكنها ستكسب هذه المكانة الجديدة التي تجعلها شأنا من شئون الدولة . فان رجل الفن كثيرا مايقف معزولا عن الجماعة ينتقد ويهدم اكثر مما ينشىء ويبني . وهو يفكر في ايجاد صورة على لوحة تعلق في متحف اكثر مما يفكر في تجميل ميدان من ميادين المدينة . ولكنه عند ما ينتظم في « غرفة الثقافة » يتجه تفكيره نحو البناء وخدمة الجماعة ويزداد شعوره بالمسئولية لهذا السبب ثم ان الخوف من تحديد حريته ليس كبيرا لان الذين سيحكمون عليه هم مثله من رجال الفنون الذين يغارون على حريتها . ثم يجب ألا ننسى أن هذا التنظيم الجديد سيقي رجال الفن من الاستغلال السيء الذي قرأنا عن أمثلة كثيرة وشنيعة منه ومازلنا نرى مثله في أيامنا . وكثير من الادباء والرسامين والموسيقيين وسائر رجال الفن يرضون النزول عن قليل من حريتهم في سبيل ضمان عيشهم

المرأة الهندية المسلمة

قال الزعيم الهندى خالد لطيف جابا فى حديث له عن هذا الموضوع :

فأما عن مكانة النساء المسلمات فى الهند ، فأود أن أجيب على ذلك بالقول بأن النظام الاجتماعى لمسلمى الهند قد ارتبط من عدة قرون بالنظم الهندية ارتباطا تاما ، وأنه تأثر بهذه النظم فى غير وجه من وجوهها العديدة ، ولكن أوفر هذه الوجوه تأثيرا كان متصلا بمركز المرأة أو مكانتها نعم ، فالاسلام يحدد تحديدا صريحا ما للمرأة قبل الرجل من حقوق ، وما للرجل قبل المرأة من حقوق أيضا . ولكن الكثرة الغالبة من القبائل الاسلامية فى الهند لا يعمل أفرادها فى ظل من نظم الاسلام ، حتى ليدهشكم أن تعلموا بان قوانين الاحوال الشخصية فى هذه القبائل - وهى ما تتصل بالميراث والزواج والطلاق - قد اهملت اهمالا وحلت مكانها عادات مشابهة لقوانين الهندوكيين ولذلك فان شيعة « أغا خان » المعروفة با « الخوجة » تحكم فى ظل القوانين الهندية . بينما تسرى على المسلمين فى البنجاب - وهم كثرة غالبة فى المقاطعة الكبيرة - قوانين العادة ، التى تحرم البنات والاقارب من الميراث اذا كان للمورث أقارب من الذكور . ولكنى أؤكد لكم أن هذه المسألة ستعنى بها الجمعية التشريعية فى اجتماعها القادم

ومن المحقق أننا اذا ما قارنا المسلمين فى الهند بغيرهم لالفيناهم على حال من التأخر فى هذه الناحية المتصلة بالتعليم النسوى ، ولكن الحاجة الماسة الملحة فى تعليم المرأة قد أخذت تقهر هذا الجمود شيئا فشيئا ، ذلك أن الاسرات الغنية المسلمة ، والى جانبها الاسرات التى تسكن المدن ، قد استطاعت أن تعنى بالتعليم النسوى عناية مهدت لهذا التعليم أن يشمل الكثرة الغالبة من السيدات كما مهدت للقائمين على هذه الاسرات أن يقبروا هذه الفكرة الخاطئة التى كانت تقول بان تعليم المرأة لا يزيد عن أن يكون نقصا ونقصا مشينا

وكيفما كان الامر فدعونى أصارحكم القول باني لا أترقب أن يكون للمرأة المسلمة الهندية فى الحياة الوطنية ما لشقيقتها فى مصر من شأن متصل بهذه الحياة ، على أنى أستطيع القول مع ذلك بأن السيدة الهندية المسلمة ، وان لم يتهيأ لها أن تساهم بنصيبها فى حركاتنا الضاربة فى أعماق السياسة والاجتماع - تبدو على حظ من اليقظة التى تؤثر بها على البيئة الاسلامية تأثيراً عميقاً .

تقدم العلوم والفنون

اعظم مجموعة من الككتوس



يري القارىء هنا مجموعة من نبات الككتوس (الذي ينتمي اليه التين الشوكى) وهو أنواع مختلفة يشبه بعضها الصوامع الصغيرة و بعضها يتفرع . وجميعها يمتاز بالشوك الذى هو فى الحقيقة ورق . وأعظم صفات الككتوس قدرته على أختزان الماء ولذلك يمكنه أن ينمو فى الصحارى لان جذوره تتعمق ولا يتبخر منه غير القليل جدا لان أوراقه أشواك وغصونه ملساء تصد الحرارة

وهذه المجموعة هى فى حديقة الحيوانات فى برلين وهى أعظم مجموعة فى العالم

مكافحة السرطان

القى المستر لوكهارت مامرى محاضرة عن مكافحة السرطان واختراع مصل مجهز من الادرينالين لهذا الغرض وقد جاء فى محاضرته قوله :

المجلة الجديدة

اغسطس

سنة ١٩٣٥

هذا العدد

ثمنه ثلاثة قروش

هدية للمشتركين

جميع الذين سددوا اشتراكهم عن سنة ١٩٣٥

سيهدي اليهم كتاب

مصر أصل حضارة العالم

وهو من تأليف صاحب هذه المجلة وسيكون حافلا بالصور
التى توضح هذا الموضوع الخطير

قيمة الاشتراك

١ — الاشتراك فى المجلة الجديدة الشهرية فى مصر والسودان لمدة عام هو ٤٠ قرشا و٢٠ قرشا لستة أشهر. وفى الخارج ٥٥ قرشا فى العام .

٢ — الاشتراك فى المجلة الجديدة الاسبوعية فى مصر والسودان هو ٢٥ قرشا فى العام و١٣ قرشا لستة أشهر . وفى الخارج ٥٠ قرشا فى العام و٢٥ قرشا لستة أشهر

٣ — الاشتراك فى المجلة الجديدة (الشهرية والاسبوعية) فى مصر والسودان هو ٦٠ قرشا فى العام و ٣٠ قرشا لستة أشهر . وفى الخارج مائة قرش فى العام و ٥٠ قرشا لستة أشهر .

تصدر المجلة الجديدة ١٢ عددا سنويا
وتهدى الي قرائها كتابين كبيرين

فهرست

عدد اغسطس سنة ١٩٣٥



الدكتور على ابراهيم باشا عميد كلية الطب

صاحبها ومحررها
سلامه موسى
المجلد الخامس

المجلة الجديدة

العدد الثامن
من
السنة الرابعة

أغسطس سنة ١٩٣٥

سير الحوادث

موسوليني والحبشة

يضعف الأمل بتسوية المسألة الحبشية أى بتسوية مطامع ايطاليا فى الحبشة يوما بعد يوم. والذخائر والاسلحة توسل الى ارتيرية جهارا وهى تمر بقناة السويس أمام أعيننا ولا نستطيع منعها. ويقال ان عند الايطاليين فى ارتيرية وصومال نحو ١٥٠٫٠٠٠ جندى ايطالى وافريقى وعددا كبيرا من الطائرات

والكلام عن موسولينى، ماله وما عليه، هو كلام فارغ. فان الرجل يريد امبراطورية ايطالية فى أفريقيا. والارادة تدفعه الى ما يخالف المنطق الذى اعتاده الناس. ويقال أن الايطاليين كارهون لهذه الحرب ولكن الجمهور عاجز عن التعبير عن آرائه فى النظام الفاشى المحكم الذى وضعه موسولينى

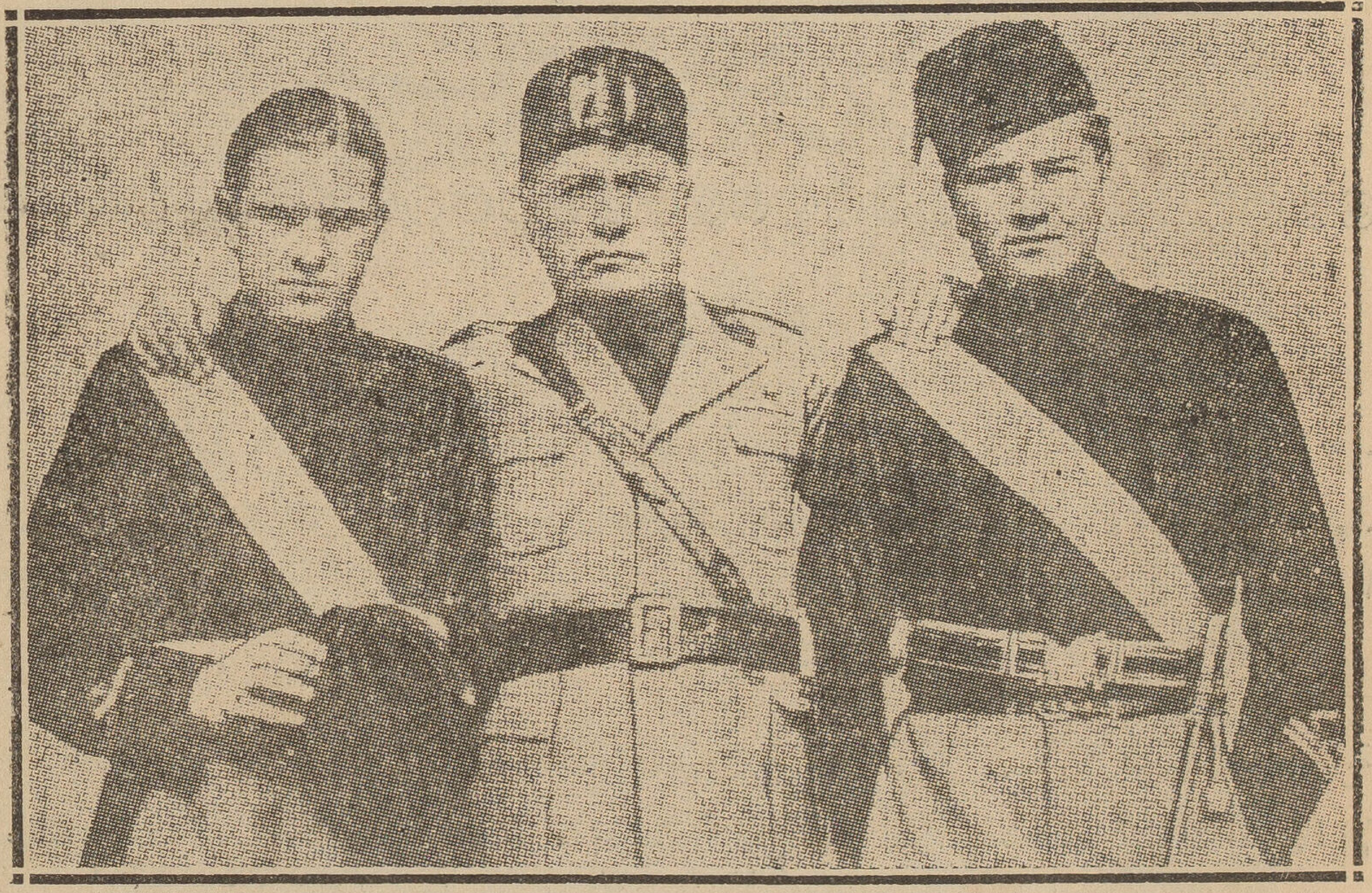
وهناك أمل أول بنجاة الحبشة وهو أن الحر والدوسنطاريا والتيفوئيد تؤدى عملها فى الفتك بالجنود الايطاليين الذين لم يألفوا الجو الافريقى. وأما ما يقال عن شجاعة الاحباش فليس له قيمة هنا لان القنابل التى تلقيها الطائرات والغازات التى تنفجر منها لا تجعل للشجاعة قيمة فى أى مكان فى العالم

وهناك أمل ثان بنجاة الحبشة وهو انتهاز النمسا هذه الفرصة والهجوم على ايطاليا لانتزاع اقليم تيرول منها. فان سكان هذا الاقليم ألمان نمسويون وهم خاضعون على مضض للحكم الايطالى. وربما تنهض يوغوسلافيا الى الهجوم على البانيا وضمها اليها. واذا حدث هذا — وهو ممكن بل

مرجح — فان ايطاليا تنفض أيديها من الحبشة لتلتفت الى الشمال . بل ربما تحدث ثورة قاضية على الفاشية الايطالية وعندئذ يربح العالم كله

والذى يؤسف له أن الاحباش ساكنون لا يهاجمون الايطاليين الآن ، فماذا ينتظرون ؟

لقد تأكد لجميع العالم أن ايطاليا تنوى قتلهم وتخريب مدنهم والقضاء على استقلالهم فهل هم ينتظرون أن تتم ايطاليا العدة لتحقيق هذه الغايات حتى تحاربهم بمائتى طائرة بدلا من مائة وبالدبابات بدلا من المشاة والفرسان ؟



موسولينى وولداه اللذان تطوعا للحرب فى الحبشة

ان هناك أماكن يتجاور فيها الايطاليون والاحباش فعلى الامبراطور هيلا سلاسى أن يعجل بضرب الايطاليين من الآن فى هذه الاماكن وهو لن يتهم بالغدر أو الجور اذا كان يريد أن ينتزع السكين من القصاب الذي يسنها له

البعثة الاقتصادية

وضعت البعثة الاقتصادية التى سافرت الى انجلترا لبحث الطرق التى يمكن اتخاذها لزيادة التجارة بين مصر وبريطانيا تقريرها . وقد رأت البعثة أن الخطر الحقيقى على القطن المصرى هو

الريون . وقد سبق لهذه المجلة أن كررت هذا القول فى السنين الماضية . وأعضاء البعثة جميعهم معروفون بوطنيتهم وقد رفضوا نظام الحصص ولكنهم نصحوا بوسائل أخرى لزيادة التجارة بين القطرين بحيث يزيد شراء الانجليز للقطن المصرى كما يزيد شراؤنا للبضائع الانجليزية

وقد تنفس أصحاب المصانع المصرية الصعداء بنقض الاتفاق التجارى بين مصر واليابان . فان البضائع اليابانية الرخيصة — وخاصة هذا الريون — أغرقت أسواقنا وجعلت بيع المنسوجات المصرية شاقا . ولو بقيت هذه البضائع ترد الينا وتطرد فى الزيادة لما عاش مصنع مصرى يشتغل بالغزل أو النسج أو بأى عمل آخر أمامها . وزيادة المكوس الجمركية على الواردات اليابانية سيحمى المصنوعات المصرية ويتيح — فى الوقت نفسه — للبضائع الانجليزية المجال لكى تباع

وقد يقال هنا أن المستهلك المصري سيؤدى ثمناً أعلى مما كان يؤديه الآن للمنسوجات . وهذا صحيح . ولكن يجب ألا ننسى أنه لا تمكن حماية المصنوعات الوطنية بدون التضحية . والتضحية هنا هى فرق الثمن الذى يؤديه المستهلك .

الدستور

أن تأخير اعلان الدستور الى الآن يثبت كفاءة الرجعيين فى وضع العراقيل لتعويق السير الطبيعى لرقى الأمة . فقد سبق أن قلنا ان الانجليز وكذلك توفيق نسيم باشا لا يعارضون فى عودة الدستور بل دستور سنة ١٩٢٣ بالذات . ولكن الرجعيين رتبوا الظروف بحيث لا تمكن هذه العودة إلا بعد مدة طويلة أو بعد مصادمات غير هينة وهم يعرفون أن الصحف تعجز عن إيضاح الحقائق فى هذا الموضوع ولذلك يقفون من الجمهور موقف الوطنيين وهم يضحكون من خصومهم الذين لا يمكنهم أن يصارحوا الجمهور بجميع الحقائق . ولكن ما لا تكتبه الصحف يتحدث عنه الناس ويصلون فى أحاديثهم الى العراقيل القائمة والتى لا يمكن أن تبقى قائمة الى الأبد

قصر العينى

قررت الحكومة أن تصدر لوترية بمقدار مليون جنيه لكى تبنى مستشفى قصر العينى . وهى تفعل ذلك وتقبل أن تمارس المقامرة لانها فى حاجة الى المال والميزانية لا تتسع — فى زعم وزير المالية — لهذا المبلغ

ولكن هذه الميزانية نفسها تتسع لبناء القصور أو شرائها لاجل المفوضيات فى لندن وباريس وبودابست وكابل وطهران وواشنطون . وكلنا يعرف أن هذه المفوضيات لا فائدة منها بتاتا للبلاد

لان بريطانيا تسيطر على شئوننا الخارجيـة . وهذه القصور تؤثث بفاخر الرياش وتشتري لها آنية الفضة وتقام فيها الولائم المطهمة . وهـذه الميزانية تتسع لمنح آلاف الجنيهات للوزراء والوكلاء ومديري المديريات . وقد تضخمت المرتبات حتى أصبح عندنا معلمون في المدارس الابتدائية والثانوية يتناولون مرتبات أكبر مما يتناوله رؤساء الوزارات فى بعض الاقطار الاوربية

وهذه المرتبات الضخمة لا تسمو باصحابها. فانوكيل وزارة المعارف محمد العشماوى بك مثلا يتناول ١٨٠٠ جنيه فى السنة ومع ذلك له نحو عشرة من أقاربه يتعلمون بالمجان و بعضهم بالاقسام الداخلية

وما دامت هـذه حال الموظفين الكبار فاننا سـوف نحتاج إلى اصدار لوتريات لشق شارع أو تمهيد زقاق

الرجعيه تكتسح البلاد

مات النظام الذى أقامه اسماعيل صدقى باشا ولـكن آثاره لا تزال باقية ، فان موجة الرجعية التى انبعثت فى أيامه المشئومة لم تنحسر الى الآن . فان كبار موظفينا ينظرون الى الأمة كما كان ينظر اليها الاتراك . وقد أصبح الـكلام عن الاصلاح الاجتماعى كأنه خرافة يجب ألا يشتغل بها موظف كبير وانما يشتغل بشراء عزبة أو توظيف قريب بمرتب ضخم

وترى آثار الرجعية فى بعض الادباء الذين رأوا عاقبة الشبه التى تعلق بهم فأصبحوا يؤلفون فى الدين كأنهم مشايخ سنيون يعتـذرون عن ماضيهم . واذا كنا نلوم هؤلاء الادباء فيجب أن نلوم الحكومة التى وقفت طه حسين أمام النيابة العمومية وجعلته يعترف بوجود الملائكة اعترافا رسميا ثم طردته بعد ذلك من الجامعة وجعلته يتسكع فى الصحافة

وفى وسط هذا الجو الخانق ندعو شباب الأمة الى أن يتخذوا القبعة ويقبلوا على الحضارة الحديثة و ينظروا الي المستقبل ويطلبوا الـكيمياء الصناعيـة بدلا من الصوفية ويدرسوا الهندسة الـكهربائية بدلا من ابن الرومى والمتنبي

ويرى القراء فى صفحة أخرى من هذا العدد رأينا فى الاصلاح الاجتماعى تحت عنوان « ماذا تطلب هذه المجلة »

هدية المشتركين

سنهدي الى المشتركين كتاب « مصر أصل حضارة العالم » وهو يبلغ نحو مائة صفحة من قطع هذه المجلة و به صور كثيرة. وهو من تأليف صاحب هذه المجلة . وسيهدى للمشتركين الذين سددوا الاشتراك عن سنة ١٩٣٥

فى عرين الوطنيين الاشتراكيين

— ٤ —

راكب الجواد الاشهب

فى أوائل القرن العشرين نشر الكاتب الالماني شتورم قصة نالت تقدير الألمان وظفرت منهم بالتكريم. وقد عرضت أخيرا على الستار الفضى وشهدتها فى مصر فى حفل خاص. تلك قصة راكب الجواد الأشهب. كان فلاحا من فلاحى القرية وعونا من أعوان العمدة، يعمل وغيره تحت إمرته. وكانت للعمدة ابنة هى وحيدته، أحبت «كلاوده» وآثرته على منافس له، واتخذته آخر الأمر بعلا

وانتخب «كلاوده» عمدة فأراد أن يعمل للقرية شيئا تحفظه الأجيال ويصون القرية من الدمار. وكانت من قرى الشمال، قد ربض البحر على خدودها، وتربص بها، فهو يثور عليها الفينة بعد الفينة، ويطغى على حرثها وماشيتها ويشرد أهلها

مضى «كلاوده» ينشىء للقرية حاجزا يدل سدها القديم بدفع به طغيان البحر فلم يرق هذا أنصار القديم وأهل الدس فأتمر الفريقان به، وأراد الله أن يقف الحاجز شاهدا بعزم كلاوده ناطقا بفضله لكن. الطبيعة تأبي التحدي فثار البحر ثورة لم تعرفها القرية من قبل واندفع فى طلب القرية ومدافعة السد، والقرية هالعة مذعورة تحثث الماشية والولد، وتحمل المتاع، إلي حرم الكنيسة ملجأها الروحى الأمين وترقب المصير. أهجرة أم مقاما

وامتطى كلاوده جواده الأشهب يبغى العون فلم يلقه. وتغلبت رذيلة التشفى فلم ينجده أحد وذهب كلاوده وحده يدفع البحر ويهيل عليه التراب، والبحر يبتلع مايلقى اليه، حتى أتي على السد، وأغرق بانيه، وابتلع امرأته التى خفت الى بعلها تشاطره المصير، والجواد الذى أبي أن يعيش بعد صاحبه.

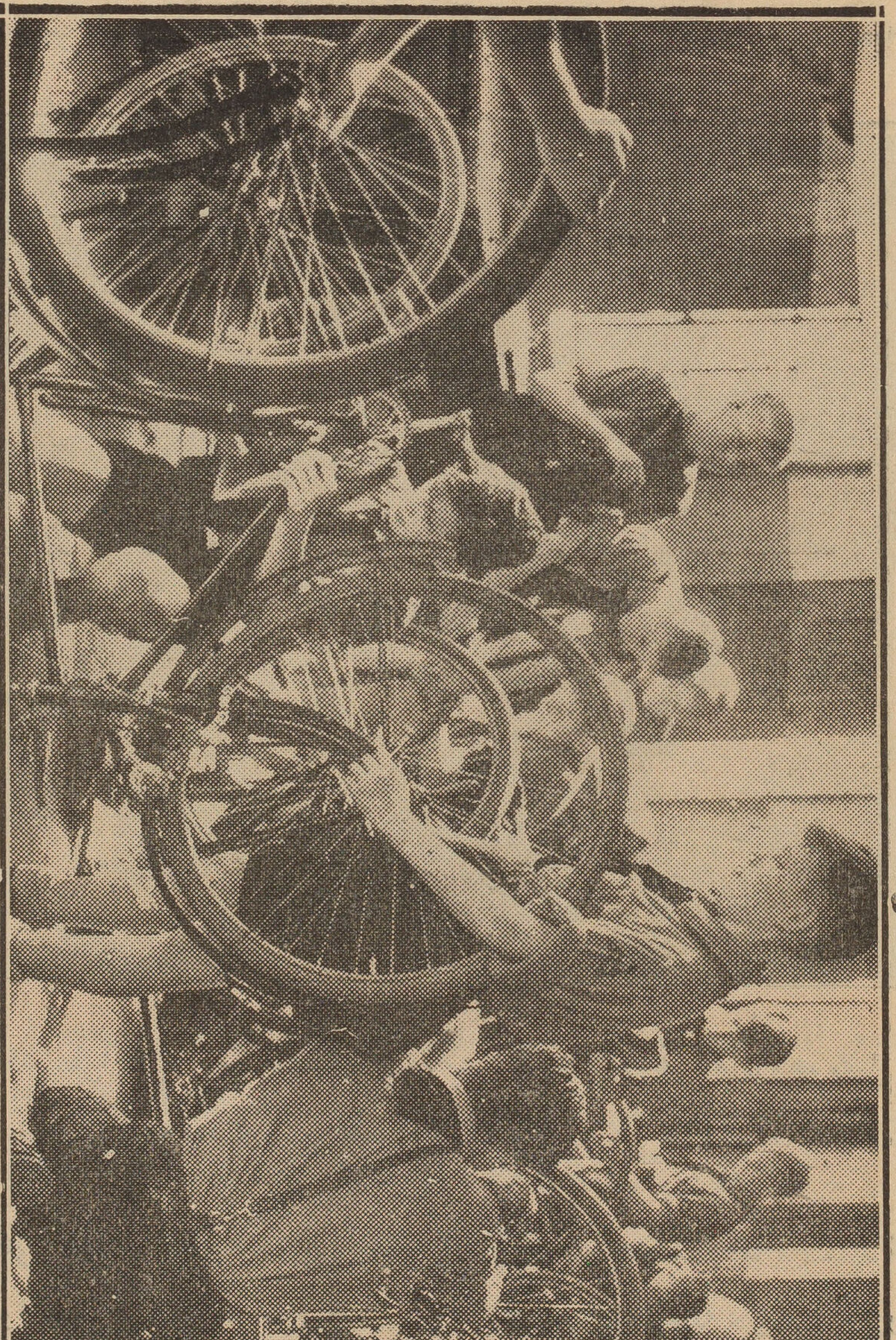
بهذا الروح الذى حدا سيد القرية وراكب الجواد الأشهب، روح التضحية بالنفس فى سبيل العشرة والأهل، وفناء الفرد لبقاء المجموع، يعمل الألمان اليوم فكلهم راكب جوادا «أشهب»

فهم يدفعون طغيان الزمان ، ويبنون للأعقاب ولكن فى غير العنت الذى نكب بوقره سيد القرية



برلين بالليل . صورة بديعة لموكب بالمشاعل يسير فى لوستجارتن ويبدو من الجو كأنه رباط فى نار

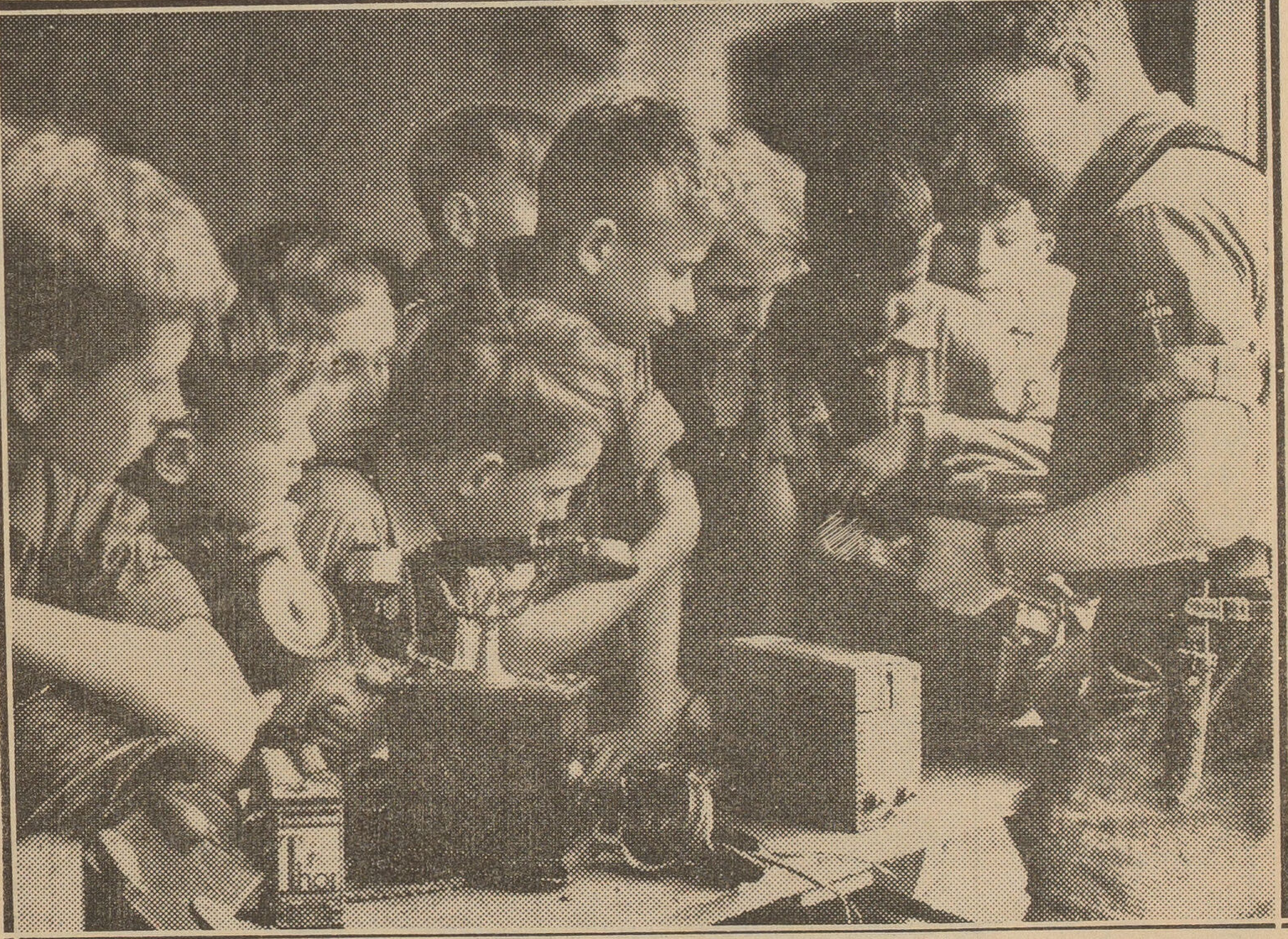
يعمل الألمان فى مؤسسة كانت توسم قبل اليوم « بمتطوعة العمال » فأحالها القانون خدمة إجبارية ممهدة للخدمة العسكرية . وقد عرضت فى مقالاتى السابقة لبعض النواحى فى هذه المؤسسة ، وتناولت تشكيلات أخرى مما يعمل وإياها جنبا الى جنب . واليوم أعرف لفكرة العمل الأجبارى



تتعلم صبايا الشبيبة الهتلرية تصليح الدراجات حتى لا يسقط فى يد أحدهم حين تتعطل دراجته فى الطريق

كيف ومتى نشأت فى ألمانيا لتعالج العطل وتصلح البائر ، وتربي النشء تربية بدنية وعقلية ، تجعل من الألمان أمة أصحاء ، وشعب أقوياء

تعلق الألمان بالكاتب النروجي هامسوم فكانوا يقرأون له فى شغف وتأثر روائيوهم به تأثراً كبيراً ، فكان فى الكثير من قصص ما بعد الحرب أثر من آثار هامسوم ، ومنحى من مناحيه



كذلك آلة التليفون قد يطرأ عليها خلل يعطلها فالنشء مطالب باصلاحه فى الحال وهو مقبل فى الصورة على تحصيل ذلك العلم الفنى وهو بعد فى سن الطفولة الباكرة التى لا نعنى عادة الا باللهو واللعب

كان هامسوم ينعى على أهل الريف تهافتهم على المدن « فهم يجرون جذورهم وراءهم » وكان يشيد بأولئك الذين زهدوا فى حياة المدن فخرجوا يبتغون فى الارض جدبا يخصبونه ، وقفرا يعمرونه وضربت البطالة أطنابها على ألمانيا فى إبان الخمس عشرة سنة الاخيرة حتى بات ثلث أهلها لا يجدون موردا ثابتا يعيشون منه ، فراحت الوطنية الاشتراكية ، وهى بعد أكمام متفتحة لم يكتمل ازدهارها ، تدعو إلى تأليف فرق من المتطوعين ، يعملون فى الأرض لوجه الوطن ، فينجوا الكثيرون

من مفاسد العطل ويتعرفون الى الريف وأهله ، لعله أن تتكون منهم نواة جيل مقبل يرتد به تيار الهجرة من الريف الى الريف

وكان ثلثا سكان المانيا من خمسين سنة مضت ينعمون بعيش الريف فما زالت هذه النسبة تهبط حتى بلغت الخمس . وكان أن أهملت ملايين الافدنة فأجدبت ، ولا بد لعود الخصب الى بعض هذه المناطق من المال ، ولو لدفع أجور العمال . وتأليف فرق من المتطوعين يعملون لهذا الغرض فى خدمة شبه إجبارية بديل طيب من نظام باهظ التكاليف

لكن دعوة الوطنيين الاشتراكيين لم تنجح أثناء الحكومات الاشتراكية الديمقراطية وان كانت قد ظفرت بتأييد آلاف الشبان وأذكت فيهم نار الحماسة لعيش الكفاف ، والعمل بالجراف حبا فى الصالح العام

كانت الحكومات الاشتراكية تخشى ان هي شكلت فرقا كهذه أن يكون قوامها من أولئك الشبان المتمردين على ذل فرساى ، البائسين طالبي القوت ، الذين قد يقلبهم التدريب فى معسكرات العمل أشباه جنود ، يحنون الى العسكرية ، وينفرون من الاشتراكية الديمقراطية ، فيكون هذا النظام وكأنه يبحث عن حتفه بظلفه ، أو يهدم نفسه بيده . والالماني ميال بطبعه الى الطاعة والنظام فتشكيل فرق منظمة من العمال يطيعون كما تطيع الجنود ، كان خليقا فى عرف الديمقراطيين أن يدخل فى روع غير الالمان أشياء لم يكن من المستحب إذ ذاك أن تظن فى الالمان

كل هذا والالماني ساخط على مصيره ، والشبان يحرقون الارم غيظا من بؤس مفروض عليهم ودائرة الوطنية الاشتراكية تنداح بما يكسب من أنصار حتى تم لها الامر فتألفت فرق العمال .

وإنك فى ألمانيا حر ، غريبا كنت أو من أهل البلاد ، فى أن تزور معسكراتها أو مضاربها ، وأن ترقب أعمال متطوعيها عن كثب أو بين ظهرانيها . وقد يبدهك مظهر تلك المضارب إذ ترى على مدخلها حراسا بالجراف بدل البندقية ، فى وقفتهم جمود العسكرية وجدها . فاذا دعوت أحد العمال اليك يحييك وجماع قدميه يضرب الارض ويداه مبسوطتان الى جنبيه . فاذا سألته شيئا أجابك عنه دون ان يجيل نظره فيك أو يرفع بصره اليك

وفرق العمال خليط من العمال الحقيقيين ، والطلبة والمتخرجين من المدارس وأرباب المهن . قد اختلفت طبقاتهم واتحدت اراؤهم وانتظمهم نظام واحد . لاسلاح لهم غير الجراف ، ولا من شأنهم أن يحملوا السلاح فتلك ، كما قال هتلر ، مهمة الجيش وحده . والزعيم الالماني يعلم علم اليقين

فرق ماپين الجندى ومن يلعب بالجندية

وليس كل ما تؤديه فرق العمال عملا محضا ، هذا العمل المحض لايستغرق من وقتها الا ست ساعات ، أما باقى الوقت فينفق على تدريب العمال تدريبا بدنيا وذهنيا ، وعلى اعدادهم للخدمة العسكرية ـ الان فقط بعد صدور القانون الخاص بذلك ـ وتثقيفهم فى أغراض الوطنية الاشتراكية ونصف هؤلاء العمال يأتون من المدارس رأسا فهم يجهلون العمل اليدوي ويجب أن يتعلموه أولا . وقد تتبسط فى الحديث مع هؤلاء الحديثى السن بعد أن تزول بينك وبينهم الكلفة الاولى فاذا هم مقبلون عليك يتندرون معك فى حضرة رؤسائهم يباهونك بما قدمت أيديهم لخير الوطن وهى أيد ناعمة بعد لم تعرف خشونة المجراف من قبل

ويحرص هؤلاء العمال على توفير وسائل راحتهم بعد النصب وعلى اعتداد ساحات اللعب بجوار مضاربهم . وهم ينشئون بأيديهم اخصاصهم وثكناتهم ، ويحسون فى عملهم غبطة ، ويستشعرون منه فخرا . ولتسل من شئت منهم عاملا كان أو نجارا أو حائكا أو طالبا ، فان فكرة واحدة تحدوهم ، وعبارة واحدة تسمعها منهم . « ههنا سوف يعيش زراع وملاك صغار وههنا سوف تجد الماشية مرعى لا جدبا » . ولا يعجب صغارهم منك أن تقول لهم إنهم يلهون! « إنهم يعملون »

هذه هى الفرق التى تبنى مجد المانيا ، والتى يتحتم على أفرادها ان يبرزوا بعد العمل فيها شهادات بأنهم قد عملوا فيها ستة اشهر . مهمتها واضحة . (١) إصلاح الاراضى البائرة ليتاح العيش فى المستقبل لجيل بأسره (٢) تعليم الشعور بالواجب وتربية الجسم تربية صالحة (٣) التخفيف المتواصل عن ميادين العمل فى المدن ودوائر المهن بأبراز المواهب التى تؤهل للعمل اليدوى والفلاحة ولا عجب ان يخرج الفرد من هذه الفرق مفتول الساعد ، ضامر الجسم قوى العضلات لينشىء امة كلها على غراره

محمود الدسوقى

التعقيم بين الانصار والمعارضين

مناظرة بين طبيبين امريكيين

فائدة التعقيم — للدكتور بول بومباو

التعقيم الحديث هو عملية جراحية لاتحرم الانسان الذى تجرى له من القوة الجنسية . فهو اذن ليس أجرأ تأديبيا بل هو احتياط من احتياطات الحماية والوقاية . وليس فيه أى شبه بالعمليات الوحشية المقديمة القاضية بجب الخصيتين للحصول على « أغاوات »

ومع هذا ليس هذا الاحتياط الذى براد به الوقاية والحماية مايفسد الوظائف الجنسية . وأغلب عمليات التعقيم فى أمريكا تكون بناء على طلب الشخص المعقم ويتولاها جراحون اكتسبوا المران الشخصى فى هذه العمليات . وعدا هذا أجرى القسم الاكبر من عمليات التعقيم فى مستشفيات الحكومة بالاتفاق التام مع أسرة الشخص الذى تجري له العملية وهى تعطى موافقتها كتابة فاذا كان الشخص كفء لادراك الحالة فانه يقدم بنفسه موافقته .

وعملية التعقيم عند الرجل فى منتهى البساطة . ويمكن اجراؤها فى عيادة الطبيب الخاصة تحت تأثير التخدير الموضعى . وهي ليست أصعب من خلع السن . فان الطبيب يجرى قطعا مزدوجا فى الحبل المنوى . ثم يربط قناة الافراز التى يمر منها السائل المنوى . ويقفل القطع من الناحيتين وفى الحال يستطيع صاحب العملية ان يذهب الى أعماله . وهذه الطريقة شبيهة بعملية تجديد الشباب على طريقة ستيناخ التى أفاضوا فى اعلانها ودفعوا فى سبيلها الذهب النضار .

أما المرأة فان عملية الفتق القطنى لابد منها وهي مع ذلك ليست أصعب من عملية الزائدة الدودية . فان الطبيب يجري عملية سد الحبل المنوى لمنع النطفة من أن تمر من المبيضين . وفى هذه الحالة لايحدث أى تأثير فى الوظائف الجنسية . ومع ذلك لايزال عند الرجل ولا عند المرأة أى عضو أو نسيج . ولا يعطل اى عصب أو شريان . ومن الناحية النظرية يمكن أن يحدث « الربط » وان يعاد التناسل الى الجنسين بشرط ألا يكون قد مضى وقت طويل علي عملية التعقيم .

وقد أصبحت القوانين الخاصة بالتعقيم من حيث أنه احتياط للوقاية الصحية نافذة فى ٢٨

ولاية من الولايات المتحدة الامريكية غير أن بلادا كثيرة قد أتبعته ومنها ولايتا البرتا وكولمبيا البريطانية فى كندا . ومقاطعة « فاند » فى سويسرا . وولاية فيرا كروز فى المكسيك . ومدينة دانتزج الحرة . والدنيمارك والنروج والسويد وألمانيا . وأصبح ١٦٠ مليون رجل وامرأة أو أكثر يعيشون تحت هذا النظام .

على ان التعقيم الرسمي أو الاجبارى الذى يجرى فى أمريكا فى المستشفيات الحكومية بسبب الضعف العقلى يرجع عهده الى ست وثلاثين سنه مضت فقد أجريت أول عملية من هذا القبيل فى ولاية أنديانا عام ١٨٩٩ . فلا يمكن اعتبار هذا الاحتياط قفزة فى الفضاء المجهول أو تجربة . مالم يكن المراد تشويه حقيقة الوقائع .

وعلي الرغم من ان هذه العملية تكون فى أغلب الاحيان اختيارية . فليس فى الاستطاعة أن تتنزل الحكومة عن حقها فى حماية مصالحها . وهى عند الضرورة لاتتردد فى استعمال القانون على التعقيم الاجبارى .

ومن الاعتراضات التى وجهت ضد التعقيم أنه يساعد على الفساد ونشر الامراض العرية ويهدد نظام عدم تعدد الزواج . فاذا كان الامر كذلك فان الدواء يكون أشد خطرا من الداء الذى يراد معالجته. على ان هذا الاعتراض خال من كل أساس ولا يستند الى أى أمر حقيقى . فان الحكومة لاتجرى التعقيم اعتباطا . ولاتسمح به إلا فى حالات تفحص فحصا جيدا . والاشخاص المصابون بالضعف العقلى لا يكتفى فيهم بهذه العملية بل هم يجعلون بعد اطلاقهم تحت رقابة شديدة . وعدا هذا لايطلق إلا الذين يكونون قادرين على قضاء حياة عادية فى المجتمع .

أما مايفرضه بعضهم من ان المرأة الساذجة الفكر الطليقة الحرية تضع حدا لوظائفها الجنسية خشية الحمل فانه فرض يدل على البله . لان الضعف العقلى كما يؤخذ من معناه اللفظى يكون فيه حتما العجز عن تقرير النتائج البعيدة للاعمال . وقد جاءت الوقائع مؤيدة لذلك

والتعقيم مفيد جدا للشخص الذى يكون من هذا النوع لانه يسمح له باسترداد مكانه في المجتمع دون أن يأتى فى الحياة بمخلوقات أخرى يكون عاجزا عن القيام بأمورهم .

كذلك يكون التعقيم مفيدا جدا للمجتمع لانه يدفع البؤس البشرى ويقلل من اعباء الممولين فان متوسط تكاليف المريض فى مستشفى او مصحة تبلغ خمسماية ريال فى السنة فان أمكن اطلاق الشخص فان نفقات الرقابة التى يستلزمها تكون أقل من ذلك . ثم انه اذا أطلق سراحه فانه ينتج

أولادا ويكلف الحكومة بتربية أولاده . وتزداد الاعباء التي يتكبدها الممول .

وهناك اعتراض آخر تافه جدا يقدم ضد التعقيم الرسمي أو الاجبارى . وهو ان هذا التعقيم لا يمكن أن يمنع ولادة جميع الاطفال الشاذين . ولكن من الذى زعم أنه يستطيع القيام بهذا العمل ؟ وهل من المعقول رفض احتياط بحجة أنه غير قادر على ضمان نتيجة قاطعة ؟ وهل فى وسع المجتمع ان يعدل عن مكافحة السل أو عن نشاطه لحماية الطفولة لان كلا منهما ليس قادرا على انقاذ حياة جميع الاطفال ؟

ان التعقيم يمنع ولادة عدد كبير من المخلوقات الشاذة والمرضى دون الاضرار بمصالح أحد . وهذه النتيجة عظيمة الشأن رغم كل شيء .

وحجة أخرى ضد التعقيم . وهى تتمثل فى قولهم . انه يمكن أن يمنع ولادة الكثيرين من الاطفال العاديين بل ربما كانوا فوق المتوسط . ثم ماذا ؟ ان ولادة الاطفال العاديين بل الذين يكونون بلا جدال فوق المتوسط تمنع بوسائل شاذة يجريها أناس من خيرة المجتمع تحت ضعف الصعوبات الاقتصادية فاذا ارادت الحكومة ان تزيد عدد الاطفال ذوى التكوين الجسمى القوى فانه يتحتم عليها قبل كل شيء ان تسهل تربية الاطفال فى الطبقات التى تكون اكثر من غيرها انتاجا ثم اننا اذا فرضنا أن بعض الآباء المصابين بالضعف قد انجبوا أطفالا أعلى من المستوى المتوسط . فهل فى قدرتهم أن يقوموا بتربيتهم ؟ وهل امريكا فى حاجة الى هذا الحد لبضعة أطفال عاديين بحيث يتحتم عليها البحث عنهم بين العجزة ؟ وكم من الزمن يبقون فى حالتهم العادية وهم فى هذا الوسط ؟

ان التعقيم ليس علاجا عاما ، ولم يؤكد أحد انه سيمنع ولادة جميع الاطفال الشاذين . بل ان الجميع يؤكدون استنادا الي الوقائع انه سيمنع ولادة الكثيرين من الاطفال الذين ينوؤن بالوراثة الثقيلة فى وسط غير حسن

وهذا يكفى لتبرير ادخال هذا الاحتياط فى كل برنامج اجتماعى حكيم وناجع

خطر التعقيم . للدكتور جون أ. راين

ان التعقيم باعتباره علاجا للضعف العقلى هو بلا شك أضعف حل سطحى وضع لهذه المشكلة الاجتماعية . فان جزءا كبيرا غير معروف من هذه العاهة ليس وراثيا ويؤخذ من اراء الاشخاص

الاخصائيين فى هذا الصدد ان الضعف على الاقل فى حالات هذه العاهة يرجع الي تأثير الاوساط بما فيها الوسط الذي يتكون فيه الجنين . وان ثمانين فى المائة من تلك الحالات العقلية الوراثية تنتقل على ما يقوله المستر ر. ا. فيشر من أشخاص ليسوا هم أنفسهم مصابين بالضعف العقلى . ولكنهم ينقلونه عن غيرهم . ومن البديهى انه من المستحيل تشخيص حالاتهم فلا يمكننا التحدث عن مسألة تعقيمهم . واذا فرضنا أحسن الفروض فاننا نجد ان ١١ فى المائة من الاطفال المصابين بالضعف العقلي يمكن منعهم بعملية التعقيم . وهذا لا يكون صحيحا الا فى الجيل الاول . فاذا اريد الاستمرار فى تخفيض هذه النسبة من ضعاف العقول بين السكان فان هذا يتطلب ٦٨ جيلا أى مدة تتراوح بين الفين وثلاثة آلاف سنة . ثم ان هناك الاستحالة العملية فى تطبيق هذا العلاج على القسم الاكبر من المصابين بالضعف العقلى

ولم يذكر الدكتور بوبناو اعتراضا آخر على التعقيم وهو مع ذلك يعد عائقا جديا . وهو المعارضه الشديدة العامة من القسم الكاثوليكى فى السكان فليس فى استطاعة اى كاثوليكى ان يؤيد بأي حال من الاحوال جعل التعقيم فى دائرة القانون . ولا يوجد احد من الاهالى الكاثوليك ينتخب مرشحا يقترح التعقيم . ولا اى رجل من رجال الحكومة الكاثوليك يستطيع ان يقبل القوانين التى تخول التعقيم . وكذلك لا يمكن اى جراح كاثوليكى ان يقوم بهذه العملية . وهذه الخصومة والاختلافات التى تنشأ عنه هي ثمن غال جدا للنتيجة التافهة وغير المؤكدة التى يمكن ان تنتج عن سياسة التعقيم

ومع ذلك رأينا البابا بيوس الحادى عشر يستنكر فى صراحته التامة التعقيم فى المنشور الكنسى الذى اذاعه فى ٣١ ديسمبر سنة ١٩٣٠ عن الزواج المسيحى . ونص هذا المنشور يتفق مع روح تعاليم الكنيسة بشأن الرجل وكرامة الجنس البشرى

على أن جميع حقوق الرجل تكون مهددة بمجرد أن يفقد صفته المقدسة فى اعين الرأى العام

دليل مصرى على التطور

فى زاوية الناعورة احدى قرى المنوفية ، ولد فى الشهر الماضى طفل مصرى له ثمانى اسنان اربع فى الفك الاعلى واربع فى الفك الاسفل . وله أذنان بارزتان ضخمتان وأصابع طويلة وقد انخفض دماغه حتى لا يكاد يبلغ نصف الدماغ المعتاد . وأصابع قدمه طويلة . ويمكن القاريء ان يتأمل صورته فى هذه الصفحة وهو أشبه بالحيوان منه بالانسان



طفل مصرى ولد بالمنوفية فى الشهر الماضي وهو أشبه بالحيوان منه بالانسان

وهـذا الطفل المصرى هو الدليل على صحة التطور . فاننا والقردة العليا نعود الي جـدود قديمة كانت تعيش قبل مليون سنه ولها هذا الوجـه . وقد تطورنا واتخذنا اليابسة مقاما وانتصبت قامتنا وكبر دماغنـا وتراجعت آذاننا وقصرت أصابعنا لاننا لم نعد نتعلق بها على غصون الاشجار . ولـكن لا تزال هذه الجرثومة القديمة تبدو من وقت لآخر كأنها الردّة الى الاصل . وفى الوقت الذى تذكر فيه جرائدنا خبر هـذا الطفل المصرى تذكر التلغرافات انه ولد فى تركيا طفل آخر له ذنب وقد اكتسى جسمه بالشعر الاسود

وكثير من الأمهات يلدن مثل هذين الطفلين ولـكنهن يخفين ولادتهن تعيرا وخوفا من السخرية. ولما كان معظم هؤلاء الاطفال يولدون موتى فان الاخفاء يسهل

شيكسبير

لأحمد شوقي بك

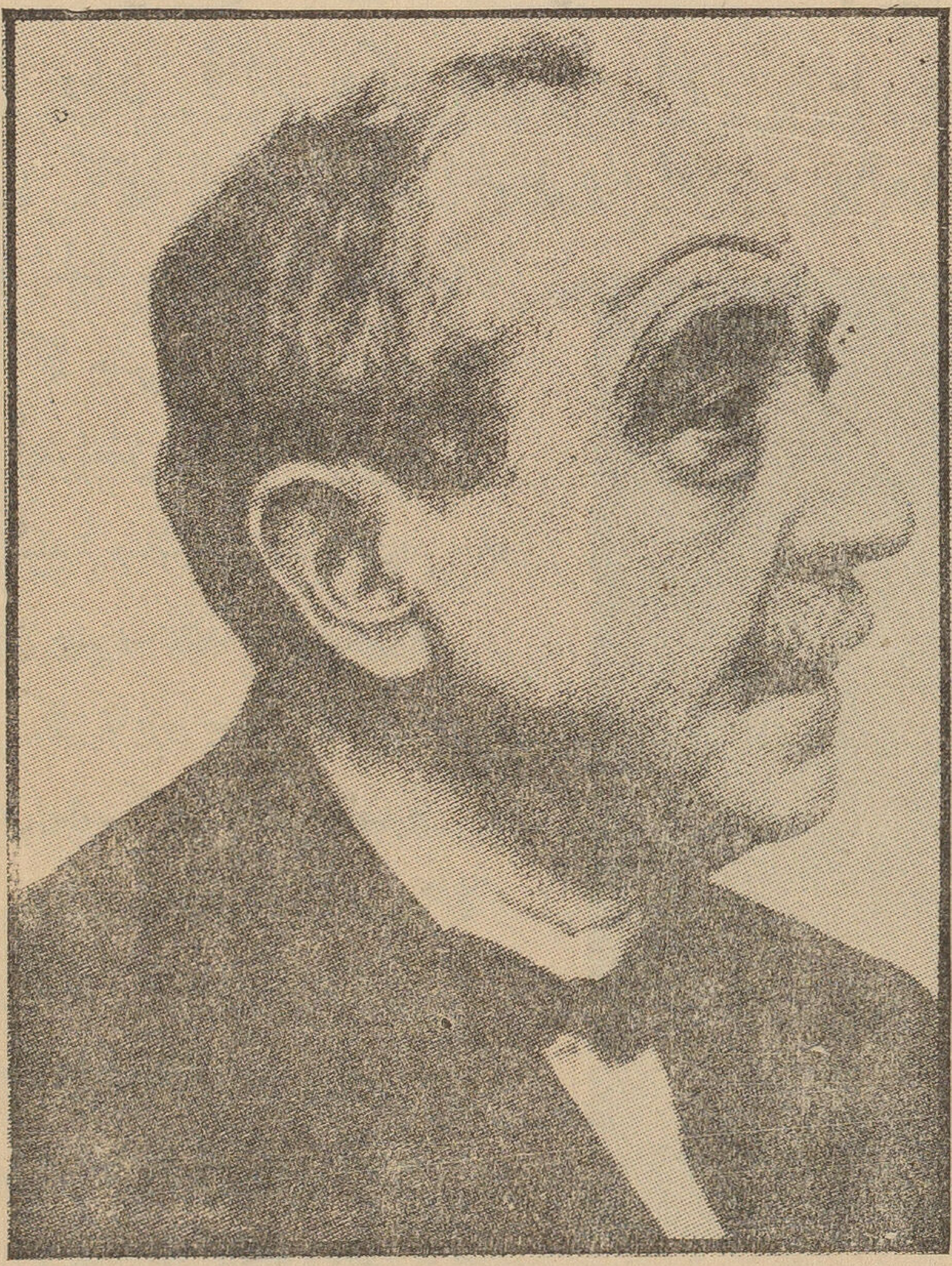
أعلى الممالك ما كرسيه الماء وما دعامته بالحق شماء
يا جيرة « المنش » حلاكم أبوتكم ما لم يطوق به الابناء آباء
ملك يطاول ملك الشمس عزته فى الغرب باذخة فى الشرق قعساء
تأوى الحقيقة منه والحقوق الي ركن بناه من الاخلاق بناء
أعلاه بالنظر العالى ونطقه بحائط الرأى أشياخ أجلاء
وحاطه بالقنا فتيان مملكة فى السلم زهر ربى فى الروع أرزاء
يستصرخون ويرجى فضل نجدتهم كأنهم عرب فى الدهر عرباء
ودولة لا يراها الظن من سعة ولا وراء مداها فيه علياء
عصماء لا سبب الرحمن مطرح فيها ولا رحم الانسان قطعاء
تلك « الجزائر » كانت تحتهم ركنا وراءهن لباغى الصيد عنقاء
وكان ودهم الصافى ونصرتهم للمسلمين وراعيهم كما شاءوا

« * »

دستورهم عجب الدنيا وشاعرهم يد على خلقه لله بيضاء
ما أنجبت مثل شيكسبير حاضرة ولا نمت من كريم الطير غناء
نالت به وحده انكلترا شرفا ما لم تنل بالنجوم الكثر جوزاء
لم تكشف النفس لولاه ولا بليت لها سرائر لاتحصى وأهواء
شعر من النسق الاعلى يؤيده من جانب الله الهام وإيحاء
من كل بيت كآى الله تسكنه حقيقة من خيال الشعر غراء
وكل معنى كعيسى فى محاسنه جاءت به من بنات الشعر عذراء
أو قصة ككتاب الدهر جامعة كلاهما فيه إضحاك وإبكاء

مهما تمثل ترى الدنيا ممثلة أو تتل فهي من الانجيل أجزاء

« * »



أحمد شوقي

ياصاحب العصر الخالى ألا خبر عن عالم الموت يرويه الالباء
أما الحياة فأمر قد وصفت لنا فهل لما بعد تمثيل وإدناء
عن أماتك: قل لى: كيف جمجمة غبراء فى ظلمات الارض جوفاء
كانت سماء بيان غير مقلعة شؤبوبها عسل صاف وصهباء
فأصبحت كأصيص غير مفتقد جفته ريحانة للشعر فيحاء
وكيف بات لسان لم يدع غرضا ولم تفته من الباغين عوراء
عفا فأمسى ذنابى عقرب بليت وسمها فى عروق الظلم مشاء
وما الذى صنعت أيدي البلى بيد لها إلى الغيب بالاقلام إيماء
فى كل أنملة منها اذا انبجست برق ورعد وأرواح وأنواء
أمست من الدود مثل الدود فى جدث قفازها فيه حصباء وبوغاء
وأين تحت الثرى قلب جوانبه كأنهن لوادي الحق أرجاء
تصغى إلى دقه اذن البيان كما إلى النواقيس للرهبان إصغاء
لئن تمشى البلى تحت التراب به لايؤكل الليث إلا وهو أشلاء

« * »

والناس صنفان موتى فى حياتهم وآخرون ببطن الارض أحياء

تأبى المواهب فالاحيـاء بينهم لايستوون ولا الامـوات أكفاء

ياواصف الدم يجرى ههنا وهنا قم أنظر الدم فهو اليوم دأماء

لاموك فى جعلك الانسان ذئب دم واليوم تبدو لهم من ذاك أشياء

وقيل أكثر ذكر القتل ثم أتوا ما لم تسعه خيالات وأنبـاء

كانوا الذئاب وكان الجهـل داء همو واليوم علمهم الراقى هو الداء



شكسبير

لؤم الحياة مشى فى الناس قاطبة
كما مشى آدم فيهم وحـ واء

قم أيد الحق فى الدنيا أليس له
كتيبة منك تحت الارض خرساء

وأين صوت تميد الراسيات له
كما تمايد يوم النـار سيناء

وأين ماضية فى الظلم قاضية
وأين نافذة فى البغى نجلاء

أيترك الارض جانوها وليس لها
صحيفة منك فى الجانين سوداء

تأوى اليها الايامى فهى تعزية
ويستريح اليتامى فهى تأساء

فلسفة فى حوار

للاستاذ زكى نجيب محمود

ذهبت اؤدى فريضة الصلاة يوم الجمعة وما أن فرغنا من الركوع والسجود حتى انتبذ شيخ أزهرى ركنا من المسجد واعتلى منصة لا ترتفع كثيرا عن مستوى الجالسين وهرع جمع من فتيان وكهول فاستداروا حلقة مضطربة حول ذلك الشيخ ، هذا يجلس القرفصاء وذلك يجثو على ركبتيه وثالث مطمئن فى جلسته .

كان الشيخ يرتدي جبة صفراء فاقعا لونها ، وقفطانا لامعا يضرب الى الصفرة كذلك ، مما نم عن ذوق سقيم لم يهذب ، لايزال يميل الى الالوان البراقة كما هى الحال فى القبائل الهمجية ، وكان يشد وسطه بمنطقة حريرية مزركشة تنعقد بجانبه ويتدلى منها أطراف دقيقة تموج كلما بدرت منه حركة خفيفة . وتدلى جوربه الابيض فوق قدمه حلقات يتلو بعضها بعضا فبرزت شعرات ساقه نافرة مستقيمة . وقد نبت فى وجهه شارب مقصوص . ولحية مرسلة بعض الارسال . فاما رأسه فقد أزيل شعره بالموسى حتى أصبح صقيلا ينعكس عليه الضوء . فاكسبه هذا الشارب المقصوص وتلك اللحية المرسى وذلك الرأس اللامع منظراً شاذاً .

ولم تمض بضع دقائق حتى اقترب من الشيخ الازهرى فتى يحمل بين يديه كتبا ثلاثة زادتها الايام اصفرارا على اصفرارها وانحنى الفتى يشمله الخضوع ووضع الكتب على منصة الشيخ فتنحنح هذا وهز كتفيه ثم استدار رأسه وقذف من فمه بصقة ضخمة فى أسفل حذائه ، وأخرج منديلا عريضا تتصالب عليه خطوط حمراء ونشره بين يديه كأنه منشفة ومسح شفتيه . ثم تناول كتابا والقى بنظره على السامعين فجمد القوم كأن على رءوسهم الطير وساد الصمت وعنت الوجوه واشرأبت الاعناق وتدلت الشفاه ، وارتخت الآذان وأرهف السمع . ولم تعد تسمع صوتا الا « مصمصة » الاعجاب من هنا وهناك قبل أن ينطق الشيخ بكلمة .

أخذ الشيخ يصف جنان الخلد التى أعدت للمؤمنين . ومضى يصور ماشيد فيها من قصور من ذهب وفضة وما ينساب فيها من أنهار تجرى من عسل ولبن وماء . وحور العين يتقسمها المؤمنون كما أخذ يقص علينا قاعدة التقسيم فمن سبح الف تسبيحة زيدت قصوره وكثرت حواريه ومن صلى عددا من الركعات تضخم ملكه من الحور الفاتنات .

هنا اعترض الازهري شاب يرتدى بذلة افرنجية حليق اللحية والشارب فى ألوان ملابسه تناسق ظريف تنم ملامحه عن ثقافة عصرية حديثة فهو يشارك الزمن الذى يعيش فيه جسما وروحا فكأنى بملامحه تنطق قائلة : بامثالى تسير الانسانية قدما فى طريقها فى حين يمسك هؤلاء الأشياخ بتلابيبها بل هم يظلون كالسوس ينخر فى عظامها حتى يتركها هشيما . قال الشاب :

ـ ولكنك ياسيدي تقيس الحياة الاخرى بمقياس مادى وضيع لاتتردد النفوس السامية التى تتحلل من قيود المادة بعض الشيء فى أن تنبذه نبذ النواة فكيف الحال فى حياة ـ بل ان شئت فلا تقل حياة ـ فى وجود هو أبعد شيء عن المادة وما يتصل بها من قريب أو بعيد أتظن أن سيكون للحور سيطرة على القلوب ولألوان الطعام شهوة فى النفوس ؟ أتظن أن العبادة التى لا تخرج عن اتصال أرواحنا بالله والتى يسمو بها البشر لحظات من الحياة الدنيوية عن أوضاع المادة وقيودها أقول أتظن أن تلك النزعة الجليلة السامية تكافأ بالطعام والشراب والنساء وهل يكون ثمت تكافؤ بين العمل والجزاء ؟ . وإذا كان الرجال قد وعدوا حور عين يكن لهم أزواجا فهلا وعد النساء رجالا من الملائكة يكونون لهن أزواجا كذلك لينلن قسطهن من المتعة الجنسيه هن الأخريات ؟أم شاء ربك أن يكون للجنس الخشن السيطرة فى الحياة الأولى والآخرة ؟!

ابتسم الشيخ فافترت شفتاه الغليظتان عن أسنان صفراء . ثم اعتدل فى جلسته قليلا فانفرج القفطان وبدت للانظار سراويله الفضفاضه التى تضرب دون الركبتين وقال

ـ أأنت جاد فيما تقول يافتى من أنت وما أدراك حتى تهاجم نصوصا صريحة جاء بها الدين الحنيف ولا يسعنا إلا التسليم بما جاء بغير تردد أو نقاش ومع ذلك فأين فى هذا المتعذر المستحيل على قدرة الله الذى ليس لقدرته حدود إنك يابنى كافر لو أصررت على هذا السخف والهراء :

وهنا « تمصمص » الحاضرون دون أن يفقهوا لما دار من الحديث معنى ورشقوا الفتى بنظرات الازدراء

ـ عفوا مولاى ! فما قصدت إلا شيئا واحدا هو أن أقتنع فاعتقد أن نفسى قلقة لاتطمئن إلى هذا القول إن الشرائع السماوية باسرها تأخذ بيد الانسان حتى يرتفع بنفسه عن الشهوات المادية ولن يكون انسانا إلا إذا برزت نفسه صافية من دنس تلك الشهوات نقية طاهرة ، والا فهو فى صفوف الحيوان الاعجم الذي ينكب على الكلأ يرعى فيملأ جوفه وجسمه بذلك مغنما فاذا عرفنا هذا ثم وضعنا بجانبه صورة للحياة الاخري لاتحوى إلا الطعام والخمر والنساء جزاء بما فعل ، شعرنا بالتناقض الذى يتردد العقل فى قبوله . .

ـ ولكن ألا تعلم يابنى أن الله جلت قدرته أراد بذلك أن يكافىء الانسان من جنس عمله ،

فمن استطاع أن يتغلب على شهواته منحه الله من تلك الشهوات عينها أضعافا مضاعفة وإلا فما الفرق بين من يكبح نفسه ويملك زمامها ومن يستهتر فيترك لنفسه حبلها على الغارب ؟

– ولكن ألم يكن يكفى أن يكون الفارق بين الكابح والمستهتر هو شعور الثانى بانسانيته شعورا قويا صادقا مادام حياً لانه استطاع أن يرتفع عن مستوي الحيوان الاعجم والجماد ؟ ثم اطمئنان روحه واستقراره بعدالموت؟ أن راحة الضمير أو بعبارة أخرى هدوء النفس واستقرارها هو جزاء خير الجزاء لايعدله بل لايدانية البلح والعسل واللبن . أليس كذلك

– ولكنك نسيت أو تناسيت أن القرآن الحكيم نص على ذلك نصا صريحا وكفى بذلك حجة تسقط أمامها كل الحجج واهية صرعى .

– أعتقد أن ماجاء فى القرآن الحكيم فى هذا الصدد انما هو تصوير مادى لحقيقة روحية هو تجسيد لمعنى لايستطيع ادراكه أفراد الشعب . فانت إذا أردت أن تعلم طفلا أن نصفاو نصفا يساويان واحدا فلا بد لك أن تجسد هذه الحقيقة فى برتقالة مثلا تقسمها نصفين حتى يستطيع الطفل أن يتصور الحقيقة التى أردت أن تسوقها اليه . وعقلية الاب وقت نزول القرآن – بل إن شئت فقل عقليات الشعوب جميعا بصفة عامة – عقلية صغيرة تشبه عقلية الطفل فى كثير من الوجوه . وأراد الله أن يسوق اليهم معنى ساميا جليلا . أراد أن يبشر المتقين بلذة معنوية تتقلب فى سمائها الأرواح وتبسط أجنحتها راضية مطمئنة عما قدمت فى أجسادها . وإلا فلها من التأنيب والقلق والحيرة ووخز الضمير ماهو ألذع من نار يتقد أوارها . . صور لنفسك طفلا أو رجلا جاهلا تريد أن تبث فيه هذه المعانى الالهية فماذا أنت فاعل اللهم إلا أن تلجأ الى التصوير والتشبيه والتقريب . يتخيل العربى أن النعيم كل النعيم هو أن يتقلب بين جنات النخيل ويسبح فى أمواج من اللبن وأن يدنو منه التين والزيتون ناضجا شهياً . لأن فى كل ذلك رغده وهناءه . تحرقه شمس البادية فهو يحلم بظل وارف ممدود . وضاق بخيامه ذرعا فتمنى أن تبنى له الدور والقصور . فانت ترى من ذلك ياسيدى أن القرآن إنما صور للعربى أحلامه وأمانيه ليقرب من نفسه معنى اللذة والنعيم حتى يستحثه على العيش عيشة طاهرة رفيعة . واذا كان الله تعالى قد مثل نوره الذى ملأ الكون الفسيح ضياء بمصباح ضئيل فى مشكاة ليدركه عامة الناس مع أن النور شيء محسوس يستطاع تخيله فهل يبعد أن يصور لهم معنى عميقا فى صورة محسوسة حتى يتمثلوها ويدركوها حق الادراك فتدفعهم الى حيث يراد بهم من خير وسعادة ؟

هنا أخذ الشيخ ينقر باصبعه على الكتب الموضوعة أمامه ثم قطب جبينه ومدح فى الشاب ومال برأسه ناحيته قليلا وقال بصوت عال مرتعش .

– اسمع ! لو كان هذا الهراء هو مالقنته فى مدارسك فوالله لاستحقت تلك المدارس الهدم والتخريب فانت مفكر كافر . ياضيعة الدين ! !

سكن الاستاذ قليلا حتى هدأت أعصابه وكان الشاب قد خجل من كثرة ما أصابه من استياء الحاضرين . ثم قال الشيخ بصوت خافت :

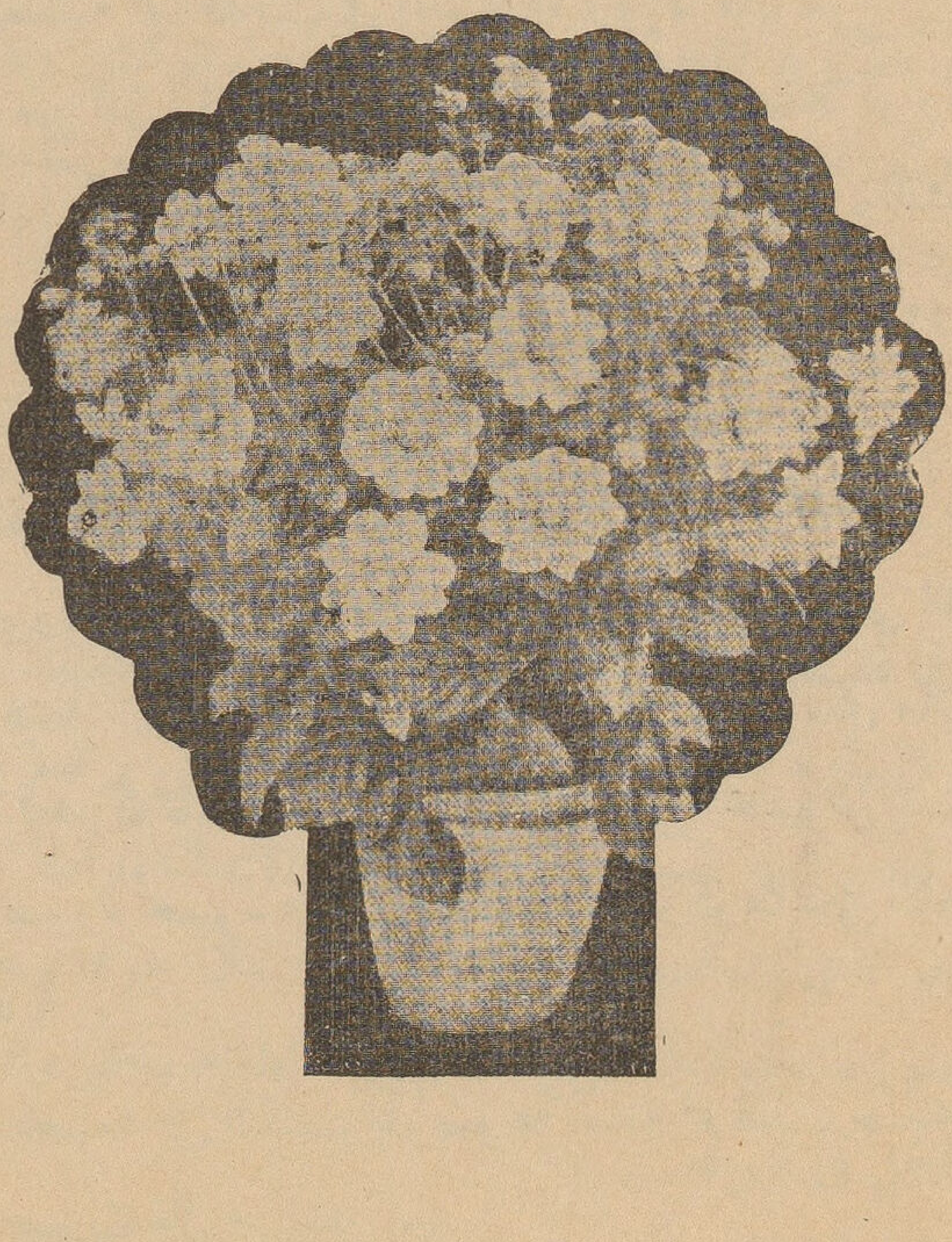
أنصحك يابنى ألا تسبح بعقلك فى هذا الموضوع اذ هو أعوص من أن يصل الى قرارة عقلك الضعيف . . فقال الشاب وهو يتمتم :

– ولكن هل أستطيع أن أفتح عينى ولا أرى وأن أرهف أذنى ولا أسمع ، هل أستطيع أن آمر الزهرة أن تكف عن نشر أرجها والشمس عن ارسال نورها . اذن كيف أستطيع أن أحبس عقلى عن التفكير وهو وظيفته .

« مصمص » القوم مرة أخرى ولكنها مصمصة استياء ، وارتفعت أصوات الضجر وأصروا على اخراج الشاب من ساحة المسجد .

الله الله ياسيدنا الشيخ ! ثم مادا .

وهكذا استأنفوا البحث مرة أخرى فى الحياة الآخرة .



الاتجاهات الحديثة فى الشعر العربي

حديث للاستاذ الكبير خليل مطران

قد يكون الحديث عن خصائص « مطران » الرجل ، كالحديث عن « مطران » الشاعر – فى كليهما نفع جزيل لمن يلتمسون القدوة الحسنة والاحتذاء . ففى خصائص الرجل أنفع مايلتمسه السالكون فى بيداء الحياة العملية ، وفى مميزات الشاعر أروع صورة لأولئك الذين ينشدون المثل العليا عن طريق الثقافة والاداب والفنون . . .

وخليل مطران ، رجل « عمل » . ورجل « فكر » . ونفسه الكبيرة التى تنطوى على مواهب شتى ، قد جعلته يلتزم فى كل أدوار حياتيه « العملية » و « الفكرية » – حدود العصمة والرشاد فى كل شىء . بعيدا عن مهاترات السابحين فى لجج السفاسف والقشور أوأحلام الخياليين الصاعدين الى عنان السماء ، فى مواكب من كاذبات الامانى ! !

واذا صح ما قاله أحد العلماء أن « العقل قوة ، والعمل قوة ، وغيرهما لاشىء » فشاعرنا الكبير على هذا القياس – قد دانت له جميع القوى الاخرى ، بالتبعية .

فانت اذا رأيته بوجهه النحيل المستدير ، الذي يطالعك منه الاشراق الدائم ، والهدوء والطيبة والتواضع . تحس أنك حيال رجل قد وطد عزمه على الاعتماد على النفس . والعمل النافع : بما يبدو لك من حركاته الرصينة التى تنم عن روح الشباب الكامل الناهض والرجولة الحقة النشيطة . وأنت اذا شهدته ناهضا فى موقف الخطيب يهز أعواد المنابر ، عرفت كيف يستطيع الرجل الموهوب ان يوزع فى كلماته آيات الحق والمعرفة والنور والحكمة . وأنت اذا وقعت على فصل من فصوله البارعة فى صحيفة من الصحف السيارة ، رأيت كيف يرتفع القارىء الى على ، ليتابع الكاتب الذى أبى أن ينزل



الاستاذ الكبير خليل مطران

الى مستواه ، فرفعه الى عوالم وأجواء لاعهد له بها من قبل . لأنها عوالم حافلة بجمال التصورات وبدائع الخيالات . . ! !

أما الاستاذ خليل مطران الشاعر . فهو ثالث الثلاثة الاعلام الذين اقتعدوا كراسى الصدارة فى الادب العربى جميعاً : فاذا ذكر « شوقى » و « حافظ » طيب الله ثراهما . ذكر « مطران » مد الله فى حياته . غير أنه تميز فى شعره بالتجديد الذي يرى فيه الشعراء الحاليون غاية مايرجى للشعر العربى من « السمو » والتعبير عن الحياة . وتصوير خلجات النفوس والآراء الجديدة . ومن المحقق أن هذا كله لن يصدر الا عن ذهنية متوقدة قد أجتمعت لها حشود من المواهب الدالة على أنها ذهنية تود أن تنال الخلود فى محاولتها أن تبلغ التوفيق بانتاجها وآيات خلقها . فما فى شعر « الخليل » الا كل رائع فائق يزود الثقافة العربية بثروة كريمة الالوان كلها اشراق وبهجة !

ولعل من الفائدة أن نذكر للقراء أن « خليل مطران » قد تقلد فى حياته الجيدة مختلف المناصب وكان خلالها كلها يخلق له ولها حياة فوق الحياة . باعتماده على نفسه ودؤوبه الطويل على العمل الشاق . فقد كان يحرر « الاهرام » منذ أكثر من ثلاثين سنة . ثم أنشأ صحيفة « الجوائب » اليومية فكانت مثالا للصحافة التى تشق طريقها بنزاهه مبادئها وفائدة نزعتها . وحرصها على منفعة الجمهور . وكان « خليل مطران » يلخص فيها كل أربعة أيام قصة من القصص العالميه . على نحو مايفعل الاستاذ الدكتور « طه حسين » اليوم فى بعض الصحف والمجلات . وكان يساعده شقيقه الاستاذ جورج مطران « صاحب معامل الروائح العطرية » الان - فى تحريرها هو والاستاذان توفيق حبيب وحسين شفيق المصرى . وبعد أربعة أعوام تعطلت . فاصدر « المجلة المصرية » أسبوعية أدبية جامعه ، فكانت تهدى الادباء الى مواطن النفع فى الادب ومواطن الخير فى الدنيا

ومن بواعث الغبطة أن يعلم القراء أن فى تكوين عائلة « مطران » يتمثل النبل كله والمجاهدة وعظائم الاعمال . فالاستاذ جورج شقيقه قد افتتح معامل لاستخراج الروائح من الازهار بعد ان هجر الصحافه فنجح أيما نجاح . لانه قد ساهم بحجر فى تدعيم أساس مجد الشرق الاقتصادى . وله شقيقات عدة - حفظهن الله فى غربتهن - هن مثال لفضليات النساء الشرقيات . واحده منهن فى « المكسيك » . والثانية فى « طوكيو » باليابان . والاخرى فى « باريس » عاصمة فرنسا . وهؤلاء جميعا من سفيرات للمرأة الشرقية فى أنحاء العالم . !

ويتوفر الاستاذ خليل مطران - بجانب هذا كله - على أداء مجموعة ضخمه من الاعمال التى يعجز عنها فريق من الرجال الممتازين . فهو فى « النقابة الزراعية » يترجم ويكتب ويبحث فى كل مايتصل بالاقتصاد والزراعة واصلاح حال الفلاحين . ثم هو يرأس الجمعيات الادبية والخيرية .

ويحاضر أعضاءها فى الادب وحب الخير . وهو فى الصحف ينشىء المقالات الهامة والبحوث المفيدة التى هى مهوى اطلاع الناس جميعا . وفى الندرة القليلة أن تعثر عليه وقد استطاع أن يجد له متنفسا من كثرة هذه الشواغل والاعمال . فاوقات فراغه موزعة بين مواساة المنكوبين ومساعدة من يطلبون منه المعونة . . أو من يريدون منـه ـ « قصيدة عملية » ـ كما يقول : ولقد عثرنا به بعد فراغه من ذوي المصالح والحاجات وطلبنا اليه أن يتحدث الى قـراء « المجلة الجديدة » عن الاتجاهات الحديثة فى الشعر فتفضل وأجاب طلبنا وأدلى الينا بالآراء التى نسجلها فيما يلى :

***

تنهض ثقافة الشاعر على أساسين : الادب العربى وهذا بحكم الوراثة والانفعال النفسى والمحافظة على تراث السلف . ثم الادب الغربى الحديث الذى يأخذ اليوم مكانا فى النفوس لانه كشف عن أسلوب جديد فى التعبير عن الخوالج والمشاعر .

ويكاد الشاعر يقع اليوم فى حيرة بين الأدبين فلا هو قادر على الرجوع للشعر العربى يحاكيه ويضيف اليه لانه لايملك لغته ولا تغريه به دواعى نفسه . ولا هو قادر أن يلابس الروح الغربية تمام الملابسه لانها تكاد تتنافر مع طبيعته وعاداته ومشاعره وظروفه المعيشية . ثم ان الشعر العربى لايمكن أن يؤدى المعانى تمام الاداء بهذه الالفاظ التى تصاغ على غير دراية وتوضع فى غير مواضعها واذن فمهمة الشاعر قبل كل شىء أن لايتجه إلى أحد الادبين دون الآخـر . بل عليه أن يتجه اليهما معا ـ فـلا يعمد الى الادب الاوربى ينقل ويترجم ويقلد بصورة باهته مكشوفه فيها ألوان صارخة مفضوحة . فيأتى شعره مهلهلا لاشخصية فيه ولا ذاتية له بعد أن شاع فيـه الترقيع ووضحت معالم المخالسة . ولا يعمد أيضا الى الشعر العربى القديم يحاكى شعراءه ويقلدهم لان مهمته ليست المحاكاة . ولأن الفوارق بين حياة العرب وبين الشعراء الحاليين جد كبيرة . ولأنه مهما أنتج فلن يكتب لشعره غير الموت والفناء بجانب التراث العربى الخالد منذ القدم .

ولعل أول ما الاحظه اليوم على أكثر الآثار فى الشعر الحديث . هـذا الضعف الشديد الذى يكاد يلازمه ويتمشى فيه . ولست أسرف فى القول اذا قلت أن أول مهام الشاعر هو الاهتمام بلغته وتجويدها ومعرفة مفرداتها تمام المعـرفه . ومتى تمكن من لغتـه وأصبح خبيرا باسرارها كانت الاداة الاولى التى يستخدمها فى التعبير عما يجول بفكره ويخالج نفسه ـ أداة سليمه .

ومن هنا تبدأ واجباته : واجبات الشاعر الحقيقى . فى أن يستعمل عقله وفكره بقوة ليبتكر ويتفنن ويستغل حسه وشعوره ليخلق معانى نبيلة سامية . وأغراضا واضحه ذاتيه . ومشاعر دقيقة شخصية لاأثر فيها للتعمل والمخالسة ! . آثار مطبوعة على طابعه . فيها ذوب نفسه وروحه وفكره

وقوة الديباجة الفصيحة وروعة البيان العربى .

وبهذا وحده يحاكى العرب ببقاء الاصل السليم ويجارى الغربيين فى اتجاهاتهم من غير أن يغير على آثارهم ويدعيها لنفسه . ومن غير اتخاذ أساليبهم التى لاتلائمنا وتوافق بيئاتنا .

وحينئذ : يجد الشاعر أن داعياً من بواعث النفس قد دعاه وأنه يستطيع أن يقول كلاما مطبوعا بطابعه الشخصى منفعلا بموجات النفس التى كونت لها اتجاهات ذاتية حديثة متأثرا باحساساته الصادقة ليس الاغراء فيها الا من قوة الابتكار لامن الحيرة والقلق والتشتت !

* * *

والى هنا انتهى حديث الاستاذ فشكرته وانصرفت لأوسع للكثيرين من محبى الاستاذ خليل مطران فرصة الاستمتاع بقوله العذب وحديثه الشائق الذى يحوى من سوانح الافكار أنفعها وأفيدها .

« أسعد حنا »

قيمة الاشتراك

١ — الاشتراك فى المجلة الجديدة الشهرية فى مصر والسودان لمدة عام هو ٤٠ قرشا و ٢٠ قرشا لستة أشهر . وفى الخارج ٥٥ قرشا فى العام .

٢ — الاشتراك فى المجلة الجديدة الاسبوعية فى مصر والسودان هو ٢٥ قرشا فى العام و ١٣ قرشا لستة أشهر . وفى الخارج ٥٠ قرشا فى العام و ٢٥ قرشا لستة أشهر

٣ — الاشتراك فى المجلة الجديدة (الشهرية والاسبوعية) فى مصر والسودان هو ٦٠ قرشا فى العام و ٣٠ قرشا لستة أشهر . وفى الخارج مائة قرش فى العام و ٥٠ قرشا لستة أشهر .

تصدر المجلة الجديدة ١٢ عددا سنويا
وتهدى الي قرائها كتابين كبيرين

أسبوع المصرلوجية فى بروكسل

فى السابع من الشهر الماضى بدىء بما اسمته الصحف البلجيكيـة « الاسبوع المصرلوجى » فى بروكسل عاصمة بلجيكا وذلك بان أرصدت جميع المتاحف الفنية والتاريخية وجميع المؤسسات والقاعات الادبية أسبوعا لدرس المصرلوجيـة أى درس آبائنا الفراعنة وحضارتهم وثقافتهم . وذلك بعرض الآثار المصرية الاصلية أو عرض النسخ المنقولة عن هذه الآثار . وهى التى اقرضتها المتاحف الاوروبيـة الأخرى والصور والرسوم والمخطوطات لـكى يشاهـدها الجمهور . وفى الوقت نفسه ألقيت الخطب التى تنير الاوروبيين عن حضارتنا القـديمة . وقد حضر هذا الاسبوع كل من المصرلوجيين سليم حسن وسامى جبره

واهتمام بلجيكا بالمصرلوجية قديم . فان البلجيكيين يتـكلمون بالفرنسية وهم لذلك قد وقفوا على المؤلفات التى وضعها كتاب فرنسا فى هذا الموضوع منذ أيام شمبوليون . ولـكنهم ازدادوا حماسة بالوقف الذى حبسته الملـكة اليزابث على درس المصرلوجيـة . فان هذه الملـكة حين جاءت الى مصر قبل خمس أو ست سنوات راعتها آثار آبائنا الماثلة فى الصعيد والمعروضة فى المتحف المصري . وهى سيدة مثقفة تغار على زيادة المعارف الانسانية . فما كادت تعود الى وطنها حتى حبست هذا الوقف لدرس المصرلوجية

وقد كان الاستاذ كابار مؤلف « مجد طيبـة » عونا كبيرا لهذه الملـكة العظيمة للانتفاع بهذا الوقف فى دراسـة المصرلوجية فى بلجيكا حتى لقد أصبحنا نجد فيها عالمات يدرسن المصرلوجيـة ويؤلفن فيها المؤلفات الثمينة . من ذلك مثلا كتاب السيدة ويناذروندبه « التماثيل الحية » وغيره

وقد افتتح « الاسبوع المصرلوجى » بخطبة القاها الاستاذ كابار فى الرسالة التى تهبط علينا من هذا الماضى السحيق حين ندرس الفراعنة وهى رسالة الحضارة التى يجب أن تنقل للجماهير فى جميع الامم حتى يعرفوا هذا الجهد العظيم الذى بذله الانسان فى ترقية نفسه ورفع مستواه

وقد حضر هذا الاسبوع علماء موفدون من جميع الاقطار المتمدنة وبحثوا مجتمعين فى المكتبة التى أسستها الملـكة اليزابث عن تأليف موسوعة للمصرلوجية تحوى بترتيب ابجـدى كل ما يتعلق بمصر القديمة . وقد ارجىء هذا البحث ريثما تؤخذ آراء الحكومات والعلماء والجامعات

وكان يجدر بمصر أن يـكون لها مثل هذا الاسبوع . بل يجدر أن يكون هذا الاسبوع دائما يتـكرر كل عام عندنا واذا كان الاستاذ كابار يؤلف كتابا عن « مجد طيبة » فاننا يجب أن نعرف أن طيبة هى المدينة التى عاش فيها جدودنا فمجدها هو مجدنا وليس مجد البلجيكيين

رسائل من والد الى ولده

للاستاذ خليل السكاكيني ابن يتعلم في الولايات المتحدة وهو من وقت لآخر يرسل اليه من الرسائل ما يستحق ان يقرأه الاباء عامة لما فيه من آراء غالية

ولدى :

فى رسالتك الاخيرة مواطن عديدة أحب أن أناقشك فيها منها القديم والجديد .

لابد لنا قبل أن نتناول هذا الموضوع بالبحث من أن نتبع أسلوب سقراط . أى يجب أن نحدد ماذا نريد بالقديم وماذا نريد بالجديد .

لست أعنى بالقديم علوما وحضارات وأساليب حياة ، وبالجديد علوما وحضارات وأساليب حياة أخرى ، إذا كان هذا هو المقصود بالقديم والجديد فما أسهل الانتقال من الواحد الي الآخر ، قد ينتقل الانسان الذي لايزال على فطرته الاولى الى أوربا أو أميركا فلا يلبث أن يتعلم ويتحضر ويتمرن على أساليب جديدة فى الحياة ، وقد يولد الاوربى أو الأميركى فى أواسط أفريقيا فلا يعرف شيئًا عن العلوم والحضارات وأساليب الحياة فى أوربا وأميركا ، فالعلوم والحضارات وأساليب الحياة مكتسبة تأخذ بالدرس والتقليد . وهي عرضة للتفكير المستمر . فالحسن اليوم قد يصبح غدا قبيحا . والصحيح اليوم قد يصبح غدا خطأ .

لست أدعو الى الزهد فى العلوم والحضارات وأساليب الحياة فى أوربا وأميركا . فان لها قيمتها ويجب أن نقتبسها ونزل منها منزلة أهلها ونشترك فى اعلائها وتحسينها . لا أن نعاديها أو نكون عالة عليها . غيرنا يعمل ونحن نأخذ . تعالينا عن ذلك علوا كبيرا .

اذن ماذا أعنى بالقديم الذى يجب أن ينبذ وبالجديد الذى يجب أن يؤخذ .

الانسان خاضع لغرائز كثيرة ورثها عن أجداده الحيوانات . بل أن هناك من الغرائز ما يرجع الى الديدان ومنها ما يرجع الى الشياطين . فاذا كان هناك من الغرائز ما يصح معه ان يقال أن أصل الانسان دودة قذرة . أو شيطان رجيم . بل أن هناك غرائز يتبرأ منها الحيوان وتتبرأ منها الديدان والشياطين والعياذ بالله .

من أظهر تلك الغرائز غريزتان الغريزة الجنسية وغريزة القوة .

الخضوع لهاتين الغريزتين قديم . والتسامي عن هاتين الغريزتين جديد . أن نطلب المرأة ونشتهيها قديم . وأن نحب الحق والفضيلة والخير جديد . أن نعتدى ونغتصب وندمر قديم . وان نسالم ونترفع ونبنى جديد .

إذا أردت أن تفهم القديم والجديد هذين فاعون العلوم على فهمهما الطب وعلم النفس. فان كثيرا من الغرائز المنحرفة لاتعالج إلا بسكين الجراح على حين ان كل قوانين السماء والارض لاتنفع فيها شيئا

الانسان خاضع لعقلين عقل واع وعقل باطن فالقديم أن تخضع للعقل الباطن أو للعقلين معا . والجديد أن تخضع للعقل الواعى .

هذا هو الجديد الذى أدعو اليه . وقد بدأت بنفسى . واذا أسفت فان أكون قد قطعت شطرا كبيرا من عمرى وأنا لا أعرف هذه الحقائق . أحمد الله أنى لم أتسفل . ولكن لاأنكر أنى كنت انقاد لغرائزى ولعقلى الباطن وأنا لاأدرى ولا يعزينى إلا أنى لم أكن أدرى . ليست الخطيئة أن تخطيء وأنت لاتدرى . ولكن الخطيئة كل الخطيئة أن تنقاد لغرائزك ولعقلك الباطن وأنت واع .

لقد حاول الانبياء والفلاسفة والادباء والشعراء والفنانون أن يخلصوا الانسان من غرائزه الموروثة عن الحيوانات والديدان والشياطين أو من عقله الباطن . ولكن لست أعرف من دعا الى التجدد والولادة الثانية من فوق . وبعبارة أخرى من تسامي عن هذه الغرائز أو هذا العقل الباطن وعلم الناس أن يتساموا الى أن يلحقوا بالملائكة مثل المسيح . قابل بين ماقاله القدماء وماقاله المسيح.

قال القدماء « لاتقتل » وأما المسيح فقال « لاتغضب » لماذا يقتل الانسان ؟ أليس مدفوعا بقوة الغضب ؟ فما دامت قوة الغضب فيه فهو قاتل قتل أم لم يقتل . لافرق عند المسيح بين من يقتل وبين من يقول لأخيه ياأحمق ، لان القتل وقوله هذا ناشئان عن سبب واحد وهو الغضب .

قال القدماء « لاتزن » وأما المسيح فقال « لاتشته » ما الذى يدفع الانسان الى الزنى؟ اليست هى الشهوة فما دامت الشهوة فيه فهو زان زنى أم لم يزن . لافرق عند المسيح بين من يزنى وبين من ينظر الى المرأة فيشتهيها . لان الزنى ونظره هذا ناشئان عن سبب واحد وهو الشهوة .

وقد فسر الفيلسوف تولستوى قول المسيح هذا بأن المسيح عنى بقوله (من نظر الى امرأة فاشتهاها) كل امرأة حتى زوجته . هذه هي روح المسيح وكم أخطأ الناس فهمها حتى الرسل الذين نشروا تعاليمه فى العالم منهم مار بولس . فقد قال هذا فى احدى رسائله (الزواج أصلح من التحرق) كانه يعنى أن الزواج ليس الا لاطفاء هذه الشهوة التى عبر عنها بالتحرق .

لقد أخطأت فهم روح المسيح يابولس ! اذا كان الزواج لاطفاء التحرق فهو زني .

لست أقصد فى رسالتى هذه أن اقابل بين كل ماقاله القدماء وكل ماقاله المسيح. فان هذا لاتتسع له هذه العجالة . وفى ما تقدم كفاية ولكننى أنكر عبارة جاءت فى الصلاة الربانية وهى (ولا تدخلنا فى تجربة) ويخال الى أن هذه العبارة مدسوسة هناك . لان من خلص من غرائزه أو عقله الباطن لاخوف عليه من التجارب . اذا خلصنا من غرائزنا ومن عقولنا الباطنة فلا نخطيء اذا عرضت لنا التجارب أم لم تعرض . والا فقد تزول التجارب وقوة الخطيئة باقية .

ليس المهم أن نخطيء أولا نخطيء وانما المهم ألا نكون خاضعين لغرائزنا أو عقولنا الباطنة لانخلص من النتائج الا اذا خلصنا من الاسباب أما اذا حاولنا أن نخلص من النتائج . والاسباب باقية . فهذا هو العبث بعينه .

ولنا في هذا التسامي أغراض :

منها أن نصير نوعا جديدا راقيا من البشر بل نمت الي الحيوانات والديدان والشياطين بنسب . كيف تدعى أننا بشر ونحن حيوانات وديدان وشياطين فى غرائزناوعقولنااذا أردتم أن تكونوا بشرا فترفعوا عن هذا النسب الدنيء الخسيس القذر.

ومنها أن نصير أصح فى أجسامنا وعقولنا وأسعد فى الحياة أفرادا وجماعات .

أصح لان هذا النزاع المستمر بين غرائزنا وآدابنا ، او بين العقل الواعي والعقل الباطن يعرضنا لامراض عصبية من آثارها هذا الجنون المتفشى فى البشر على اختلاف انواعه

وأسعد لان هذا النزاع المستمر بين البشر الذى من آثاره هذه الحروب المتتابعة ، وهذا التكالب على الحياة ، وهذه المادية ، يزول من العالم بزوال غريزة القوة التى من مظاهرها البارزة التعدى والاغتصاب والتدمير .

لست أدرى رأيك فى هذا كله ، ولكن لنفرض أنك توافقني فيه فيبقى فرق واحد بيني وبينك وهو أنى أعتقد أن الانتقال من القديم الى الجديد ميسور ، وأنك تعتقد أنه يحتاج الى زمان طويل ، الى مئات من السنين . على حين كنت أنتظر أن تقول سأبدأ حالا فاذا لم أجدد مئة فى المئة فلا نجدد شيئا فشيئا .

أعيذك أن تنتحل مذهب التجديد ثم تستمر فى قديمك بحجة أنه لايتم دفعة واحدة .

أعيذك أن تسقط ثم تلتمس لسقوطك عذرا ، اذا جاز أن نتعلل بالزمان فما أدرانا أن البشر بعد مئتين أو ثلاث مئة سنة يقولون ماتقوله اليوم وهكذا تمضى الأجيال تلو الأجيال والناس حيث هم لايتقدمون ، اذا كنت من المتجددين فتجدد من اليوم وهمتك عالية ؟

جون ديوى وأثره فى التعليم

للاستاذ أمير بقطر

(١) ــ لقد وجه ديوى أنظار المعلمين الى طبيعة الطفل وحاجاته ، ونادى بجعل نشاط المدرسة ومركز أعمالها منحصرين فى نمو الطفل ، لا فى مناهج الدراسة . وبين الامرين فرق شاسع . وقد كان أتباع هربارت فى القرن الثامن عشر يعلقون أهمية كبرى على مراعاة الطفل فى دور التعليم وتكييفها بما يناسب ميله وشغفه ، ولكنهم كانوا يهتمون بطرق التعليم الجامدة

وقد كانت مواد الدراسة الي عهد قريب ، ولا تزال فى كثير من البلدان ، الشغل الشاغل للقائمين بشئون التعليم ، الذين يتوهمون أن حفظ الحقائق واستظهار العلوم أول واجب من المدرسة ، غير أن ديوى وضع هذه المواد فى المرتبة الثانية من الأهمية ، وقال أنها ليست غاية فى ذاتها ، ولكنها وسيلة لغاية ، والغاية التى تنشدها معاهد التعليم تمهيد السبل للطفل حتى ينمو ويحيا حياة ملؤها الشبع والامتلاء والنشاط والعمل . وقد أصبح التلاميذ الامريكيون بفضل ديوى وتعاليمه ، أكثر حرية ، وأقرب الى الطبيعة ، وأسعد حالا ، وأرغد عيشا ، مما كانوا فى العصر الذى كتب فيه ديوى مؤلفه الجليل « المدرسة والاجتماع »

ولم يكتف ديوى بكتاباته واسعة النطاق ، بل شيد نماذج من المدارس الحديثة التى برهن فيها على أن أكبر وظيفة للمدرسة ــ ان لم تكن الوظيفة الوحيدة ــ هى ايجاد البيئة المدرسية الصالحة لنمو الطفل نموا متناسبا

(٢) ــ والمبدأ الثاني الذى أفاض ديوى البحث فيه هو أن التعليم عملية الاختبار . وقد أوضح هذا المبدأ جليا فى كتابه « الطفل والمنهاج » الذى ظهر سنة ١٩٠٢ ومما جاء فيه أن مواد الدراسة لا يمكن أن تصل الى ذهن الطفل من الخارج ، لان التعلم « عامل » وليس « عاطلا » أى أن مواد الدراسة والمعلم لا يستطيعان أن يزيدا ذرة واحدة علي اختبار الطفل ما لم يكن الطفل ذاته عاملا مشتغلا

وجاء أيضا فى مؤلف ديوى الشهير « الديمقراطية والتربية » انه يمكن تعريف التربية أنها عملية مستمرة لبناء الاختبار وتوطيد دعائمه حتى يتسع نطاقه ويتعمق أساسه ، وفى الوقت ذاته يأخذ المتعلم بناصية الطرق المستخدمة فى التربية

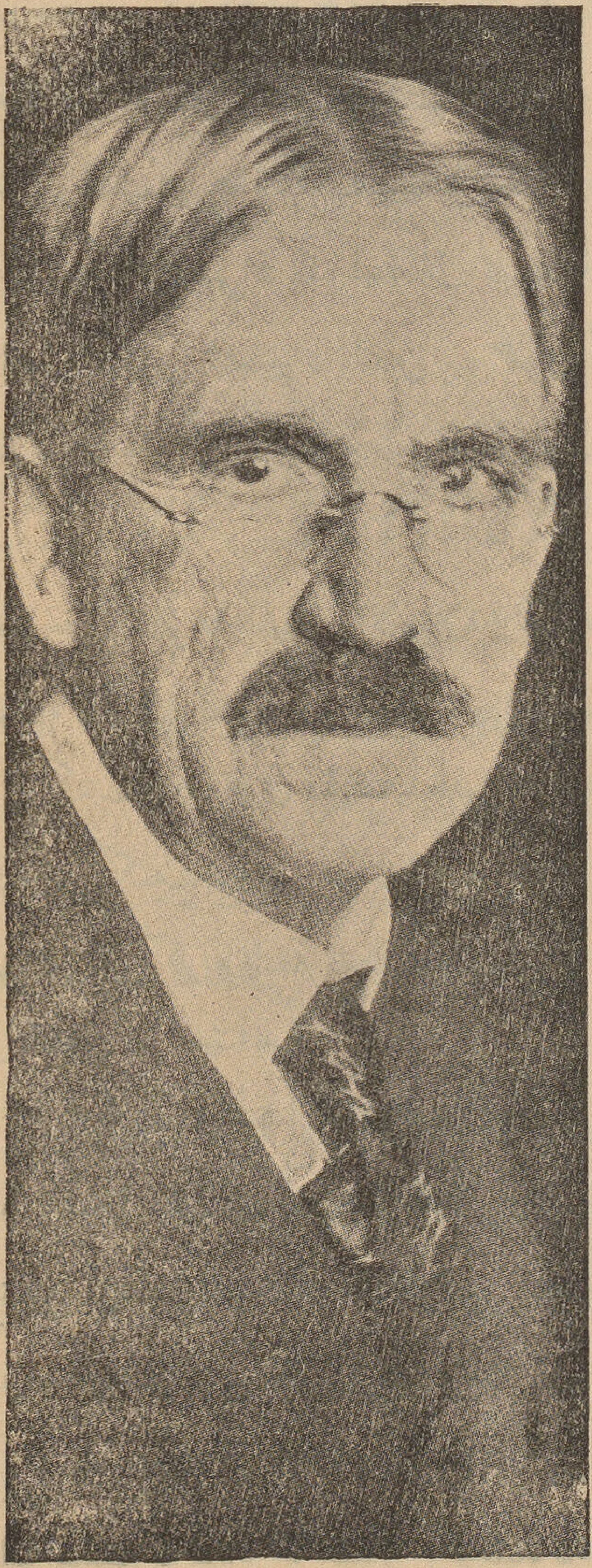
فاذا كانت التربية هى عملية من عمليات الاختبار ، واذا كان المرء لايتعلم الا بالعمل ، فمن الواجب أن ترتب الأشياء فى المدرسة وتقام النظم فيها بكيفية تجعل الطفل يتعلم بالاختبار . ويجب أن يقاس عمل المدرسة بنمو التلميذ وقدرته على مواجهة الاحوال فى مختلف الشئون بدلا من مجرد المعرفة والوقوف على الحقائق التى يطلب منه أن يتذكرها فى أوقات معلومة (كوقت الامتحان مثلا)

أن التفكير هو العامل الاول فى مقدرة الانسان على مواجهة الاحوال واستعادة الاختبارات السابقة التي تعينه على تفسير الاختبارات الحاضرة ، ومواجهة الاحوال والمسائل الجديدة ، وحل المشاكل الحديثة أو كما يقول ديوى فى مؤلفه الجديد « كيف نفكر » ـ

« ليس من المعترف به اليوم اعترافا تاما ان المدرسة تستطيع أن تزيد شيئا على عقل التلميذ وكمية ذكائه ، وغاية ما في الامر انها تستطيع ، ومن واجبها أن تعمل على ترقية مقدرته التفكيرية »

ولكن كيف يتعلم الانسان التفكير ؟ وما وظيفته فى عملية التربية ؟ لقد أجاب ديوي عن هذا السؤال المرة بعد المرة وقتله بحثا من جميع نواحيه . ومتى قرأ المعلم مؤلفات ديوي لاتفوته وجهه النظر التى يرمي اليها ذلك الفيلسوف . ان وظيفة التفكير لايمكن ان تقوم فى مدرسة إلا متى دبرت الوسائل للطفل حتى يجد فيها مجالا للاختبار . ولايمكن ان يكون هناك تفكير إلا إذا واجه المفكر مسألة او مشكلا يريد حله او صعوبة يضطر الى التغلب عليها . يقول ديوى فى هذا المعنى : ـ

« يبدأ التفكير عند ما يغمض المرء عينيه ثم يفتحها فيجد أمامه طريقا وعرا ومسلكا تكتنفه



جون ديوي

الاشواك ، وعند مايصادف المرء أمامه حالة غامضة أو مشكلة عويصة يحتمل لحلها طرق عديدة ... ان العامل الاكبر والمرشد الامين فى عملية التفكير هو الحاجة الماسة لحل مشكل أو الخروج من مأذق»

ويتضح من هذه الاقوال أن مجرد التعليم وتسميع الدروس لايساعدان الطفل على النمو فى تفكيره وكل محاولة من هذا القبيل مآلها الفشل والحبوط . ان التفكير يجىء عن طريق مسائل حقيقية واقعية تحرك قوى التلميذ المفكرة . وعلى المدرسة أن تخلق هذه المسائل حتى يجد فيها الطفل مجالا للتفكير .

ان النظرية السابقة من أكبر النظريات التى على أساسها شيدت المدارس الحديثة ، والتى كان لها الاثر الخالد فى قلب نظم التعليم فى العالم المتمدين . ولا يستطيع معلم أن يفهم مدارسنا الحديثة مالم يدرك أهمية هذه النظرية .

(٣) — والمبدأ الثالث الذى أسهب ديوى فى الكتابة عنه ، وأطنب فى تطبيقه على مدارسنا الحديثة هو مبدأ الرغبة والجهد أو « اللذة والعمل » وكلما ذكر اسم ديوى اقترن بهذه الكلمة « اللذة » التى أشار اليها فى كثير من كتاباته .

ويظهر أن من المعلمين من لم يدرك معنى نظرية « اللذة » هذه ولم يعلموا أنها تشمل نظرية الجهد . وقد جاء فى مؤلف ديوى « الرغبه والعمل » مايأتى : —

«كان من المفروض أن الشىء أو الفكرة أو الغرض الذى يرمى اليه الطفل هو خارج عنه . ولما كان هذا الشىء أو هذا الغرض خارجا عن الطفل ، وجب أن يكون لذيذا ومشوقا ، يجب أن يحيط به ظروف وعوامل اصطناعية تدفع الطفل الي الانتباه . وكان من المفروض أيضا ان تتولد فى الطفل قوة الارادة التى يستطيع أن يستخدم مجهوده (بغير لذة) توصلا الى هذا الشىء الخارج عنها . ان كلا من هذين الفرضين خطأ فى ذاته ، فان الجهد بغير لذة لا يأتى بالفائدة المطلوبة ، كما أن اللذة بغير جهد لاتأتي أيضا بالفائدة المطلوبة ، فينبغى اذن ان يكون الجهد واللذة مرتبطين غير منفصلين . ومتى أصبح الجهد واللذة الامر الواحد الذى لايتجزأ ، أصبحنا فى غير حاجة الي الالتجاء الي مجرد الارادة أو الجهد وأرحنا أنفسنا من البحث عن المشوقات لتلاميذنا وايجاد البيئات الصناعية والمرغبات الخرافية .

وقد كتب الدكتور فرنك مكمرى (الاستاذ بجامعة كلومبيا ومن أكابر رجال التربية المفكرين) عن مؤلف ديوى « الرغبة والعمل » عند ظهوره مايأتى : —

« ان معظم الذين لم يفهموا ماجاء بمؤلف ديوي « اللذة والعمل » من الذين وخط الشيب رءوسهم . لقد زعموا أن هذا المؤلف حديث خرافة . واحتج غيرهم بقولهم أن نظرية اللذة تسليم أعمى لارادة الطفل وتصوراته . وخيالاته . ولكن بعض المستنيرين قد شاقهم ماينطوى تحت النظرية من المعانى والآراء وأيقنوا أنها خطوة واسعة فى سبيل تحرير الطفل من قيود الاستعباد والاذلال والاخضاع لما يسمونه المناهج أو المواد الدراسية . ان نظرية اللذة او التشويق أو الترغيب ليست بالامر السهل الذى يمكن تطبيقه ، لانه يحتاج الى نظام شاق وعمل واسع النطاق. وقبل أن تظهر هذه النظرية فى عالم الوجود كان من السهل أن نضع المنهاج كيفما كان ، وتقرر المواد الدراسية كيفما كانت ، وما علينا الا أن نطالب الطلاب باستيعابها . أما الان وقد انتشرت هذه النظرية فانه لايسوغ لنا أن نقرر من المناهج إلا مايلذ للطالب وما يجد فيه الرغبة والحاجة . ومن ألذ مانشاهده فى هذه النظرية انها تغلغلت فى نفوس رجال التعليم حتى لم يبق معلم أو معلمة فى مدرسة أولية أو ثانوية أو أستاذ فى كلية أو جامعة إلا وأصابت هوى في نفسه »

ان مفتاح هذه النظرية اذن هو ارتباط الحقائق التى يتعلمها الطفل أو التلميذ بنفسه. ومتى سلمنا بوجهة النظر هذه أيقنا انمناهج الدراسة ليست بالشيء الخارج عن المتعلم ، المنفصل عنه . انما يجب أن تكون مواد الدراسة جزءا من المتعلم . ومتى أدركنا ذلك ، علمنا ان من اصعب المسائل فى التعليم ، وأكثرها تعقدا ، هي وضع مناهج بشرط أن تصلح لتكون هذا الجزء الذى لايتجزأ

« ٤ » — والمبدأ الرابع الذى نادى به ديوى ، وعلي أساسه بنيت المدارس الحديثة ، هو اعتبار المدرسة نظاما اجتماعيا وجزءا غير منفصل من المجتمع . فالمدرسة فى نظره جماعة أو طائفة أو جالية ، اجتماعية فى كل أحوالها وعملياتها ، ولا تختلف فى اجتماعياتها عن الجماعات والطوائف والجاليات الخارجة عنها . وقد كتب في سنة ١٨٩٩ عبارة بهذا المعنى فقال :

« ان المدرسة هى جنين الحياة الاجتماعية ، مملوءة بالنشاط والعمل وجميع انواع الصناعات والمهن التى نشاهدها فى الحياة خارج المدرسة فى صورة مكبرة ، بما فى ذلك من فن وتاريخ وعلوم . ومتى أتيح للمدرسة أن تدرب كل طفل فى المجتمع علي ان يكون عضوا عاملا فى جماعة مدرسية صغيرة ، متخذا فى كل ذلك الاعتماد على النفس ديدنه ، أصبحنا نضمن للعالم الذى نعيش فيه مستقبلا باهرا وأصبحنا نرى بنى البشر جماعة واحدة ، وأصبحت الحياة جميلة، متناسبة متناسقة جديرة بالعيش »

فالمدرسة اذن لاتشترك فقط فى توريث الشباب توريثا اجتماعيا ، ولكنها تجتهد فوق ذلك أن تنمى قوى الابتكار فيهم بفضل طرق التعليم التى تناسبهم . ان الرابطة القوية الآن بين المدرسة والاجتماع كان لها الاثر الفعال الواضح ، فى تفكير المعلمين داخل المدرسة وافراد الامة جميعهم خارج المدرسة . وقد أصبح هذا التأثير عظيما جدا حتى انه من المعترف به اليوم أنه قوة لايستهان بها . وقد اتحدت هذه القوة بقوات أخرى كانت السبب الاكبر فى تعليق أهمية كبرى على معاهد العلم .

ولا بد لنا أن نشير هنا الى أن ديوى ينظر الى الثورة الصناعية نظرة ذات معنى خاص ، وبذلك يناشد المعاهد العلمية أن تعين الفرد على تحقيق اسمى آماله فى وسط هذه الثورة . ان التربية فى نظره من أكبر العوامل فى بناء المجتمع الانسانى .

ان هذه المبادىء الاربعة وهي الطفل قبل مواد الدراسة ، ونظرية الاختيار ونظرية اللذة والعمل ، ونظرية أن المدرسه جزء لايتجزأ من المجتمع — كل هذه قلبت نظم التعليم فى العالم المتمدين وجعلت اتجاهات التعليم كما سأبين فى الفقرات الآتية : —

(أولا) أصبحت مناهج الدراسة اليوم غيرها بالامس . فقد حذف منها عدد من المواد التى ظلت زمنا طويلا معمولا بها والتى ضاعت الثقة فيها ضياعا تاما . كما أنه قد أضيف بعض الموادالتى رؤى أنها ذات مس مباشر بالحياة .

كانت المدارس الابتدائية قبل القرن العشرين تضع كل همها فى القراءة والكتابة والحساب وعلم تقويم البلدان . لقد كان المقرر جافا جامدا ، أمام اليوم فقد أصبح شاملا للفنون الجميلة والصناعة والدروس الاجتماعية والصحية .

وقد أضيفت أيضا الاعمال اليدوية ، لان المعتقد السائد اليوم بين المربين أن التربية العملية اليدوية لازمة للطلبة لزوم الثقافة المعروفة التى تأتى لنا عن طريق الكتب

(ثانيا) أظهرت التجارب العلمية الواسعة النطاق عقم الطرق القديمة التى كانت تستعمل فى التعليم ، وبرزت الى عالم الوجود طرق أخرى حديثة نافعة . لقد أطنب ديوى فى جعل الشاب مركز النشاط والعمل ، وطعن طريقة التسميع طعنه نجلاء حتى قضى عليها قضاء مبرما . وجعل اشتراك التلاميذ فى اعداد الدرس والمناقشة فيه الشغل الشاغل للمعلم . ومنذ عشرين عاما أصبحت العبارة « التسميع المشترك » والعبارة « طريقة المسائل » والعبارة (طريقة المشروع) كلها شائعة

الاستعمال ، وهى تدل دلالة واضحة على أن طرق التعليم اليوم حيوية ، فعالة ، قادرة على تنمية قوى النشء .

وبناء على ذلك أصبحت كتب الدراسة أيضا قد نالها من التغيير والتبديل والتحول ما نال طرق التعليم ونظمه . وربما كان أهم تغيير فى نظام الكتب الدراسية أن الطلبة قد تحرروا من رق واستعباد وجور هذه الكتب ، كيف لا وقد كان الطالب يدرس المادة فى كتاب واحد لايحيد عنه قيد شعرة ، وكان كل مايرد فى هذا الكتاب الواحد يعد قضية مسلمة . لامنافسة فيها . وكل مايرد فى سواه خطأ بين . أما اليوم فقد أصبح الطالب يدرس الموضوع الواحد والمسألة الواحدة فى عشرات من الكتب ، وأصبحت المكتبة وغرف المطالعة فيها من أهم ماتعنى به المدرسة . وقد زالت سيادة الكتب وتسلطها على عقول الطلبة وتحكمها فى تفكيرهم بالرحلات العلمية فى الخلاء ، فهناك تجد الطالب او الطفل الصغير يقوم بالمباحث كما يقوم أستاذ كبير بابحاث علمية ذات قيمة ، فقط ان ابحاث الطفل أولية بالطبع .

ومهما ملأنا الصفحات شرحا لهذه الحركة العظيمة فى هذا المضمار فاننا لانستطيع أن نوفيها ونضع أمام القارىء صورة حقيقية تدل على الانقلاب الذى أحدثته فى عالم التربية .

ان هذه الحركة بعينها هى التى جعلت نشاط الطالب وانكبابه على العمل مركز دائرة التعليم بدلا من شرح المعلم وتسميع الطالب وقتل الكتب درسا ، ولا غرابة اذا أطلق على المناهج اليوم اسم مناهج النشاط التى بواسطتها يقوم الطالب بعمل شىء يؤدى بطريقة غير مباشرة فى النهاية الى تفهم مواد الدراسة .

وقد كتب ديوي سنة ١٩٠٢ فى مؤلفه « الحالة التعليمية » يقول : —

« ان المسألة التى تواجهنا فى التعليم اليوم هي درس لوازم الحياة الاجتماعية فى عصرنا الحاضر وطبيعة الفرد الفعلية فى حاجاته وكفاياته . والمفروض علينا (كمعلمين) أن نتخير أولا المواد الدراسية ونكيفها بشرط أن تلائم طبيعة الفرد هذه بعد استكشافها ، ثم نرتب ثانيا هذه المواد وننظمها بطريقة تضمن سد حاجات التلاميذ الاجتماعية وحاجاتهم »

« ثالثا » يستولي على المربين الاجانب الدهشة عند مايشاهدون الحرية التى يتمتع بها الاطفال والطلبة الاميركيون فى مداوسهم ، كما أنهم يدهشون للاعمال واسعة النطاق التى يقوم بها هؤلاء الطلبة . وتبلغ دهشتهم أقصاها عند مايجدون أن للطلبة نصيبا وافرا فى ادارة المدرسة ، وانهم

يشتركون اشتراكا فعليا فى ادارة أنديتها وجماعاتها وتوقيع العقابات على مخالفى قوانينها .

وليس ثمة أدل على هذه الحركة العظيمة من عبارة ننقلها من مؤلف ديوى « المبادىء الاخلاقية فى التربية » بحروفها : —

« لايتسنى للمدرسة أن تعد طلبة للحياة الاجتماعية إلا متى كان النظام فيها يمثل هذه الحياة الاجتماعية . . . . . . والطريقة الوحيدة التى تعد الطالب للحياة الاجتماعية هى الاشتغال بأعمال اجتماعية . واذا قلنا أن الطالب يستطيع أن يكون عادات اجتماعية بغير الاشتغال بأعمال اجتماعية ، فان مثلنا يكون كمثل من يعلم الطفل العوم والسباحة بواسطة اتيان حركات فوق اليابسة بعيدة من نهر أو بحيرة أو بحر »

ولا غرابة اذا ، اذن أصبحت الاعمال التى كان يطلق عليها اسم الاعمال الخارجة عن مناهج الدراسة جزءا من الاعمال المدرسية ، وشطرا من المناهج وليست كمية خارجة عنها . وليس ذلك فقط بل أصبحت عاملا من أكبر العوامل المؤثرة فى معاهد التربية .

« رابعا » لقد جاءت تعاليم ديوى بأفكار جديدة ونزعة حديثة وطرق عملية فى التربية الاخلاقية . فقد ذكر فى كل مؤلف من مؤلفاته أن من أكبر أغراض التربية تعليم الطلبة كيف يستخدمون تفكيرهم فى شق الطريق أمامهم فى سبل الحياة وديوى لا يؤمن مطلقا بتعليم الاخلاق بواسطة تلقين مبادىء الاخلاق ، بل يعتقد أن أفضل طريقة لتعليم الاخلاق هى العمل والنشاط وما يؤديان اليه من التعاون وخدمة الغير والامانة والصدق وغير ذلك . ويقول ديوي أن الاخلاق لا ينبغى فصلها عن التعليم ، كما أنه لا ينبغى أن نفصل العلم عن العمل . ومعنى هذا أن الاخلاق لا يتعلمها الطالب فى قصة قائمة بذاتها ، بل يتلقاها فى كل عمل يأتيه سواء أكان ذلك فى قاعة الدرس ، أم فى جلسة اللعب ، أم فى النادى أم فى المكتبة .

ومما يجدر معرفته هو أن التربية تأتى عن طريق الاختبار ، والتفكير أفضل الوسائل لتنظيم الاختبار ، ومن العبث تعليم الطلبة شيئا عن الاخلاق وننتظر منهم أن تكون أخلاقهم حسنة تبعا لهذا النوع من التعليم . وكما يقول ديوى أنه لا يوجد فى طبيعة الآراء عن الاخلاق والمعلومات عن الامانة والعفة والشفقة مثلا ما ينقل الآراء نقلا آليا « أتوماتيكيا » الى نفس الطالب فيصبح حسن الاخلاق .

لا ينكر أحد تأثير هذه الآراء التى أدلى بها فى تكوين المدرسة الحديثة . حتى أصبح فيها

النظام مبنيا على أساس آخر غير أساس المدرسة القديمة . وبناء على هذه الآراء زالت تلك النظم الاستبدادية الجامدة وأصبحت المدرسة أمة أو طائفة صغيرة . وقد جاء فى مؤلف ديوي « المبادىء الاخلاقية فى التربية » مايأتى : —

« طالما كانت المدرسة ، بخطتها وسياستها — تمثل حياة الجماعات حقيقة ، وطالما كان نظامها وحكومتها وقوانينها تعبر عن روحها الاجتماعى الداخلى ، وطالما كانت أساليبها وطرقها تدعو الى نشاط الطلبة وعملهم وخدمتهم وحركتهم ، وطالما كانت مواد المنهاج المدرسي منظمة ومختارة بكيفية يشعر بها الطالب ان له دورا هاما يلعبه على مسرح الحياة فيها وان أمامه حاجات لابد له من سدها ، طالما كانت هذه الاغراض واضحة والوصول اليها متيسرا ، فلا بد أن تتكون فى نفوس الناشئة الاخلاق المنشودة التى لايتسنى الحصول عليها بواسطة المعلومات ومجرد الدرس »

(خامسا) ان نظرية التربية الأخلاقية هذه ، التى وضعها جون دوى وجعلتها المدارس أساسا لنظامها ، كان لها تأثير عظيم واضح فى التربية الدينية : ومنذ ظهورها أصبح نشاط جماعات الشبان المسيحية وجماعات الشابات المسيحية متجها الي الناحية التى أشار اليها جون ديوي . ومعنى ذلك ان جداول أعمال الجماعات وأماكن العبادة قد تناولت مسائل اجتماعية عصرية ومسئوليات فردية وغير ذلك من الاعمال التى يشجع الافراد على القيام بها حتى ينشأوا على الاخلاق السامية التى تصبوا اليها نفوس المجتمع . ومعنى هذا أن مجرد التعاليم الدينية والحث على الفضيلة فى الجماعات الدينية وأماكن العبادة لاتأتي بالفائدة المطلوبة ما لم يقم اعضاؤها بمشروعات وأعمال مختلفة كما نرى فى جماعات الشبان اليوم من الالعاب الرياضية وحفلات السمر والرحلات وغير ذلك

(سادسا) لقد تناول أثر هذه التعاليم مبانى وأثاث المعاهد العلمية . فالمدرسة الحديثة اليوم تشمل قاعدة كبيرة للمحاضرات يجتمع جميع الطلبة فيها يوميا لسماع الخطب أو الموسيقي أو مشاهدة قطعة تمثيلية أو صور متحركة الخ ، والمكاتب التى تشمل الوف الكتب لاطلاع الطلبة عليها ، والملاعب بجميع أدواتها ومعداتها ، وبحيرات السباحة ، والمصانع اليدوية لتعلم النجارة والحدادة وصناعة الجلود والطباعه وصناعة الخزف والزخرفة الخ ، وغرف الفنون الجميلة وقاعات المائدة ، وغرف الاستراحة التي يجتمع فيها الطلبة أحيانا مع أصدقائهم من داخل المدرسة أو خارجها لتناول الشاى أو المرطبات والحلوى ، وغير ذلك من المباني الفخمة التى أصبحت من الزم اللوازم لكل مدرسة حديثة

أليست هذه كلها من مظاهر الحياة الاجتماعية داخل المدرسة ؟ ومع المصاعب التى لاقتها المعاهد العلمية فى الماضى من الوجهة المالية على الاخص ، فان الضرائب التى تفرض على الاهالى اليوم للانفاق على التعليم ، أصبحت كافية ، وقد انفقت الولايات المتحدة على مبانى المدارس الابتدائية والثانوية فقط ملايين الجنيهات

ومنذ ظهرت المقاعد المتحركة التى سبقت الاشارة اليها والتى أشار بايجادها ديوى ، فان الانقلاب فى نظام التعليم تناول المباني والاثاثات المدرسية

(سابعا) لقد أثرت تعاليم ديوي فى إدارة المدارس والاشراف عليها . فى أوائل القرن التاسع عشر كان النظام المدرسى يعد حسناً متى كان القابض على زمام المدرسة يسير دفتها بيد حديدية ويتخذ الاستبداد والقسوة والشدة مبدأ له ، ولا يشرك المعلم فى هذه الادارة الا نادرا ، بل كان فى الغالب يمنعه منعاً باتا من الاشتراك معه فى « الحكم » ويوقع عليه العقوبة اذا ما حاول التدخل فى الاعمال الادارية . وكانت المناهج الدراسية تصدر من السلطات العليا فى التعليم بغير أن يكون للمعلم يد فيها ولا نصيب فى وضعها

وما كادت الديمقراطية تظهر فى عالم الوجود حتى بات اشتراك المعلم فى الادارة أمرا لازما ، وأصبحت مناهج التعليم تغير وتعدل بواسطة لجان يرأسها المعلمون ويكون أعضاؤها معلمين آخرين . واذا دعى الاخصائيون للاشتراك فى وضع المناهج ، فان آراءهم تكون استشارية والرأى الاعلى للمعلمين . وتتسع سلطة المعلمين فى أمريكا عاما بعد عام حتى يتسنى أن يقال اليوم أن تقرير المناهج وادارة المدرسة ووضع نظمها من أعمال المعلمين دون سواهم . وقد كتب ديوى سنة ١٩٠٢ فى مؤلفه « الحالة التعليمية » ما يأتي : —

« ما دام المعلم ، وهو المربي الحقيقى الوحيد فى ادارة التعليم (أو وزارة المعارف) لا نصيب له ولا سلطة محدودة فى وضع مواد الدراسة وتقريرها ، فان المواد الدراسية تظل أشياء خارجية غريبة سطحية يستعملها الطلبة والمعلمون من الظاهر »

ولقد عزز هذه المبادىء التى وضعها ديوى منذ ظهر مؤلفه ، المباحث التى قام بها رجال التعليم ومدارس المعلمين وكلياتهم التي جعلت للمعلم أهمية عظيمة في الاشتراك فى ادارة المدرسة

قد جاءت أيضا فلسفة التعليم فبرهنت على أن المعلم لا بد له من تلقى دروسه فى كليات المعلمين حتى يصبح مربياً بالمعنى الصحيح ، وقد قال ديوى مرة أنه من الخطأ أن نتوهم أننا

نستطيع أن نربي الطفل بغير أن نربى المعلم

ان المعلم الذى يكون له نصيب فى رسم خطة المدرسة ووضع سياستها ، يتكون لديه الباعث لدرس مسائل التربية ، ويتتبع الآراء الحديثة فيها ، وقد قال ديوى فى هذا المعنى

« من السهل أن نخطىء فنعتقد أن الاعمال الادارية خارجة عن مبادىء التربية والتعليم . . . وبهذا ننسى أن وضع الطلبة كل فى فرقته ، وتقرير المناهج وانتقاء المعلمين وترقيتهم وغير ذلك من المسائل الادارية ، وهى التى تضبط النظام المدرسى حتى من الوجهة التعليمية المحضة . . . ان حقيقة التربية توجد فى مواجهة المعلم للطفل وجها لوجه ، والاحوال التي تشمل هذا اللقاء وتنظمه هي التى تسود على نظام التعليم »

(ثامنا) وأخيرا . من أهم آثار ديوى وتعاليمه التعاون بين المدرسة والمنزل والعوامل الاجتماعية الاخرى . ويزداد هذا التعاون يوما بعد يوم . وقد زاد هذا التعاون أهمية اعتقاد المعلمين والوالدين أن التربية عملية اجتماعية لا تنحصر فى المدرسة وحدها بل تمتد الى البيئة والوسط ، والمدارس الحديثة اليوم تضاعف العوامل التى تربط المدرسة بالمنزل ولا نبالغ اذا قلنا أن عدة أندية وجماعات الوالدين فى المدارس على اختلاف أنواعها كادت تنتشر فى كل مكان فى أمريكا اليوم

. . . .

وقد أخذت تعاليم ديوى تختمر فى عقول رجال التعليم والقائمين بشؤونه حتى أسست مدارس عديدة تنفيذا لآرائه وأتباعا لسياسته . وما وضعت الحرب أوزارها حتى تكونت جماعة واسعة النطاق تدعى « جماعة التربية الناهضة » ضمت أكابر المربين الذين تعاهدوا على تأسيس المدارس الحديثة ونشرها فى جميع أنحاء أميركا ، ولم يمض زمن طويل حتى عبرت الفكرة المحيطين الاطلنطى والباسفيكى وانتشرت هذه المدارس فى أوربا وفى اليابان وجزائر الفيلبين وكوريا والصين فى أسيا

. . . .

وقد يتوهم البعض ان تعاليم ديوى تمهد طريقا سهلا لينا للمتعلمين (وهو مايعبر عنه بقولهم soft pedagogy) . غير أن هذا زعم باطل لان ديوى عند ما ذكر عبارة « اللذة » قرنها بعبارة « الجهد » ومن هذا يفهم أنه أراد أن يكون الدرس مشوقاً مرغبا ولكنه قصد فى الوقت ذاته أن ينكب الطالب على العمل ويبذل الجهد حتى يتعلم وهو يعمل

ان المبادىء والآراء التى ذكرناها هى الاساس المتين الذى تبنى عليه اليوم المدرسة الحديثة لا فى أميركا فقط بل فى العالم اجمع

ماذا تطلب هذه المجلة

١ – الغاء المفوضيات لعدم فائدتها مادامت بريطانيا هى المسيطرة على سياستنا الخارجية

٢ – وضع حد أعلى للوظائف الحكومية بحيث لايزيد أعلى مرتب على خمسين جنيها فى الشهر حتى يتوافر المال فى الميزانية للاصلاح الاجتماعي

٣ – جعل السن للمعاش خمسين سنة بدلا من ستين حتى يمكن استخدام المتعلمين العاطلين

٤ – منح كل مصرى أو مصرية بلغت الخامسة والستين من العمر جنيها كل شهر مادام ليس لأحدهما دخل يساوي هذا المقدار

٥ – الغاء التعليم الالزامي والأولى وتعميم التعليم الابتدائي لكي يتجانس أفراد الأمة فى أصول الثقافة

٦ – انشاء الف مدرسة ابتدائية واستخدام الحاصلين على البكالوريا والشهادات العالية معلمين فيها

٧ – حماية الصناعات المصرية بمكوس جمركية عالية مع عدم فرض شيء من هذه المكوس على المواد الخامة

٨ – تشجيع الحركة النقابية وإيجاد بورصات العمل لاستخدام العاطلين على أساس النظام النقابى

٩ – الشروع فى وضع نظام للتأمين الاجتماعى حتى ينال العاطل اعانة مدة عطله

١٠ – تقوم الحكومة ببناء عشرين الف منزل كل عام للعمال فى الأحياء الفقيرة مدة عشر سنوات حتى تزول المنازل البالية فى المدن

١١ – معاقبة المالكين الذين يؤجرون المنازل السيئة للعمال فى المدن أو القري او العزب بغرامات كبيرة

١٢ – مساواة المرأة فى الحقوق الدستورية مع الرجل . وفتح جميع الوظائف الحكومية لها على قدم المساواة مع الرجل

١٣ – تعقيم الناقصين فى العقل والاخلاق

وزارة المعارف وجمود التعليم

للاستاذ سلامه موسى

هل صحيح أن مدارس وزارة المعارف قد أصبحت مجموعة مختلفة من الكتاتيب ؟

السمة السائدة فى نظام الكتاتيب هي الحفظ والتسميع . وهذه السمة تفشو وتزداد فشوا كل عام فى المدارس الاميرية . وتضطر المدارس الاهلية أن تسير فى أثرها لكى تحصل على الاعانة الحكومية من الوزارة لانها تعرف أنها اذا خالفت الوزارة فى برامجها والقت بالها الى صحة التلاميذ أو نظافتهم أو أخلاقهم أو عنيت بتعليمهم شيئا مفيدا غير المواد المقررة ، تعرف أنها اذا فعلت ذلك حرمت من الاعانة الحكومية

ولذلك نستطيع أن نقول أن مدارسنا الاميرية والاهلية عادت كتاتيب أساس التعليم فيها الحفظ والتسميع

ويمكن القارىء أن يقابل بين وزارة المعارف وبين سائر الوزارات لكى يتأكد له أنه ليس فى مصر وزارة هى من الركود والجمود مثل هذه الوزارة . ففى كل وزارة مشروعات جديدة تدرس وتنفذ وابتكارات تشغل الامة نفسها قبل الوزارة . ولكن وزارة المعارف واقفة لاتبتكر ولا تغير

بل نحن مخطئون حين نقول انها واقفة لان الحقيقة أنها متقهقرة فان روح الكتاتيب روح الحفظ والتسميع ، لم يكن فاشيا فيها قبل عشر سنوات كما هو الآن . وقد أصبحت « الحصة الاضافية » شرطا لازما لكل مدرسة حتى فى رمضان يحضر التلاميذ قبل الميعاد فى الصباح ويخرجون بعد الميعاد . والانسان يتعجب لهذه المواربة أو لهذا الجبن عن مواجهة الحقائق ويتساءل لماذا لاتجعل وزارة المعارف حصص التدريس عشرا أو ١٥ وتنتهي من هذه المواربة ، فانه ليس فى القطر كله مدرسة لا تستعين بالحصص الاضافية لان روح الحفظ والتسميع هو الروح السائد وهو يبعث جميع نظار المدارس على تعيين الحصص الاضافية . وذلك لان الوزارة جعلت الترقية بين معلميها ونظارها والاعانة للمدارس الاهلية متوقفة على نتائج الامتحانات . ولذلك فان المباراة بين المدارس

هى مباراة عمياء صماء قاتلة لاتبالى شيئا غير الحفظ والتسميع حتى ينجح التلاميذ فى الامتحانات. وقد عمت القسوة جميع المدارس لهذا السبب

ثم انتهت هذه المباراة العمياء الصماء الى اهمال كل شىء آخر. فالمعلم لا يبالي صحة التلميذ وشحوب وجهه وذبول عينيه. لان هذه الصحة ليس لها حساب فى نتائج الامتحانات. وهو لا يبالي نظافته فقد تتلوث يده بالحبر وتتمزق ملابسه فهذا كله لا شأن له به لانه ليس له تأثير فى الامتحانات

الحفظ والتسميع، روح الكتاتيب، روح القرون الوسطى، هذا هو السائد الآن فى مدارسنا التى يتناول من أجل ادارتها موظفون - غير الوزير - تتراوح مرتباتهم بين ٨٠٠ و ١٢٠٠ جنيه فى العام مع أن رئيس الوزارة فى بلغاريا لايزيد مرتبه الشهرى على ٢٦ جنيها..!

وقبل سنوات جاءنا كلاباريد وهو سيكلوجى من أعظم السيكلوجيين فى أوربا وكتب تقريرا عن مساوىء التعليم عندنا، ولكن هذا التقرير حفظ وهو الآن بمخازن الوزارة. ولم يوزع على المعلمين ولم يره الصحفيون للآن. وكذلك المسترمان، وهو عالم انجليزى معروف، وضع تقريرا لانعرف أين هو ولا يعرف المعلمون

ولو طبع هذان التقريران وعرضا على الجمهور ووزعا على المعلمين لكانت منهما فائدة. ولكن يلوح لي أن رجال الوزارة الذين يتناولون مرتبات خيالية تبعث الاطمئنان لايريدون أن يقلقوا هذا الركود اللذيذ الحاضر بانتقادات جديدة وتغييرات مستقبلة

انها لمأساة عظيمة. فان تلاميذنا يعذبون بدرس مواد لا فائدة منها لهم وهم يعذبون بنظام الدرس. وتشرف على هذا النظام وعلى هذا الدرس طبقة ارستقراطية من الموظفين ينال أحدهم من المرتب مالا يحصل عليه من يملك خمسمائة فدان. وهى طبقة راضية عن نفسها هانئة بالحال الحاضر تكره كل تغيير وتطلب الركود بل الجمود

ومن التهم التى يظلم بها الازهر أنه جامعة جامدة وأن شيوخه يكرهون التطور والرقى. ولكن المتأمل لتاريخه فى الخمسين من السنين الماضية لا يسعه إلا الاعتراف بان تطوره كان اكثر من أى معهد تعليمى آخر فى مصر. فالمدارس الحكومية لم تتطور مثل تطوره. كما هو واضح من نظام المدرسة الابتدائية عندنا إذ هو لا يزال فى جميع أصوله كالنظام الذى كان متبعا قبل أربعين سنة. أما الازهر فقد تغير اسلوب التعليم فيه فى هذه المدة ودخلت فيه مواد جديدة عديدة

ثم هذا شيخ الازهر. فانه من حيث الرغبة فى التطور بل الثورة ليس له نظير فى وزارة

المعارف ، اذ هو يفكر فى تعليم مواد جديدة وارسال بعثات جديدة الى عالم الحضارة الغربية فى حين لا يفكر رجال وزارة المعارف بتاتا فى ابتكار شيء جديد فى التعليم . فان شعارهم « ليس فى الامكان أحسن مما كان » وهم راضون قانعون بالبرامج التى تسلمها آباؤهم بل جدودهم قبل اربعين سنة وهذا الجمود العجيب الذى استولى على هؤلاء الموظفين يحتاج الى الدرس لانه ظاهرة سيكلوجية غريبة تدل علي الانحطاط الذهنى الذى يمكن ان يصيب الموظف حين يطمئن الى وظيفته فلا يخشى محاسبة أو مراقبة أو امتحانا عن كفاياته

وعندنا أنه يجب على الآباء وأولياء الامور أن يعقدوا مؤتمرا لكى يبحثوا البرامج الحاضرة بعد أن جمدت وتحجرت ولم تجد من رجال الوزارة أى مجهود أو محاولة لبذل مجهود للفحص عنها فى ضوء الاحوال الاجتماعية والاقتصادية الجديدة . فان أبناء هؤلاء الآباء يكلفون آباءهم أموالا عظيمة في درس هذه البرامج ويحصلون على الشهادات المتوسطة أو العليا فاذا خرجوا الى الدنيا لم يجدوا الوظيفة الحكومية المبتغاة ولم يجدوا العمل الحر الذى يقوم مقامها . ورجال هذه الوزارة يرون هذه الحال فلا يتحرك أحدهم لدرس هذه البرامج والبحث عن ملاءمتها للاحوال الحاضرة ولا يفكر كبار موظفيها فى تنقيحها أو تبديلها كأن الدنيا وقفت فلا تطور ولا رقى ويجب علينا ان نتعلم الآن كما كنا نتعلم قبل نصف قرن

ولو كانت هذه الوزارة شركة مستقلة قد وكلنا اليها التعليم ثم انتهى حالها الى ما نرى من حيرة ابنائنا وتسكعهم فى الشوارع وهم يحملون شهاداتهم لطلبنا القاء القبض على مديرى هذه الشركة واتهمناهم بالسفه فى انفاق الاموال . ومع ذلك يجب ان نقول ان مثل هذه الشركة لم تكن لتعطى كبار موظفيها مثل هذه المرتبات الخيالية التى تعطى فى وزارة المعارف حيث تتولى إدارة ارستقراطية تعليما ديمقراطيا

ويمكن الانسان ان يلقى الاسئلة جزافا علي هؤلاء الارستقراطيين عن عقم التعليم الحاضر الذى يكاد يكون المقصود منه أن يحجز بين التلميذ أو الطالب وبين الثقافة الحديثة من جهة ويمنعه من التكسب من جهة أخرى . وهذه أسئلة تخطر لنا كلما تأملنا أولادنا حملة الشهادات المتسكعين :

١ — ما الفائدة من تعليم علوم البلاغة التى اخترعت فى القرن الثالث للهجرة للمترفين من قراء الدولة العباسية ؟

٢ — ما الفائدة من هذه الدروس الطويلة فى الجبر ؟

٣ — لماذا تتعلم البنت التى تعيش فى القاهرة تحويل المكاييل المصرية الى مكاييل فرنسية أو انجليزية ؟

٤ -- ما الفائدة من درس الفرنسية الي جنب اللغة الانجليزية ؟

٥ – لماذا الغيت البدع الحسنة التى أدخلها على ماهر باشا على التعليم وكان فيها شىء بل أشياء منيرة على التطور والثقافة الجنسية ؟

٦ — هل يجوز لوزارة تعلم الصبيان ان يخرج من مدارسها صبى لا يعرف كيف يسوق اتومبيلا فى عصرنا ؟

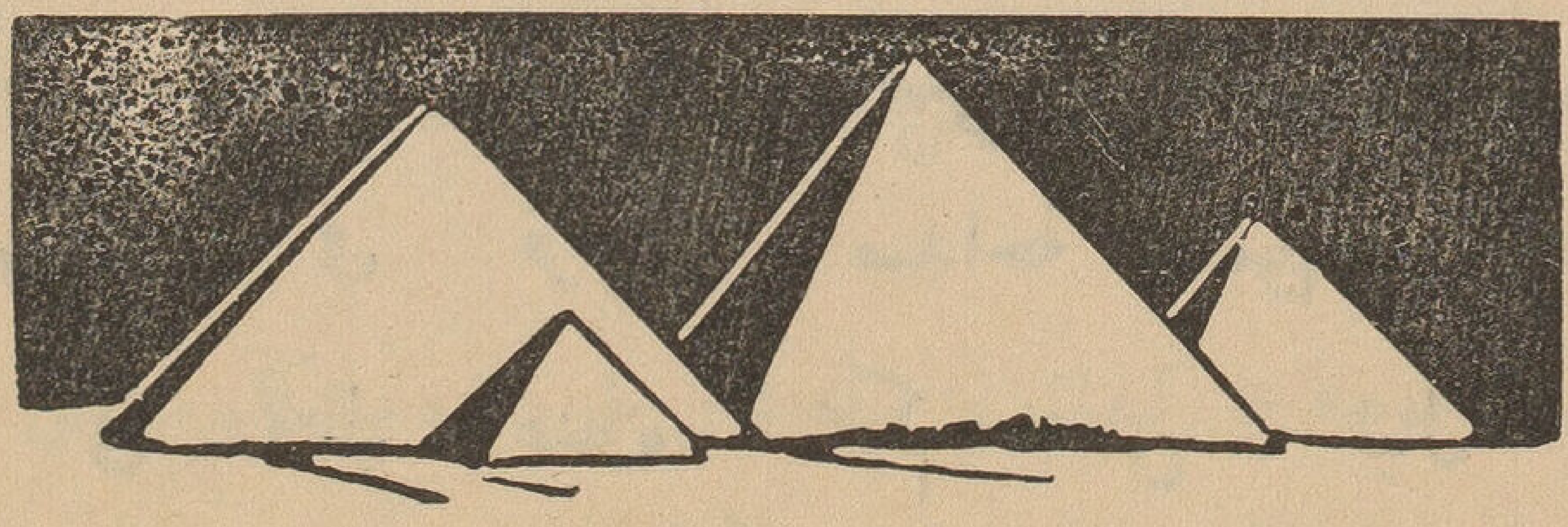
٧ — كلنا نختزن السمن فى بيوتنا وكلنا لهذا السبب تقريبا مرضى بالديبيطس فهل علمت البنات فى المدارس كيفية الطبخ بلا سمن كما يفعل الاوربيون ؟

٨ — الادوات الكهربائية تتفشى وتزداد فهل عمت الثقافة الكهربائية بين التلاميذ والطلبة ؟

٩ — الدنيا تتطور من الزراعة الى الصناعة فهل تطورت الوزارة واستعدت للانقلاب القادم؟

١٠ — الامتحان فى الصحة اجبارى الآن فى ألمانيا فلم لا يكون كذلك فى مصر ؟

هذه اسئلة عشرة فقط ويمكننى ان اجعلها مائة لكي أثبت ان وزارة المعارف بعيدة عن روح العصر وان الاطمئنان الذى بعثته المرتبات العالية قد بعث ركودا فى نفوس الموظفين الكبار فيها وهو ركود نرى لقاءه نشاطا فى الازهر هذا المؤسس المتهم خطأ بالجمود



مريم

قبطيـة الريف من نجواى نجواك ومن غنى ذكر الماضين ذكراك
هذى الحقول شهيـدات على شغفي فمن معانى هواها الحر معنـاك
ومن معاني هواها الحر ما عرفت مشاعرى من مدى تاريخنا الباكي
إذا رأيتك لم أذكرك غانية بل كنت (مصر) تنـاجيني بمرآك
إن عاب حسنك جهال بروعته فما لقوا (نفرتيتي) حين ألقـاك
هنا الفوارق معدوم تظاهرها هنـا التعصب مجهول لادراك
إنا جميعا بنو (مصر) التي فطرت نفوسنا دون تمييز وإشراك
دماؤنا من دماء النيل منبعها وروحنا خلقت من روحه الذاكي
ولم يزل بـين أهـل الفن مؤتمن على الجمال يفي للحسن نجواك

جني القطن

أنظر الى هذى الحقول كأنهـا قد أنبتت ناسا بجانب قطنها
جاء الخريف فـكل نبت شاعر بزوال نضرته وساعة جنيه
يمضون فى الجمع الشهى لقطنهم وعلى الحقول مشاهد من حزنها
وعلى الجـلابيب البشائر بينما فى كل صدر غصة من سعيه
هذا النضار أو اللجين همومه أقسي الهموم ويسره خـداع
جمعوه فى أطواقهم فى فرحة صداحة من بعد أى عناء
كم من نهار فى قتال عدوه كم من ليال كلهـا أوجاع
والآن بعد التضحيات جميعها أيـكون هذا الضوء غير ضياء ؟ !

جريمة اللورد آرثر

للكاتب الانجليزي أوسكار وايلد

وتلخيص عبد الحميد أبو حامد

نحن في حجرة استقبال الليدى وندرمير ونراها مكتظة بكبار رجال الدولة فهناك ستة من الوزراء قد حضروا توا من منصة الخطابة بالبرلمان ولايزالون متوشحين بنياشينهم وأحزمتهم المزركشة ونرى الأميرة صوفيا وقد انتحت ركنا من الحجرة تتكلم الفرنسية بركاكة وبأعلى صوتها ثم هى تضحك من كل ما يحكى لها . وفى ركن آخر من الحجرة الكبيرة جماعة من رجال الاكاديمية الملكية متنكرين فى ثياب الفنانين . وعلى كل حال فقد كانت ليلة من أبهى ما أحيته الليدى وندرمير . كانت الليدى تروح وتغدو بين ضيوفها تحادث هذا وتبش لذاك وتقف برهة لتحيى هذه أو تلك من ضيفاتها وفجأة توقفت وأخذت تبحث حولها ثم تساءلت

« أين قارىء الكف ؟ لقد كان هنا »

فلما لم يجبها أحد استدارت إلى الدوقة پزلى وقالت

— لايمكننى أن أبقى بدونه . ألا تعرفينه ؟ كلا ؟ إذن سأقدمه اليك الآن . انه يقرأ الكف ويتنبأ بالمستقبل فهو مثلا يقول لى أنى فى خطر عظيم بالبر وبالبحر معا الشهر الآتى ولذلك فانى سأعيش فى منطاد وآخذ طعامى بواسطة سلة كل مساء ! ها ! ها ! هذا مايراه مكتوبا على كفى

فقالت الدوقة ، ولكن اليس فى هذا بعض الالحاد ؟ . فاجابتها الليدى

— لا لست أظن ذلك فانى أعتقد أنه يجب أن يقرأ كل شخص كفه مرة فى الشهر حتى يمكنه أن يتقى مالا يجب عمله

ثم استأذنت من الدوقة وأخذت تبحث عن قارىء الكف حتى أحضرته إلى حيث الدوقة ثم قدمته لها وطلبت اليه أن يقرأ كفها فقال

« هناك ثلاثة خطوط واضحة على كفك ، ستعيشين طويلا وستكونين فى أسعد حال ، خط الطمع طفيف جدا أما خط العقل فظاهر تماما ، ليس الاقتصاد هو الوحيد من خصالك الطيبة »

وما كاد يلفظ بهذه الكلمات حتى أخذت الليدي تضحك وتقهقه فقالت الدوقة

— الاقتصاد خصلة محمودة فانى حين تزوجت بزلى كان يملك احدى عشرة قلعة ولا يملك منزلا

واحدا صالحا للمعيشة فيه .» فقاطعتها الليدى قائلة

— والان هو يملك احدعشر منزلا ولا يملك قلعة واحدة

فأجابتها الدوقة قائلة

— بلى ؛ فانى أحب الراحة فهى ما أمكن المدنية الحديثة أن تمنحه لنا

فاذا انتهت الدوقة من حديثها مع الليدى التفتت الليدى الى قارىء الكف وقالت له :

لقد قرأت كف الليدى فالآن أقرأ كف ليدى فلورا

فأخذ الرجل كفها فى يده ثم حدق فيها وقال

— انك عازفة ماهرة على البيانو كما أنك أمينة ومن المحافظين . أنك تحبين الحيوانات وتأنسين اليها

فقاطعته الدوقة قائلة

— بلى . تماما . إن فلورا تحفظ بمنزلها دستة من الكلاب وربما لو سمح لها والدها لقلبت المنزل الى سرك للحيوانات

كان اندورد آرثر يشاهد كل ماتقدم دون أن يبدي أى ملاحظة وأخيرا تحركت فيه غريزة حب الاستطلاع فطلب الى المستر بدجرز قاريء الكف له مستقبله فى كفه فما كاد هذا يأخذ كفه فى يده حتى أخذ يحملق فيها واصفر وجهه ولم ينبس بكلمة وظهرت عليه علامات الانزعاج وأخذ يغمض عينيه ويفتحها ثم تنفس بشدة وبردت أصابعه وترك يد اللورد . لم تخف كل تلك المظاهر عن اللورد آرثر ولأول مرة فى حياته يشعر بالخوف يملأ نفسه وجال بخاطره أن يخرج من الحجرة جريا ولكنه رأي أن يعرف ما هناك من سوء الطالع بدل انتظاره فصاح أخيرا

— هه يامستر بدجرز . انى منتظر

فتناول الرجل يده اليسري بعد أن ترك يده اليمنى وقربها من عينيه حتى التصقت بنظاراته الذهبية وبقى مدة وهو يحملق فيها وأخيرا قال

— سيخرج اللورد آرثر فى سياحة فى مدى الشهور المقبلة

فقاطعته الليدى وندرمير قائلة

— بكل تأكيد . شهر العسل بالطبع

ثم استتلى الرجل فقال

— وسيفقد احدي قريباته

فقاطعته الدوقة مرة ثانية قائلة . « عسى ألا تكون أخته ؟ » فأجابها

— لا ليست أخته بل احدى قريباته عن بعد

وما انتهى الرجل إلى ذلك حتى التفتت الليدى وندرمير الى الجمع المحتشد المتسع لنبوءات قارىء الكف وقالت

— هيا بنا الآن إلي العشاء . أين مروحتى العاجية ؟ إه . أشكرك يا سير توماس . ان مستر بدجرز هذا يسلينى دائما بنبوءاته عن المستقبل وقد تحقق كل ما قاله لى أو لأى زائر يحضر عندي

سار الجمع كله الى الحجرة الأخري حيث مدت موائد العشاء الا اللورد آرثر فانه بقى بجوار المدفأة ولا يزال يشعر بخوف طارىء خفى ثم فتح كفه وأخذ ينظر فيه ولكنه لم ير شيئا . هل يكون مستقبله مكتوبا على يديه ولا يمكنه قراءته ؟ ابتدأ يشعر بقسوة القدر وبالخفايا والأسرار التى تحوطه وصار يرى معنى مزعجا للفظة « القضاء » . أخذ يتأمل فى العالم وكيف أنا جميعا كحجر الشطرنج نتحرك بقوة خفية نحو الخير أو نحو الشر ولكنه مع ذلك كان يشعر بقرب وقوع مأساة . ألم يتركه مستر بدجرز ولا يزال فى فمه بعض الاسرار التى حاول أن يخفيها ووجد فى دعوة ليدى وندرمير ضيوفها للعشاء وسيلة للتهرب ؟ إن الممثلين أسعد حالا منا جميعا . انهم يستطيعون أن يطربوا فى أدوار المآسى أو أدوار المهازل ، ان يشعروا بالحزن أو يشعروا بالفرح . ان يضحكوا أو يبكوا كما يشاءون . أما فى الحياة الواقعة فانا مجبرون أن نقوم بأدوار ليست لدينا الاستعدادات الكافية للظهور فيها

وفجأة دخل مستر بدجرز الحجرة فما كادت عيناه تلتقيان بعينى اللورد آرثر حتى اصفر وجهه واخضر وحاول أن يتراجع وأخيرا لم يجد ما يبرر به خروجه من الحجرة إلا قوله

— إن الدوقة قد تركت هنا احدى قفازاتها وقد أتيت أبحث عنها . ها هى على الكرسى مساء الخير

ثم استدار خارجا ولكن اللورد آرثر صاح به

— مستر بدجرز . انى أصر على أن تجيبنى جوابا صريحا عن سؤال سألقيه عليك

— فى مرة أخرى يالورد آرثر . إن الدوقة فى انتظارى ويجب ألا تترك السيدات تنتظر فان الجنس اللطيف قليل الصبر

— ولكنى أريد أن تخبرنى عما رأيته فى كفى . لقد رأيتك منزعجا حين قلت لى بأن احدى قريباتى ستموت قريبا فهل سأقتل قريبتى هذه التى ذكرتها ؟

فاحمر وجه الرجل وأخذ يلعب بأصابعه فى القفاز . ثم قال للورد

— وما الذى جعلك تظن أنى رأيت أكثر مما أخبرتك عنه ؟

كما قلت لك . لقد ظهرت عليك علامات الانزعاج وإنى أصر على أن تخبرنى عما رأيته . سأدفع لك أتعابك . سأكتب لك صكا بمبلغ مائة جنيه

فأبرقت أسارير الرجل ثم قال

— مائة جنيه ؟ إذن فهاك بطاقتى

ثم أخرج بطاقة من حافظته قدمها للورد ثم استتلى قائلا

— إن مواعيد زيارتى هى من العاشرة الى الرابعة مساء

فقاطعه اللورد قائلا

— هاك الصك . اسرع . انى لا أريد الانتظار

فجاس الرجل وأخذ يد اللورد وحملق فيها ثانية ثم قال

— سأقول لك كلمتين فقط هما كل ما أراه فى يدك . ستقتل اثنين فان سألتنى من يكونان فانى أنا نفسى لا أدرى من أمرهما شيئا

ثم تركه وخرج مسرعا

— ٢ —

بعد عشر دقائق كان اللورد آرثر يسير فى الطريق والظلام يسود العالم الى غير جهة مقصودة كسكير الذى يمشى الى غير هدى وقد أخذ يحملق فيه رجل البوليس وتراجع شحاذ كان قد مد يده يطلب احسانا اذ رأى انه أحسن حالا ممن يطلب منه . ثم وقف فجأة تحت مصباح وأخذ يتأمل فى يديه . لقد كان يظن أنه يمكنه أن يرى أثر لطخ الدم عليها وكان صوت يصيح به من قرارة نفسه . القتل ! اليس هذا ما رآه قارىء الكف فى يديه ؟ ان الليل بسكونه كان كأنما قد عرف ما كتبه عليه القدر وكانت الرياح نفسها تصر فى أذنيه بذلك . لقد كان صوت القتل يأتيه من البيوت التى تحيطه . القتل ! القتل ! هذا ما كان يردده الصوت فى أذنيه . كان يشعر كأنه يريد أن يوقف من يمر به ويخبره بكل شىء . استمر فى سيره . . . كان الطريق بسكونه كشريط طويل من الفضة اللامعة وصار يتلفت وراءه اثناء سيره كأنما يخاف أن يكون أحد يتبعه وفى آخر الشارع راى رجلين قد وقفا يحملقان فى لوحة معلقة على الحائط . دفعه حب الاستطلاع الى أن يرى ماهو مكتوب عليها فكان أول ما وقع بصره عليه هى كلمة « القتل » فى حروف سوداء فتراجع وغمرت وجهه حمرة . لقد كان اعلان عن منح مكافأة لمن يقبض على قاتل متوسط القامة بين الثلاثين والاربعين من عمره يرتدى معطفا أسود وبه جرح فى وجهه . قرأ الاعلان مرة ومرة ومرات وأخذ يتساءل إذا ما قبض على هذا الشخص . فكيف يكون حاله وكيف يجازى . ربما يكتب

اسمه هو الآخر يوما على مثل هذا الاعلان وتمنح مكافأة لمن يأتى به حيا أو ميتا مثل هذا المجرم. ملأته الفكرة بالذعر. كان الفجر قد قارب أن يبزغ وكانت لندن هادئة ساكنة خالية من أثم الليل ودخان النهار. جعل يسير ويسير حتى انتهت به قدماه الى ميدان بلجريف وكانت تغمر السماء زرقة محببة الى النفس والطيور قد بدأت تغرد فى الحدائق

— ٣ —

كانت الساعة الثانية عشرة حين استيقظ اللورد آرثر فلما أطل من النافذة وجد الشمس قد بدأت ترسل حرارتها فتصلى بها الناس وأحضر له خادمه فنجانا من الشكولاته. جلس يستريح على أريكة وأشعل سجارة وأخذ يتأمل فى دخانها وهو يتصاعد كالحبال الملتوية تأخذ بأطراف بعضها فشعر بشيء من الهدوء والسكون يغمران جسمه بعد ذلك الاضطراب الذى كان يسود نفسه أمس وفجأة وقع بصره على صورة « سيبل مرتين » خطيبته. أنها لاتزال بجمالها كما رآها أول مرة فى مرقص الليدي نويل. وجه صغير بديع التركيب والتنسيق متناسب الأجزاء ووجهها مائل الى كتفها كأنما تلك الرقبة الرفيعة العاجية قد كلت من حمل هذا الوجه الذى يزخر بالجمال وكانت روح الانوثة والطهارة تشع من عينيها الحالمتين ولكنها مع ذلك ليست صغيرة. والآن حين أخذ يحدق فى صورتها غمرته موجة الاسى والحزن الذي يولد مع الحب. لقد كان يشعر أن زواجه منها مع ماهو مكتوب عليه من القتل اثم. وكيف تستتب لهما السعادة إن كان سيدعى فى أى وقت لتنفيذ ما هو مكتوب فى كفه من قتل. يجب اذن أن يؤجل الزواج على أية حال حتى ينتهى وحتى ينفذ ما أمره القدر بعمله فاذا انتهى من ذلك فيمكنه أن يأخذها الى ذراعيه دون أن يلحقها أى عار. وإذن فيجب أن يكون القتل أولا ثم بعد ذلك الزواج وكلما كان أسرع فى التنفيذ كان أحسن والان كان كل ما يضايقه هو من سيكون حتفه على يديه. انه ليس عبقريا فيكون له أعداء!. فقام لتوه وأحضر ورقة وأخذ يدون عليها جميع قريباته حتى استقر به القلم عند الليدى كلمنتينا وهى امرأة عجوز بنت عمه. لقد كان دائما شغوفا « بليدي كلم » كما يسمونها ولما كان ثريا وقد ورث أموال اللورد رجبي الطائلة فلم يكن له أية فائدة من قتلها ولكنه كلما فكر فى الأمر مليا تمثل له أن الليدي هى المرأة الوحيدة التى كتب القدر عليه أن يقتلها ولما كان يشعر أن أى تأخير سيجعل خطيبته تغضب فقد استقر أمره على أن يهيىء نفسه توا. فقام وقبل أن يخرج القى نظرة أخرى على صورة خطيبته وصمم على أن يكتب عنها ما يعمله من أجلها وركب عربة فاذا وصل الى النادى جعل يقلب الكتب التى تبحث فى علم السموم ولكنه كلما حاول قراءة شيئا منها وجدها كلها رموز لايمكنه قراءتها فأسف كثيرا لأنه لم يهتم أثناء دراسته بأكسفورد بهذا العلم وأخيرا وقع على الجزء الثانى من كتاب « ارسكين » فوجد به ضالته ووجد به ما يلزم من كمية السم

المسمى اكونيتين وصمم على أن هذا هو السم الذى يريده فهو سريع فى مفعوله بل تقريبا قاتل لوقته وفضلا عن ذلك فهو لا يؤلم البتة وحين يؤخذ على شكل بلابيع محلاة من الخارج بالكمية التى يصفها مستر مايثو فانه يكون لذيذ الطعم . فكتب تذكرة بالمقادير وقام لتوه فذهب الي صيدلى لا يبيع الا للطبقة الاستقراطية فقدم له اللورد التذكرة فدهش الرجل لطلب اللورد ولكن هذا هدأ من روعه بقوله انه انما يريد ذلك السم لكلب أصابه داء الكلب فهو يريد أن يتخلص منه وحينئذ دهش الرجل لواسع علم اللورد عن السموم وتركيبها وأثرها وجهز له البلابيع لساعته

وضع اللورد البلابيع فى علبة من علب الحلوى كان رآها فى واجهة احدى المحلات ثم ركب الى حيث تسكن ليدى كلمنتينا

— أهلا وسهلا بالابن العاق . أين كنت كل تلك الايام لم تزرنى ؟

— عزيزتى ليدى كلم . إنى لا أملك دقيقة من وقتى

— أتقصد أنك تقضى اليوم كله مع مس سيبل مورتن

— إنى اؤكد لك ياليدى كلم إنى لم أرسيبل منذ أربع وعشرين ساعة

— بالطبع وهذا ما جعلك تأتى لترى امرأة عجوزا مثلى أصابها الروماتزم فأقعدها ولولا ما تجود به على الليدي جانش من رديء الروايات الفرنسية وأسخفها لما عرفت كيف أقضى يومى . ليس للاطباء أى نفع إلا أن يأخذوا أتعابهم . أنهم لا يمكنهم حتى أن يشفونى من عسر الهضم الذى بى

— لقد أحضرت لك علاجا يا ليدى كلم . أنه علاج مدهش اخترعه طبيب أمريكى

— شكرا لك يا آرثر . إن شكل العلبة مغر ولعمرى إن هذا ظرف منك . وهل هذا هو الدواء ؟ انه يشبه الحلوى سآخذ البلابيع الآن

فصاح بها اللورد آرثر وهو يقبض على يدها وقال

— كلا لا يجب أن تأخذيه إلا حين تأتيك النوبة واذا أخذتيه فى غير ذلك الوقت فانه سيسبب لك آلاما لا تنتهى فانتظري حتى تأتيك النوبة المعتادة ثم خذيه فسترين النتيجة المدهشة

— حسنا سأنتظر إذن للنوبة القادمة . لقد أصابتنى نوبة حادة أمس صباحا ولكنى لا أعرف بالضبط متى تأتينى النوبة التالية

— ولكنك متأكدة بانه ستأتيك نوبة قبل نهاية هذا الشهر ؟

— إنى أخشى ذلك ولكنك ظريف جدا يا آرثر لقد أسدت اليك سبيل خيرا عظيما . والآن انى أتركك لان لدى بعض الضيوف . احمل سلامى لسيبل وأشكرك لدوائك الامريكى

— يجب ألا تنسى أن تتناوليه يا ليدى كلم

ثم قام وذهب الى سيبل خطيبته وأخبرها كيف انه قد دعى لأمر هام يستلزم أن يؤجل الزواج بضع أسابيع أخرى حتى ينتهى منه ومكث معها الى منتصف الليل وهو يهديء من روعها وفى الصباح المبكر غادر لندن الى البندقية بعد أن كتب خطابا لمستر مرتن بتأجيل الزواج

— ٤ —

وفى البندقية قابل اللورد آرثر أخاه اللورد سيربيتون وقضيا ليلة جميلة معا وفى الصباح ركبا الى الليدو وبعد الظهر كانا يأخذان زائريهما فى يختهما فيمخران به شوارع البندقية الجميلة وبالجملة فقد كانا يقضيان وقتهما كأحسن ما يكون ولكن لورد آرثر مع ذلك لم يكن سعيد الحال فقد كان يخشى أن تكون الليدي كلمنتينا قد ماتت فيفتضح أمره وإذن فهو يتناول الجرائد بمجرد صدورها ويفحصها فحصا جيدا باحثا وراء أي خبر من هذا النوع . وأخيراً لم يطق البقاء بالبندقية وعزم على الرحيل وبينما هو يستعد له وقد جلس يستريح بالنادى إذ أقبل الخادم يحمل الجرائد فأخذها منه وأخذ يتصفحها ثم أبرقت أسارير وجهه فقد تم كل شيء بنجاح وماتت الليدي كلمنتينا فجأة . كان أول من خطر بباله هى سيبل فأرسل لها تلغرافا ينبئها بعودته السريعة الى لندن . ثم أحضر له الخادم ثلاثة خطابات كان الأول من سيبل نفسها تبثه فيه حبها وأسفها على تأجيله الزواج والثانى كان من أمه أما الثالث فقد كان من محامى ليدى كلمنتينا يخبره فيه أن الليدي فى نفس الليلة التى زارها فيها اللورد آرثر تعشت مع الدوقة وبقيت معها مرحة إلا أنها عند نهاية الليلة شعرت بالنوبة تفتك بها فقامت الى مخدعها وفى اليوم التالى وجدت ميتة بفراشها وقد كتبت له فى وصيتها قبل موتها بشهور أن يرث عنها منزلها الصغير بشارع كرزون . تأثر اللورد آرثر بهذه الوصية وحسن ظن الليدى فيه بينما هو الذي أودى بها وجعل معظم اللوم على مستر پدجرز قارىء الكف فقد كان هو السبب فى موتها. ولكن ما كادت صورة سيبل تحضر الى ذهنه حتى تلاشت جميع التأسفات ورأى أن كل شيء يهون فى سبيل سعادتها وهناءها

— ٥ —

لقد استاء مستر مورتن لتأجيل الزواج للمرة الثانية ولم تكن زوجته ولا ابنتها بأقل استياء منه ولكن سيبل كانت مع ذلك تقيم المعاذير لكل ما يعيق اللورد آرثر فهى ولو أنها تحب أمها إلا انها قد تركت قلبها لخطيبها يفعل به كما يشاء . أما عن اللورد نفسه فقد تملكته نوبة القتل الثانية فهو يريد ان يسرع بتنفيذ ما أمره به القضاء حتى يستتب أمره وينتهى ويهنأ بجانب سيبل وإذن فهو عازم على تنفيذ القتل بأسرع ما يمكن وإذن فهو جالس يبحث فيمن سيكون حتفه على

يديه هذه المرة أيضا ويستقر أمره على الفتك بعمه رئيس أساقفة كنيسة تشمستر ولكنه الآن يبحث عن الوسيلة . لقد جرب السم وإذن فهو لن يعود اليه خوف ان يفتضح أمره فلم لا يجرب ان ينسف بيت عمه بالديناميت ؟ وتراه وقد أسرع الى صديقه ردفالوف وهو شاب روسى ثورى النزعة ليس من المرغوب فى بقائهم بانجلترا فقد كان يطارد السفير الروسى بها فاستقر أمر اللورد على ان ردفالوف هذا هو خير شخص سيخلصه من مأزقه فركب الى مسكنه فى شارع بلامسبرى يسأله المساعدة

— إذن فأنت تشتغل بالسياسة وتأخذها جديا الى هذا الحد يالورد آرثر ؟

هذا ما ابتدره به كونت ردفالوف حين أخبره اللورد سبب حضوره ولكن كان جواب اللورد انه لا يهتم بالسياسة البتة ولكن انما جاءه يطلب مساعدته فى أمر عائلى فظهرت على الرجل علامات الاندهاش وصار يحدق فى اللورد بضع دقائق ولما رآه جادا كتب له على قطعة من الورق عنوانه ثم مهره بامضائه وأعطاه للورد فى يده قائلا .

— يمكنك ان تعرف هذا العنوان من سكوتلاند يارد ياعزيزى اللورد

— ولكنى سوف لا أذهب اليها

ثم قام وخرج بعد ان قرأ ما بالورقة ثم أخذ عربته الى ميدان سوهو وهناك قرع بابا فتح على أثره كل الشبابيك واطلت وجوه عديدة منها تسأل من الطارق ثم فتح الباب ودخل اللورد فقابله رجل أجنبي تعلو وجهه علامات الشراسة فأعطاه اللورد الورقة فلما قرأها انحنى قليلا فقال له اللورد :

— لقد أعطانى هذه الورقة الكونت ردفالوف فأرجو أن تسمح لى بالجلوس اليك بضع دقائق . ان اسمى سمث . مستر روبرت سمث وأريد ان تزودنى بساعة ناسفة

— كلى سرور بحضورك يا لورد آرثر روبرت . لا تنزعج . انى أظن انى قد رأيتك فى ليلة من الليالى عند الليدى وندرمير وآمل ان تكون الليدي فى احسن حال . أما من جهة الساعات الناسفة فانها ليست من السهولة بحيث يمكن استيرادها الى داخل البلاد فهناك الجمارك ثم التفتيش فى القطارات ولكن على كل حال اذا كنت تريد واحدة فانى على استعداد لاعطائها لك على شرط ألا تكون تريد نسف شيء من متعلقات الحكومة

— كن واثقا يا هرونككيف انها ليست لشيء من ذلك . بل هى لأمر خاص بى أو قل لأمر عائلى

فهز الرجل كتفيه ثم قام وأحضر ساعة أشبه شيء بالمنبه وسلمها للورد ثم سأله :

— ومتى تريد ان تبدأ عملها حتى اضبطها على هذا الوقت ؟

— حسنا . يوم الجمعة ظهرا . والآن هرونكلكيف أريد ان تصارحنى بكم أنا مدين لك؟

فكتب الرجل بيانا بتاريخ النسف ثم ضبط الساعة وبعد ان انتهيا من المساومة قام اللورد وترك المنزل

بقى اللورد مدى اليومين التاليين منزعج البال لا يستقر له حال. وفى يوم الجمعة الساعة الثانية عشر نزل الى النادى وبقى يتسمع الاخبار وبقى بعد الظهر وهو يقرأ كل ما يصدر من الجرائد ولكن لم تحتو واحدة على أى تلميح عن كنيسة تشمستر وشعر اللورد بان المكيدة قد اخفقت فعاد الى المنزل وهو أشد ما يكون أسفا وحزنا وبعد اربعة أيام كلها انزعاج واضطراب طلبت الدوقة للورد آرثر ليحضر عندها واطلعته على خطاب حضر من منشستر من عند بنت عمه . . . قرأ الخطاب :

. . . .

« قضينا يوم أمس ونحن نضحك ونضحك فقد أرسل معجب مجهول ساعة لوالدى يوم الخميس وقد وصلتنا فى صندوق خشبى من لندن ويقول والدى بانها لا بد قد أرسلها واحد ممن قرأوا محاضرتى عن الحرية لانه كان مرسوما على قمة الساعة شكل امرأة تضع على رأسها قلنسوة وقد قال عنها والدى انها رمز الحرية وقد أخذها والدى ووضعها على المكتبة وفى الساعة الثانية عشرة يوم الجمعة سمعنا صوتا يطن ثم أعقب ذلك صوت انفجار ورائحة دخان فقهقهنا من هذه الساعة المضحكة فأخذها والدى من حجرة المكتبة ووضعها بعيدا فى حجرة المخزن . هل تظنين ان اللورد آرثر يسر كثيرا اذا أرسلنا له ساعة مثلها كهدية بمناسبة زواجه ؟

« وسلام عمى اليكم جميعا »

قرأ اللورد آرثر الخطاب ثم علت وجهه سحابة من الضيق والنفور وقد لاحظت الدوقة عليه ذلك فقالت له وهى تقهقه ملء شدقيها

— سوف لا اطلعك على خطابات السيدات بعد ذلك ما دمت تنفعل بهذا الشكل . أظن ان هذه الساعة اختراع جديد وربما اشتريت واحدة لنفسى

ثم ترك والدته وصعد الى الدور الأعلى وارتمى على اريكة وأخذ يفكر فى حبوط فعلته وظهر له كأنما القدر نفسه الذى كتب عليه كل ذلك هو الذى يعاكسه . لقد مر بباله ان يلغى الزواج بالمرة . انه يعلم ان سيبل ستتضايق ولكن لا يمكنه ان يقدم على الزواج وهو ما يزال مغلول اليدين بأحكام كتب عليه تنفيذها ثم أخذت الهواجس تملأ رأسه فقام وخرج وهو لا يدرى الى أين يقصد حتى انتهت به قدماه الى قرب نهر التيمس وهناك جلس الساعات الطويلة . كان القمر يرسل ضوءه خلال السحاب كأنه عين أسد وانتثرت النجوم فى السماء وكانت القوارب تمخر عباب

النهر بين حين وآخر فتقطع سكون الليل بصوتها وهى تشق سطح الماء الهادىء وبعد برهة سمع دقات ساعة برج وستمنستر وهى تدق الثانيـة عشرة ثم خفتت اضواء الشارع وهمدت حركة المدينة . بقى هادئا فى مكانه حتى اذا كانت الساعة الثانية قام يتمشى حتى وصل الى مسـلة كليوبترا وهناك رأى رجلا منحنيا فوق قاعدتها وحين اقترب منه رفع الرجل رأسه وسقط ضوء المصباح على وجهه . انه مستر بدجرز قاريء الـكف ! وقف لورد آرثر برهة وجالت فـكرة بخاطره ثم اسـترق الخطى وراء الرجل وفى لحظة كان يقبض على مستر بدجرز من رجليه وقفاه ثم دفعه الى أعلى والقى به الى اليم . صاح الرجل وتمتم بشتائم ولـكن بعد دقيقة كان كل شىء هاديء ساكن تماما ولم يظهر فوق سطح الماء إلا قبعة الرجل العالية ثم جلس اللورد يستريح وكأنما قد ازيح عن كاهله ما كتبه القدر عليه وجاء اليه رجل البوليس يسأله ان كان فقد شيئا يبحث عنه فأجابه اللورد .

— لا شيء ذا أهمية يا أومباشى . أشكرك

ثم تركه وانصرف الى بيته هادئا مرتاح الضمير ولـكنه مع ذلك بقى اليومين التاليين وهو يكاد يتخيل مستر پدجرز يدخل عليه ولـكنه كان يطرد هذه الهواجس عن نفسه وقد ذهب مرتين الى منزل قارىء الـكف وحينما يقف على مدخل البيت ويحاول ان يدق الجرس يتراجع وتتملـكه رعشة فيعود من حيث أتى . وأخيرا بينما كان جالسا ذات مساء بالنـادى وهو يتصفح جرائد المساء إذ وجد هذا العنوان بخط واضح كبير

« انتحار منجم »

« أمس فى الساعة السابعة صباحا وجدت جثة مستر پدجرز قارىء الـكف المشهور على شاطىء النهر بعد أن القت بها الامواج هناك أمام « مركب لندن » تماما . لقد كان التعس غائبا عن منزله منذ بضعة أيام حتى يظن انه قد انتحر بتأثير نوبة هستيرية بسبب كثرة أعماله وقد كان لفقده رنة أسى فى دوائر المنجمين »

قام اللورد آرثر بقوة وما زالت الجريدة بيـده فجرى الى حيث بيت سيبل ووجهه يتهلل بشرا فما رأته من النافذة حتى جرت تستقبله وعلمت ان كل شىء على ما يرام

— عزيزتى سيبل . دعنا نحتفل بزواجنا باكر غد

فأجابته سيبل والدموع تترقرق فى عينيها

— ولـكننا لم نستعد بعد

— ٦ —

بعد سنتين من زواجهما كانت ليدى وندرمير تزور سيبل فى منزلها وقد جلسا يتحادثان فى حديقة المنزل الكبير وابنها يلعب مع أبيه فى ممرات الحديقة الواسعة

— ألا تتذكرين مستر پدجرز ياسيبل ؟ لقد كان يسليني اغلب الوقت ولكنه جعلني فى النهاية أمقت التنجيم والمنجمين

— أذكره يا ليدى وندرمير ولكن يجب ألا تذكري شيئا عن التنجيم والمنجمين لآرثر فهو يمقت كل شىء يتصل بهما

فلما أتى اللورد آرثر بادرته الليدى وندرمير قائلة

— لورد آرثر ؟ ألا تعتقد فى التنجيم ؟

— انى أعتقد فيه تماما

— ولماذا

— لأنى أدين له بكل سعادتى . انى أدين اليه بسيبل

— ما هذا الهراء . ما سمعت هراء مثل هذا طول حياتى ؟

لماذا لا نتخذ القبعة ؟

نزع الاتراك الطربوش واتخذوا القبعة الاوربية . وكذلك نزع الايرانيون عمرتهم واتخذوا القبعة . ولم يقل واحد منهم أن القبعة تزيل عن رءوسهم شعارهم القومي أو تنقص وطنيتهم . ولكن هذا الكلام يقال فى مصر ويطلب منا أن نلبس الطربوش وهو أسوأ عمرة فى العالم لا يحمى الرأس من مطر الشتاء أو شمس الصيف

وليست القبعة شعارا وطنيا لاى أمة . لأن اليابانيين مثل الانجليز والفرنسيين والصينيين يلبسونها وانما هى شعار المتمدنين مثل البنطلون . ولابد أنه كان بيننا قبل ٦٠ سنه غربان ينعبون أيام اسماعيل باشا حين خلعنا الجبة والقفطان ولبسنا البنطلون وكانوا يعزون الى آبائنا قلة الوطنية وضعف القوميه حين اتخذوا الملابس الاوربية

وكلمة صغيرة للمنطق . لو كان الغاء الطربوش ينقص الوطنية فكم كان مقدار النقص فى وطنيتنا حين ألغينا الجبة والقفطان ؟ وليس الغاء الاول شيئا فى جانب الغاء الثانيين

الحقيقة أن الغاء الطربوش يقربنا من أوربا وينزع بنا الى الحضارة الحديثة . وهذا هو الذى يخشاه الرجعيون الذين يكرهون الديموقراطية ومبادىء الحضارة . وهم يكرهون أوربا لهذا السبب ولأنها ترقى الفلاحين وترفع من شأن العمال وتبنى لهم المنازل وتمنحهم المعاشات أيام شيخوختهم والاعانات أيام عطلهم

يكره الرجعيون ذلك ويكرهون أي اصلاح اجتماعى . وعندهم أن كل من يدعو الي هذا الاصلاح شيوعى يجب أن يحرم حتى من الرعوية المصرية . ولكن موجة الحضارة تكتسحهم وقصاراهم أن يعوقوا سيرها ولكنهم لن يستطيعوا ردها . وهذه الموجة ستضع القبعة على رءوسنا وستكسبنا العقلية الاوربية التى تجعلنا نهتم لمنزل الفلاح أكثر مما نهتم لانشاء مفوضية فى برازيل ونهتم لصحة تلاميذنا أكثر مما نهتم بمنح الوزير مرتبا يبلغ ربع عشر عزب كبيرة

فلنتخذ القبعة كما اتخذها الاتراك والايرانيون واليابانيون وليكن لنا منها رمز على أننا نقبل الحضارة الحديثة ونعتنق مبادئها ونسير فى موكبها ولا نقف محتجزين منفصلين عنها كأننا لسنا من المتمدنين

س . م .

التعقيم وصحة الذهن والجسم

فى الولايات المتحدة الامريكية ٢٧ ولاية جعلته التعقيم من قوانينها وكذلك جعلت ألمانيا وهى تنفذه فى المصابين بضعف العقل وأنواع الجنون الوراثية وبعض حالات العمى والصمم الوراثيين. وكذلك فى حالات التشوه الجسمى الفاضح وفى ادمان الخمر.

وعملية التعقيم هى غير عملية الخصاء. لان المقصود منها ليس منع الزواج بل منع الابوة خشية أن ينتقل النقص أو الضعف من الابوين الى الابناء. وقد ثبت من الفحص عن الجنود الامريكيين مدة الحرب الكبرى أن نصف الشبان والفتيات فى الولايات المتحدة لايزيد ذكاؤهم على ذكاء الصبيان فى سن العاشرة. ومن هنا الرغبة بل الحماسة فى التعقيم فان الامة الامريكية تكبر من شأن الذكاء وهى أمة الاختراع والتجديد. ولذلك لاتبالى أن تعقم كل من يبدو عليه نقص عقلى حتى يزداد ذكاء الامة جيلا بعد جيل وذلك بقصر التناسل على الاكفاء الاصحاء الاذكياء.

« * »

« اليوجنيه » ؟ لفظة حديثة لعلم حديث وهى تعنى « السلالة الحسنة ويقصد منها الى اصلاح الاحوال التى تؤدي على تعاقب الاجيال الى ترقية الشعب. وهذا التعقيم الذى أشرنا اليه هو بعض ماتقول به اليوجنية أو أهم مافيها الآن وسيبقى كذلك مدة طويلة لأنه هو العمل السلبي فيها. وليس هناك من المعارف التى يوثق بها ما يجرىء اليوجنيين فى الوقت الحاضر على العمل الايجابى واليوجنية من حيث أنها علم يراد منه ترقية السلالات البشرية هى علم جديد. ولكنها علم قديم استعمله الانسان فى ترقية الحيوان والنبات فان « تأصيل » الخيل فن قديم وليس على الأرض فلاح يهمل العناية بانتقاء البذور لارضه أو الفحل لجاموسته. وهو حين يفعل ذلك يشير الينا بأن الوراثة أهم من الوسط. لان تسميد الارض وحرثها وريها فى المواعيد وتنقيتها من الاعشاب الضارة لايمكن أن يقوم مقام انتقاء البذور.

وكذلك العناية بتغذية الجاموسة وطفلها لاتقوم مقام العناية بانتقاء الفحل.

وقد استطاع الانسان أن يخرج سلالات مختلفة من البقر والخنازير والخراف والكلاب والخيول. كما استطاع أن يخرج سلالات مختلفة من النباتات وهو دائب فى هذا العمل.

وقوانين الوراثة فى الانسان لاتختلف عن قوانينها فى الحيوان وكما فكر الانسان فى « تأصيل » الحيوان الاهلى كذلك فكر بعض القدماء والمحدثين فى تأصيل الانسان مع اعتبار الحدود الاجتماعية.

ولكن اليوجنية لم تتخذ الاسلوب العلمى إلا منذ جالتون — بن عم داروين — الذي استقصاء

بنظرية التطور فى الدعوة الى اصلاح النسل . والركن الاساسى لليوجنية هو قانون الوراثة الذى اكتشفه مندل . فان جالتون ألف كتابه « العبقرية الوراثية » لكى يثبت أن العبقريين انما حصلوا على عبقريتهم بما ورثوه من كفايات فى الذهن أو الاخلاق وليس بما حصلوا عليه من تربية . فهو يذكر أحد المشاهير من الادباء أو العلماء ثم يذكر أبناء عمومته أو خئولته فيجد أنهم هم أيضا عبقريون وان كان الطريق الذى اتخذوه يختلف من الطريق الذى اشتهر به أكبرهم أو زعيمهم .

« * »

ولا ينكر اليوجنيون قيمة التربية والمنزل الحسن والنظام الاجتماعى العادل والفرصة المالية المواتية للرفاهية والاستمتاع . لا ينكرون هذه الاشياء فى تنشئة الفرد ولكنهم يتساءلون بعد ذلك هب ان كل هذه الاشياء قد تساوت بين اثنين ثم اتضح لنا بعد ذلك تفوق أحدهما على الاخر . فالام تعزو هذا التفوق ؟

ليس شك أننا نعزوه الى الوراثة . وانه يجب علينا أن نقصر التناسل على الاكفاء ذهنا وجسما وأخلاقا ونعقم جميع الناقصين فى الصحة أو الذكاء أو الاخلاق . وقد نشرع بتعقيم ذوى النقص الواضح الذي يجيزه العوام قبل الخواص كاولئك البله الذين تبرزوجناتهم وتبدوعليهم السحنة المغولية ولعابهم يسيل . ولكنتهم الواضحة فى لسانهم تدل على لكنة اصلية فى عقولهم . وربما يقال أن مثل هؤلاء الاشخاص لايتزوجون ولن نخشى تناسلهم . ولكن هل هذا صحيح حتى فى المرأة البلهاء وخاصة فى بلادنا ؟

ان الرجل الابله أو المأفون أو المغفل ربما يجد الفرصة للزواج غير متيسرة لانه مضطر الى أن يكسب عيشه . وهو لنقصه يعجز عن ذلك وهذا العجز يؤخره عن الزواج أو ربما يجعل الزواج مستحيلا عليه . ولكن المراة ليست كذلك وهى تتزوج بسهولة حين تكون بلهاء أو مأفونة لانها وادعة فى بيتها لم تكد ولم تزاحم غيرها فى العيش هذا التزاحم الذى يظهر العجز فى الرجل دونها.

« * »

ولكن النقص درجات . ولا يقف اليوجنيون عند الحالات الواضحة . فانهم لايريدون أن يقصروا التعقيم على من سال لعابه فقط . فهناك المجرم الذى يعد اجرامه جنونا خفياولو أنه كشف عليه قبل ارتكابه الجريمة لعرف نقصه وحجز فى مكان بعيد عن الهيئة الاجتماعية وعقم .

قص على « وكيل نيابة » قصة زوج قتل أولاده الثلاثة لكى يغيظ زوجته فلما شرع فى التحقيق معه هاله جمود الرجل اذ كان يتحدث اليه عن أولاده المقتولين ويشير الى دمائهم السائلة على الارض والتى طبع رشاشها على الجدار والباب كأنه يتحدث عن زراعة الفول أو جنى القطن بلا عاطفة أو حنان حتى اضطر وكيل النيابة أن يقول وهو يتأمله « دا مش بنى آدم » وقبل أن يقدمه للمحكمة أرسله الى مستشفى المجاذيب فجاءه الرد السريع بان « الرجل غير مسئول »

وهذا الطبيب الذى عرف هذا الرجل بأنه غير مسئول كان يمكنه أن يقول هذا القول قبل أن يتزوج ويخلف ثلاثة أولاد يقتلهم لكى يغيظ أمهم . وكان عندئذ يعقمه فلا تقع هذه الجريمة . ويجب أن نقول للاسف أنه لوعاش هؤلاء الاولاد لكان واحد منهم على الاقل وحشامثل أبيه .

« * »

المجرم والمجنون والابله والمدمن ، كل هؤلاء يستحقون التعقيم عند اليوجنيين وهم لا يجزمون فى حالة من الحالات بل يتركون الباب مفتوحا للبحث والنظر . فان ادمان الخمر أو المخدرات قد يعود الى الوسط . ففى هذه الحال نعمد الى ترقية الوسط . فاذا وجدنا اصرارا بعد ذلك على الادمان حكمنا بأن الكفاية الوراثية لاتواتى هذا المدمن على الاعتدال وعندئذ يجب أن يعقم .

ولا يمنع التعقيم الزواج . وانما يمنع التناسل . ويجب لهذا السبب أن يكشف على كل من يرشح نفسه للزواج كشفا طبيا حتى اذا وجد به نقص منع من الزواج أو أجريت له عملية التعقيم قبل الزواج ويجب أن ينفذ هذا فى الجنسين . كما يجب أن يعرض المجرم فى كل جناية تقع حتى اذا ثبت النقص العصبى أو الذهنى فى المجرم بعد الكشف عليه أحيل الى المستشفى بدلا من أن يحال الى السجن وأجريت له عملية التعقيم .

هذه هى اليوجنية السلبية التى يراد بها منع الناقصين من التناسل . وهى تجمع المعارف عن قوانين الوراثة . كيف تورث البلاهة . وكيف تعرف أمارات الذكاء وما طريقة وراثته . وهل الاخلاق من الذكاء أم هى متانة خاصة فى الاعصاب . وما علاقة الشلل بالوراثة . وقد جمع اليوجنيون فى انحاء العالم المختلفة من هذه المعارف مجلدات ضخمة .

« * »

ومما يلفت النظر ان « ترك الحبل على الغارب » بالترخيص بالتناسل لجميع أفراد الامة كما يشاء أفرادها ينتهى بتغليب العناصر السيئة والطبائع الناقصة على العناصر الجنسية والطبائع المتفوقة . فان الصفات الدنيا من كل أمة هى بالطبع أعجز الطبقات عن الكسب وأقلها كفاية ذهنية أو أخلاقية ولا يمنع هذا المنطق أن يكون بين الفقراء أذكياء أصحاء . فاننا نتكلم عن الطبقة فى مجموعها وهى أقل كفايات من الخاصة وقلة كفايتها هى التى ساعدت على أن تكون فى آخر درجة من السلم الاجتماعى .

ولكن الطبقات الدنيا هى أكثر الطبقات تناسلا لان أفرادها من العمال الذين لا يرجون تحسنا فى الاجور بزيادة السن . وهم لذلك يبكرون فى الزواج ثم هم يستخدمون أبناءهم ولا يحسبون لتعليمهم فلا يبالون أى عدد ينسلون .

أما أبناء الخاصة التى تتفوق — على وجه العموم — بالذكاء والصحة والاخلاق فيتأخرون فى الزواج . ويبالغون فى التبصر ويعمدون الى ضبط التناسل خشية النفقات المدرسية العظيمة وخوفا

من أن يخرج أبناؤهم فلا يجدوا رأس المال الذى يستعيشون به على العيش . وهم لذلك يقل نسلهم . فاذا تركنا الحبل على الغارب تغلب أبناء الطبقة الدنيا على أبناء الطبقة العليا أى تغلب العجز والنقص على الكفاءة والتفوق . وبتعاقب الاجيال واختلاط الافراد بالزواج ينحط مستوي الذكاء عند الامة .

فلا بد اذن من اليوجنية الايجابية أى تشجيع الا كفاء على الزواج والتناسل وذلك بخفض المصروفات المدرسية فى التعليم العالى لذوى الاسر الكبيرة أى حين يكثر الاولاد وبضروب أخرى من المساعدات .

« * »

ولكن يجب أن تربى الامة وان يعرف كل فرد قيمة الابوة فلا يتزوج إلا بعد أن يستقصى تاريخ هذه الفتاة التى يرغب فى العيش معها طول حياته . وكذلك تفعل الفتاة فاننا لن نعطى أبناءنا من المال أو العقار أو التربية المدرسية شيئا مهما عظم فى أعيننا يضاهى مانعطيه إياهم من الكفاءة الوراثية . والصبي الذي يرث مئات الافدنة من أبويه لن يساوى شيئا إذا كانت أمه بلهاء لانه هو قد ورث قسما من هذه البلاهة أفسدت ذهنه وشوهت أعصابه وهيأته للحياة بأدوات ناقصة . ربما تحمله يوما من الايام الى المارستان أو الى السجن أو تهوى به الى أحط مستوى فى الامة .

وأعظم مانرثه من أبوينا هو الجسم السليم والذهن القوى والاعصاب المتينة . فاذا لم تتوافر هذه الصفات للآباء فليس لهم الحق فى التناسل وليس غرض اليوجنيين ايجاد طبقة ممتازة من الامة لأن ايجاد مثل هذه الطبقة يستدعى أيضا ايجاد طبقة منحطة وعندئذ نعود الى الاسياد والعبيد كما كانت الحال قبل مائة سنة . والسيادة والعبودية هنا ترسخ لانها عندئذ تنشأ من الدم ومثل هذه الفكرة لم تخطر ببال أحد اليوجنيين . وانما هم اليوجنى أن يرفع مستوى الامة كلها بتعقيم العاجزين وتشجيع الا كفاء على التناسل.

هذه اليوجنية هى علم من علوم المستقبل التى سوف تنشأ لها الوزارات . بل فى أسوج الآن مصلحة خاصة بها . وقد أنبأتنا التلغرافات عن اهتمام المانيا بالتعقيم . ولكن المانيا ليست مبتكرة هنا . فقد عقم فى ولاية كلفورنيا الى سنة ١٩٢٦ أكثر من خمسة آلاف شخص . وأجرى التعقيم على المجرمين فى أقطار مختلفة وهو فى بعض الاقطار اجبارى وفى بعضها اختيارى . فان بعض الناقصين يفهمون نقصهم . ويطلبون التعقيم أو يتطوعون لانهم لايريدون أن ينقلوا أبناءهم بنقصهم سواء اكان هذا النقص مرضا فى الجسم أو ادمانا للخمر أو لونا خاصا من النزعات الاجرامية أو الجنونية التى تسمح لصاحبها فى أوقات الانقشاع بالوقوف على حقيقة حاله .

اللغة

للاستاذ نجيب محفوظ

ليست الافلاك فى دورانها ولا النفس فى خطراتها ولا الحياة فى مظاهرها العديدة باعجب من تلك العلامات الشائعة . التى قضى شيوعها بان يزول روع اعجازها وهى الكلمات أو اللغة ، فالكلمة هى السحر الحق الذى لا يرقى اليه الكفر أو الجحود ، هى مكمن النفس ترقد فيها عواطفها وأفكارها رقود الحياة فى القلب .

فما هى اللغة ؟ وما أصل الكلمات ؟ وما علاقة ذلك بالنفس ؟

اللغة هى علامات التعبير عن الفكر بمعناه العام اى من حيث انه عواطف وارادات وأفكار . والعلامات منها مايدرك باللمس (علامات العميان) ومنها مايدرك بالابصار ومنها مايدرك بالاذن . والعلامات السمعية منها المدغم كالصياح ومنها الجلى وهو الكلام .

ويوجد فرق بين دراسة علم الفقه للغة ودراسة الفلسفة لها ، فالفقه يبحث تطور اللغة وتغيرها ونشوء تراكيبها أما السيكولوجية فتدرس اللغة من حيث أصلها وعلاقتها بالفكر .

وقد عالج أفلاطون مسألة اللغة فى محاورة كراتيل واستعرض الرأيين اللذين كانا يتنازعان فى هذه المسألة وأولها رأي ديموقريط وهو يعتبر اللغة اصطلاحا ويعتبر ايجادها تعسفيا فليس من حرج أن تبدل الاسماء كيفما تشاء وان تصوغها الى ماتشاء من المسميات وثانيهما رأى كراتيل تلميذ هيراقليط ويري ان بين الاسم والشيء المسمى علاقة طبيعية ، فالاسم يعبر عن طبيعة الشيء بحيث أن من يعرف الاسم يعرف الشيء ذاته . ولذلك أعتقد ان الله هو الذى اوحى للانسان الاول باول الكلمات .

وقد انتقد افلاطون الرأى الاول قائلا ان أفعال الانسان مقيدة بطبيعة الاشياء ، فانت لاتستطيع ان تحرق مادة الا بالآلة التى تطلبها طبيعتها لكى تحترق ، كذلك المشرّع يتقيد بطبيعة الاشياء عند مايحاول ان يخترع لها الاسماء .

ولكن مع ذلك لم يكن افلاطون من أنصار فكرة كراتيل فلم يؤمن بان من يعرف الاسماء يعرف حقائق الاشياء ولم يستسغ رجع الكلمات الى اصل آلهى ، اذ كيف ترجع الكلمات لأصل آلهى وهى لا تخلو من نقص وعيوب ، ثم انها لاتعبر عن طبائع الأشياء وان حاكت تلك الطبائع ، وكذلك يوجد من « الطبائع » مالا يمكن نقله باسم فلابد هنا من الاصطلاح والتعسف . وعنده

انه لكى نسمى الاشياء يجب ان نعرفها اولا فالفكر يسبق اللغة .

ويلاحظ أن بحث اللغة حتى الآن اقتصر على مسألة تعبيرها عن ماهيات الاشياء أما الابيقوريون فقد وجهوها الى وجهة أخرى ، وجهة التاريخ والنفس ، فاللغة قبل كل شيء دلالة عن النفس وهى تتأثر فى وجودها وتطورها بالحاجات الانسانية .

والكلام لغة طبيعية لأن لكل انسان اعضاءه الطبيعية وهو يندفع الى استعمالها طبعا وسجية ، ولكن لما كان لكل جماعة عواطف وأفكار وأمزجة خاصة بها ، ولما كانت اللغة هى التعبير عن كل ذلك ، فقد اختلفت تبعا للاقوام ومن هنا جاء اختلاف اللغات ، وليس معنى هذا الا معنى للاصلاح فى تكوين اللغة فهو كثير النفع فى تحديد المعانى ، كما انه عماد المفكر فى ايجاد كلمات خاصة بالمعانى الكلية والافكار العامة وهى التصورات التى تأتى عن تفكير وروية وليست وحى النفس والسجية .

وجملة القول ان المدرسة القديمة تجمع - ماعدا كراتيل - على أن اللغة خلقة الانسان ، اما الكلمات فمنهم من قال إنها تعبر عن حقائق الاشياء ومنهم من قال انها تعسفية ، حتى كان ابيقور فقال انها تعبر عن حالات نفسيه هى التى أبدعت اللغه .

فاذا انتقلنا الى المدرسة التجريبية وزعيمها لوك نجد أن دراسة اللغة تتبوأ مكانة رفيعة ، لأن التجريبيين يرون أن العلاقة وثيقة بين العقل واللغة بحيث أنه يعتبر عبثا دراسة العقل قبل فهم اللغة وملكة الكلام طبيعية منشؤها فى الجهاز العضوى ولكن هذا لايكفى لايجاد لغة والا لكان للببغاء لغة ، فلا بد من مقدرة عقلية تربط بين التصورات النفسيه والأصوات الكلامية . وهذا وان كفى لايجاد لغة إلا أنها تكون لغة ناقصة ومما يكملها ايجاد الالفاظ الكلية للدلالة بلفظ واحد على أشياء كثيرة وهذا ينفى الارتباك الذى يتطلبه أن يكون لكل شيء اسم .

ويفهم من هذا انه وان كانت ملكة الكلام طبيعية فالألفاظ تتكون بالاصطلاح والتعسف ، وليس أدل على ذلك من أنه لو كانت الكلمات تحمل حقائق الاشياء لما كان هنالك من معنى لتعدد اللغات .

والباعث على الكلام هو ضرورة الاتصال بالناس ، والملاحظ أن اللغة تسير من المحسوس الى غير المحسوس ومن الخاص الى العام ، فالفاظ مجردة كثيرة كالنفس يرى أنها مشتقة من أشياء حسية كالنفَس ، ومما لاريب فيه أن الأسماء العامه مثل الانسان جاءت متأخرة عن الأسماء الخاصة مثل محمد وعلى .

فلما جاء ليبنتز رد على رأى التجريبيين وناقضه فى بعض المواضع .

وقد عرف قبل كل شيء كمؤسس علم فقه اللغه لأنه اهتم بتطبيق المنهج العلمى المقارن فى دراسة اللغات وبشر بالنتائج الخطيرة التى يمكن أن تعقب ذلك فاللغات أقدم فى دلالتها على نفس الانسان وعقله من الفنون والآداب ، والمقارنة بينها تهدينا الى حقائق عميقه عن الانسان وعقليته وتأثره المشترك .

واما عن رده على المدرسة التجريبية فقد خالف لوك فى فلسفته التى تشتمل على هاتين النقطتين

١ — أن الكلمات فى الأصل جزئية تدل على أفراد محسوسة

٢ — أنها وجدت بالاصطلاح والتعسف

فعنده أن الكلمات فى الاصل لاتدل على أفراد ، لأن الكلمات العامة ضرورية فى تكوين اللغة وانه لمن المستحيل أن يتكلم الانسان اذا لم يكن عنده إلا كلمات مفردة ، والتجربة تؤيد ذلك ، فالطفل الآخذ فى تعلم لغته يكثر من استعمال الكلمات العامة مثل حيوان ونبات وشيء بدلا من الأسماء الخاصة التى تدل على أفراد هذه الانواع .

وعن النقطة الثانية فهو لم يقبل الفرض الاصطلاحى إلا مع التحفظ فاللغة وإن لم تكن آلهية ولا فطريه فهى ليست محض تعسفية وقد يكون لها أسباب وجودها الطبيعية أو الخلقية .

وقد لاحظ أن من الاحرف مايدل على القوة مثل حرف A ومنها ما يدل على الرقة مثل حرف D وهذا يدل على وجود علاقة عامة بين الأشياء والأصوات وحركات الأعضاء الصوتية .

وفى القرن الثامن عشر تزايد اهتمام الفلاسفة بتقرير العلاقة بين الفكر واللغة ، فذهب كونديلاك إلى حد القول بان الفكر يتبع اللغة ، وانه توجد لغة فطرية وان لم توجد أفكار تقابلها ، وان العلم نفسه ليس سوى لغة منظمة .

ما أصل اللغة ؟ أول صورة اللغة هى لغة الحركة فمظهرنا الخارجى يعبر عن أحاسيسنا الداخلية وليست هذه اللغة ارادية ولا تعسفية وانما هى طبيعية ، فالحركات توجد مع العواطف غير مسبوقة بقصد من الفرد الى التعبير عن حالاته العاطفيه ، فحركات الجسم لغة طبيعيه توجد فى الانسان قبل أن توجد الرغبة فى استعمالها وعمله أن يكتشفها .

ولكن لغة الحركة لاتوجد بالمعنى الصحيح إلا عند ما تعتبر الحركات علامات للحالات النفسية وهذا لايتم الا حيث يشعر الانسان بالحاجة الى التفاهم لتبادل الفائدة والمنفعة .

وتبع ذلك ظهور لغة الكلام . وكان فى بادىء الأمر صياحا يتبع الحركات ويحاكيها قوة وضعفاً ثم أخذ ينفصل عنها شيئا فشيئا حتى استكمل استقلاله ، وزاد ثروته ان هيأت له الطبيعة من ضجيجها والحيوان من صرخاته نماذج سخية للتقليد والمحاكاة .

فاللغة طبيعية من حيث ان الأعضاء الحركية والصياح طبيعية وقد اكتشفها الانسان لما أحس بالحاجة الى التفاهم ، وكان عمل الاصطلاح أن وسع ميدانها ليس الا .

وأخذ دى بروس بنظرية فلاسفة القرن الثامن عشر القائلة بان اللغة تسير من البساطة والفقر الى النمو والثروة . ولكنه تصور أن اللغة أمر ضرورى يحدد صورته الشيء المسمى والصوت فهى لايمكن أن تكون غير ماهى عليه .

فاى شيء من الأشياء يؤثر فى النفس تأثيرا خاصا به فهنالك علاقة طبيعية بين الشيء وأثره فى النفس ، كما أن هنالك رابطة طبيعية بين ذلك الأثر النفسى وبين الصوت الذي يطلقه الانسان للتعبير ، فاللغة تنشؤ نشوءا ميكانيكيا يحدده الشيء من ناحية والصوت من ناحية أخري ، ولكن معنى هذا أنه توجد لغة بدائية واحدة ، وقد آمن بهذا الرأى ولو أنه لم يقم دليل علمى عليه حتى الآن

وكذلك نجد عند روسو روح القرن الثامن عشر التى تعتبر اللغة طبيعية ولكنه اختلف مع كونديك فى فهمه الطبيعه واصل اللغة البدائية ، فكونديك يقول إن الباعث على اللغة نجده فى الحاجة . وروسو يقول بل فى العواطف لأن الحاجة تباعد بين الناس وتجعل بعضهم لبعض عدوا ، أما العواطف كالحب والبغضاء والفرح فهى التى انتزعت من أفواههم أول الأصوات ، كذلك لايري رأيه فى أن اللغة البدائية لغة دقيقة وهى عنده لغة شعرية أقرب الى الموسيقى منها الى اللغة الدقيقة التى تستأهل هذه الصفة .

وخالف دى بروس فى تحديده اللغة بين الشيء والصوت لأنه لوصح ذلك لكان للحيوان لغة ، فهو الاشياء تتصل بآفاقه ، وهو وهبه الله آلة صوتية ، والحق أن اللغة مرجعها الى ملكة خاصة هى التى تستعمل الصوت للتعبير عن الأشياء .

وقد لاحظ تأثير الجو فى تلوين اللغات فمنها الدمث الرقيق ومنها القوي الشديد القاسي وهكذا وقد وجد من الفلاسفة فى ذلك الوقت من رجع الى الرأى القديم ، رأى كراتيل ، وهودى بونالد ، فقال بان اللغة أصلها آلهى ، اذ كيف يتفق لانسان أن يبدعها ؟ واذا أمكن وخلقها فكيف يمكنه أن يعلمها لغيره وهو لايستطيع ذلك إلا اذا كان لهم لغة يتفاهمون بها ؟

ولكن مان دي بيران غير وجه المسألة فلم يعد يسأل عن أصل العلامات ، فليكن أصلها آلهيا أو طبيعياً أو انسانياً ، فالعلامات لاتصير لغة بالمعنى الصحيح الا اذا استعملها الانسان للدلالة على حالاته النفسية وإلا اذا عبر بها عن معانيها ، فكيف يحدث ذلك ؟ تصير العلامة لغة اذا صار عملها اراديا ، فالطبيعة تمون الطفل بالعلامات المعبرة عن حاجاته ولكنها لاتسمى لغة للطفل الا اذا استعملها بقصد التعبير وسيرها بارادته ، فالطفل اذا تألم يصرخ ولكن الصراخ لايصير لغة الطفل

الا اذا استعمله مثلا – فى حالة عـدم وجود ألم – لـكى تسرع المرضعة اليه وترفعـه بين يديها أو تطعمه الى غير ذلك . فعمل الطفل هذا دليل على انسانيته وبه تتكون اللغة الحقيقية .

وجدّ فى ميدان الفلسفة اللغوية ماتقدم بها خطوات واسعة ويرجع ذلك الى تقـدم علم الفقه المقارن والى ظهور نظرية التعبير الفسيولوجية وقد كان من أول نتائج ذلك (١) أن قضى على الرأى القائل بان اللغة نتيجة التفـكير ، (٢) وان وفق بين نظريتى اللغة الصناعية واللغة الطبيعية .

وقد بدت نهضة علم الفقه من أواخر القرن الثامن عشر ففى عام ١٧٨٧ دلل العلامة الانجليزى وليم جون على وجود قرابة قوية بين اللغة السنسكريتيه والاغريقية واللاتينية وفى عام ١٨٠٨ اعتبر شليجل اللغات الهندية والفارسية والاغريقية والايطالية والالمانية فصيلة واحدة سماها فصيلة اللغات الهندية الجرمانية ، وتقدمت الدراسات المقارنة حتى أنشأ حويوم دى همبولت ويعقوب جـرم وبورونوف علم اللغة التجريبي .

وكان من موضوعات درسه – وهو ما أثر أكبر الأثر فى فلسفة اللغة – تلك القوانين العامة التى تسيطر على اشتقاق اللغات بعضها من بعض فقد بين أن تغير اللغة يخضع لقوانين ضرورية لا حيلة للانسان فى تصريفهافقضى ذلك على رأى الاصطلاحيين وجعل من اللغة أمرا طبيعيا وكائنا حياً يخضع لقوانين الحياة . ومن الذين اعتمدوا على علم الفقه فى تعليل نشأة اللغة ماكس مولر وريتان .

أراد ماكس مولر أن يجعل من اللغة علما طبيعياً يخضع للقوانين الطبيعية كالدورة الدموية مثلا ! . ونرجع الى مسألة نشأة اللغة فنسأل ما الذى يرتئيه علم الفقه كحل لذلك ؟

يرى مولر أنه يوجد فى كل لغة عناصر بسيطة لايمـكن أن ترجع الى أبسط منها وهذه العناصر يسميها الاصول ، وهذه الاصول تفسر عادة بانها تقليـد لأصوات الطبيعة أو بانها تعبير للحالات النفسية ولـكن مولر يهمل هذين التفسيرين . وهو يفسرها بملـكة فى الانسان هى التعميم ، لأن هذه الاصول تدل على معانى عامة ، فاللغـة فى نهايتها ترجع ليس الى المحاكاة ولـكن الى تصور الانسان العام للمعانى . فالانسان قبل أن يطلق كلمة كهف ، كان قد تصور معنى التجويف العام ثم أطلقه على الـكهف . وبذلك يمـكن التوفيق بين لوك وليبنتز وكان الاول – كما رأينا – يقول ان أصل الـكلمات فردية والثانى يقول بل عامة فـكلمة كهف فردية من حيث انها تطلق أول ماتطلق على هذا الـكهف أو ذاك وهى عامة من حيث أننا لانطلقها على هذا الـكهف او ذاك الا بعد ان يحصل لنا معناها العام وهو التجويف .

فما العلاقة بين التصور والـكلمه ؟ يجيب مولر على ذلك بقوله ان الفـكرة توحى بالـكلمة فهذا قانون بدائى فى النفس ، فـكما أن كل جسم اذا طرق يرن فـكذلك وجود الفكرة يوحى بالـكلمة وريتان يشابه مولر فى عدم أخذه بالرأى التعسفى ولـكنه رد اللغة الى المحاكاة نابذا فـكرة مولر

عن التعميم وكان يري أن فى الانسان ملكة كلامية يستعملها من تلقاء نفسه ، وأنت حر فى رجع هذه التلقائية الى الانسان أو الى خالقه ، فاللغة فن انسانى ولكن لا يرجع الى شخص بعينه بل الى الفكر عامة ، هو التعبير الظاهر عن الفكر ونموه .

وقد أفادت الفسيولوجية كذلك فى توضيح مسألة اللغة ذلك أنها وضحت أن العلامات التعبيرية لم تكن غايتها التعبير من باديء الأمر . فشارل بل يقول ان العلامات التعبيرية كالحركات وتغيرات الوجه هى بدايات أفعال وظيفتها أن تخدم العواطف التى تعبر عنها تلك العلامات ، فهى أفعال من شأنها أن تديم هذه العواطف اذا كانت لذيذة أو تزيلها اذا كانت مؤلمة ثم صارت معبرة عن تلك العواطف .

وداروين شارك شارل بل أراءه ولكنه اعتمد عليها ليفسر ظاهرات التعبير تفسيرا جديدا مبنياً على ثلاثة مبادىء :

(١) مبدأ التضاد

(٢) « تداعى العادات النافعة

(٣) « تأثير الجهاز العصبي على الجهاز العضوى .

أما مبدأ التضاد فيفسر بعض الحركات التعبيرية بانها وجدت على ماهى عليه لأن صورتها النهائية تضاد صور الحركات التى تصاحب عاطفة مضادة للعاطفة التى تعبر عنها . فمثلا القط اذا أحس سرورا ينكمش ويقوس ظهره ، فذلك لان هيئته هذه تضاد الهيئة التى يتخذها فى أحوال الغضب والشر .

ومبدأ تداعى العادات المفيدة يقول انه توجد حركات تتخذها الأعضاء لاشباع شهوة أو ادامة عاطفة وانه بمرور الزمن يصير اتيان هذه الحركات عادة من العادات بحيث أنها تحدث فى الجسم لمجرد وجود شيء من العاطفة أو الشهوة لا يحتاج فى ذاته الى الحركة الحادثة ، ففى أمثال هذه الحالات تنعدم أو تقل جدا قيمتها النفعية ولكن تبقى لها قيمة تعبيرية . وكثير من العلامات التعبيرية كانت أفعالا والعادة والوراثة يجعلاننا نأتيها عفوا حيث كان آباؤنا يأتونها لما فيها من أوجه النفع . مثال ذلك أن الكلاب ألفت بان تلعق أبناءها لتنظفها ، ولكن هذه العملية تصحب عادة بعواطف المحبة فآلت الى علامة عن الود عندها حتى انها تصنعها لأصحابها البشر .

وأما المبدأ الثالث فهو مستقل عن الارادة وربما عن العادة وفحواه أن تهيج الاعصاب المخية يولد قوة عصبية وهذه ينشأ عنها حركات وصيحات وبتداعى المعانى تؤول الى علامات عن عواطف .

مما تقدم نرى أن العلامات التعبيرية لم توجد فى الأصل على أنها علامات للتعبير وانها تتحول الى ذلك بالعادة والتداعى والفهم واذا فلا داعى لوجود ملكة خاصة بالكلام كما كان يقول بعض الفلاسفة ممن مر ذكرهم . فاللغة تخضع لقوانين طبيعية ، وبعد وجود العلامات التعبيرية وبعد

استعمال ماهو طبيعي وما هو ارادى تأتى الـكلمات ، وتتقـدم الـكلمات بدورها خاضعـة لقوانين الفـكر نفسه .

وفى العصر الحديث هجرت مسألة اللغة الفلسفية والمنطق ومالت نحو علم الاجتماع والسيكلوجية على وجه الخصوص .

فاما جعل اللغة ظاهرة اجتماعية فآت من أن منابع اللغة عديدة لايحيط بها الحصر ، وان الذى يمـكن حصره منه هو مايسبب وجود اللغة الاصطلاحية ، وهو لايبلغ انسان الى حصره وعرضه الا اذا انتشر استعماله وذاع فى المجتمع .

ولـكن هذا لم يمنع من تفسير اللغة تفسيرا سيكلوجيا حتى انتهى الأمر ببحث مايعرف بروح اللغة أو بحث نفسيات الشعوب كما تنعـكس فى اللغات .

وقد هجر تصور التغيرات الصوتية كما لو كانت خاضعة الى قوانين ضرورية عمياء ووجد ان العوامل النفسية – كالمحاكاة والرغبة فى الافهام – توجد فى أساس ميكانيكية العادة التى تخلق العلامات التعبيرية .

واذا كانت التغيرات الصوتية لايشعر بها الانسان فذلك راجع الى أنها ليست نتيجة التفـكير وان الذى يؤثر فيها هو ذلك المنطق الغريزى منطق الشعوب فالجانب الاجتماعى يغطى هنا على العوامل النفسية .

هذا عن المسألة الصوتية وأما عن معانى الـكلمات فالعامل فيه نفسى أيضا وهو الفـكر ذاته ، فالـكلمة ليس لها معنى واحد ولا يحـدد لها معنى الا بعد الاستعمال . أى أنها تأخـذ معناها عن عقلية الذين يستعملونها . تلك العقلية التى تختلف بين قوم وقوم تبعا للثقافة والعصر ومناحى الفكر فالتطورات اللغوية ترسم التطورات العقلية ومن هنا كانت اللغة من الدراسات النفسيه .

وهـكذا يتم رجوع اللغة الى السيكلوجية – وفى بعض نواحيها – الى الاجتماع .

ومن هذا نرى أن مسألة اللغة ابتدأت بمعالجة هذا السؤال . هل اللغة تعبر عن حقائق الأشياء أم لا؟ ثم انتقلت الى تحديد العلاقة بين الفكر واللغة أيهما يسبق وأيهما يخلق صاحبه وترجح الحل بين رأيين . رأى يرجح اللغة الى أصل آلهى وآخر الى أصل انسانى

ثم بتقديم علم الفقه المقارن وعلم الفسيولوجية هجرت مسألة أصل اللغة . واعتبرت كشىء حى يخضع لقوانين الحياة يبدأ بحركات عـكسية تتحول الى علامات للتعبير . ثم توجد الـكلمات وتمتد اللغة معبرة عن عبقرية جنسية خاصة ونوازع انسانيه عامة .

وفى العصر الحاضر يستأثر بها الاجتماع والسيكلوجية .

نجيب محفوظ

التفخيم والتضخيم

نحن نقول وزير فى حين يقول الانجليز والامريكيون سكرتير

ونحن نقول صاحب الدولة رئيس الوزراء وربما نعطيه لقب باشا ونقول صاحب المعالى الوزير وصاحب السعادة الوكيل وصاحب العزة رئيس المكتب فى حين يبقى رئيس الوزارة البريطانية بل رئيس الولايات المتحدة أقوى وأكبر واغنى أمة فى العالم مستر اى افندي وسكرتير وزارة الخارجية فى بريطانيا يقابله عندنا صاحب المعالى او صاحب السعادة الوزير

هذا التفخيم او التضخيم قد ورثناه ميراثا سيئا عن الدول العربية والتركية ايام انحطاطها وليس ايام عزها . وهو اشبه بخاقان البر والبحر عند الاتراك وملك الملوك فى الحبشة . وقد استغنى الاتراك عن هذه الالقاب والغوها عند ما الغوا الخلافة

وليست هذه الالقاب مقصورة عندنا على الحكومة . فاننا نخاطب فى مكاتبتنا « حضرة المحترم » والحضرة هى الحضور لا اكثر . ومع ذلك نخاطب هذا الحضور . وعندنا صاحب الفخامة وصاحب الفضيلة وصاحب الغبطة والحرم المصون . ونزيد فى ذلك فنصف كل كاتب بانه استاذ او أديب كأننا نستصغر كل انسان فلا نرى انه يكفى لاحترامه ان نخاطبه باسمه فقط بل نحتاج الى ان نكبره ونفخمه ونضخمه بصفة المعالى او السعادة او الفخامة . ولكن الانجليزى او التركى او الامريكى لايحتاج الى تضخيم الناس فهو يخاطبهم باسمائهم او بما يقابل عندنا لفظة افندى .

وقد فسد الانشاء العربى بهذه الألقاب فيكتب احدنا « قال سعادته » و « صرح دولته » وهذا الكلام ليس عربيا

وهذه الألقاب التفخيمية تستهوى النفوس وتغوي العقول السليمة والمريضة . وقد رأينامقالب وزارية فى مصر كان المغري عليها رغبة « صاحب السعادة » او « صاحب المعالى » فى ان يكون «صاحب الدولة »

والرجل المهذب الذى له ادنى مقدار من الذوق الفنى يري فى هذه البهارج فظاظة وسماجة لايسيغهما .

س . م .

قصة رمزية

هواجس الظلام

للقصصي الروسي ايفان تورجنيف

وتلخيص حسن محمد حبشي

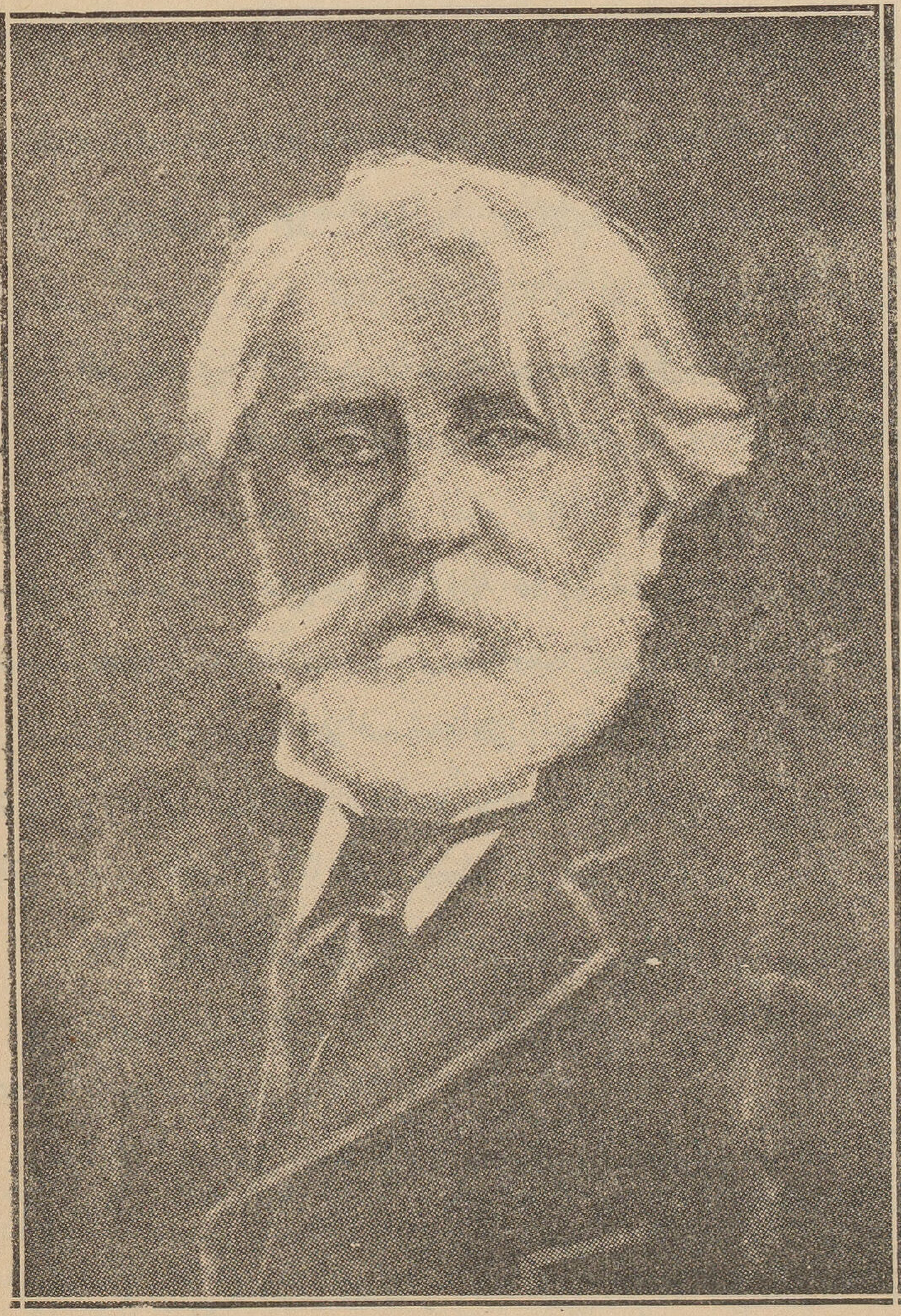
ظللت مدة طويلة أتقلب على جانبي فى الفراش ، وأراود النوم بشتى الحيل . التى ذهبت عبثا ، وكان القمر يتربع عرشه فى كبد السماء ، يرسل اضواءه اللجينية ، التى تراءت كأنها قطع جص منثورة على أرض الغرفة ، وفجأة أحسست حركة غير مألوفة فى غرفتى ، فرفعت رأسى وقد ارتعدت فرائصى فرقا ، واستطار لبى هلعا ، وأسرعت خفقات قلبى ، ومرت لحظة خلتها أعواما ، واذا بزقاء ديك يدوى ويرتفع وسط هذا السكون المقمر ، واذا بآخر يجاوبه النداء ، وحينذاك سقطت رأسى على الوسادة أعياء ، وشعرت بثقل فيها وغمغمة فى أذنى ، ومضت دقيقة خيل الىّ فيها أنى نمت وسرعان ماسمعت الجلبة ثانيا ، فأدرت رأسى وألفيت القمر قد تحرك وتسنم ذروة الأفق وحسبته ينظر الى نظرات الجمود ، فجمعت أطراف شجاعتى المبعثرة الواهنة ، وقلت فى صوت مضطرب « من أنت ؟ » ولشد ما أرعبنى أن أسمع الاجابة كأنها صرخات الريح بين أغصان الشجر المدلاة ، وأجابنى قائلا : « انه أنا . . . أنا . . . أنا الذى جئت من أجلك ؟ »

— أجئت لى ؟ إذاً . فمن أنت ياصاح ؟

— إننى جئت حينما أسدل الليل طنبه على الكون لأزور شجرة البلوط القديمة الباسقة عند حافة الغابة ، وسأداوم على ذلك !

واذ ذاك أحسست دافعا قويا ، يدفعنى لأن أتعرف سر هذا الامر ، وسرت فى جسدي رعدة واذا بى أجد نفسى جالسا وابصرت مكان الشبح ضوء القمر ، ومضت الليلة ، ولست أدري كيف مر على اليوم التالى لهذه الحادثة ، وانما الذى أعرفه أنى حاولت جهدى أن أقرأ أو أكتب شيئا ولكن ذهب كل ذلك أدراج الرياح . . وأقبل الليل وشعرت بقلبي يخفق سريعا كأنه يحاول أن يثب من بين ضلوعى ، فمضيت الى الفراش ووليت وجهى شطر الحائط ، ورن فى أذنى صوت يهمس « لماذا لم تأت ؟ » فأسرعت وأدرت وجهى فأبصرت — وياهول ما أبصرت ! — شبحا تتقد عيناه وسط محيا قد ارتسمت عليه الكآبة . فقال : « هيا الى ! » فأجبت دون وعى « سأحضر »

فترنح الشبح ، ثم وقف هنيهة وتلاشى كأنه سحائب الدخان ، وشاهدت ضوء القمر مرتسما على بساط الغرفة ومضت الليلة . . وأقبلت تباشير الصباح ، وسكبت ذكاء أضواءها ، فاستيقظ كل هاجع ، أما أنا فقد أمضيت يومي فى أضطراب شديد ، حتى أني تجرعت زجاجة نبيذ وأنا على مائدة الشاي ، ولما كان المساء وقفت أمام الباب متأملا فى لاشيء . بيد أني غادرت موقفي وارتميت على الفراش وقد سرت الحمى فى عروقي ، وطرحت الحبك على ، وهنا تكرر الصوت فارتعدت فرائصي وانكمشت فى سريري ، ولم أستطع أن أصوب ناظري نحو مصدر الصوت ، وفجأة أحسست أني تحت شيء قد احتضنني وصوتا يهمس فى أذني . « تعال . تعال . تعال . » فأجبت النداء « سآتيك » ثم قمت من مكاني ، وأبصرت شبح امرأة انحنت فوق السرير من ناحية رأسي وقد ارتسمت على ثغرها ابتسامة ولكنها تلاشت سريعا قبل أن أتبين جيدا تقاطيع هذا المحيا النسوي . وخيل الى أني شاهدتها قبل الان ولكن أين ؟ ومتى ؟ وتذكرت أن ذلك حينما قضيت يوما بأكمله فى الهواء الطلق وتحت ظلال السنديانة القائمة عند حافة الغابة . ولذا فقد مضيت اليها . وقضيت سحابة النهار هناك . حتى اذا أخذ الشفق الدامي يصبغ الافق بلونه القاني .



تورجنيف

وليت وجهي صوب منزلي . وجلست في نافذة حجرة المطالعة . وأحضر لي الخادم فنجانا من الشاي . لم أستطع أن أحسوه . ولكن تكالبت على الافكار وتناهبتني الذكريات العميقة وخشيت أن أكون مقبلا على عهد من الجنون. وغشى الأفق سحابه أرجوانية وتحركت الأوراق والأغصان حركة هي أقرب الى السكون . وخيم على الكون سكون كأنه سكون الردى . وحلّق في الجو اذ ذاك طائر أسمر كبير ويمم نحوى . وحط على طنف نافذتي فرفعت اليه ناظرى . فألفيت عينيه تنظران نحوى في هدوء عجيب . فقلت في نفسي : « لعلك مقبل لتذكرني ! وما أنسيت ؟ » فصف جناحيه وعلا مبتعدا في سكون . أما أنا فقد لبثت في مكاني فريسة الأفكار المشعثة . وخيل الى انى تحت تأثير مؤثر خفي كالقارب الطافي على سطح الدأماء تتقاذفه اللجج وهو لا يدرى أنه مندفع نحو الشلال

وحينما عدت الى نفسي ، وتأملت بعين الواقع ماحولي كانت السماء قد خلعت نقاب الشفق وتأزرت بحجاب أسود . وتلاشى السكون في خضم الرياح الهوج . وسكب سمير الظلام حزمة من أضوائه اللجينية في حجرتي . وكأنما اهتزت الأشجار . وقابلت أفنانها واشتبكت أغصانها كأنها حبيبان قد تلاقيا في خلوة فتعانقا . واذ ذاك دخل خادمي العجوز يحمل مصباحا تتوهج ذبالته . بيد أنه ما كاد يعبر عتبة الباب حتى انطفأ . وحين ذاك لم استطع صبرا . فوضعت قبعتي على رأسي وغادرت المنزل ويممت وجهي صوب الغابة حيث السنديانة القديمة وأني لأذكر تماما أن هبت منذ أعوام عاصفة حطمت أعلاها . وأبقت ساقها . واذ أخذت في الاقتراب منها . غشيت القمر سحابة دكناء فحجبته عن السارين وكنت في بادىء الأمر لا أحس شيئا غير مألوف . ولكن أدرت رأسي ناحية اليمين فخفق قلبي واضطرب . . اذ أبصرت شيئا أبيض واقفا بيني وبين شجرة البلوط . وكان الشبح في صمته وسكونه المرهب ، يثير في النفس شتى عوامل الفزع . فأحسست بالخوف يعتريني وانتصبت شعيرات رأسي . ولكنني تشجعت ومضيت ناحية الشبح

أجل ! ! لقد كان شبحها . . شبح زائرتي التي تأبى أن تلج بابي أو تطرق داري إلا حينما يهجع الانام ويسدل الليل على الكون طنبه . فتأملتها مليا . فشاهدت شعر عينيها حالكا أسود وفي أحد أصابعها خاتما ضيقا . فحاولت أن أتكلم وأسألها غير ان صوتي لم يتعد حنجرتي وخانتني قواي . . أما (هي) فقد كانت تنظر الى نظرات مبهمة . ليست تدل على حزن أو سرور او فرح او ترح . وأخيرا قلت لها في صوت كأنه حشرجة الموتى : « ها أنا ذا جئتك ! »

فقالت : — اني أحبك

— تحبينني ؟

— ألق بنفسك الىّ

— ألقي بنفسي اليك ؟ أنت شبح ؟ ليس لك جسد ألمسه . . ولكن من أنت ؟ . ومن أي

شيء صيغت نفسك ؟ . . أمن الدخان ؟ أم الهواء ؟ أم البخار ؟ القى بنفسى اليك ؟ .. اجيبيني أولا : من أنت ؟ وهل عشت بين الانام ؟ ومن أين جئت ؟

— لا تخش شرا ياصاح ؟ . والق بنفسك الى .. وقل لى : خذيني !

وهنا ساورتني الشكوك . ترى من شبح هـذا ؟ وعم يتـكلم . وما معنى همساته ؟ وكيف أضع نفسى تحت رحمـة شبح قد ينالني منه ضر ؟ ثم قلت لها فى صوت مسموع « خذيني » وفى هذه اللحظة شاهدت عضلات وجههـا تختلج وارتسمت ابتسامة على ثغرها ومدت الى ذراعيهـا . وكدت أخر مكانى لولا أن أحسست يديها قد جذبتاني اليها وارتفعت عن الأرض ورأيت نفسى أحلق فى خفة فوق الحشائش المنداة . وخشيت أن اقع فأغمضت عيني ثم فتحتهما . فلم أجد للغابة ظلا وانما رأيت سهلا فسيحا . وتأملت ما تحتى فاذا بى على بعد شاهق . وكأنى اشرف على هاوية سحيقة البعد . فخالجنى الشك فى أن اكون فى قبضة شيطان فسألت الشبح

— الام تقودينني ؟

— كيفما شئت

— اذا أعيديني الي الارض . ان الارتفاع يفزعني ؟

— لك ما تشاء ! أغمض عينيك وأمسك عن التنفس قليلا !

فلبيت طلبتها . واذ فتحت عيني . أحسست بأقدامى تلامس الكلأ

فسألتها أن تضعنى على الأرض لأنى أخاف من الطيران . فقالت : —

— لقد كنت أظن ان فى هذا مسرة لك . وليس لدينا قوة أخرى !

— لدينا ! اذا من أنت ؟ أجيبيني !

فهمس صوت تذكرت منه الصوت الذي سمعته اول ليلة . وسألتها ثانية أن ترجعنى الى عالمى . فتحركت فى هدوء . والقيت نفسى اثر ذلك على قدمى .

أما هى فقد شبكت يديها على صدرها . فلما هدأ اضطرابى حملقت فى وجهها وفيما حولنا . ولـكنى لم افهم شيئا . ولـكنى لم افهم شيئا فسألتها اين نحن

فقالت . — لست بعيدا عن دارك . بعد دقيقة تـكون فيه

— ماذا . هل تريدين اسلمك زمامى ثانيا

— اننى لم اصبك بأذى ولن ادع ثمت كائن يقترب منك . ان فى استطاعتنا ان نظل طائرين حتى ينبثق عمود الفجر . اذ ذاك لا نستطيع شيئا . مر ما شئت أذهب بك كيف أردت . . هات زمامك وقل « خذيني » . — اذن خذيني !

فاحتضنتنى وحلقنا فى الجو وسألتنى إلام أبغى الذهاب ، فطلبت منها أن تحوم فوق الاشجار وشعرت فجأة بفرط الأ كمة يلامس قدمى ، وبين حين وحين ، أسمع صرصرة الطيور ودمدمة البوم وحفيف الاوراق ولكن سرعان ما خلفنا الغابة وانثنينا فوق ماء ينساب فى جدول ، وأسراب الاوز الذى تسبح فيه . وكأن نفسى قد ألفت الطيران واطمأنت اليه فلم تعد تخشاه ، فانصرفت عن التفكير فيه الى التأمل فى رفيقتى التى ظلت صامتة ، ونظرت اليها فشاهدت طلعة بيضاء شفافة ، فسألتها .

— إنك تلبسين خاتما فى أصبعك ، فهل عشت فى عالمنا وتزوجت ؟ وما اسمك ؟ أو ماذا كانوا ينادونك ؟

— لك أن تنادينى باسم إليس

— إليس ! هذ اسم انكليزى ، فهل أنت سكسونية وهل عرفتنى قبل الآن ؟

— كلا

— اذن فلماذا تراءيت لى ؟

— لأنى أحبك ؟

— وهل يرضيك حبي ويسرك؟

— أجل ، خاصة وها نحن ذا بمفردنا !

— إليس . هل أنت روح هائمة ؟

— لست أفهم

— ناشدتك الله صارحينى ! !

وإذ ذاك أحسست بذراعها تضطرب حول وسطى وقالت فى حيرة واضطراب .

— ماذا تقول ؟ لا تخش ياصاح أذي أو شرة

ثم أدارت وجهها إلى واقتربت منى ، وشعرت حينئذ بشفتيها قد لامستا شفتى ، وأحسست بوخز كأنه وخز الابر

* * *

مضت برهة لست أدريها ، بيد انى أجلت النظر فيما تحتى فاذا بى على علو شاهق ، أحلق فوق مدينة لم أعرفها ، تجثم عند سفح تل ، وقد تناثرت الكنائس هنا وهناك ، وكان السكون مخيما على

كل شيء ، فلا تسمع نأمة ولا ترى بصيصا من نور ، وتراءت القباب الشامخة كأنها تلحظنا بأعينها ، فسألتها ما هذه المدينة فقالت انها مدينة « ن » فقلت .

— إذن فنحن فى مقاطعة « ش » ؟

— أجل !

— وبالتالى فبيننا وبين المنزل بون شاسع ؟

— بالنسبة الينا لا تعد شيئا

— أحقا ؟ . . إذن هيا بنا الى أميريكا

— لا ، لا أستطيع . . . الوقت هناك نهار

— إذن فنحن طيور الدجى ؟ هيا بنا الى أبعد ما تستطيعين

— إذن أغمض عينيك وكف عن التنفس قليلا . . . والآن افتحهما !

فلبيت أمرها ، فشاهدت السحب الغائمة تتصادم فى السماء كأنها الوحوش الضارية ، وترعد كالضبع العاوية ، والبحر مزبد رجاف ، قد عبّ عبابه ، وتلاطمت أمواجه ، ثم ارتدت اليه مدحورة ، وكانت العواصف تزأر زئيرا يثير الخوف والأسى والاضطراب فى كل شجاع صنديد ، فسألتها أين نحن ؟ فقالت. عند الشاطىء الشمالى لصخرة (بلاك جانج) فقلت فى فزع أرجعينى الى داري!

ثم أغمضت عينى ، واسلمتها زمام نفسى ، وشعرت بالريح قد هدأت ثائرتها ، فسمعتها تصرخ بى أن تمالك شعورك جيدا ، فأجبتها ، وحينئذ وجدت نفسى واقفا بازاء نافورة منزلى ، وها هى ذى أشجار حديقتى ، وسرعان ما تنفس الفجر ، وهزمت كتائب النهار فلول الليل المتقهقر ودمدمت اليس « الصباح . . . ها هوذا الصباح ! وداعا حتى الغروب » ونظرت اليها ، فاذا بها قد عقدت يديها على رأسها ، وشعشعت نيران الحياة فى عينيها المؤتلقتين ، وارتسمت على شفتيها ابتسامة فيها معانى الدلال والاغراء ... يا لله فى هـذا الجمال الساحر . . . لقد كانت امرأة تتفجر أنوثة ، وتتنفس رقة ، وتعطر المكان بعطر الحياة ، وان كانت شجا ، بيد أنها سرعان ما تلاشت ، كما تتلاشى صفائح الدخان فى الجو ، أما أنا فقد وقفت دون وعى أو حركة . . . واذ أخـذت الحياة تدب فيما حولى من الكائنات ، تمشى الكلال فى مفاصلى ، واسترخت أعضائى ، فمضيت أجر نفسى الى منزلى فلما وصلته أبصرت صغار الأوز يسبح فى المياه ، فاستلقيت على الفراش ، وأخذتنى سنة من النوم الهادىء العميق ، واستيقظت وأنا عظيم النشاط متوثب الحركة ، اشعر بالطمأنينة تغمر كيانى ، وشوق الى مجهول ، يلج فى نفسى . حتى اذا كان المساء . يممت وجهى صوب مكانى المألوف وأبصرت أليس قد أقبلت نحوى هاشة باشة ، كأنما تستقبل صديقا حميما . وخدنا قد ربطتها به روابط الأخاء

منذ قديم . ولما أبصرتها خفق قلبي طربا وسرورا . وألقيت بنفسى بين ذراعيها وأبديت لها رغبتى فى أن تحلق بعيدا فأجابت طلبي

* * *

لم نسرع فى طيراننا هذه المرة سرعتنا فى سالف المرات ، فاستطعت بذلك ان أشاهد السهول المرحة المتسعة، تحت قدمى والغابات والاحراج ومجارى المياه ، والمدن والقرى والكنائس والحقول ورأيت مظاهر البؤس والفاقة والاملاق تغشى المنازل ، والمتربة ترفرف فوق الجميع ، وقد اطمأنوا فى فرشهم للنوم يستعدون لكفاح الحياة فى اليوم الثانى ، فى سبيل لقمة يمسكون بها رمقهم ، فأحسست بالألم حز فى نفسى حزا ، فتألمت لهؤلاء البائسين ، صرعى آلام الحياة وأحن الضنك . وغرقت فى لجة من التفكير العميق . ومن ثم استيقظت منه على صوت أليس تهيب بى . —

— خل أفكارك جانبا ، والا فلن أستطيع ان احملك . فقد عدت ضخما ثقيلا على »

— هيا بى الى المنزل . عرجى بى الى المنزل

ومضت صامتة فى طيرانها . وأنا بجانبها . لا أدرى ألام تقودنى ؟ وفجأة أبصرت الفزع قد ارتسم على جبينها . وتبينت دلائل الاضطراب والوجل فسألتها . —

— أليس ؟ ماذا بك ؟

— هو . . . ها هوذا

— هو . . . من هو ذا ؟

— لا تسمه . لا تسمه . لا بد لنا من ان نبحث عن ملجأ نفيء اليه اتقاء شره وغضبه والا انتهى كل شيء . أنظر . هاهوذا هناك !

فأدرت رأسى الى الناحية التى أشارت اليها فابصرت (شيئا) يرعب الناظر . لقد كان شيئا غير منسق التركيب . كثعبان يحتضن الافق . واذا بالكون قد اغبر . وشعرت بذهول واغماء ، وغشى نظرى . فلم استطع النظر ، كأن حجابا قد سدل على عينى ، لقد كان (قوة) مقبلة . قوة لا يمنعها عائق ، لقد كان (شيئا) أعمى مبهم الاحساس . ولكن كان يرى ويشعر . فاضطربت ولم أملك نفسى من الصياح قائلا . —

— أليس ! أليس . أنه (الموت) أنه « الموت » الاعظم !

فسمعت صوت أليس فى نغمة حزينة . حتى خلت انها ردت إلى الحياة الواقعية . وصار لها جسد . تضطرم فيه عوامل الحياة . فاسرعنا فى الطيران . ولكنا كنا مضطربين . ولمست الخوف والقلق باديين فى محياها . فصاحت بى .

— لقد قضى الأمر . وشاهدنى . فوداعا .

— يالحظى الأنكد. ويالشقوتى ... أليس . عودى إلى . فقد عرفت فيك الحياة. والآن .. تبدد كل شيء ... وتناثرت آمالى ... فى كهوف الألم والوحدة

ولم أدر بعد ذلك شيئا . إلا أنى حينما فتحت عينى . وجدتنى منطرحا على الحشائش . وأحسست ألماً حادا : يسرى فى مفاصلى وأعضائى . وأخذ الصباح يتلألأ . مطلا باسما وأخذت أستعيد فى ذاكرتى . ما مر بى . ترى ما الذى أفزع أليس --- أتراها - كانت ذاهلة لقوته ؟ أليست روحا خالدة ؟ [فكيف تخضع لما يخضع له البشر ؟

فسمعت أنينا يتردد حولى . فالتفت صوبه . فابصرت . . . ويا للعجب - هيكل امرأة شابة - قد تأزرت بلباس أبيض . وتدلت خصلات شعرها . فوق كتفيها العاريين . وكان أحدهما ملتفا حول رأسها . أما الآخر فقد التف حول صدرها . وجفناها مغلقين ... أترى . . . هل تكون هذه أليس ؟ --- ولكن --- أليس كانت شبحا وخيالا - بينما هذه امرأة حقيقية - فزحفت اليها وقلت: أليس - أهذه أنت يا أليس -- ؟

فاختلج جفناها - ونظرت إلى نظرة - فيها معانى الحب - والألم - والحرمان - والشقاء - واللذة ثم رفعت الذراعين - فالتفا حولى - وتلامست شفاهنا - وهمست الرياح فى أذنى « وداعا ! وداعا ! -- » ثم اختفى كل شيء - فانتصبت واقفا على قدمى - ومسحت جبينى بكلتا راحتى ، وأدرت عينى فيما حولى ، فاذا أنا فى مقاطعة « ش » فيممت وجهى نحو منزلى - ولكن الشمس بزغت من خدرها - قبل ان أصله - ومرت ليالى عدة - وأنا انتظر كل برهة لقاء رفيقتى - وفى ذات ليلة - وقفت فى الساعة المعهودة - فى المكان القديم - ولكن لم يحدث شيء --- ترى ماذا كانت أليس ؟ أكانت شبحا ؟ أم روحا هائمة ؟ أم شيطانا ؟ أم بخارا متصاعدا ؟ وأجابنى هاتف فى داخل نفسى : ان أليس ليست إلا امرأة تعرفت بها فى عالم الحقيقة - ولكن أين ؟ ومتى ؟ ذلك ما عجزت نفسى ان تساعدنى فيه ! فاردت ان أحول مجرى تفكيرى - الى تحرير الارقاء - وتقسيم الارض بالقسط والعدل بين العمال ، والاهتمام بصحتى التى تدهورت - تدهورا شديدا - وعرضت نفسى على طبيب - فقال : « أن دمى قد قل من جسمى - وانى مصاب بما يسمى فى اليونانية « بالانيميا » وأمرنى بالتوجه الى جاستينى لأسترد عافيتى المنهوكة

القرية الاولمبية جنة الاعزب

للاستاذ يوسف تادرس

القرية الاولمبية الالمانية هى المكان الذى تعده الدولة الالمانية لاقامة الدورة الحادية عشر وهى جزء صغير من قرية دوبورتز التى لا تبعد كثيرا عن برلين عاصمة ألمانيا وهذه القرية تتمتع بشهرة غير قليلة فى ألمانيا ففيها جمع فردريك الاكبر شهرتها التاريخية واتخذت ميدانا يجتمع فيه الجيش ويقوم بمناوراته بل يسكن فيه جزء منه ويقال أن فردريك نطق بالكلمة المشهورة التى اتخذت شعارا حربيا وهى « لا تؤخذ على غرة أبدا » « Never be tahen by Surprise » وكانت أول كلمة نطق بها فردريك فى دوبورتز ، ولكن من الغريب أن ضيوف ألمانيا فى العام القادم سيؤخذون على غرة عند ما يشهدون الاستعدادات الهائلة التى أقيمت فى هذه القرية

والقرية تقع بين برلين وهامبرج ويستطاع الوصول اليها من برلين بالسيارات فى اقل من نصف ساعة ، وأول ما تقع عليه عين الزائر عند ما يقترب منها ، خمس حلقات كبيرة متصلة هى الشعار الاولمبى المشهور

زوار القرية

ويهتم الرياضيون بالمجهود الذى تبذله ألمانيا فى تشييد هذه القرية وقد بدأ الزوار يتوافدون على ألمانيا من جميع البلدان لرؤية المنشآت الجديدة وقد زارها أخيراً وزير الحربية الالمانية ليطمئن على سير العمل ، وكذلك رؤساء بعض الاتحادات الرياضية للهواة من الانجليز ، واسوج ، وايطاليا ، وفرنسا . كما يزورها من آن لآخر مندوبو الصحف من مختلف البلدان ليتحدثوا عنها

الجيش والقرية

عهد الهر هتلر رئيس الدولة والحكومة الالمانية ورئيس شرف الدورة الاولمبية القادمة بانشاء القرية الى الجيش الالمانى ولهذا فسيكون جميع المتسابقين الذين يشتركون فى هذه الدورة ضيوفا على ضباط الجيش والقوات الحربية الالمانية الحديثة

خطبة لوزير الحربية

ألقى الجنرال فون بلومبرج وزير الحربية الالمانية خطابا جاء فيه ذكر الالعاب الاولمبية فذكر

الوزير أن ألمانيا ترحب بالضيوف الذين يشتركون فى المسابقات الاولمبية من جميع جهات الارض ، وستكون هذه الدورة محطاً للكرم الالمانى وسيشترك الفيلق الحديث من القوات الالمانية الحربية بنصيب كبير فى هذه الالعاب ، ليس فى المسابقات فحسب ، ولكن كمضيف أيضا



١٤٠ بيت شيدت لايواء الرياضيين فى الالعاب الاولمبية .
وفى الامام وزير الحربية الجنرال فون بلومبرج

ولقد قام هـذا الفيلق بمجهود جبار حيال بناء القرية التى أقيمت وسط غابات براند برج ، وسيجد فيها الرياضيون خير مكان للاقامة مجهزا بكل وسائل الراحة كما يجدون كل ما يلزمهم للقيام بالتمرينات استعدادا للمسابقات الرسمية . وستكون هذه فرصة طيبة يستطيع الضيوف فيها فهم روح ألمانيا الحديثة من خلال كرم الجيش الالمانى

المناظر الطبيعيه

يحيط بالقرية كما ذكرنا غابات كثيرة وأشجار هذه الغابات من الصنوبر ولكى تصبح المناظر المحيطة بالقرية جميلة وخلابة اقتضى الأمر نقل كثير من الاشجار من مكانها الى أماكن أخرى حيث

رتبت ترتيبا هندسيا جميلا وقد اهتم رجال الجيش بتجفيف مستنقع كبير ويجرى اليوم انشاء بركة كبيرة فى مكان والى جانب البركة تقام دار للحمامات الخاصة بتقليل الوزن والنحافة مجهزة بحمامات للبخار وأدوات التدليك ويستطيع الرياضى أن يغادر الحمامات ويلقى بنفسه فورا فى ماء البركة البارد فيحدث رد الفعل الذى يعاون على تقليل الوزن

ومما يجدر ذكره أنهم فى ألمانيا يحاولون اسكان طائفة من الطيور ذوات الاصوات الجميلة فى تلك الغابات حتى تصدح وتبعث السرور فى نفوس ساكنى القرية

وتقام اليوم حدائق غناء تحوي أنواع الزهور النادرة تزين جميع مسالك وطرقات القرية ويتعهدها منذ اليوم أكثر من سبعين بستانيا وقد زرعوا أيضا أكثر من سبعمائة شجرة من ذوات



نقل الالمان لميدان الالعاب الاولمبية ٨٠٠ شجرة كبيرة وقد أقاموا الى جانبها مظلات تحميها من وهج الشمس الى أن تقوى

الظل الوارف وقد استنبط رجال الزراعة فى ألمانيا طريقة غريبة ليقوا بها الاشجار الصغيرة من تأثير الشمس وذلك بان نصبوا عليها مظلات من القماش كما يتبين من الصورة

بيوت القريه

تحوى القرية عند تمام تشييدها نحوا من ١٥٠ بيت صغيرا من ذوات الطابق الواحد مشيدة من القوالب ، يسع كل بيت نحوا من ٢٦ رجلا وقد جهز بحمامات ساقطة (دش) وفيه حجرات للتدليك وتليفونات تتصل بالقرية وببرلين ويوجد بناء كبير يسع أكثر من ٤٨ مطبخا خصص كل مطبخ بدولة من الدول المشتركة ليطهى فيه ما يوافق رجال هذه الدول ، فيستطيع المتسابقون أن يتناولوا الاطعمة التى اعتادوا فى بلادهم وقد عهد الى احدى شركات الفنادق الكبرى بأمر هذه المطابخ وستقدم هذه الشركة نحوا من ٢٠٠ طباخ و ٢٥٠ سفرجى أما مساعديهم فسينتخبون من رجال الجيش الالمانى وهؤلاء الجنود يدرسون اليوم باهتمام مختلف اللغات حتى يستطيعوا التفاهم بسهولة مع الزائرين

وقد يدهشك ان تعرف أن ليس فى كل هذه المطابخ سيدة واحدة

مائة فى المائة رجال

سيكون كل سكان هذه القرية من الرجال ولن يسمح لسيدة واحدة بالنزول فى هذه القرية بحال من الاحوال

لقد برهنت التجارب على أن الرياضيين يجذبون أنظار الجنس اللطيف ولهذا فقد حرم عليهن النزول فى القرية حتى لا يلهين المتسابقين من مباشرة تمريناتهم

منتدى وحوانيت

أقيم فى مدخل القرية منتدى ومطعم يستطيع سكان القرية ان يختلفوا اليه ويجلسوا الى موائده يتناولون القهوة ونوعا من البيرة الخفيفة التى اشتهرت ألمانيا بصنعها والى جانب المنتدى مكتب للاستعلامات وحوانيت مختلفه كما يوجد ١٧ دكان حلاق حتى يستطيعوا خدمة ٤٠٠٠ رياضى . أما التراجمة فسيختارون من ضباط الجيش والاسطول والطيران . وكل شاب صغير من الطلبة الالمان يجيد لغة من اللغات الاجنبية يمكن قبوله رسولا Messenger Boy فى القرية الالمبية وهو بهذا يخدم وطنه ويتمتع بمشاهدة كثير من الالعاب والمسابقات .

ولعل فى كل هذا مايدل أبلغ الدلالة على اهتمام المانيا براحة ضيوفها الرياضيين .

القواعد والقوانين

هل هناك قواعد وقوانين خاصة تطبق فى هذه القرية ! ؟

يقول المشرف على القرية أن كل فريق له الحق فى تطبيق مايريده على رجاله ففى وسع الاداريين

أن يمنعوا لاعبيهم عن التدخين أو شرب الخمور على أنه فى جانب من القرية يوجد محل للمشروبات المتنوعة الخفيفة والثقيلة كما توجد أماكن للهو والغنـاء فى الهواء الطلق وأماكن لعرض الاشرطة السينمائية والرقص (كاباريهات) وجهازات الراديو ستكون فى كل بيت كما يوجد مستوصف يعمل فيه ثلاثة من جراحى الجيش وطبيب أسنان .

وتوجد فى القرية ملاعب مختلفة ، ولما كانت هذه الملاعب لاتتسع لجميع المتسابقين الذين يبلغ عددهم نحوا من ٤٠٠٠ لاعب فهنالك سيارات كبيرة لتحمل اللاعبين الى ملاعب أخري فى برلين وضواحيها . حتى يستطيع كل فريق أن يباشر تمريناته استعدادا للمسابقات الرسمية .

المانيا والسلم

تقام المنشآت الحديثة فى القرية بغاية السرعة ولا تبـدأ الشهور الاولى من عام ١٩٣٦ حتى تكون القرية قد تم بناؤها وتجهيزها ، وعند ماتتم يستطيع الرياضيون أن يأخـذوا فكرة عن المانيا الحديثة .

وإن قيام الجيش الالمانى باقامة هذه القرية والاشراف على الدورة الاولمبية سيكون أكبر دليل على حب المانيا للسلم العالمى وهذه الدورة ستكون ذات اثر كبير ليس فى ترقية الرياضة فحسب بل فى زيادة روح التعارف والمحبة والسلام بين مختلف الشعوب والأمم .

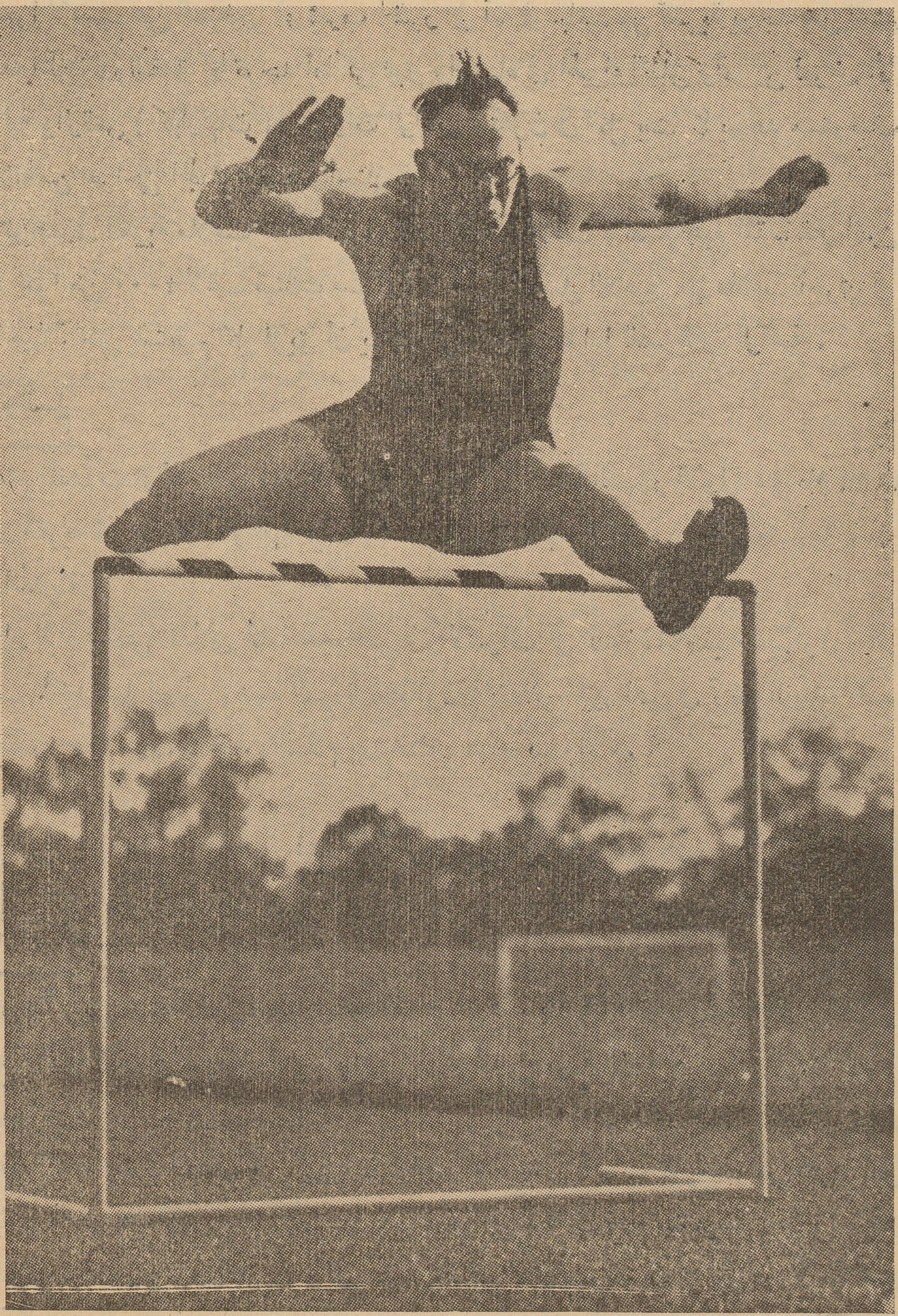
آخر أنباء الدوره الاولمبية

سباق الموانع

كان المتسابق فى هذا النوع من السباق يخرج من المسابقة إذا أسقط واحدة أو أكثر من هذه الموانع فى أثناء القفز وإن وصل قبل سواه وكان الاول من يصل قبل سواه ممن لم يسقطوا إحدى هذه الموانع .

وقد لاحظ رجال السباق أن كثيرا ما تسقط الموانع من هبوب الريح أو من مجرد لمس قدم المتسابقين لها فى أثناء القفز وقد تسقط واحدة وتحركها القدم فتعترض متسابقا آخر وتعوقه وربما أسقطته وأضاعت منه فرصة الفوز . كل هذه المسائل كانت موضع بحث المؤتمر الأخير الذى عقد فى استوكهلم فى السنة الماضية .

فكر الكثيرون فى اختيار نوع من الموانع بحيث لايقع بسهولة ولايعترض متسابقا آخر وقد اهتدى الرياضيون إلى نوع تجد صورته الى جانب هذا الكلام قد استوفت فيه الشروط المطلوبة



وثبة بارعة يقوم بها هاينز تروسباش القفاز المعروف فوق حاجز صنع للالعاب الاولمبية

وهذا النوع يصنع من الخشب أو من الانابيب المعدنية وهو يتركب من قائمتين عموديتين على قاعدة ممتدة على الارض وعند نهاية طرفى القاعدة واتصالها بالقائمتين تخرج قاعدة صغيرة تمتد على الارض أيضا بحيث تصنع زاوية قائمة مع كل من القاعدة والقائمة وتغطى القائمتين عارضة يمكن تحريكها إلى أسفل أو إلى أعلى وتثبت عند الارتفاع الذى يريده رجال السباق . ولا يجب أن يقل وزن الواحدة من هذه الموانع عن ٢٢ رطلا انجليزيا حتى لاتسقط بسهولة . وأكبر طول للقاعدة هو ١٢٠ سم ولا يجب أن يزيد طول كل من القطعتين الممتدتين من القاعدة عن ٧٠ سم . أما العارضة التى تحدد الارتفاع فيجب أن تكون مخططة باللونين الابيض والاسود .

كان الارتفاع السابق للموانع فى سباق ١١٠ مترا هو ١٫٠٦٧ مترا فاصبح بعد المؤتمر الاخير ١٫٠٦ مترا كما حدد الارتفاع ٧٦٫٢ سم لسباق ٢٠٠ متر و ٩١٫٤ سم لسباق ٤٠٠ متر .

امريكا وحوادث المانيا

قد اجتمعت الفرقة التجارية الامريكية ببرلين أخيراً وقررت اختيار لجنة من أعضائها للنظر فى الطريقة التى تتبعها الفرقة لمعاونة الدورة الاولمبيه ونوع هذه المعاونة .

وأعلن فى الولايات المتحدة أن نحواً من ٦٠ شخصا سيبحرون فى أوائل الشتاء مع مدربيهم وأدارييهم للاشتراك فى المسابقات الاولمبية لالعاب الشتاء .

يوسف تادرس

أخبار اقتصادية

تجارة مصر واليابان

نقتطف من تقارير وزارة التجاره والصناعة (مصلحة التجارة والصناعة سابقا) ما يحسن أن يعرفه المصريون عن صناعة اليابان وتجارتها ، ولاسيما ما هو خاص منهما بالمنسوجات

ففى هذه التقارير الرسمية أن تجارة اليابان الخارجية تقدمت فى السنين الاخيرة تقدما منقطع النظير فى تاريخ الامم ، فقد كانت قيمة تجارتها الخارجية ٩٦٥٠٠٠٠٠ فرنك ذهب فى سنة ١٨٦٨ فاصبحت ١٥٠ مليونا فى سنة ١٨٧٨ و ١٢٥٠ مليونا فى سنة ١٩٠٠ و ٣٣٩٠ ملايين فى سنة ١٩١٣ وتعتبر صناعة النسيج أهم أسباب رفاهية تلك البلاد ان لم تكن العامل الوحيد فى رخائها

وكان عدد الانوال والمغازل المشتغلة فى الصناعات القطنية ٣٢٩٫٠٠٠ر١ نول و ٨ آلاف مغزل فى سنة ١٩٠٥ فاصبح ٢٠٩٫٠٠٠ر٨ نول و ٢٠٩ر٨١ مغزل فى سنة ١٩٣٣

وبلغت المنسوجات القطنية الصادرة ٧٢٢٫٠٠٠ر٠٣١ر٢ ياردة مربعة فى سنة ١٩٣٢ مقابل ٧٨٠٫٠٠٠ر٤١٣ر١ ياردة مربعة فى سنة ١٩٣١

وأهم البلاد التى تستورد هذه المنسوجات هي الهند والهند الهولندية ومصر والصين

« * »

ورغم المكان المتواضع الذى تشغله مصر فى تجارة اليابان الخارجية فانها أخذت فى الاعوام الاخيرة تتجه اتجاها حسنا فهناك تقدم نسبي محسوس منذ سنة ١٩٢٨ حيث ارتفعت حصة مصر فى صادرات اليابان من ١٫٢ فى المائة فى سنة ١٩٢٨ الى ٣ فى المائة فى سنة ١٩٣٢

« * »

وقد اتسع نطاق تجارة اليابان مع مصر وتقدمت تقدما سريعا ، فقد زادت نسبة وارداتنا من ٣ الى ١٣ فى الالف فى المدة من سنة ١٩١٣ الى سنة ١٩٢٢ ثم بلغت ٧٩ فى الالف فى سنة ١٩٣٢

وارتفعت نسبة الصادرات من ٢٢ الى ٢٣ فى الالف خلال المدة من سنة ٩٩١٣ الى سنة

١٩٢٣ ثم الى ٤٦ فى الالف فى سنة ١٩٣٢

وعلى الرغم من أن وارداتنا من البلاد الاخرى هبطت هبوطا كبيرا فان قيمة الواردات اليابانية زادت بما يوازى ٨٩٫٢ فى المائة بالنسبة لما كانت عليه فى المدة من سنة ١٩٢٤ الى سنة ١٩٢٨

وهكذا بعد أن كانت اليابان فى سنة ١٩١٣ تشغل المكان الاخير بين البلاد التى نستورد منها بضائعنا تقدمت تدريجا إلى أن وصلت الى المركز الثامن فى سنة ١٩٢٩ والخامس فى سنة ١٩٣١ ثم تبوأت المقام الثالث فى سنة ١٩٣٢

ويرجع التقدم المحسوس الذى بدا فى وارداتنا الى ما نشتريه من المنسوجات اليابانية المختلفة التى بلغت قيمتها ٣٫٤٤٤٫٠٠٠ جنيه فى سنة ١٩٣٤ وكانت لاتتجاوز ٤٦٧٫٧٠٠ فى سنة ١٩٢٦ و ٤٩٫٥١٨ فى سنة ١٩١٣

ولمصر مركز ممتاز بين البلاد المستوردة للمنسوجات القطنية اليابانية فقد تبوأت المقام الثالث فى سنة ١٩٣٢ أى أنها تلى الصين وكوانتونج مباشرة

وزادت أيضا المنسوجات الحريرية الواردة خلال هذه المدة الوجيزة زيادة هائلة اذ قفزت من ٤٠٦٠٠٠ جنيه مصرى الى ٧١٤٠٠٠ جنيه مصرى فيما بين عام ١٩٣١ وعام ١٩٣٢ . وبهذا تبوأت اليابان المركز الاول فى هذا المضمار فى مصر مكتسحه فرنسا وايطاليا . وزادت واردات الملابس الجاهزة من اليابان من ١٢٦ الف جنيه الى ١٤٥ الف جنيه

وكان حصة كل بريطانيا العظمى واليابان فى الوارد الى مصر من المنسوجات القطنية خلال عام ١٩٢٩ بنسبة ٥٢٫٤ فى المئة و ١٨٫٦ فى المائه علي التوالى فهبطت حصة انجلترا فى سنة ٩٣٤ الى ٢٣ في المئة في حين أن حصة اليابان ارتفعت الى ٥٨ فى المئة

اما حصة ايطاليا فقد ظلت على ما هى عليه تقريبا

شروط ثقيلة لصنع الصابون

وضعت مصلحة التجارة والصناعة (السابقة) مشروعا لقانون صناعة الصابون . وقد عرضته لى الغرف التجارية للاستئناس برأيها . وفى هذا المشروع انه يجب

١ — ألا تزيد المادة القلوية على ٥ فى المائة فى أى صابون يعرض للمبيع

٢ — اذا كان هـذا الصابون للتزين كالحلاقة مثـلا فيجب ألا تزيد فيه المادة القلوية على ١ فى المائة

٣ — ألا يـكتب على الصابون أى شىء يخـالف الواقع من حيث ذكر العناصر والمركبات

والقارىء لهذه الشروط يتوهم لأول وهلة أنه ليس فيها ما يثقل على أصحاب المصانع . ولـكن الحقيقة ان واحدا في المائة من المواد القلوية فى الصابون هو مقدار قليل جدا . ولا يمكن مصنعا فى القطر المصرى كله ايجاد قطعة من الصابون تقل فيها المواد القلوية الى هذا الحد . ولـكن هذا ممكن في المصانع الـكبرى فى المانيا أو انجلترا أو الولايات المتحدة حيث المصانع مجهزة باحدث الالات واشراط هذا الشرط على مصانعنا يعنى أنها تـكف عن مصنع الصابون الخاص بالزينة

وكذلك اشتراط ٥ فى المائة من هذه المواد القلوية يجعل صنع الصابون شاقا على جميع المصانع في مصر . فان رؤوس أموالها صغيرة وهى تطبخ الصابون بطرق بدائية قليلة التـكاليف . ولذلك فانه لابد أن تبقى نسبة المواد القلوية كبيرة فى الصابون المصرى الى أن تظهر الشركات الـكبيرة التى يمـكنها أن تشترى المصانع الحديثة الـكبيرة

ثم هناك شرط ثالث وهو يمنع صاحب المصنع من أن يذكر أشياء لاتطابق الواقع . فمثـلا يجب عليه ألا يقول أن الصابون مصنوع من زيت الزيتون إذا كان مصنوعا من زيت القطن

وبديهى أن الصانع المصرى لن يفعل ذلك . ولـكن الصانع الفلسطينى يستطيع أن يضع على صابونه ما يفيد القارىء بانه من زيت الزيتون فى حين ان المصنع المصرى لايمـكنه أن يفعل ذلك

ولما كان جمهور المستهـلكين فى مصر يتخيل الـكمال فى زيت الزيتون فانه سيترك المصرى ويلجأ إلى الفلسطينى أو السورى . وهـذا مع العلم بان دعوى الافضليـة للزيتون على القطن هنـا هى دعوى كاذبة . وأن أكبر مصـانع الصابون فى العـالم كله لاتستعمل غـير زيت القطن

وصناعة الصابون من الصناعات الناشئة فى مصر وهى لاتزال تحبو فمن الظلم العظيم أن تعامل كما لو كانت صناعـة قوية تتحمل القسوة والصرامة . فلا بد من التسامح حتى تثبت وتعيش أمام المزاحمة الاجنبية

الازمة والعطل

اذاعت الصحف أن عدد العاطلين فى بريطانيا نقص الي ما يزيد قليلا على مليونين وهو أصغر

رقم هبط اليه عدد العاطلين منذ بدأت الازمة قبل خمس سنوات

والواقع أن العام الماضى كان ممتازا بزيادة عامة أو كالعامة فى الانتاج عند جميع الامم الصناعية ومتى زاد الانتاج زاد استخدام العاطلين كما أنه برهان على زيادة المقدرة على الشراء والاستهلاك

وفيما يلى يرى القارىء زيادة الانتاج فى سنة ١٩٣٤ بالنسبة المئوية الى مقدار الانتاج سنة ١٩٣٣

المانيا	٢٠	٪
كندا	٢٢	«
أسوج	٢٢	«
رومانيا	٢١	«
هنغاريا	١٧	«
بولندا	١٣	«
بريطانيا	١٢	«
تشيكوسلوفاكيا	٢١	«
ايطاليا	١٠	«
اليابان	٨	«
الولايات المتحدة	٤	«

ولكن هناك ثلاثة أقطار شذت عن هذا التحسن هى هولندا التى زاد فيها الانتاج بمقدار واحد فى المائة فقط . وبلجيكا التى نزل فيها الانتاج بمقدار واحد فى المائة . أما فرنسا وهى القطر الثالث فقد نزل الانتاج فيها بمقدار سبعة ونصف فى المائة من مقداره سنة ١٩٣٣

وهذه الاقطار الثلاثة هى التى بقيت على قاعدة الذهب . ولم تخرج بلجيكا عنها إلا منذ أشهر وكذلك هولندا . أما فرنسا فانها زعيمة الذهب فى العالم وهي التي تنحدر الي العطل واقفال المصانع فى حين يخف العطل وتفتح المصانع فى جميع الاقطار الصناعية الاخرى

وهذه هى النتيجة المنتظرة . لان الاستمساك بقاعدة الذهب يجعل الأثمان عالية فلا يمكن بيع المصنوعات بالأثمان التى تستطيع الاقطار الخارجة عن قاعدته بيع مصنوعاتها به

وقد اشترك المسلمون البولونيون مع مواطنيهم فى الحركات الوطنية وفى كل التضحيات التى بذلت فى سبيل استقلال بولونيا .

ان الاسلام فى بولونيا يشبه جزيرة فى بحر . لما يحيط به من الديانات المختلفة . وقد جاء المسلمون الى بولونيا من داغستان وشبه جزيرة « القرم » فى القرن الرابع عشر بواسطة الامير اللتوانى « ويتولد » وقد جيء بهم بسبب شهرتهم فى صناعة الحرب ليحاربوا الروسيين والصليبيين الذين كانوا وقتئذ يهددون حدود بولونيا · وقد أقطعت حكومة بولونيا هؤلاء المسلمين كثيرا فى الاراضى فى ضواحى بلدة « ويلنوا » فصارت هذه البلدة منذ ذلك العهد مركزا للاسلام . أما عدد المسلمين الاولين فى بولونيا فليس معروفا . ولكننا نعرف من كتب التاريخ أن نحو عشرين الفا منهم قد اشتركوا مع البولونيين فى كثير من المعارك التى دارت بينهم وبين الصليبيين وتسمى كبرى هذه المعارك معركة « جرونوالد » وقد وقعت فى سنة ١٤١٠ ميلادية.

وفى القرن السادس عشر كثر عدد المسلمين فى بولونيا حتى بلغ مائتى الف نفس . وقدانتشرو فى ولايات شمالى بولونيا . ولولا حدوث بعض الانقلابات السياسية خلال القرن السابع عشر لزاد انتشار المسلمين بدل أن تضطرهم حوادث هذه الانقلابات للمهاجرة الى تركيا وغيرها حتى لم يبق منهم اليوم إلا قليل .

وفى القرن الثامن عشر اجتمعت سحب الظلمة على بولونيا ثم انتهت بتقسيم الدولة البولونية بين روسيا وألمانيا والنمسا . ووقع المسلمون بذلك تحت حكم روسيا التى بذلت كل جهودها في سبيل تمزيق وحدة البولونيين لكيلا يتحد جهادهم لاستقلال بلادهم . وقد أغرت الحكومة الروسية المسلمين بوظائف عظيمة وفوائد كثيرة ليتحولوا عن الجهاد لاستقلال وطنهم ولكن الله عصمهم من خيانة الوطن . وظلوا في جهادهم واشتركوا فى الثورات الجديدة التى نشبت ضد المستعمرين في بولونيا . ولا سيما الثورات التى قامت في سنة ١٨٣٠ وسنة ١٨٦٣

ولما وقعت الحرب العظمى تألف فى بولونيا حزب قوى من أفضل رجال الوطنية بزعامة بطل عظيم هو المرحوم المرشال بلسودسكى . وقد كان من أكرم أصحابه مسلم اسمه اسكندر سولكيفتش قتل فى ميدان الجهاد . وفى أثناء مقاتلة بولونيا لروسيا فى سنة ٩١٩ الف المسلمون فرقة عسكرية تسمى « خيل التتار » بذلت فيها من دماء الرجال ماشهد للمسلمين بعلو الكعب فى الوطنية . وقد اعترف البولونيون بجهاد المسلمين في سبيل الاستقلال وكافأوهم على ذلك بأحسن

أخبار اجتماعية

المسلمون فى بولونيا

زار مصر فى الشهر الماضي الاستاذ مصطفى السكسا ندرفتش وهو بولوني مسلم وقد تحدث اليه مندوب البلاغ هذا الحديث التالي :

— كم عدد المسلمين فى بولونيا وهل لهم ممثلون فى البرلمان البولونى ؟

لايتجاوز عددهم الآن اثنى عشر الف نفس ، ولما كان هذا العدد قليلا وكانت قلته لاتسمح بانتخاب نائب ، فمن المنتظر أن يكون لهم الحق فى المستقبل إذا ماتعدل قانون الانتخاب البرلمانى لان ينتخبوا ممثلا لهم فى مجلس النواب . على أنه يوجد فى الواقع عضو يمثلهم الآن فى مجلس الشيوخ .

— هل للمسلمين البولونيين مدارس خاصة ؟

— نعم توجد لهم مدارس اسلامية لتعليم أبنائهم الدين الحنيف ، وقد أقيمت هذه المدارس بجوار المساجد ويقوم بالتعليم فيها الأئمة والمؤذنون ، وعدد المساجد فى بلاد بولونيا لايزيد على ١٧ مسجد ، وتتولى الانفاق عليها الجمعيات الاسلامية .

واذا انتهى الطفل من دراسته فى هذه المدارس دخل المدارس الابتدائية الحكومية ومدة الدراسة فيها سبع سنوات ، ومن المقرر فى برنامج التعليم تعليم التلاميذ المسلمين دينهم فى حصتين أسبوعيا وكذلك الحال فى المدارس الثانوية .

— هل تميز الحكومة فى وظائفها بين البولونيين بسبب اختلاف دياناتهم ، واذا لم يكن هناك تمييز فما هي أسبابه ؟

— لاتمييز فى ذلك ، بل الكل سواسية أمام الدستور والقانون . والمسلمون فى بولونيا يتمتعون بكافة الحقوق الوطنية وقد وصل بعضهم الآن الى رتبة « جنرال » فى الجيش البولوني ، وشغل كثيرون مراكز مهمة فى القضاء البولونى وفى المصالح الحكومية على أنواعها . ولا يوجد الآن مايحول دون وصول المسلم البولونى الى مركز الوزارة .

جزاه وهو الحرية التامة في الدين والمساواة فى الحقوق الوطنية . ولا يوجد اليوم مايحول دون تمسك المسلمين فى بولونيا بدين آبائهم وأجدادهم .

وقد شرع المسلمون فى بناء مسجد لهم فى فرصوفيا — عاصمة بولونيا — ووهبتهم الحكومة قطعة أرض لهذا الغرض وهم يجمعون الآن التبرعات لذلك .

ويكثر عدد المسلمين فى شمالى بولونيا ببلدة « ويلنوا » حيث يقيم المفتى الدكتور يعقوب شينكويتش الذى زار مصر مرتين وتشرف بمقابلة جلالة الملك فؤاد فوهبه خمسمائة جنيه لاصلاح المساجد فى بولونيا .

أما الحياة الاقتصادية وحال المسلمين البولونيين بالنسبة لها فليست سيئة وكثير من المسلمين يعملون فى الزراعة ولا يوجد بينهم من يجهل القراءة والكتابة . ونسبة الذين يحملون الشهادات العليا بين المسلمين ١٥ فى المائة .

الصليب على أبواب مكة

نشرت الجهاد للاستاذ محيى الدين رضا تحت هذا العنوان مايأتى : —

« قد يستغرب القارىء من هذا العنوان وله الحق أن يستغرب كما استغربت أنا أيضا لما رأيت الصليب مرسوما بالحبر أو البوهية على كثير من أبواب مكة الخارجية وعلمت أن معظم أبواب الغرف الداخلية رسم عليها الصليب أيضا ولذلك وجهت نظر صديق لى الي هذا الامر فقال : « انه أمر غريب حقيقة ولطالما أدهشنى ذلك ولعل هذا من عمل المبشرين » فقلت له ان دخول المبشرين الى كل منزل للتصليب على الابواب قد لا يصدق وكذلك الامر فيما لو كلفوا أحدا هذا العمل . ولعل ذلك يرجع الي شبه اعتقاد سمعته من بعض النساء فى مصر وهو أن الصليب اذا كان مرسوما بمادة سوداء يمنع السحر والحسد ولذلك ترى بعض نساء مصر الجاهلات يرسمن صليبا على جباه صغارهن وبعضهن يعلق لاولادهن صليبا من المعدن بسلسلة ولكنهن قليلات جدا .

« فقال صاحبى أننى لا أشك فى أن هذا من عمل المبشرين سواء عملوه بأيديهم أو باذاعة تفسيرات له تبعث على عمله . فوقع قوله فى نفسى موقعا خاصا أقرب الى الشك .

« ولما صعدت الي غار حراء في يوم الثلاثاء ١٩ مارس الماضى وصعدت بعد ذلك الي قبة مبنية أعلى الغار وبجواره وقيل ان سيدنا جبريل نزل عندها على سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم)

شاهدت صليبا أو صليبين نقشا فى أعلى القبة ولفت نظر أحد فتيان الكشافة العراقية الى الصليب فتحمس وأراد تغيير معالمه وأخذ منى مظلتى لهذا الغرض . ولكنى رأيت الصليب فى مكان متطرف ويخشى على من يريد افساده أن يهوى فى مكان سحيق ويتحطم اربا اربا فأسرعت بأخذ المظلة منه من تعريض نفسه للخطر ، والحق يقال أننى حاولت ذلك أنا أيضا فعلمت أن الذى نقشه هو من الدهاء بدرجة خطرة فقد وضعه فى مكان يجعل من يريد اتلافه مهددا بالموت ولقد استغربت من الوهابيين الذين هدموا سقف القبة كيف لم يكسروا رأس الجدار الذى فيه الصليب . وقد كسر الوهابيون رأس القبة خشية الفتنة والتبرك بها وذلك فى أول عهد دخولهم الحجاز كما فعلوا ذلك فى أشياء أخرى كان يقدسها الناس »

وقد استغربنا هذا المقال . وعندنا ان هذا الصليب ليس الصليب المسيحي وانما هو « انخ » المصرى القديم وهو يعنى « الحياة » وقد رسم فى مكة لنفس السبب الذى يرسم لاجله فى مصر وهو منع الحسد والسحر أى للتبرك كما كان الشأن عند أسلافنا الفراعنة .

اليابان ومنشوكيا

تحاول اليابان ضرب الحماية على الصين . وهى بعد أن استولت على منشوريا وعينت لها امبراطورا من الاسرة المالكة التى خلعتها الصين قبل ٢٥ سنة تعينه الآن على الاقاليم الصينية الشمالية . وقد بلغت بها الجرأة أن صرحت بان كل قرض للحكومة الصينية من دولة أجنبية يعد عملا عدائيا نحوها. وبعد أن منعت الصين زراعة الافيون عممت هى زراعته فى منشوكيا وصارت تبيعه للمنشوكيين والصينيين حتى اضطرت الصين الى تعيين عقوبة الاعدام لمن يتعاطاه فضلا عمن يتجر به أو يزرعه

ولكن الصين لقمة ضخمة تغص بها اليابان اذا حاولت ابتلاعها وخاصة لان الرجعيين الصينيين دعاة الافيون والثقافة القديمة قد انهزموا وأصبحت مقاليد البلاد فى أيدى المتفرنجين دعاة الصناعات الحديثة

تقدم العلوم والفنون

ذكرى باستور

احتفل الفرنسيون بمرور خمسين سنة على ذكرى باستور العالم الكيمائي . والذكرى لاتعود الى وفاته أو ميلاده بل الى أنه اكتشف طريقة لمعالجة الكلب أى السعار فى الكلب والانسان والفرنسيون على الرغم مما نتوهمه من أقوالهم وتاريخهم عمليون . فقد طلبت احدى الصحف الفرنسية من قرائها أن يوافوها بأسماء العظماء فكان باستور فى أول القائمة ونابليون الثانى . وعلقت الصحف على هذا الفوز لباستور بأنه أنقذ الكروم وهى الركن الاكبر فى ثروة المزارع الفرنسية .

ويمكن أن يقال أن أساس الطب الحديث هو باستور ، فانه هو الذى عمم الفكرة الشائعة الآن وهى أن الامراض المعدية انما هي خمائر أى أحياء صغيرة تنتقل من شخص أو حيوان لآخر وتعيش فى دمه كما تعيش أحياء الخميرة فى العجين . ومع أن هذه الفكرة عامة الآن قد لقيت مقاومة عنيفة من السنيين فى الطب لأنها كانت بدعة فى ذلك الوقت . ولم تكن المكروسكوبات فى ذلك الوقت من الاتقان الذى هي عليه الآن . ولذلك كان باستور يعتمد على النتائج ويقول بحيوية المرض وامكان قتل المكروب دون أن يراه . ولكن طريقته كانت مع ذلك حاسمة لأنه كان يغلى الطعام الذى يقبل التخمر مثلا ثم يحكم أقفال الماعون الذي وضعه فيه فلا يتعفن أبدا . فاذا عرض للهواء تعفن

وكان فى انجلترا فى ذلك الوقت الجراح المعروف لستر . وقد اهتدى بما يشبه البصيرة — دون العقل — الى أن التقيح الذى يحدث فى الجروح انما هو عدوى من يد الجراح أو أدواته . فاذا عقمت اليد والادوات فان التقيح لايحدث وينجو المريض من الموت المحقق فى معظم الحالات. ولقى هو أيضا عنتا عظيما من السنيين فى الجراحة لانه كان مبتدعا .

ولكن تجارب الكيميائى الفرنسى اتفقت نظريا وعمليا — مع تجارب الجراح الانجليزى . وامتلأت من ذلك الوقت الارض والماء والسماء بالمكروبات أو بكلمة أخرى كانت هذه الاشياء الصغيرة تعيش حولنا ونحن نجهلها . أما بعد باستور ولستر فقد عرفناها وصرنا نحتاط لها بالتعقيم

وقد انتفع الطب بهذه النظرية الجديدة واستغلها فى ايجاد الامصال واللقاحات والعقاقير الشافية ولكن انتفاع الجراحة كان أكبر . فان المتأمل للعمليات الجراحية لايكاد يفهم كيف كانت هذه العمليات ممكنة قبل أن يعرف التعقيم

وكان اكتشاف باستور بمثابة البذرة التى زرعت فنبتت فتفرعت . ولذلك نجد لها آثارا ليس فى الطب وحده بل فى البيولوجية وفن الزراعة وفنون الصناعة المختلفة . وكبر شأن المكروسكوب لهذا السبب فأصبح ضروريا للبحث عن الامراض .

ومثل باستور لايجود به الزمن إلا مرة فى القرون المتوالية . واذا كنا لانجد علاجا لدودة القطن فذلك لأن زماننا يضن علينا برجل مثله ينقذ لنا قطننا كما انقذ هو الكروم الفرنسية .

وحسبنا هذا فى مدح باستور . فهل لنا عليه مايستحق النقد !

ربما يرد علينا هنا بأننا لسنا من الاطباء حتى نجيز لأنفسنا نقده . ولكن باستور لم يكن من الاطباء مع أنه هو الاساس الذى ينهض عليه الطب الحديث . وعلى كل حال نظن أنه يحسن بالاطباء أن يعرفوا رأى العوام

ولسنا ننقد باستور بالذات . وان كان هناك من يقول أنه سرق فكرة المكروبات عن بيشان (بيشامب) ولكن الذى يستحق النقد هو المبالغة فى الزعم بأن المكروبات هي الاصل فى الامراض المعدية . ثم الاعتماد على هذا الاصل دون النظر الى اعتبارات أخري مثل الجوع والاعياء والقذارة وقلة الضوء وقلة الرياضة ونحو ذلك .

وعندنا أنه لو كوفح الفقر بألوانه المختلفة بدلا من مكافحة المكروبات لاصبحت الامراض المعدية فى خبر كان . والجسم الصحيح يستطيع التغلب على كثير من الامراض المكروبية بل نستطيع أن نقول ان فكرة التعقيم قد جرأت الجراحين على شق البطن وبتر الاعضاء دون مايبرر ذلك فى أغلب الاحيان . وقد كان الخوف من التقيح يخيف الجراحين قبل لستر فلم تكن تجرى عملية إلا عند اليأس من الشفاء . أما الآن فان الطحال ينزع من الجسم كانه قد أخطأ مكانه ويجب عليه أن يقيم خارج الجسم . وقد أصبح التهاب الزائدة الدودية « مودة » تنتشر فى جميع الاوساط وينتشر معها بترها السريع . وفى وصفها بانها « زائدة » مايدل على الرأى السيء فيها .

وعندنا ان الفائدة من اكتشافات باستور بيولوجية أكثر مما هى طبية أو يجب أن تكون كذلك فيكثر البيولوجيون من درس المكروبات ويقلل الاطباء من ذلك

قوة العقل وعلاقتها بالدم

كتب الدكتور بودولسكي مقالا مفيدا فى هذا الموضوع قال فيه ان أول من حاول درس الدماغ من حيث علاقته بالقوة هو الدكتور فاجنر الالماني . فانه قابل بين دماغ الرياضى جاوس وبين دماغ أحد العمال فلم يجد أى فرق ثم قابل بين التلافيف وعمق الشقوق ونظامها وعددها وقابل بين وزن الدماغين فلم يجد فى كل ذلك فرقا

وقد قيل مرارا ان لجرم الدماغ علاقة بقوة العقل . ولكن كثيرا من البله كانت أدمغتهم أكبر من المتوسط وكثيرا من العبقريين كانت أدمغتهم دون المتوسط . وقد فحص عن دماغ ستانلي هول السيكولوجى المعروف ودماغ السر وليم أوسلر الطبيب المشهور فلم توجد بهما علامة صغيرة أو كبيرة تميزهما من سائر الادمغة التى يشرحها طلبة الطب .

وأخير انتبه بعضهم الى أن الفحص عن الدماغ وهو ميت خطأ لأنه كالآلة الواقفة لانعرف قيمتها إلا حين تدور . ولذلك فكر هذا البعض فى الفحص عن الشرايين التى تغذو الدماغ . وعندئذ وجدت هنا فروق . فان ذوي الذكاء والعبقرية كانوا يمتازون على الدوام بشبكة من الشرايين والاوردة لايمتاز بها الخاملون والبله . فكأن النشاط الذهنى لايعود الى جرم الدماغ ونظام تلافيفه بل الى وفرة الدم الذى يصل اليه من الجسم .

وقام آخرون بابحاث أخرى . فوجدوا أن قلة الجير فى الدم تؤخر الذكاء وأن كثرة السكر كذلك تؤخره .

اللبن المعقم

المشهور عن اللبن أنه أحسن المواد لتكاثر المكروبات ولذلك تسارع ربة البيت فى مصر الى غليه على النار . وقد أصبحت هذه العادة يعمل بها فى كل منزل .

ولكن فى بعض الاقطار الاوربية يهمل غلي اللبن أحيانا . وقد قام الدكتور ارنولدولسون بتجارب بين ٧٥٠ تلميذ مدة خمس سنوات أعطوا فيها لبنا لم يعرض للنار فلم يحدث بين هؤلاء الاطفال سوى حادث واحد من التدرن غير الرئوى . وأعطي مثل هذا العدد خمس سنوات لبنا معقما أى أنه غلى على النار الى مايقرب من درجة الغليان . فأصيب بالتدرن ١٤ تلميذا .

والتفسير المعقول لهذه الظاهرة ينحصر فى أن أولئك الذين شربوا اللبن الخام انتفعوا بما فيه

من فيتامينات لم تتلف بالنار . ولذلك تغلبوا على ميكروباته . أما أولئك الذين شربوا اللبن معقما فقد عجزوا عن المقاومة للمكروباب ولو كانت من مصدر آخر غير اللبن لخلوه من الفيتامينات .

غاندي والطاعون

اذا كان هناك شيء يدل على ان المبادىء الشرقية أو العقائد الصوفية التي يتعلق بها غاندى كثيرا ما تورطه في اخطاء وسقطات فهو الطاعون فانه يؤمن بأن الانسان يجب ألا يقتل حيوانا . وقد فشا الطاعون في بعض الاقاليم الهندية . ومن المعروف أن الفئران تنقل البراغيث التى تحمل مكروب الطاعون . وقد نصح الاطباء بقتل الفئران فأبي غاندى أن يوافق على هذا القتل . والهندوكيون يصدقون الطبيب الروحي أكثر مما يصدقون الطبيب المادى . ولذلك فانهم يؤمنون بما يقوله غاندى ولو فتك بهم الطاعون .

جني القطن

اخترعت بالولايات المتحدة آلة جديدة تحتضن شجر القطن وتسير فوقه ثم تخرج منها اسطوانات مبللة تتخلل الشجرة فاذا كان بها قطن لصق بالاسطوانات التى تدور فتجذبه . أما الورق واللوز الذى لم يتفتح فيبقيان مكانهما . ويقال ان هذه الآلة تقوم بعمل خمسين عاملا ممن كانوا يجنون القطن بأيديهم

الامراض العقلية في مصر

نشرت مصلحة الصحة تقريرا عن الامراض العقلية فى مصر سنة ١٩٣٤

ويدل هذا التقرير على ان هذه الامراض فى ازدياد مطرد كما يرى من الارقام التالية التى تدل على المرضى فى سنين مختلفة .

السنة	العدد
١٩٠٤	١٠١٥
١٩١٤	٢٨٣٠
١٩٢٤	٣٩٨٩
١٩٣٠	٢٦٥٨
١٩٣١	٥٢٦٢
١٩٣٤	٥٦٥٩

ومن هذه الارقام يتضح الاطراد فى الزيادة ماعدا سنة ١٩٣٠ التى هبط فيها عدد المرضى هبوطا لم يبين سببه . وهو هبوط عظيم لا يتفق وأى تعليل الا اذا فرضنا أن الازمة المفاجئة جعلت المستشفيات ترفض قبول المرضى .

وقد التفت التقرير الى أمرين يستحقان عناية الحكومة أو أن أولهما على الاقل وهو الوراثة يستحق هذه العناية : فقد جاء فيه أن أبناء المرضى كانوا على الدوام تقريبا يرثون آباءهم ، وقد ذكرت أرقام تدل على أن عددا كبيرا ممن أجيز لهم الدخول فى المستشفى تبين أن آباءهم كانوا مرضى . ولا يزال التقرير يشير الى كثرة الشيزوفرنيا أى جنون المراهقة الذى يصيب الشبان والفتيات فيما بين الخامسة عشرة والخامسة والعشرين . فان هذا المرض كثير الحدوث فى مصر والوراثة واضحة فيه ، وقد نبه التقرير فى العام الماضى الي الضرر الناشىء من زواج المصابين به وخاصة لان بعض العوام من قرابة المرضى يزعمون ان الزواج يخفف المرض أو يشفيه . وهذا خطأ كبير

ويشير التقرير الى المخدرات . ويقول ان عدد من أصيبوا بالجنون من الخمور كان فى العام الماضى ١٢ منهم اثنان كانا أيضا يتناولان الحشيش مع الخمور . ولكن التقرير يرى ان المخدرات وحدها لا تكفى لاحداث الجنون وانما هي تهيىء المريض لاظهار مرضه . أى أنه مصاب فى الاصل بخلل فى الذهن أو العصب . ويبقى هذا الخلل كامنا مادام صاحبه مستقيما فى معيشته فاذا أدمن الخمر أو الحشيش ظهر المرض .

وقد علقت الاجبشان جازيت على هذا التقرير بمقال تحريرى قالت فيه أن الزيادة فى الامراض العقلية فى مصر تعزى الى تقدم الحضارة . وهذه الزياده ليست خطيرة فانها تدل على أن فى كل ١٠٠٬٠٠٠ مصري ٣٧ مريضا فى حين يقابل هذا الرقم فى فرنسا ١١٧ وفي ألمانيا ٨٢ وفى انجلترا ١٥٠ وأقل رقم هو فى أسوج وهو ٣٨

والحضارة تؤثر فى الذهن والاعصاب من حيث أنها تزيد الهموم والجهود والضوضاء والاسراف والفاقة . وليس لهذه النقائص علاج حاضر فلا بد من زيادة الامراض العقلية كلما زاد تقدم الحضارة ولكن هناك سببا آخر هو الوراثة . وترى هذه الجريدة أن كثيرا من الامراض العقلية يعزى في مصر الى زواج الاقارب . وان بعض الامم قد اعتمدت على التعقيم لمكافحة هذه الامراض لكن الظروف القائمة فى مصر لا تسمح باتخاذ هذا الاجراء .

المرأة والمنزل

الاسرة التركية

جرى لمندوب صحيفة اقشام التركية حديث طريف مع السيدة سلمى حسين عن الحياة العائلية والسيدة سلمى حسين هى زوجة الدكتور حسين كنعان من أشهر أطباء الامراض العصبية باستامبول ويقول مندوب زميلتنا اقشام صاحب هذا الحديث معها أنها استقبلته فى غرفة كثيرة النار ، ذات مقاعد وثيرة من الجلد وكانت السيدة سلمى مغمورة فى مقعد من هذه المقاعد عند ما قالت له : —

— صدقنى ياعزيزى ان الأمر كما قلت لك فان الوجه الضحوك واللسان الحلو هما مفتاح السعادة العائلية .. هناك من الناس من يعتبر الغيرة من اكبر الذنوب فى حياة الاسرة مع ان هذه الغيرة التى تعد من الكبائر فى نظر الناس ترتاح اليها النفوس الى حد كبير فى الحياة العائلية بشرط ان تكون بمقدار قليل فان هذه الغيرة القليلة هى من حياة العائلة بمثابة الملح والفلفل فى الطعام أو بمثابة الصلصة . هذا هو الواقع فان المرأة والرجل كلاهما يرتاحان الى الغيرة ويريدان أن يشعرا بانهما موضع الغيرة ولكنهما لسبب ما لا يريدان الاعتراف بذلك

علينا أن نعترف بانه بقدر ما تكون الغيرة المفرطة سمجة قليلة الطعم فان الغيرة القليلة من غير افراط تكون لذيذة مثال ذلك أن الزوج عندما يقول لزوجته « لماذا ينظر اليك هذا الرجل هكذا » فان الزوجة تشعر إذ ذاك بسرور داخلى يفوق حد التصور وهكذا يشعر الرجال وان كانوا لا يعترفون بذلك لان الغيرة القليلة تدل على الاهتمام والعناية

— ما رأيك فى المال وأثره فى حياة الاسر ؟

— صدقنى ياعزيزي أن المال لا يلعب دورا كبيرا فى حياة الاسرة لان أوصاف الزوج الذى يعتبر المثل الأعلى للازواج ليس فى غناه ولا فى جماله لان المزايا الرئيسية التى يجب أن تتوافر فى الزوج الشرف والاجتهاد والوجه الضحوك واحترام الزوجة . والذكاء شرط ضروري على أي الاحوال وبعد هذا وذاك فان الرجل يجب أن يميل الى زوجته يجب أن يقدر المخلوقة التى تسمى امرأة حق قدرها . ولذلك يحسن بالرجل أن يكون من الصنف المدردح لان الرجل المدردح هو الذي يفهم المرأة حق الفهم ويعطيها ما تستحقه من قيمة . أما عن المال فانه لا يمكن العيش بدونه غير أن أكثر المال لا يجدى نفعا فى مسئلة السعادة هذا البيت الذي نعيش فيه مصروفه الشهرى

مع مرتب الخدم ونفقات الاولاد ١٨٠ ليرة ، ٢٥ جنيها مصريا تقريبا وأننا نؤدب فى الشهر من هذا المصروف أربع ولأنم على الأقل جميع النفقات الكمالية تدخل أيضا فى حساب هذا المصروف

— وما رأيك فى الجمال

— ليس من الضرورى مطلقا أن يكون الزوج جميلا يكفى ألا يكون الرجل أو المرأة من البشاعة بحيث تشمئز الانظار منهما فان الجمال أو القبح يصبحان من الأمور العادية فى الحياة المشتركة التى يقضيها الزوجان معا فان الانسان من كثرة اعتياده رؤية الجمال يصبح فى نظره أمراً عاديا كذلك يعتاد الزوج أو الزوجة بعضهما البعض فلا يكون للقبح أو للحسن أثر كثير فى نفسيهما أما الجمال المفرط فان خطره عظيم لان الزوج إذا كان جميلا للغاية فانه فى نظر زوجته شيء عادي لكثرة الاعتياد على رؤيته ولكنه ليس كذلك فى نظر غيرها ! سيراه كل الناس جميلا وهذا يورثها غير قليل من اضطراب النفس . اننى أصبحت أهتم كثيرا بالشؤون النفسية وربما كان هذا الاهتمام قد تسرب لى من زوجى الدكتور . كانت احدى السيدات منذ بضعة أيام تتحدث فى مجلس نسائى عن التضحية التى تبذلها النساء من أجل الرجال أننى أكاد أعتقد بان المرأة مهما بذلت من تضحية لاجل الرجل فانه لا يعرف قدرها وهكذا الحال مع المرأة فان الرجل مهما يبذل فى سبيلها وضحى من أجلها قلما يجد عندها جزاء تضحيته وتفانيه فى محبتها لان توجيه العناية فى أمر من الأمور يدعو الى التشبث بذلك الأمر . الرجل الذى تهتم به المرأة كثيرا يكون عظيم القدر فى نفسها وكذلك المرأة التى يعنى بها الرجل تكون على جانب كبير من المكانة فى نفسه مثال ذلك أن البيانو ذات قيمة كبيرة فى نفسى لاننى أهتم بها وأرعاها منذ ١٢ عاما

— ما رأيك فى التواليت والزينة ؟

— أننى أجد نقصا كبيرا عند سيداتنا من ناحية التواليت والزينة فان زوجة الرجل الذى يكون دخله الشهرى ١٢٠ (جنيها مصريا) تريد أن تتزين وتتجمل وتتزين بشكل ظريف ولكن على طراز آخر غير طراز زوجة المثرى الميسور الحال والنقص الثانى الذي لاحظته ان المرأة البدينة التى تزن ٩٠ كيلو تفصل ملابسها على نحو الملابس التى ترتديها النحيفة التى تزن ٥٠ كيلو مجاراة للموضة أننى على العموم أرى هذين الأمرين من أهم الاسباب فى قلة الذوق المتفشية بيننا فى طراز اللبس

نحن وأولادنا

كثيرا ما تشعر الفتاة منا بنقص فى تربيتها وتتمنى لو كانت أمها عنيت بتقويم خلقها منذ طفولتها ولكن هذا يتعذر على أمهاتنا لعدم درايتهن بالعلم فكن يهملن أطفالهن من الوجهة الخلقية تاركات التربية للوالد والمدرسة وهذا من الخطأ فان الأم مدرسة الأخلاق

ومن حيث أننا لمسنا نقطة الخطأ فى تربيتنا وأبدينا أسفنا على ما كان عليه أمهاتنا ، فقد وجب علينا ألا نقع فى مثل هذا بل نعمل على تقويم ما اعوج من أخلاقنا بقدر المستطاع ، فاذا ما تعذر علينا ذلك فلنحاول التظاهر ما استطعنا بالفضيلة أمام أطفالنا فمثلا اذا كنا تعودنا الكذب من صغرنا فلا يفوتنا ان ننبذ هذه العادة الرذيلة التى تفشت فى بيئتنا العائلية خصيصا ونبعدها عن أولادنا فاذا سأل الطفل أمه عن شيء وجب عليها ان تصرح له بحقيقته وان تجتهد فى توخى الاصابة ، وان تعوده قول الصدق والشهادة بالحق ، فمتى نشأ الطفل على تلك الفضيلة سهل عليها ان تدربه على الفضائل الاخرى كالامانة والقناعة وحب الوطن والاحسان وانكار الذات وكتمان السر وغير ذلك

بقى علينا ان نتفرغ للنقطة الجوهرية التى تشمل جميع الفضائل ألا وهى الدين

الدين عند المسلمين والمسيحيين وغيرهم عماد التربية ، ومتى عرف الانسان دينه وعمل به سواء أكان مسلما أم مسيحيا كان منبع الفضائل السامية والصفات الحميدة فقد تحصن ضد الغواية ويشب ودينه فى صميم نفسه يحجزه عن إتيان ما يشين

فعلى الأم ان تبث فى طفلها روح التدين وتحثه على تلاوة القرآن والعمل به اذا كان مسلما والقراءة فى الكتب المقدسة والعمل بها والذهاب الى الكنيسة اذا كان مسيحيا

فاذا ما نبتت تلك العادات فى طفل ما وشب على هذا المنوال وعاش فى بيئة الصلاح والقداسة جنت الأم ثمار أتعابها ، واستحقت تقدير الوطن لانها انجبت نشئا سيعمل على خدمة الانسانية ويحافظ على فضائل الدنيا والدين

ماتيلده اسكندر

المرأة الجديدة في روسيا

زاد عدد النساء الروسيات المشتغلات بالصناعة فى السنوات الخمس الماضية من ٢ مليون ونصف الى ٧ ملايين . وثلث طلبة المدارس العالية والجامعات ينتمون الى الجنس « اللطيف » وفى روسيا الآن كثير من النساء اللواتى يحملن أوسمة جزاء خدماتهن للدولة والأمة فبين الزعيمات والنساء المعروفات ٧١ فتاة نلن وسام لنين و٦٢ نلن وسام العلم الاحمر و ٨ نلن وسام النجمة الحمراء وقد انشأت هذه الاوسمة طبقة ارستقراطية جديدة فى روسيا الشيوعية عدوة الارستقراطية والطبقات الشعبية ويقول سائح زار روسيا وعاد منها أخيرا انه قدم الى سيدة تحمل وسام النجمة الحمراء فكانت تختال فى مشيتها وتتصنع الكبر والخيلاء كأنها غراندوقة من غراندوقات العهد القيصرى

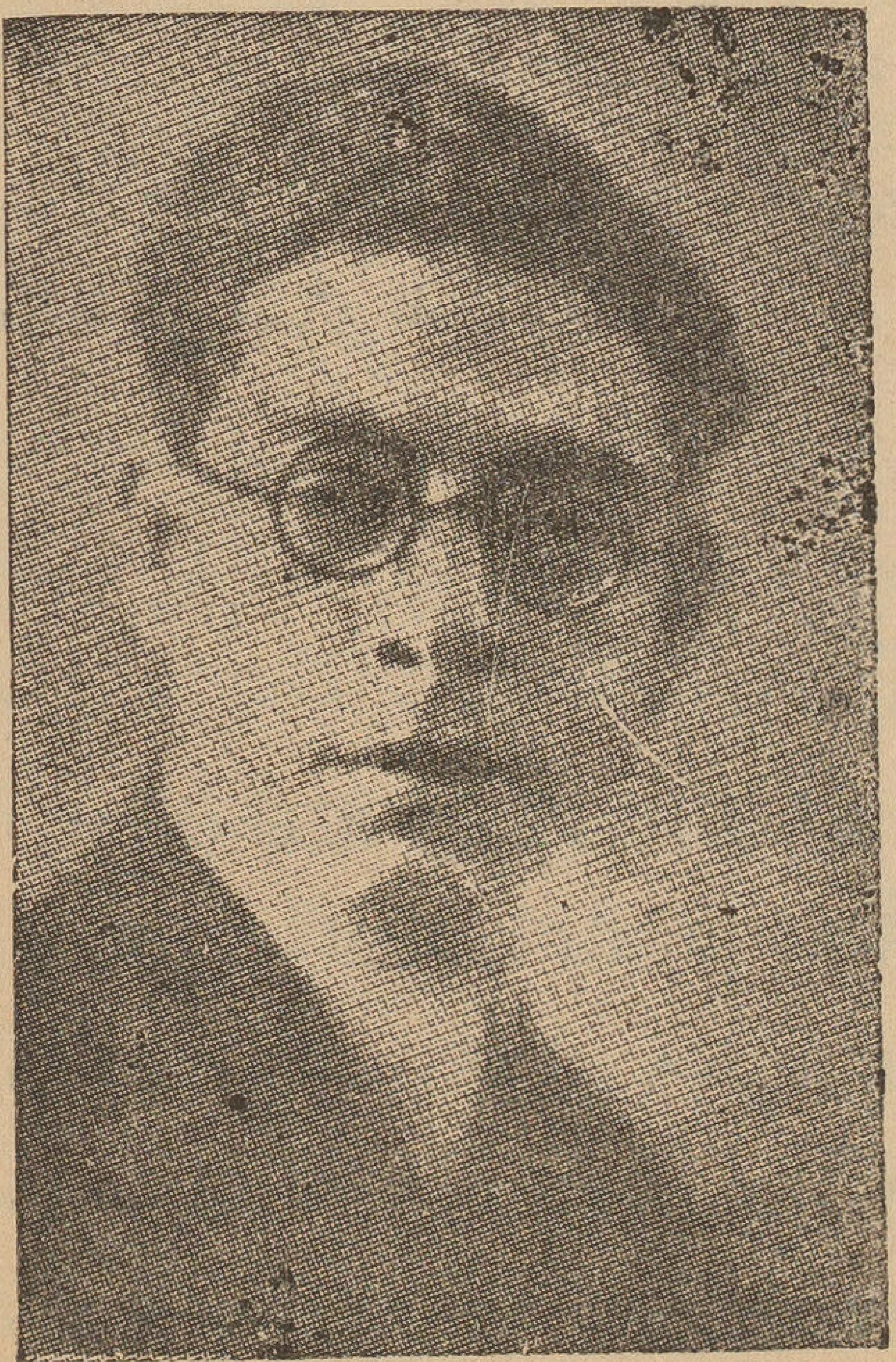
كتب الشهر الجديدة

وحى العصر

تأليف الاستاذ ابراهيم المصري صفحاته ٢٠٥ من القطع الكبير طبعته مكتبة الهلال بالفجالة بمصر

للكاتب المصري هموم تفوق هموم زميله الكاتب الاوربى فان الأخير تحررت بلاده من كثير من القيود ، واجتازت كثيرا من العقبات التى ما برحت تعترض طريق نهضتنا ولم نذللها بعد - بينما الكاتب المصرى يواجه عددا كبيرا من المشاكل والمصاعب التى فرغ منها الكاتب الغربى وانتقل الي آفاق جديدة كشف عنها العصر الحاضر

والكاتب المصري يرى بلاده وقد سيطر عليها الاجنبى واحتكر تجارتها الغريب واستبد بها المحافظون وعاثت فيها التقاليد واحتجبت فيها المرأة عن المجتمع ، وشقى الفلاح والأجير وتراخت فيها الحضارة الصناعية وحارت أفكار الكثيرين بين التمسك بالشرق وتقاليده القديمة ومن اللحاق بالغرب وأساليبه الحديثة . وكان الواجب وقد بدأت نهضتنا واحتكاكنا بالحضارة الاوربية منذ اكثر من مائة سنة أن نكون اليوم دولة مستقلة قوية هي قطعة من أوربا ولا تقل عن احدى دول البلقان على أقل تقدير ونكون قد فرغنا فى هذه المائة السنة الاخيرة مما تخلصت منه أوربا منذ عدة قرون وهنا كان يقصر الكاتب المصرى جهده لا على معالجة تلك المشاكل العتيقة المتلكئة بل كان يتجه الى معالجة المسائل الانسانية التى تمس العالم كله والتى يهتم بها كتاب الغرب اليوم مثل مستقبل العالم وشئون العمال واليوجنية والدعوة الى الوحدة العالمية والمعاونة الدولية ومنع الحروب



الاستاذ ابراهيم المصرى

ودرس حضارة الآلات وأثرها فى الانظمة والفنون ، والتوفيق بين العلم والدين والادب ، واستقرار النظم الاقتصادية ، والانتفاع بثمار الاختراع والاكتشاف وابتداع مناهج جديدة فى التربية ، وتطعيم الادب بعلم النفس وما حدث فيه أخيرا من تطورات عجيبة ، وغير ذلك من الشئون الحيوية

فالكاتب المصرى الذى يسعى الى التوفيق بين البيئة والعصر يلقى نفسه لسوء الحظ مرغما على التريث للخوض فى مسائل بالية باتت لدى غيرنا من مخازي التاريخ كحجاب المرأة وما أشبه ذلك وهو المجبر فى الوقت نفسه على اللحاق بموكب الانسانية الذى يسير الى الامام ولا يبالى ببعض الامم الشرقية التي تسير وراءه سير السلاحف . .

تواردت على هذه الخواطر عقب قراءة الكتاب الجديد — وحي العصر — الذى أخرجه صديقي الاستاذ ابراهيم المصرى كما ذكرتهما مرارا حين ظهور مؤلفات الاستاذ الكبير سلامه موسى فالاستاذ المصرى يتحدث فى كتابه عن وعى البيئة والعصر فى الادب الحديث ويرى أن لابد من الشعور العميق بوحى البيئة والعصر كى تخرج الاعمال الادبية مكتملة شروط الصدق والحقيقة والحياة ويرى « أن الكاتب المصرى القصصى أخذ يشعر بوحى البيئة ولكنه لم يحس حتى الساعة وحى العصر » وهو فى معالجته لمشاكل البيئة المصرية فى كتبه يتكلم عن المرأة المصرية وعن الشرق وعن العقلية العربية وعن شعرائنا وعن الادب المصرى وعن الكذب فى الادب والحياة ثم يتطلع وراء الحدود الجغرافية فيرى امنا الانسانية تتخبط فى عصر انتقال واضطراب فيكتب عن رومان رولان محب الانسانية وعدو المظالم وعن تولستوى ودستوفسكي وعن الحضارة والآلات واضطراب أوربا وعن معنى الحضارة وعن الادب الامريكى والشعب الاسباني

وهذه النزعة التى تعالج شئوننا الخاصة المحصورة مع الاهتمام بالشئون العالمية العامة هى النزعة الحديثة فى الادب الراقى العصرى وهذا ما يجب أن يشير عليه كل كاتب مصرى يحدوه الصدق والاخلاص والاعتقاد بان ما يصيب العالم يمسنا اليوم وسيصيبنا منه شرر فى الغد

ولكن الذى نأسف له كما قلنا هو أن اكثر مشاكلنا الخاصة لا تنسجم مع روح العصر ولا تسير معه لانها بقايا متعفنة من الاجيال المظلمة السالفة كان الواجب ألا تتخلف حتى الساعة . ولاجل أن نجسم لهذا مثلا يمكننا أن نتخيل كاتبا مثل ولز أو كاتبا مثل برناردشو يحذر اليوم قومه من أثر حجاب المرأة فى المجتمع الانجليزي أو يدعو الى محاربة الزار أو يعجب لسكن الفلاح

الانجليزى فى كوخ لا مرحاض فيه أو أن احدهما يكتب بطريقة البحترى ويطرز أسلوبه بالسجع والالفاظ المهجورة ويحلى أسلوبه بالبديع والاقتباس ! فمحاربة تلك العلل المتفشية فى بيئتنا تستنفد جهود كتابنا المخلصين وتكاد تجعلهم فى معزل عن تلك التيارات الفكرية الهائلة التى تتموج فى اجواء أوربا وامريكا . وهم معذورون فى ذلك فالذنب راجع الى البيئة التى زادت فى همومهم وضاعفت فى مشاقهم

أما شعور الكاتب المصرى اليوم بوجوب استلهام العصر وشعوره بما عليه من واجبات نحو الانسانية وطنه الاكبر باعتبارها أسرة واحدة فرقت بينها الحواجز الواهية ، فان هذا الشعور السامى دليل على تطور ذهنى وارتقاء معنوى . وفى أوربا عدد من الكتاب لم يعلوا بعد الى هذه النزعة السامية فهم يكتبون فى وجوب التوسع الاستعمارى على حساب الامم الضعيفة كما كانوا يكتبون قبل الحرب العالمية عن وجوب الحرب والتغلب

وفضل آخر حمدته لكتاب الصديق ابراهيم هو دأبه فى لفت نظر القارىء المصري الى نواح جديدة وجميلة فى آداب الشعوب الاخرى فهو يلخص له قصصا عديدة وضعها كتاب غربيون وهو يحدثه عن تاجور الهندى وبيرون الانجليزى ودى موسيه الفرنسى ودستوفسكى الروسى ودانونزيو الايطالى وغيرهم ثم يعود فيسأله « أين الادب المصري » ؟ والحق ان الاديب المصرى سواء أكان كاتبا أم قارئا أم كليهما معا لا يستطيع أن يتصف بالادب ما لم يتقن واحدة أو أكثر من اللغات الاوربية الهامة ويقرأ بتلك اللغة ثمرات جهود أولئك الجبابرة ، جبابرة الفكر الذين يصورون فى مؤلفاتهم العالمية المثل العليا والذين يقلبون بأقلامهم الانظمة الاجتماعية ويعيدون للبشرية أقوم الطرق ويعلمون الناس كيف يسمون بأنفسهم وبمن حولهم . ولا يعنى هذا أن يهجر الاديب المصرى دراسة الادبين العربى والمصرى لانهما الادبان اللذان يصوران بيئته ويطلعانه على محاسنها ومساوئها . والادب الاجنبى يزيده صلة بروح العصر والادب المصرى يزيده صلة بروح البيئة

وبعد فاننا فى حالتنا الراهنة ووسط الظروف الشاذة وفى محاولتنا اللحاق بالمدنية الاوربية فى شديد الحاجة الى أدب سداه الاخلاص وغايته الارتقاء ومحوره الصدق ليحررنا من أغلال الاجيال المظلمة الدارسة

نقولا يوسف

المعجم الفلكي

تأليف الفريق أمين المعلوف
صفحاته ١٤٠ من القطع المتوسط
طبع بمطبعة دار الكتب المصرية بمصر

مؤلف هذا الكتاب معروف عند جميع القراء العرب الذين يعنون بالابحاث اللغوية وتحقيق الالفاظ العلمية ويغارون على اللغة العربية ويطمعون فى أن تتبوأ مركزها بين اللغات المتمدنة . وكتابه « معجم الحيوان » هو مرجع لايستغنى عنه أديب أو عالم يكتب فى اللغة العربية وهذا المجهود الذى يبذله الفريق أمين المعلوف اذا لم يكن عفو الهوى فى النفس فلا يمكن أن تبعث عليه أية مكافأة . وقد مضى عليه ثلاثون سنة وهو فى هذا الهوى



الفريق أمين المعلوف

وهذا الكتاب الجديد يحقق أسماء الكواكب والنجوم وبعض المصطلحات الفلكية . وقد شرح المؤلف الاسماء العربية وذكر المراجع التى اعتمد عليها مع الاسماء اللاتينية

وقد الف أحد الصحفيين كتابا فى حوادث الطلاق والزواج مما يكتب عادة فى المجلات الاسبوعية وهى حوادث تحتوى على أشياء لذيذة عن العلاقات الزوجية . فاشترت وزارة المعارف من هذا الكتاب ٤٠٠ نسخة وزعتها على مدارسها . فهل يجوز لنا أن نقترح على رجال هذه الوزارة أن تشترى مثل هذا العدد من هذا الكتاب ؟

نظن أن الاقتراح غير معقول

شعراؤنا الضباط

تأليف محمد عبد الفتاح
ابراهيم صفحاته ١٦٣ من القطع
المتوسط طبع بمطبعة عبد الحليم حسنى

أحسن المؤلف فى جميع هذه المجموعة التي تحتوى تراجم الرجال الذين جمعوا بين السيف والقلم من شعراء مصر . وهم محمود سامي البارودى . ومحمد حافظ ابراهيم . وعبد الحليم حلمى المصرى . ومحمد فاضل باشا . ومحمد توفيق على

وهؤلاء الخمسة يتفاوتون فى الشاعرية ولكنهم كانوا جميعهم فى الجيش المصرى . والقارىء الذى يتأمل قصائدهم لايتمالك من الشعور باثر البيئة الحربية فى أشعارهم . والفرق كبير جدا بين محمود سامى البارودى وبين الاربعة الاخرين . ولو لم يمت عبد الحليم المصرى سنة ١٩٢٢ لكان الرجاء فيه عظيما . أما محمد حافظ ابراهيم فقد هبطت حيويته فى أواخر سنيه هبوطا واضحا . وأحسن أشعاره هو ما قرضه أيام الشباب

كتب سنعود اليها بالعرض والنقد

الحديث فى قواعد اللغه العربيه تأليف عيسى عطاالله
أحلام فى السياسة للشيخ طنطاوى جوهرى
قصص فى الحياة لنور الهدى الحكيم
باستير وكوخ للدكتور محمد عبد الحميد جوهر
ابراهام لنكولن لفهمى حنا النمير والمسترينول
شهر فى أوربا لسامى الكيالى
الريف فى شعر أبى شادي لمحمد عبد الغفور

حديث الأدب والأدباء

على ذكر وفاة احمد فؤاد

من مقال لسلامه موسى فى البلاغ

توفى المرحوم أحمد فؤاد صاحب الصاعقة . وبوفاته يمكن ان يقال ان الصحافة القديمة قد انقرضت

ولكى نوضح للقارىء هذا الانقراض نذكر حادثة وقعت لنا قبل سنوات . فقد نزلنا أحد الفنادق فى الاسكندرية فصادفنا فيها احمد فؤاد . وكان يحمل مجلدا من الاغانى . وعرفنا بالحديث معه انه جاء الى الاسكندرية بجميع مجلدات الاغانى والامالى والكامل والعقد الفريد . وهذه كتب يجهلها الآن كثيرون من الصحافيين الذين يغبطون على مراكزهم . ولكن الصحفيين القدماء من المويلحى الى احمد فؤاد كانوا يعنون بالاسلوب أكبر العناية . وكانت هذه العناية تنحصر عندهم فى محاكاة القدماء الذين ورد ذكرهم فى هذه الكتب . وهم فى نظر الصحفى الحديث يعدون كتابا فقط وهو لا يكاد يلحقهم بالصحافة . ولكن كان لكل منهم صحيفته وان صغرت وقراؤه وان قل عددهم ويمكن على سبيل التلخيص ان نقول انهم كانوا يقيسون الكاتب بالاسلوب الذي كتب به دون الرأى الذى ارتآه . فهم لم يكونوا يسألون « ماذا كتب » بل « كيف كتب » ولذلك كانوا يعالجون اتفه الموضوعات باغرب العبارات المزخرفة ولا يجدون فى ذلك بأسا

ولم تكن هذه العناية بالاسلوب غير لازمة . فاننا كنا خارجين من عصر نحاول ان نتخلص فيه من عبارة الدواوين وألفاظ الاتراك وركاكة الجبرتى وكنا فى وطنيتنا الناشئة نستلهم الادب العربى . وكان للقدرة على محاكاة الاساليب العربية القديمة أعظم الاعجاب من القراء . وبقيت هذه حال الكتاب مدة طويلة حتى الف الاسلوب الادبى ولم تعد له الميزة التى تكتب التفوق للكاتب الذي ينفرد به

ولم يصل احمد فؤاد الي المركز الذى بلغه المويلحى لان قيمة الامتياز فى الاسلوب انحطت بارتقاء المستوى العام فى الكتابة . وأصبح القراء يسألون عن الكاتب ماذا يكتب بدلا من أن يسألوا كيف يكتب

واستطاع المؤيد أن يسد هذه الحاجة وان يقوم المرحوم الشيخ على يوسف بتأسيس الصحافة الحديثة . وقد عاشت الصاعقة التى كان يصدرها المرحوم احمد فؤاد بعد المؤيد ولكنها كانت

منقرضة فى الحقيقة من حيث النزعة والاسلوب . فى حين ان المؤيد لا يزال حيا فيهما بعشرات الجرائد التى تمثله فى أيامنا . وهذا مع العلم بان الشيخ على يوسف نبت المنبت الذى نبت منه كتاب الاسلوب وبدأ بدأهم وسار على نهجهم . ولكنه رأى الزمن يتغير فتغير هو أيضا

وهذا الاسلوب الذى انقرض فى الصحافة والذي مات آخر ممثليه أمس لا يزال حياً فى المدارس حيث أن العناية بالكاتب والاكبار له يقاسان بمقدار النظر اليه من ناحية السؤال عن آثاره كيف كتب؟ بدلا من ماذا كتب ؟ والتلميذ المصري فى المدرسة الابتدائية أو الثانوية يجب ان تكون له عقليتان الأولى وقت الانشاء العربى وهى تنزع الى الزخارف اللفظية دون الاهتمام بالتفكير والثانية وقت الانشاء الانجليزى وهى تنزع الى التفكير المضبوط مع القناعة بصحة العبارة . وجمهور القراء هنا أرقى من المدارس التى تكبر فى الانشاء العربى من قيمة الاسلوب دون التفكير

لقد كان احمد فؤاد يقرأ الاغانى ولو سئل ان يكتب مقالا عن احدى النجمات السينمائية لعجز . وعندنا صحفيون يستطيعون ان يؤلفوا الكتب عن هؤلاء النجمات ولكنهم لا يقرأون الاغانى ويعدون قراء هذا الكتاب قدماء متعفنين لا يرجى منهم خير . وهذا بالطبع من الامور التى يؤسف لها ولكن ربما يكون هذا الظرف عارضا يزول بعد ان يضيق القراء بالاخبار السينمائية التى لا حد لسخافتها . وربما يعودون الى تذوق الروح الأدبى

خصائص الادب والادباء

للاستاذ محمود سيف الدين الايراني فى الفجر

ما هى خصائص الأدب العربى الحديث ؟ ما هى الروح العامة فيه هذه الروح التى تعبر عن شخصيتنا وتظهر فيه ذاتيتنا المستقلة . كيف نفهم الادب ؟ ما هو موقفنا من هذا العصر الذى نعيش فيه . هل نحن نحسن نقل الالوان الادبية فى الغرب وهل نحن نحسن الاستفادة منها ؟ هل جهود الادباء والمفكرين موحدة عندنا ؟ هل تتكافأ العناصر المثقفة فى قوة الانتاج وصدق النظر وعمق التفكير ؟

هذه أسئلة ملحة قد لا تظفر بأجوبة مقنعة يرتاح اليها الباحث وأنا أعلم ان بعض المستشرقين قد تصدى للبحث فى تحديد خصائص أدبنا الحديث وتصوير هذه الجهود التى قام عليها فى مدى ربع قرن واعلم كذلك ان البحوث قد أرضت المترجمين للادب العربى الحديث . ولكن لا أرى فى هذه البحوث التى نشرها المستشرقون ما يقنعنى بقوة أدبنا الحديث ولا أرى فيها ما يوضح هذا الغموض الشائع فى نهضتنا الفكرية وهذا الاضطراب الذي يسودها . فليس مما يفيدنا شيئا ان

نعرف ان أدباءنا الكبار ينقسمون الى طوائف متأثرة بالثقافة اللاتينية والسكسونية وأن هذا الاديب أو ذاك أكثر جرأة وقوة من غيره على مواجهة التقاليد وأبعد اندفاعا فى التجديد . انما يعنينا أن نتقصى جهود طه حسين وهيكل والعقاد والمازنى وسلامه موسى ومن اليهم فهل نلمس فى أعمالهم صور الحياة المصرية وشعورهم بما يعتلج فى مجتمعهم من آلام ومصائب وآمال ودوافع وهل يؤثرون فى مجتمعهم والى أى حد يمتد تأثيرهم وهل هم حين يحدثوننا عن تراثنا القديم وحين يبحثون فى الثقافة الغربية يحسنون البحث والحديث ويحسنون تتبع الحركات الثقافية فى الغرب بحيث يحكمون الصلة الفكرية بيننا وبين الغرب ما استطاعوا الى ذلك سبيلا ؟

الواقع أنهم يتفاوتون فى ذلك ونظراتهم وميولهم لا تكاد تلتقى وتتفق وهم يختلفون فى بعدهم أو قربهم من روح العصر ومن روح المجتمع الذى يعيشون فيه وهم بعد هذا وذاك يخطئون جدا فى تتبع الحركة الثقافية فى الغرب ويخلطون بين الصحيح والفاسد وبين ما يلائم روح نهضتنا وما يتنافر واياها . فان طه حسين حين يبحث فى الادب العربى يعتمد على نظريات وآراء المستشرقين ويشايعهم ويتعصب لهم فى كثير من هذه الآراء وحين يتناول الادب الغربى يحدثنا عن طائفة من المسرحيات العقيمة لمؤلفين ينكرهم روح العصر ولسنا نعرف له بحوثا فى غير المسرح . لماذا لا يحدثنا طه حسين — وهو ربيب الثقافة اللاتينية — عن اندريه جيد . عن جورج دوهامل . عن جليان بندا عن جاك دلاكروتيل عن هنري ده منترلان عن هنرى بربوس ؟ أن هؤلاء واضرابهم يجددون الادب الفرنسى ويخلقون أعمالا أدبية غاية فى الروعة والجلال وهى قبل هذا وذاك من وحى هذا العصر فى مشكلاته وأزماته واتجاهاته المختلفة تمثل كلها الروح الادبى فى فرنسا خير تمثيل فى هذه الايام

أكاد أجزم أن طه حسين لم يقرأ هؤلاء ولم يحاول ان يقرأ لهم ولو قرأ لحدثنا عن أثرهم فى نفسه وفى ثقافته وفى اتجاه تفكيره ولكان أفاد أدبنا الحديث وأدخل عليه عناصر حية قوية فائرة . . ولكنه آثر هذه الالوان اليسيرة السهلة وفضل العرض على الجوهر وبقى أسير الادب البرجوازي المخنث واطمأن الى القصر المترف والسيارة الفخمة والحياة الرغدة . لانه هو نفسه لا يستطيع أن يتحرر من قصره وسيارته وترف عيشه . فطه حسين إذن غير متصل بروح عصره الثقافى بعيد عن أن يتأثر به بعيد عن أن يؤثر فيه ولكن هل نلمس فى انتاج طه حسين الادبى « الخالص » وحى المجتمع الذى يعيش فيه وأصداء الحياة المصرية بما فيها من آلام وأرزاء ومحن وجهاد متصل . . أين الفلاح المصرى والعامل المصرى وسائر نواحى الحياة المصرية فى أدب طه حسين ؟ يعتز الدكتور طه حسين بكتابه « الايام » ولكنى أطمئنه فان أقل الناشئين شأنا فى أوربا يكتب أعمالا

« اوتو بيوغرافية » أروع وأجل من الايام . . مرة أخرى أقرر ان الدكتور طه حسين يعيش على هامش الحياة المصرية ولا تؤثر فيه ولا يؤثر فيها !

والدكتور هيكل بك حين أراد أن يكتب فى الادب الغربى راح يحدثنا عن « روسو وتين وشكسبير وشلى وبيرون » ولا ريب فى ان هؤلاء من عباقرة الزمن ولكن الدكتور هيكل بك جمع بينهم على اختلاف منازعهم وجنسياتهم وعلى تباين رسالاتهم فى الحياة . لم يحاول ان يعطينا عملا موحدا عن عصر من العصور وعن طور من الاطوار الثقافية ومرحلة تامة من مراحل الفكر . مجرد دراسات متفرقة لا يضمها لون واحد ولا يجمع بينها غرض ثقافى معين ولكن الدكتور هيكل رجل مستقل التفكير فهو لا يقلد أحدا ولا يسطو على آراء أحد وهو الى هذا يشعر بوحى مجتمعه وتؤثر فيه الحياة المصرية — فى حدود معينة — فينعكس هذا التأثر فى أعماله على صور مختلفة تشعرنا بشخصيته ولكننا نريد التفاتا أوضح من الدكتور هيكل بك الى استلهام الحياة فى البلاد العربية أما العقاد والمازنى فانهما يتفاوتان أيضا فى الشعور بمجتمعهما وفى نقل صور الثقافة العربية الى أدبنا الحديث

وفى رأيى ان المازنى أوثق صلة بالحياة المصرية وأقرب الى موحيات بيئته ولكنه بعيد من أن يحدث بأدبه ثورة ثقافية أو اجتماعية ذلك لانه يميل بطبعه الى الادب الفكه أما الاستاذ سلامه موسى فانه طبقة وحده ليس بالاديب وليس بالعالم ولكنه مزيج من هذا وذاك وتغلب عليه نزعة « البروباغندا » الاجتماعية ولكنه يتابع التطور الثقافى والعلمى فى أوربا وينقل عنهما صورا وآراء لا يفتر عن بثها والدعاية لها وكانت تكون نهضتنا الفكرية ناقصة بلا سلامه موسى فانه فى تطرفه وحماسته للآراء والمذاهب الجديدة يحفظ التوازن تجاه الجامدين المتحجرين ولم ألمس الشعور بآلام الحياة المصرية على أشد ما يكون قوة وتوقداً عند كاتب من الكتاب مثلما لمسته فى كتابات هذا الرجل . وهو لهذا أقدر المفكرين جميعا على اثارة التمرد وفتح العيون على ما فى المجتمع المصرى من ألوان الذل والفقر والجهل هذا الشر الذى تشترك فيه البلاد العربية جميعا . وهناك فريق آخر من الكتاب فريق مريض منحل يرى الادب حليـة وزينة أو قطعة لذيذة من الحلوى يمثل هذه الطائفة الشاذة مصطفى صادق الرافعى واحمد حسن الزيات والشيخ عبدالعزيز البشرى قوام أدبهم — لو صح أنه أدب — التحسين اللفظى والمظهر البراق والألوان الخيالية « الرومانتيكية » المريضة . وهؤلاء شرهم كثير فانهم يصدون الناشىء ببهارجهم وحليهم وزينتهم عن الاصول القوية للادب والثقافة ويحولون بينه وبين عصره ويصرفونه عما فى مجتمعه من نقائص وآلام وجهاد

مطبعة المجلة الجديدة

٩/٤ #٩

فهرست

عدد سبتمبر سنة ١٩٣٥

الاشتراك في المجلة الجديدة

١ — الاشتراك فى المجلة الجديدة الشهرية فى مصر والسودان لمدة عام هو ٤٠ قرشا و ٢٠ قرش لستة أشهر . وفى الخارج ٥٥ قرشا فى العام .

٢ — الاشتراك فى المجلة الجديدة الاسبوعية فى مصر والسودان هو ٢٥ قرشا فى العام و١٣ قرشا لستة أشهر . وفى الخارج ٥٠ قرشا فى العام و٢٥ قرشا لستة أشهر

٣ — الاشتراك فى المجلة الجديدة (الشهرية والاسبوعية) فى مصر والسودان هو ٦٠ قرشا فى العام و ٣٠ قرشا لستة أشهر . وفى الخارج مائة قرش فى العام و ٥٠ قرشا لستة أشهر .

تصدر المجلة الجديدة ١٢ عددا [illegible]ويا

وتهدى الي قرائها [illegible]سنا [illegible]يرين

سلط[illegible]

١٢ شارع نوبار ([illegible] يكتب [illegible] بد الد[illegible]اوين بمصر)

صاحب الجلالة رضا شاه بهلوي



اتخذت الحكومة الايرانية فى الأشهر القريبة الماضية جملة قرارات يقصد منها التخاص من التقاليد الشرقية والتعجيل فى اعتناق الحضارة الاوربية على نحو مافعلت تركيا . ومن ذلك اصطناعها للقبعة والحروف اللاتينية

صاحبها ومحررها
سلامه موسى
المجلد الخامس

المجلة الجديدة

العدد التاسع
من
السنة الرابعة

سبتمبر سنة ١٩٣٥

سير الحوادث

« عند ما تكف الأمطار فى الحبشة سيبدأ دور القتال فيها وينتهى دور الكلام فى أوربا » هذا هو ما تقوله الجرائد فى روما . وجميع الجرائد الايطالية هى فى الواقع جرائد رسمية لان « النظام » الذي وضعه موسوليني لا يبيح لصحيفة أن تعبر عن رأى يخالف اراء الحكومة

وقد اقتربت الحرب منا وشعرنا باثرها فى مصر . وذلك أن الايطاليين المقيمين بيننا أقبلوا على بيع ما يملكون من أسهم وسندات فى الشركات فهوت أسعار البورصة . وهم بالطبع يخشون نشوب الحرب بين بريطانيا وبين ايطاليا فتعمد الأولى الى مصادرة ممتلكاتهم على نحو ما فعلت مع الالمان سنة ١٩١٤ . واعتدى الايطاليون المسافرون الى الحبشة على أحد المصريين فى بور سعيد . وفى السويس حركة ناشطة فى بيع الاتومبيلات والمؤن للايطاليين

وبعيد أن تنشب الحرب بين بريطانيا وايطاليا من أجل الحبشة . ولكن الانجليز مع ذلك يستعدون للطوارىء وقد أقاموا الحصون والخنادق فى مالطة وشرعوا يحصنون مراكزهم فى الحدود الغربية المصرية ويرسلون جنودهم الى مصر وفلسطين

الانجليز وايطاليا

يخشى الانجليز الحرب بين ايطاليا والحبشة لجملة أسباب فى أولها حاجتهم الى حراسة بحيرة تانا التى تغذى النيل ويتوقف ري الجزيرة فى السودان عليها . ومنها توقع حرب أوربية تضطر الى الاشتباك فيها . وربما تقع هذه الحرب اذا فهمت النمسا أن ايطاليا مشغولة بالقتال فى أفريقيا وأنها يمكنها استخلاص أقليم تيرول منها . ومن مصلحة بريطانيا أن يسود السلم وأن تبقى لعصبة الأمم كرامتها وسلطانها . وقد خالفت ايطاليا العصبة وتحدتها . وهى اذا نجحت فى تحديها وخرجت منها بلا عقوبة فان العصبة تنحدر الى ما يشبه المؤتمرات العلمية التى تجتمع للمناقشة والخطابة

وقد اجتمعت الدول الثلاث (فرنسا وايطاليا وبريطانيا) فى باريس فى الشهر الماضى لايجاد

تسوية تقبلها ايطاليا والحبشة فلم تفلح . وستجتمع يوم ٤ سبتمبر (هذا الشهر) عصبة الأمم التى يمكنها أن تفرض الجزاءات على ايطاليا لمخالفتها لقراراتها باعتدائها على عضو من أعضاء العصبة

العصبة وايطاليا



المستر انتونى ايدن

وعناية بريطانيا بعصبة الامم كبيرة كما يدل على ذلك تعيينها وزيرا لكى يكون مندوبا لها فيها هو المستر انتونى ايدن . وهو من أقدر رجال بريطانيا وهو الذي تولى جميع المفاوضات مع ايطاليا لكى يحملها على الاعتدال فى طلباتها من الحبشة . ويمكن العصبة أن تقرر اقفال قناة السويس. ولا عبرة بما يقال عن حياد هذه القناة فى الحرب والسلم . فان للعصبة الحق فى أن تلغى جميع المعاهدات السابقة لانشائها اذا كانت تخالف نصوصها، وحقوقها أو تحول

دون تنفيذ قراراتها . وكذلك يمكن العصبة أن تقرر مقاطعة ايطاليا حتى تعود فيما يشبه الحصر الاقتصادى الذى يجبرها على الخضوع

والمظنون أن ايطاليا ستطلب طرد الحبشة من العصبة . ولكن يبعد عن الظن جدا أن يقبل أعضاء العصبة هذا الطلب . وهذا على الرغم من النخاسة التى لا تزال فاشية فى الحبشة والتى سوف تتذرع بها ايطاليا فى تزكية طلبها لأن دخول الحبشة فى العصبة كان بناء على تعهدها بقمع النخاسة. وهى الى الآن لم تقم بهذا التعهد . وليس شك فى أن اشتغالها بمقاومة ايطاليا قد حال دون قيامها بتعهدها

الحال فى الحبشة

تنبه الاحباش من الحوادث الجسام التى تعانيها الآن أو تستقبلها بلادهم . فهم كمن مسه تيار كهربائى لا يوقظه من النوم فقط بل يبعثه على الوثوب ويطير من عينيه أو ذهنه أثر النعاس والخمول . فان المسلمين قد اتحدوا مع المسيحيين وصاروا يدخلون معهم الكنائس لاستماع الخطب الوطنية . وأصبح رجال الاحباش يدركون قيمة الحضارة الحديثة وما فيها من حياة للأمم الخاملة . وفى الحبشة طائفة من الرجال المثقفين الذين تعلموا فى مدارس أوربا أو احتكوا بالحضارة الاوربية مثل الدكتور مارتن سفير الحبشة فى انجلترا



الدكتور مارتن

والدكتور مارتن يعد من أعداء الكنيسة القبطية التى تشرف على الكنيسة الحبشية وهو يعزو تأخر بلاده الى هذا الاتصال . ويقول ان هذه الكنيسة القبطية جامدة تكره التطور . وهو على حق فى هذه التهم . فان كنيسة مصر لم تستطع الغاء المضارّة فى الحبشة ولم تؤسس المدارس . وربع سكان الحبشة من الكهنة الجهلاء الذين يغتالون أموال الشعب ويعيشون عليه كالحلم على جسم الحيوان

الدستور والانجليز

كانت الظروف التى عرفها القراء قبل عام حائلا دون عودة الدستور واستدعاء البرلمان . وقد

وقد استغل الرجعيون هذه الظروف لكي يقولوا انهم هم الذين يرغبون فى الدستور . وان بريطانيا والوزارة هما اللتان تمنعانه وان الوفد المصري يتسامح فى ذلك ويسكت عليه . ولكن رجال الوفد كانوا يعرفون الأسرار التى لا يمكن أن يباح بها علناً فى الصحف وان كانت الأحاديث الشفوية قد استفاضت بها . وقد اطمأن الجمهور لثقته العظيمة بالوفد واعتقاده أن لهذا السكوت أسبابا قوية

ولا تزال هذه الأسباب قائمة . بل هى قد زادت سبباً جديداً هو خطر الحرب بين ايطاليا والحبشة والخوف من اشتباك بريطانيا فيها . وفى مثل هذه الحال تصبح على الأقل منطقة القناة — ان لم نقل جميع انحاء مصر — ميداناً للحرب واعلان الأحكام العسكرية . وفى مثل هذه الحال قد يتأخر عقد البرلمان

ولكنا مع ذلك نظن أنه يمكن الوفد أن يبعث الثقة (بالاتفاق مع الحكومة القائمة) فى نفوس الانجليز الذين أصبحت مصالحهم تتفق ومصالحنا الى حد ضرورة عقد المحالفة وليس المعاهدة فقط. وفى مثل هذا الجو لا نظن أن بريطانيا تعارض فى ايجاد برلمان ديمقراطى قوي يخشاه الرجعيون ولا يخشاه الانجليز

وفى حال نشوب الحرب بين ايطاليا وبريطانيا سنستهدف نحن لجميع الفظاعات التى تستطيع أن ترتكبها الفاشية الايطالية . ومن مصلحة الانجليز أن يجدوا برلماناً مصريا يحالفهم ويؤيدهم بدلا من أن يعلنوا الأحكام العسكرية

نهضة ايران

اصبحت ايران وتركيا وكأنهما تعتقدان أن التاريخ قد أخطأ خطأ فاحشا بالصاقهما بالعرب فى القرون الماضية . وهما الآن تتخلصان من جميع ماخلفته هذه العلاقة بالعرب . فأن تركيا قد نفضت أيديها من العرب بل من الشرق كله وانضمت الى الغرب فى الظواهر والبواطن . وكذلك تفعل الآن ايران . فانها عممت القبعة بين الفتيات أولا ثم هى تعممها الآن بين الشبان والشيوخ . وآخر أخبارها بل أخطرها هو اتخاذها الحروف اللاتينية بدلا من الحروف العربية

وايران أكثر استعداد لحضارة أوربا من تركيا فانها فى الدم واللغة لا تختلف كثيراً من الألمان . فان الشعب نوردى السلالة ومئات الألفاظ الايرانية تتفق مبنى ومعنى مع الألفاظ الألمانية . والكراهة للحضارة والثقافة العربيتين قديمة عند الايرانيين كما تدل على ذلك اشعار الفردوس التى تحرى فيها (قبل ألف عام) أن تكون خالية من الألفاظ العربية

ومهما ادعينا قلة الاكتراث فأننا لا نستطيع الا الشعور بالهوان لهاتين الحركتين التركية والايرانية فى تنصلهما من العرب . وعسى أن يكون فى مثالها مايبعثنا على التطور والنظر للمستقبل بدلا من الجمود واجترار الماضى

الطربوش والقبعة

ومن هذا الجمود الذى نلتزمه هذا الطربوش الذي نتعلق به بلا عقل كأن كل المقصود منه أن تنفصل من المتمدنين فى القارات الخمس . ونحن نتحدى أى انسان أن يذكر لنا أمة متمدنة لاتتخذ القبعة الآن ؟ حتى اليابان والحبشة قد اتخذتاها

والقبعة تزيل الفاصل الذي يفصلنا من الأجانب المقيمين فى مصر وتجعلهم يندغمون فينا . وهم إذا فعلوا ذلك أصبحوا قوة لنا فتلغى الامتيازات الأجنبية والمحاكم المختلطة بلا عناء . وتسود البلاد روح التطور وتموت الرجعية إلى غير بعث

والقبعة يمكن أن تصنع فى مصر بأقل الأثمان من الرز والنخل والديس والنباتات الأخرى . ويمكن جميع أفراد الأمة أن يلبسوها رجالا ونساء وأطفالا فلاحين وحضريين فيتوحد الزى . بخلاف الطربوش الذى لم يلبسه الفلاح إلى الآن مع أنه مضى أكثر من ١٣٠ سنة . ولايرجى أن يلبسه لغلاء ثمنه وعدم فائدته اذ هو لايقيه من الشمس

وليس الطربوش عربياً حتى يقال أننا يجب أن نستبقيه لانه عربي . فانما هو زى تركى إذ كلنا يعرف أن العمرة العربية هى العمامة أو العقال وقد عرف الأتراك سخافته وتركوه

الجامعة المصرية


الاستاذ احمد لطفي السيد بك

قرر مجلس الوزراء استقلال الجامعة فلا يجوز بعد الآن نقل أستاذ منها إلى أى عمل آخر خارج الجامعة إلا بعد الحصول على رضا مجلس الادارة فيها . وهذا كسب يعزي الفضل فيه للأستاذ لطفى السيد بك الذي يذكر القراء أنه ترك الجامعة عند ماخرج منها الدكتور طه حسين وانتهك استقلالها . وقد عين مجلس ادارة جديد للجامعة . ولكن معظم الأسماء للأسف تدل على أن الرجعية سلطانا لايزال قويا وكأن الرجعيين بعد ما أنزلوا ببلادنا من خراب لاينوون الكف عنها

شعبان حافظ

شعبان حافظ مصري ، وهو مصري فى دمه ولغته وسحنته وتربيته ووطنه . ولكن فى أيام اسماعيل صدقى باشا صدر قانون بحرمان المصريين من مصريتهم إذا كانوا متهمين بالاتصال بهيئة أجنبية تعتنق آراء تخالف نظام الهيئة الاجتماعية فى مصر . والمقصود من كل هذا هو الحكومة الشيوعية الروسية . وبناء على هذا القانون حرم شعبان حافظ المصرى بدمه ولغته الخ من مصريته

والذى يحكم بالحرمان هو مجلس الوزراء . وهذا المجلس ليس محكمة . وهو لا يواجه المتهم بالشيوعية ولا يسمع الشهود ولا يزن البينات ولا يقبل الدفاع . فهل من العدل بقاء هذا القانون ؟

وشعبان حافظ هذا قدم لمحكمة الجنايات فحكمت ببراءته من تهمة الشيوعية . ولكنه لا يزال معتقلا الى أن ترضى باخرة أجنبية بنقله الى قطر يقبله

ان مثل هذا القانون يجب أن يلغى . ويجب أن يبحث مجلس الوزراء عن حقوقه التى أضاعها صدقى باشا فى تعيين شيخ الأزهر وغيره من الموظفين بدلا من أن يزيدها بحق حرمان المصريين من مصريتهم

وليس لهذا القانون نظير فى العالم . ولو سنه المماليك أو الأتراك أيام طغيانهم لعد غريباً قبل مائتى سنة . وفى العالم حكومات تعاقب بالاعدام على الشيوعية . ومع قسوة هذه العقوبة فانها معقولة . ولكن كيف يعقل أن يحرم مصرى من مصريته وكيف يصبح بدونها وأى أمة تقبله بها اذا كانت أمته الأصلية قد رفضته

أن الانسان فى زماننا يمكنه أن يخرج من دينه ويعد كافراً أو ملحداً

ويمكنه أن يعيش فى أى مكان ولكنه لا يمكنه أن يعيش بلا قومية أو وطنية ينتسب اليها . وماذا يكون شأن شعبان حافظ إذا رفضت روسيا قبوله ؟ هل يقضى سائر عمره وهو على البواخر ؟ وهل تقوم الحكومة المصرية بنفقاته على هذه الحال ؟

الهدية

فى غضون شهر سبتمبر ستصل إلى القراء الهدية التى وعدناهم اياها . وهى كتاب لصاحب هذه المجلة عن مصر القديمة وكيف انشأت الحضارة للعالم . وسيرسل هذا الكتاب لجميع الذين سددوا اشتراكاتهم عن هذا العام

اللغة والادب العربيان

مجلة: جريدة
September - 1935

لسلامة موسى

تبدو فى هذه السنوات الاخيرة ظاهرة جديدة تلفت نظر الناقد هي الالتفات العظيم فى الصحف الى الادب العربى وفسح أعمدتها لتصحيح الالفاظ أو ماتتو // أنه كذلك ففى جميع الجرائد اليومية صفحة أدبية تظهر مرة أو مرتين أو أكثر فى الاسبوع اذا تأمل القارىء عناوينها الفاها كلها تقريبا تبحث الادب العربى. حتى جريدة المقطم التى كان يشتريها قراؤها لكى يعرفوا منها أخبار الحكومة أصبحنا نقرأ فيها المقالات عن المتنبى والنابغة وصحة الالفاظ العامية واغلاط هذا الشاعر أو هذا الناثر

وتنساق فى هذا المساق أيضا مجلة الرسالة التى يفتتحها محررها القدير بمقالة منفلوطية مسجوعة العبارة مذهبة اللفظ مزركشة الحواشى. وقد كنت أظن لشدة تفاؤلى أو ارادة التفاؤل أن تلاميذنا قد ارتفعوا وهجروا هذه الطرق المنفلوطية ولكن اتضح لى خطأى وعرفت أن العناية بالعبارة العربية لم تنقص الآن عما كانت قبل ثلاثين سنة وأن السلالة التى ينتمي اليها المويلحي والبكرى وأحمد فؤاد والمنفلوطي لم تنقرض لأن الاستاذ الزيات لايزال حيا أمتعه الله بطول العمر

ولكن العناية بالادب العربى لاتقتصر على الصفحات الادبية فى الجرائد ولا على الاسلوب المزخرف فان عددا كبيرا من الكتب يخرج من المطابع فى هذه الايام فى درس العربية ودار الكتب تعنى بنشر العربية القديمة على ورق فاخر مع العناية أو الدقة الفائقة وهى دقة لايستطيع وزير المالية نفسه ان يقول أنه يضبط الارقام فى ميزانيته بأدق مما يضبط المحررون فى هذه الدار عبارات هذه الكتب حتى ولو كانت قد وضعت فى الاصل "للتسليه" واللهو مثل كتاب الاغاني.

ومن دلائل هذه العناية بالعرب "واللغه العربيه" انشاء المجمع اللغوى الذى يخترع لنا من وقت لآخر الفاظا تقوم مقام الاتومبيل والبسكليت والتلغراف وصلصه "المايونيز".

وقد أدركنا المتنبي فى عيده الالفى ونحن فى هذا الطور من العناية "باللغه العربيه" فأرصدت له أعداد من المجلات فى مصر وسوريا.

والمتأمل لهذه « النهضة » العربية لا يسعه الا ان يعزوها الى الحال السيكلوجية التى تعانيها الامم العربية . فاننا جميعا مغلوبون على أمرنا لا نكاد نجد من آثار استقلالنا غير اللغة . وكلما ازداد الضغط لنا ازددنا نحن استمساكا بها وتقليبا لالفاظها ونبشا عن أدبها وعناية حتى بما يصغر شأنه فيها . ونحن فى هذا أشبه ما نكون بالرجل ينهزم أمام المزاحمة فينكفىء على نفسه فى « تهافت عصبى » وينزوى عن الناس ويعود فيذكر طفولته وماضيه ويعلل حاله الراهنة بالعداء الذى ناصبه إياه خصوم حقيقيون او وهميون

هذا هو التفسير الحقيقى لهذه المبالغة فى درس الادب العربى والعناية بالفاظ اللغة وهذا الدؤوب الذى لا ينقطع عن تصحيح هذه اللفظة أو اختراع غيرها . ويزيد حالنا تفاقما ان خصومنا الوهميين أو الحقيقيين لم يعودوا مقصورين على الدول الاوربية المسيحية بل قد زادوا دولتين مسلمتين هما تركيا وايران بما يبدو منهما من الرغبة الجادة فى التنصل من العربية واتخاذ القبعه والخط اللاتينى .

والعناية باللغة مادامت فى حدود العقل تعد فضيلة واجبة ، لان أول شرط للتثقف هو عرفان الانسان للغته وقدرته على الاداء بها . ولا يمكن التفكير بلا لغة أو مايقوم مقامها من اشارة باليد أو غير اليد . ولكن اذا كانت هذه العناية تبلغ حد الوسواس فهى اذن مرض . وقد عرفت رجلا مجنونا كان يغسل رأسه فى اليوم نحو خمسين مرة لتوهمه القذارة . وواضح أنه اذا كانت عنايته بالنظافة تصل الى هذا الحد فهى بلا شك جنون أو شذوذ ، وكذلك شذوذنا الحاضر فى عنايتنا باللغة والادب العربى فانه لا يدل على صحة الذهن

وهذا يرجع كما قلت الى شعورنا بالضغط الاجتماعى والاقتصادى والسياسى ، ونحن نخشى مواجهة العصر الحاضر بمطالبه الثقيلة التى لا نستطيع تحملها لأننا لم نهيأ لها . وبدلا من أن نشرع ونعد أنفسنا بالمعدات التى تهيئنا لتحمل هذه المطالب ننكفىء الي أنفسنا فنذكر تاريخنا ولغتنا وأدبنا وندمن درسها الى حد أن تصبح هذه الاشياء وسواسا ونتخيل الخصومة بل العداوة من أولئك الذين يضغطوننا ويجلوننا عن مراكزنا

ولهذا السبب أصبحنا لا نقرأ فى الجرائد والمجلات غير أدب العرب كأن هذه المائة أو المائتين من السنين التى عاشها العراقيون والفرس فى العراق هى كل شىء فى الدنيا . وكأننا لا نعنى بالادب بالادب العصرى فى فرنسا أو انجلترا أو الولايات المتحدة أو روسيا أو المانيا . ولا نذكر هنا أدب الصين أو الهند بل أدب الزنوج فى افريقيا

وعندى أن قليلا جدا من الفاظ اللغة تكفينا بلا حاجة الي هذه القائمة التى لاتكاد تخلو منها صحيفة عن الصحيح والخطأ . فان « أوجدن » يعتقد أن ٨٥٠ كلمة انجليزية تكفى الانجليز وانى لا أعرف اذا كان هذا العدد من الالفاظ يكفى الانجليز فلماذا لا يكفينا مثله او ضعفه أو ثلاثة أضعافه . ولم أدرس الموضوع لكى اصرح فيه برأي ولكنى أعتقد أننا نبالغ كثيرا جدا فى العناية باللغة والادب العربيين ونهمل الآداب العالمية . وان منبع هذه الحل هو شعورنا بان كرامتنا منقوصة للضغط الذى أشرت اليه

والرجل الذى يصاب بالتهافت العصبى يعالج بان يدرب على مواجهة الحقائق وعلي أن يزن قوته ازاءها حتى لايتورط فى خيال يعدوها . وكذلك حالنا اذ يجب أن نواجه الحقائق السائدة فى عصرنا فنقبلها . ومن هذه الحقائق تبرز حقيقة واحدة هى أن هذا الزمن هو زمن العلم والصناعة الآليه فيجب أن نقبل عليهما . واذا نحن فعلنا ذلك فان انكفاءنا علي أنفسنا هذا الانكفاء الذى يبدو فى استمساكنا باننا أمة شرقية وفى مبالغتنا بدرس اللغة والادب العربيين ، هذا الانكفاء يزول للشعور الجديد بالكرامة والمقدرة على مجابهة الدنيا

* * *

وبعد هذه المقدمة المقتضبة نستطيع أن نعالج هذا الموضوع مع الزيادة فى الشرح . فقد أثبتنا شيئين الاول اننا نسرف فى العناية بالالفاظ والثانى اننا ننكب على الادب العربى درسا وتقليبا بما لايكاد يترك لنا فرصة من الوقت لدرس الآداب الاخرى فاما عن الالفاظ فقد قلت انها قد باتت كالوسواس وان النزعة الحاضرة التى يخطىء بعضهم ويحسبها نهضة تعمل للاستكثار منها بحيث تزداد اللغة صعوبة فى تعلمها بدلا من أن تزداد سهولة . ومع أن الجهد الذى يحتاج اليه المتعلم للغة الانجليزية لايبلغ ربع ولا خمس الجهد الذى يحتاج اليه المتعلم للغة العربية فاننا نجد بين الانجليز علماء يسمح لهم يدعون الى زيادة التسهيل بالغاء الكلمات الزائدة وقصر اللغة على ٨٥٠ لفظه . واللغة الانجليزية تكاد مع ذلك تخلو من القواعد والشواذ التى لاتحصى فى لغتنا . والعصر الحاضر يطالبنا ان نعنى بعلوم وفنون كثيرة كما هو فى الوقت نفسه يتيح لنا متعا مختلفة معددة من حقنا أن نستمتع بها . وهذا اذ ذاك يطلب منا أن نعين أقل الوقت والجهد للغة ولكن للاسف عندنا كتاب يحفظون من الالفاظ العربية المهجورة مايجعلنا نشعر حين نقرأ لهم شيئا انهم لايكتبون لغة عربية مفهومة بل يرطنون بعربية لاتفهم . وعندنا متعلمون قد ثقفوا علما أو فنا ويقرأون مايكتبه

هؤلاء فيدب فى قلوبهم الرعب ويحجموا عن التأليف اعتقادا بأن اللغة العربية تحتاج الى مجهود هائل للوقوف على أسرارها

والحقيقة أنه ليس هناك أسرار فى اللغة . وانما كل مافى الامر أن هؤلاء الكتاب الذين يرطنون بها انما يكتبون لعشر لغات عربية . فان لكل عصر أو قرن لغة . وذلك الكاتب الذى يخلط لغة القرن العشرين بلغات القرون العشرة الماضية ويقحم الفاظها وتعابيرها لا يمكن ان يقال انه يكتب باللغة العربية لان الحقيقة انه يخلط عشر لغات مختلفة

وهناك بين بعضهم نزعة الي توحيد اللغة بيننا وبين الناطقين بها قبل الف سنة . ولست أعرف الغاية من هذه الوحدة اذ ليست هناك وحدة فى الوطنية أو القومية أو التاريخ بيننا وبين الامم العربية التى قامت فى العراق أو المغرب الاقصى أو اليمن قبل الف عام . والهيئة الاجتماعية التى كانت تعيش قبل الف عام فى بغداد تختلف كل الاختلاف من هيئتنا الاجتماعية فى القاهرة سنة ١٩٣٥ ولو أن السيدة هدى شعراوى قدمت مقترحاتها بشأن الغاء تعدد الزوجات لهرون الرشيد كما قدمتها لحكومتنا هذا الشهر للقيت جوابا آخر لا يسرها . وهذه الحال الاجتماعية المختلفة تقتضى اختلافا فى الاداء والالفاظ . ومحاولة التوحيد فى اللغة بيننا وبين سكان بغداد قبل الف سنة هى لهذا السبب محاولة سيئة

واذا كان حقا أننا نكثر من الاغلاط اللغوية والنحوية فيما نكتبه فالعلاج لهذه الحال لن يكون بالتصحيحات الابدية التى ترى كل يوم فى الصحف انما يكون بايجاد قواعد سهلة لا تحتاج الى الدرس الطويل واختصار الكلمات الكثيرة بالاقتصار على المفيد منها الذى نعرفه بلا خطأ

* * *

أما الشىء الثانى الذى أردت أن الفت اليه النظر فهو اننا لا نضع الادب العربي فى مكانه من الآداب اذ هو يكاد يستغرق أذهاننا ولا يترك مجالا لدرس الآداب الاخرى مع أنه فى كثير منه يعد ميتا أزاء الآداب الحية الحديثة . وعندى أن للادب غايتين الاولى أنه يقوم بدعاية قومية أو وطنية والثانية أنه يبعث فى النفس دوافع سامية للاصلاح والرقى وفى كلتا الحالتين يجب أن نحس له لذة روحية

فاما عن الدعاية القومية او الوطنية فلست أجد للادب العربى قيمة كبيرة . وقد نستطيع أن نجد شيئا من النخوة الوطنية فى طبع مؤلفات ابن منظور والقلقشندى والنويرى وابن نباتة والمقريزى

والبهاء زهير وغيرهم . ولكن أية دعاية وطنية أو قومية نجد فى أدب العباسيين فى القرن الثالث أو الرابع للهجرة ؟

ان الحقيقة الواقعة ان صلاتنا بهذا الادب أقل الآن من صلاتنا بالعراق الحديث ، بل صلة العراق الحديث بهذا الادب تكاد تكون مقطوعة اذ لا يعرفه العراقيون الا كما يعرفون قصور الخلفاء فى بغداد بالسماع والرواية والظن وبلا أى عاطفة

والادب العربى القديم هو قبل كل شىء أدب القرون الوسطى ونحن نقرأه للفائدة التاريخية فقط . ولا يمكننا أن نستضىء به فى حل مشاكلنا الحاضرة اذ هو عقيم كل العقم من هذه الناحية ولسنا ننتفع به فى فهم الحرية او الاستقلال او المساواة او الاخاء وهمومنا الادبية أو الاجتماعية او الاقتصادية التى نعانيها فى مصر هي هموم أبتون سنكلير وديوى الامريكيين أو توماس مان واميل لودفيج الالمانيين وليست هى هموم أبى فراس أو المتنبى أو أبي حيان التوحيدى . ولذلك فاني انتفع بقراءة هؤلاء الالمان أو الامريكيين واحس بصدى انفعالاتهم وأطرب بآمالهم لان همومهم عن الحرية والاصلاح الاجتماعى ومكافحة الفاقة والاستبداد والدعوة الى العلم هي همومي الآن فى القاهرة سنة ١٩٣٥

وهذه الدنيا التى نعيش فيها — كدت أقول لانعيش فيها — هى وحدة تربط جميع الاقطار المتمدنة فى حضارة صناعية تسودها ثقافة علمية . ونحن الآن على الرغم من بعد المسافة واختلاف اللغة أقرب فى نزعاتنا وآمالنا الى سكان القاهرة نفسها قبل الف عام . وأدب فرنسا أو انجلترا أو المانيا هو لهذا السبب أيضا أقرب الينا وأفصح تعبيراً عن عواطفنا وآمالنا من أدب العرب قبل الف سنة . وفى مستطاعنا أن نهمل هذا الادب العربى دون أن نضر أنفسنا ولكن ليس بمستطاعنا ان نعمل ذلك بهذه الاداب الحديثة

وأدبنا المصرى الحديث يفسد اذا اتخذنا له الادب العربي القديم قدوة لاننا نريد أدبا يثمر هيئة اجتماعية لاتخالف فقط الهيئة الاجتماعية التى كانت تسود دمشق قبل الف عام بل تناقضها فى بادىء العيش . نريد أدبا يحث المرأة على أن تكون طبيبة أو طيارة ولا يحبب اليها أن تكون سمينة عروبا

وخلاصة القول أننا يجب أن نعتدل فى عنايتنا باللغة ولا نجعل الادب العربى يستغرق كل أذهاننا بل نخصه بزاوية فقط منها وأما سائر الزوايا فلهذه الدنيا الواسعة الكبيرة

سلامة موسى

ذكاء القردة

أعظم مايلفت النظر فى القردة وهو ماننتفع به فى تربية أطفالنا أن لليد قيمة كبيرة فى التذكية. فان هناك أنواعا كثيرة من القردة ليست فى جرم الدماغ أكبر من الكلب ولا هى تمتاز عليه بأى ميزة أخرى غير اليد التى تستطيع التناول. فهذا البابون الذى يتكسب القرادون بتعليمه بعض الالعاب المضحكة يؤديها أمام المتفرجين فى شوارعنا ليس فى جرم دماغه أكبر من الكلب ولكنه أذكى منه لان له يدا تتناول الاشياء فتقدرها طولا ووزنا وتتحسسها مادة إذ يعرف منها متانتها أو ركاكتها وجمودها أو ميوعتها أو لدونتها. فاليد تساعده على أن يقف على خصائص الاشياء فيزداد ذهنه ذكاء. ومن هنا نفهم قيمة الاعمال اليدوية لاطفالنا بل نفهم قيمة الآلات التى تكثر فى هذه الايام فى مدننا ومقدار الذكاء الذى تبعثه فى اذهان المشتغلين بها اما تركيبا واما ترميما. وكلما ازداد عرفاننا بالآلات ازددنا ذكاء لانها بمثابة الزيادة فى الايدى



الشمبنزي يضحك

وتجارب كوهلر فى الشمبنزى أرقى أنواع القردة البتراء قد أصبحت من المراجع فى السيكلوجية. فانه وضع أدوات لكى تستعملها القردة مثل العصى لجذب الطعام الموضوع خارج القفص. ومن أحسن هذه التجارب أن قردا داخل القفص أعطي عصوين قصيرتين لاتصل أحداهما الى الموز خارج القفص لجذبه. ولكن يمكن أن تدخل احداهما فى

الاخرى فتصير عصا واحدة وتطول بذلك وتبلغ الموز . وقد احتاج الشمبنزي الى أكثر من ساعة قبل أن اهتدى الى ادخال الواحدة فى الاخرى . وما هو ان تم له ذلك حتى نهض وجذب الموز من خارج القفص

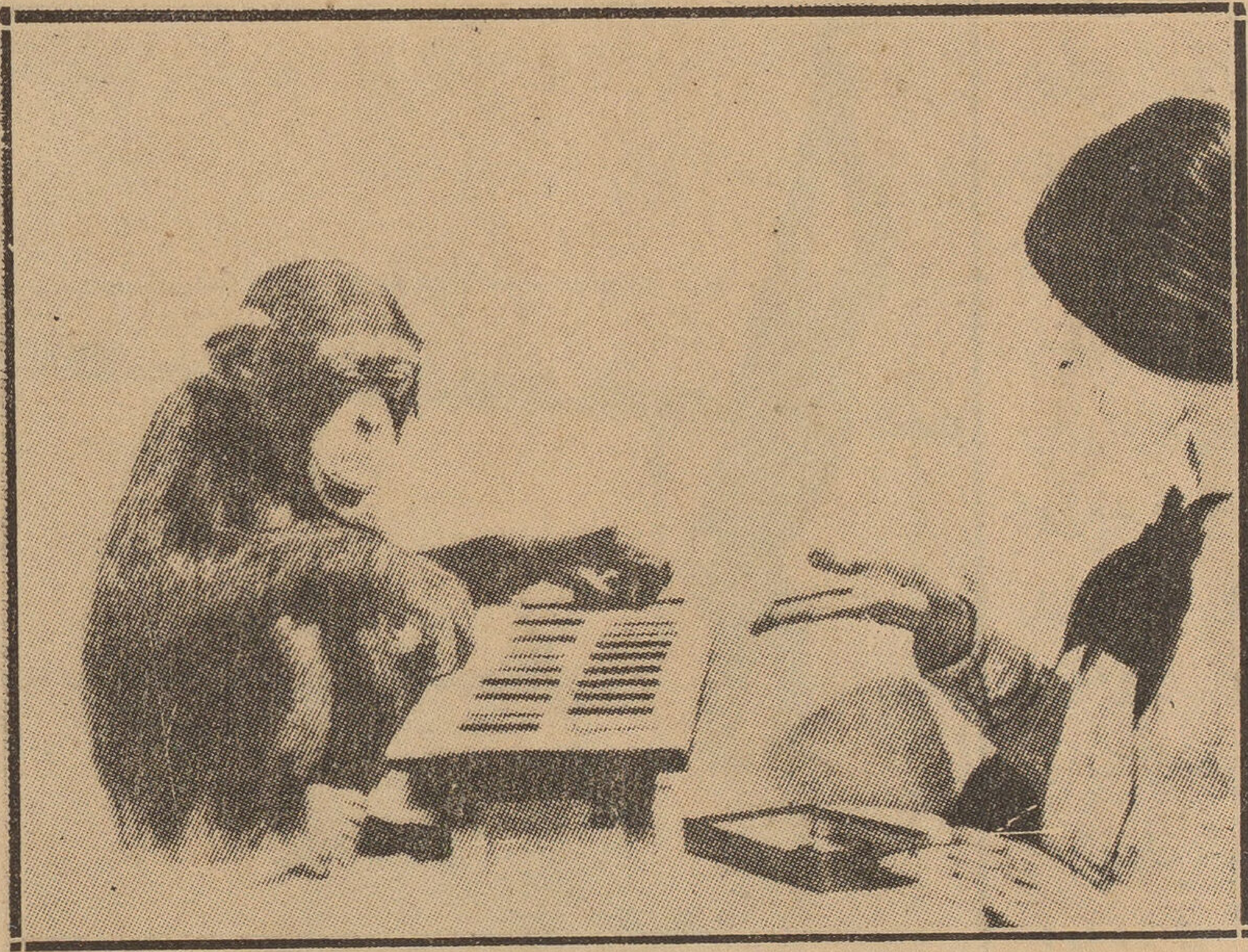
ووضع عنقود من الموز فى سقف القفص ثم تركت به صناديق يمكن أن تبلغ العنقود أى يمكن القرد أن يبلغه اذا وضعها واحدا فوق الآخر حتى يقف على الاخير منها . وتركت الصناديق جزافا بلا نظام . وعمد القرد الى صندوق واحد فوضعه تحت الموز ثم وثب ولكنه لم يبلغه . ووضع صندوقين الواحد فوق الاخر ثم وثب أيضا ولكنه لم يبلغه . وكان فى كل حقبة يحمل صندوقه ويدور فى القفص وهو فى غاية الحنق كانه يريد التنفيس عن حنقه بالجرى والحركة . وكان أعظم ما لاقيه من الصعوبة أن يجعل الصندوق الأعلى يرتكز على ما تحته ارتكاز المطابقة إذ كان يخطىء فى وضعه فينحرف ويفقد توازنه ويقع . ولكنه كان يعتاض من سوء فهمه فى مطابقة الصناديق بخفة



قرد يبلغ سقف القفص بوضع صندوق فوق آخر

حركاته واتزانه هو فوق الصناديق المقلقة كما ترى فى الصورة حيث بلغ السقف ووقف قرد آخر يعطف عليه فى حركاته

وفى القرود عامة صفات انسانية كثيرة سواء أكانت فضائل أم نقائص . فمن الجهة الواحدة نجد الشذوذ الجنسى فاشيا فيها . ومن الجهة الاخرى نجد الروح الاجتماعى قويا بينها . حتى ان كوهلر يقول ان « الشمبنزى المنفرد الذى يعيش وحده ليس شمبنزيا » وهو يعنى أنه يفقد جميع صفاته التى تبرز بالاجتماع مع سائر زملائه



قرد يشتغل بتنسيق الالوان

ويستطيع الشمبنزي أن يميز الالوان ويفهم تناسقها . وقد أعطيت لجماعة من الشمبنزى لعب محشوة بالتبن مثل الحمير والقطط ولها عيون من خرز فكان أول أثر أحدثته أن القردة خافت وفرت . ومن هنا نفهم شيئا عن التأثير الذى كانت تحدثه الاصنام وما زالت تحدثه الدكاكير « أى الاصنام الصغيرة » بين الزنوج

وأعطيت مرآة فكان الشمبنزي يقعد ساعات طويلة يتأمل نفسه فى زهو . وكأن عنده حاسة فنية . إذ هو لايرجو منفعة مادية من هذا التأمل وهنا نرى بذرة الفن

وفى الشمبنزى ملامح ذهنيه انسانيه كثيرة . من ذلك أن يفرك رأسه عند الشك . وأمارات الخوف عنده لاتختلف عما هى عند الانسان حتى انفراج المثانة يحدث له من الرعب كما يحدث لنا فيبول فى مكانه . وهو رءوف يعطف على الجريح ويواسيه ولكنه ينساه اذا غاب عنه . وهو اذا انقطع عن الجماعة وحجز بأى عائق فانه يكاد يقتل نفسه من القلق والاسى . ولكن الجماعة لاتباليه كثيرا فى هذه الحال . فاذا بلغها فرحت به ومسحته بل بعضها يضربه لشدة الفرح

سعد زغلول

كما يراه أربعة من الكتاب

بقلم عبد الرحمن عزام

كان سعد حسن العشرة . من رآه بداهة هابه ومن اطمأن اليه أنس ، فمجلسه أرق النوادى وأحفلها بالعلم والأدب والفكاهة وأطربها للذوق والعقل

يعطى لنفسه حريتها كاملة بين من يعرف فيهم المروءة والعقل ويحتفظ إذا هزأ بحسن تقدير الجليس وسخافة رأيه ولو كان هذا الجليس من أشد المؤمنين بزعامته أو من أكبر الناس مقاما عند الناس فهو رجل لايرتاح إلا للعقول الراجحة ولا يطيب له المجلس إلا بين ذوى المنطق السليم من أنصاره

كان سعد رجل منطق حتى ان هذا المنطق يعجبه من خصومه وقد يضيق بأقرب الناس اليه إذا أخلفته الحجة ولم يستقم منطقه

دخل عليه صدقى باشا سنة ١٩٢٦ بعد أن بالغ فى اساءة سعد وأنصاره فسأله سعد كيف اعتديت على الحرية ودست القوانين وفعلت مافعلت ، فقال صدقى لاننى قمت بانقلاب . فرضى سعد هذا الجواب ، ولم يناقشه ولما خرج من عنده ودخلنا عليه قال لقد عفوت عن صدقى لاننى أعجبنى منه اعترافه ومنطقه

ووقف مرة بعض الخطباء من أنصاره المحامين يدافعون عن وجهة نظره فى مجلس النواب وكلما زادوا وكلما كثروا ضاق صدراً وكنت بجانبه على منصة الرياسة فقلت له ان الكلام صناعة المحامين وكنت أظنه ضاق ذرعا بكثرة الكلام وكثرة الخطباء فقال انما يضايقنى انهم لايدركون من المنطق شيئاً ولا حتى من القانون ، وكاد أن يترك كرسيه ليأخذ بيده حجته ويدلى بها فى سلامة الذوق ونصاعة البرهان

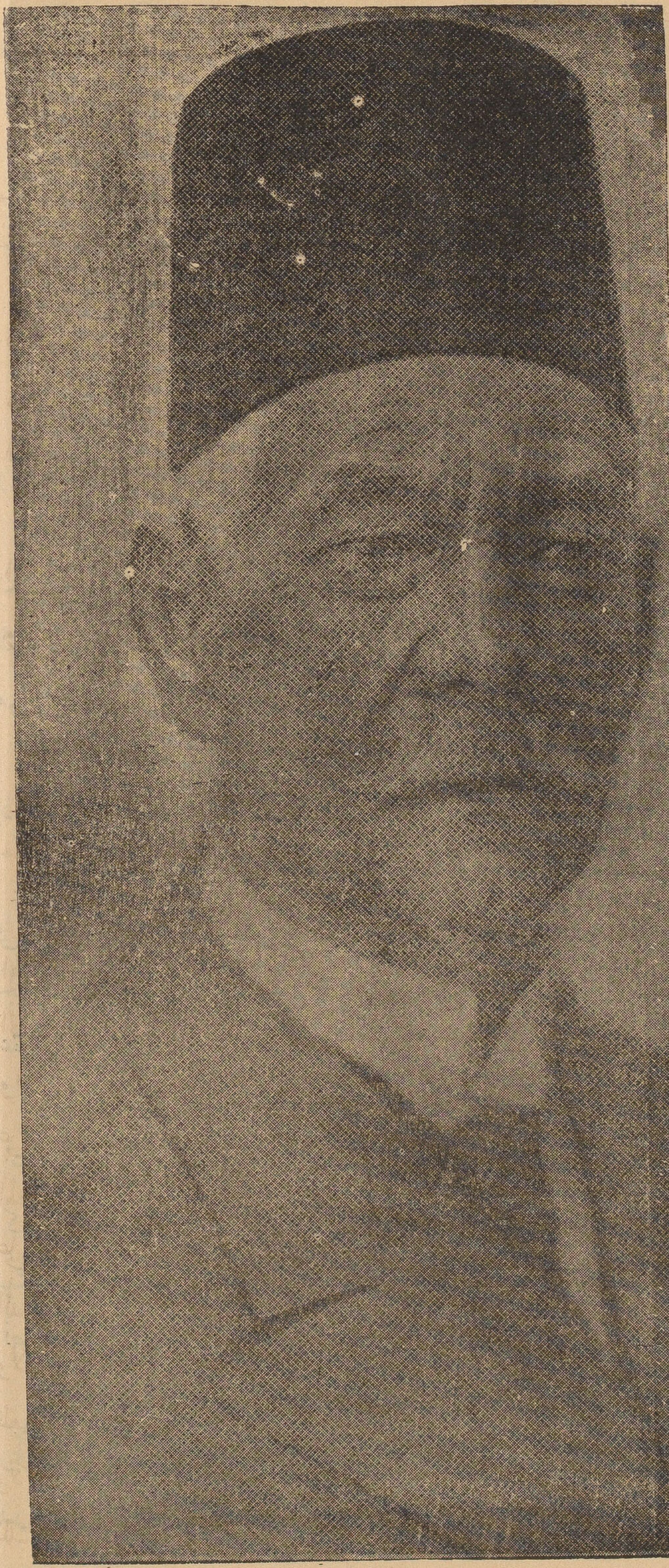
كان سعد وافر العقل عظيم الذكاء شديد الفطنة فكان يحيط بما حوله فيستخرج من التراب تبراً فيظن بعض الناس انه يعبث فاذا بسط يده رأوا تبراً يلمع بين يديه كما اعتادوا أن يسمعوا إلى الدر يتناثر من بين شفتيه

كان ينتقل كل مايرد اليه فيرد
كل شيء إلى سببه فاذا لم يجد سبباً
ازداد ريبة حتى يطمئن إلى تعليل
يناسب تجاربه ويستقيم لمنطقه
ينقد أصحابه وينزلهم فى نفسه على
اقدارهم ولو داري بعضهم لعلة يعلمها
فان الذين يصطفيهم لايجدون لديه
هذه المداراة

كان سعد جواداً فليس المال
عنده إلا ليقضى حاجة أو يبلغ به
منا وهو فى هذا السبيل مبذول
ليس له فى ذاته قيمة

كان كريماً فلا يطيب طعامه إلا إذا
شاركه فيه بعض أصحابه ولو لاضيق
صدره بالسخفاء وما أكثرهم فى
رأى سعد لما نزل له قدر عن نار
ولا طويت له مائدة وهو بالكرم
لايشترى ثناء ولا يمن على أحد
وانما يعجبه أن يأنس إلى أصحابه
وأن يحسن ضيافتهم

كان سعد شديد الغضب سهل
الرضا وهو فى غضبه ورضاه مثلا
للرجل الصريح الشجاع ففى غضبه
يجهر بما فى نفسه ولا يبالى وفى
رضاه يكافىء من أناب اليه أو
استرضاه ببسطة فى وجهه ووضاءة
فى قرارة نفسه تنفذ أشعتها إلى



خالد الذكر سعد زغلول باشا

نفس المغضوب عليه فيحس انه حل عند سعد فى مكان القبول والرضا وهو بهذا الغضب وذلك الرضا يسخر أعنف الرجال لارادته وينفرد على الناس بزعامة مطاعة غير مسبوقة ولا ملحوقة

تلك النفس الممتازة المعدة بالفطرة لكل أنواع المجد هى التى جعلت سعداً فى عين مواطنيه بل فى عين خصومه رمز الأمانة ومحل التقدير والاحترام

فمنذ نشأته منذ أن كان محرراً صغيراً فى الوقائع المصرية أيام اسماعيل إلى أن اتخذ المحاماة فتولى القضاء فالوزارة أيام كرومر وهو سعد البارز الممتاز . فلما تهيأت الظروف لمواهبه وجاءت الساعة وجدت فى كهولته الفتوة وتجلت بطولة الفلاح المصري فى شخص سعد شجاعا جريئاً . سامى التفكير . سليم الذوق . قوى المنطق . عالى الجناب

لقد قضى سعد ولكن المثل الذى أقامه لاينقضى وستتعاقب السنون وتتعاقب الذكرى وهذا المثل بين الأعين وفى صميم القلوب حتى يأذن الله بالنصر الحاسم فتستقر مصر فى المقام الذي تبتغيه والذى يليق بها وبآبائها الأولين

بقلم محمد توفيق دياب

ومهما يكن من آفة النسيان ، فليس ينسى من شهد يوم اطلاق الزعيم من إساره فى جزيرة مالطة — كيف يتجلى فرح أمة متفانية فى رجل

يومئذ استحالت الكتل المصرية ، وهى أمواج متلاحقة كالجبال ، مترامية الأطراف كآفاق المحيط — إلى نفحات من النشوة الوطنية والمشاعر العلوية ، توارت معها فى ذلك اليوم الأغر الأعظم بين الأيام — فروق الغنى والفقر والقوة والضعف والصبا والهرم والرجل والمرأة ..

وانما بقى فى ذلك اليوم أن كل مصري أخو سعد العظيم وكل مصرية أخته ، فلا جناح بعد ذلك على أحد منهم ، ولو فى ساعات تلك النشوة العليا على الأقل ، أن يكون فقيراً لانه غنى بروحه المصرية التى أثمرت سعداً — ولا أن يكون خامل الذكر مهيض الجناح ، لانه قوى فى تلك الساعات على الأقل ، بروحه المصرية التى أثمرت سعداً — ولا أن يكون شيخاً فانياً على أهبة الوداع لهذه الدنيا ، لانه قد عاودته فتوة الشباب فى تلك الساعات على الاقل ، بروحه المصرية التى أثمرت سعداً — ولا أن يكون طفلا صغيراً يهتف بين لداته ، وبين آبائه وأمهاته ، كما يهتف الرجال الراشدون ، لانه ظفر إلى الرجولة والرشد ، ولو فى تلك الساعات على الأقل ، بروحه المصرية التى أثمرت سعداً — ولا أن تكون امرأة محجبة فى الخدور لاتلمح العيون أناملها فضلاً عن وجهها الكريم ، لانها فى تلك الساعات على الأقل ، قد سما بها جلال اليوم عن تباين الجنسين فهى انسان ، وإنسان شاعر

وإنسان له النصيب الأوفى من ضراء الوطن وسرائه ، بروحها المصرية التى أثمرت سعداً .

***

ذلك يوم لم يكن فرداً ولا يتيما بين أيام سعد . فكم للزعيم العظيم من أيام إن لم تكن سجلتها صفحات الشريط المتحرك : فقد سجلتها صفحات الدهر فى كتاب الخلود

***

وما الذي أكسب سعداً هذا المكان الأعلى من سويداء الكنانة !

نزاهة لم تتطاول اليها الشبهات، بل لم تحم قريباً من حماها ، فى يوم من أيام محاماته ،أو قضائه،أو وزارته ،أو زعامته!

شجاعة فى الحق تميز بها طيلة أيام العمر ، فمن أولى بزعامة أمة مستضعفة القوي مغلولة اليد مهضومة الحقوق — ممن نشأ . واكتهل . وأسن — سيفاً مشهوراً فى يد الحق. صائلاعلى جنود الباطل فى كل حين ؟

لسان عضب وقوة على التعبير عناها الرسول حين قال « ان من البيان لسحراً »

منطق متين وحجة دامغة يرسلها على الخصوم كالجنود الفاتكة

إحساس عميق بمشاعر مصر وألم شديد لآلامها —فاذا ضحك على منبره فمصر هى التى تضحك ، وإذا تهدج صوته بالعبرات ، فمصر هى الباكية المستعبرة !

تلك سطور قليلة من صفحة واحدة من كتاب خالد فى سجل التاريخ — هو سعد زغلول

***

ولولا أن لنا به عزاءين — عزاء فى ذكراه المجددة على السنين ، ومثاله المنير فى قلوب العاملين— وعزاء فى خليفته القوى الأمين . خليفته فى صفاته ومعانيه ، قبل أن يكون خليفته فى مكانه وكرسيه، خليفته فى نزاهته التى لاتعلق بها الريب ، وفى قوة جلاده التى لايعتورها الوهن ، وفى افتدائه لخير بلاده براحة النفس وهناءة العيش وبسطة المال وزخرف المناصب . طائعاً مختاراً . كأزهد مايكون الزاهدون وأطهر مايكون الأطهار — لولا هذان العزاءان . وان مصطفى اليوم لسان مصر الصادق وقلبها الخفاق ورمز أمانيها الجليلة كما كان سعد . ومن حوله اخوانه العاملون عمله . المجاهدون جهاده — لكان جزع مصر على سلفه العظيم فوق متناول الصبر والتعزية

بقلم ا . عبد القادر المازنى

ولم تكن شخصيته وحدها هى التى آتته هذه القوة وجعلت له تلك السطوة . ولكنها شخصيته تؤازرها وتمدها روحه الشعبية . ومن العسير ايضاح ذلك وشرحه ولكنى أضرب أمثلة تبين ما

أعنى وتعين على جلائه . زاره مرة فى بيت الأمة بعد أوبته من أوربا فى سنة ١٩٢١ وفد كبير من أهالى القليوبية . وكانوا جميعاً فلاحين لاعمدة فيهم ولا شيخ . وكانوا يحملون المقاطف والفؤوس. فزحموا فناء البيت . وغصت بهم رحابه . وجعلوا يهتفون وينشدون أغانيهم الريفية الساذجة وينتظرون ان يخرج عليهم سعد . ثم سكنوا قليلا . فبرز من حجرة مكتبه . فاذا الجمع حاشد . ولا موضع لقدم . فأشار بيده ان افسحوا . فتضاغطوا . فتخللهم وانحدر الى الفناء وأشار اليهم مرة آخرى ان اجلسوا . وجلس بينهم على الأسفلت

لو غير سعد ممن لايشعرون فى أعمق أعماق نفوسهم انهم من طينة هؤلاء الفلاحين لما أمكن أن يجول فى خاطره أن يقعد بثيابه الأنيقة المكوية على الارض بين فلاحين يلبسون الجلابيب الزرق. وتسطع الأنوف وتفغم الخياشيم رائحتهم التى تدل عليهم والتى لايطيقها المترفون والمتغربون والذين يستنكفون أن ينسبوا إلى هذا الأصل . ولكن سعداً فعلها . وقد يجرى فى بعض الاوهام انه تعمد ذلك . وأراد به أن يأسر القلوب ويستولى على هواها . أى انه تكلف التواضع ليظفر بما يبغى من اكتساب الأنصار والمؤيدين .ولكنا لانرى هذا .وعندنا أنه جري مع أول الخاطر. واندفع إلى الجلوس على « الأسفلت » بشعوره الفطرى وبقوة الحنين والصبوة . واجابة لصرخة الدم المصرى الصميم الذى يجرى فى عروقه

وقد أخذ عليه مرة انه قال انه زعيم الرعاع . وكان الذين عابوا ذلك . وأنفوا له منه . ممن يفاخرون بأصول غير مصرية . والكلمة محمولة عندهم على غير محملها . ومن السهل تأويلها عند اضطرام الخصومات . ولكن المراد بها انه اذا كان الشعب المصري رعاعا فانا منهم . ولما كنت زعيمه فأنا زعيم الرعاع . فهى دفاع عن كرامة الشعب . وفيها من صدق الاحساس بمصريته والاخلاص فى المفاخرة بها مالا يخفى

وقد كانت مصريته الصريحة مما ذلل له قياد الشعب . ورفع كل حجاب بين نفسه ونفوس الامة. وأشعرها أنها منه وهو منها . وفتح له قلوبها كما لم تفتح لمصرى سواه . ومهد لشخصيته سبيل الغلبة . ولو انه كان ذا شخصية ضخمة ولكنه غير مصري فى احساسه وطباعه ومزاجه وأسلوب تفكيره . لتمكن بقوة الشخصية من بلوغ بعض المنازل الملحوظة ولكنه ما كان ليستطيع حينئذ ان يملك ما ملك من قلوب الامة . وأن يملأها بحبه والتعلق به فى كل حال

بقلم محمود عزمى

ولعل أبلغ المقابلات أثراً فى نفسى تلك التى تمت بارحة نفى سعد باشا إلى « سيشل » .

فقد كنا مجتمعين على عادتنا فى مقهى « سولت » .فنادى المنادى فى الخارج « المنبر ! المنبر !»

وكان المنبر فى ذلك العهد لسان « الوفد » . فنزل أحدنا — وأظنه المرحوم سيد كامل —

واشترى « ملحقاً » وعاد الينا فاذا به نص الكتاب الذى بعث به سعد باشا إلى لورد النبي يقول له فيه انه يرفض الاذعان لما طلب من سفر إلى مسجد وصيف وانه يترك « القوة تفعل ماتشاء » . وأعجب الحاضرون بنبل موقف سعد وقرروا على اختلاف آرائهم السياسية أن يقصدوا إلى « بيت الامة » يبثون سعد باشا عواطفهم فى تلك الليلة التاريخية التى لم يكن أحد ليدرى ماذا سيطلع به فجرها.

وقصدنا إلى « بيت الأمة » فى سيارتين . وكنا على ما أذكر : الاستاذ النقراشي والدكتور سيد كامل والاستاذ كامل حسين والاستاذ توفيق دياب والشيخ حلمى طاره وكاتب هذه السطور واثنين آخرين لا أذكرهما الآن .

وكان سعد باشا — حين وصلنا إلى بيت الامة — يتناول طعام العشاء مع الاستاذ الفاضل محمد وحيد بك . وقد استقبلنا فتح الله باشا بركات وذهب يعلن وصولنا إلى الرئيس. فتردد فى استقبالنا. وبيننا من لم يكونوا معه فى ذلك العهد على وفاق . لكن وحيد بك تقدم اليه بافتراضين ينصبان دون ثالث لهما على ذهابنا تلك الليلة إذ لا يخلو أمرنا من حالين . فاما أن نكون ذاهبين بقلوبنا نرفع اعجابنا بالموقف المشرف الذي يقفه « البطل الوطنى » فيجب أن يقابلنا لأجل خاطر هذا الاحساس الذى نحمله . واما أن نكون ذاهبين قصد التشفى فيجب أن يقابلنا حتى يرينا انه صامد فلا نشمت .

ونزل سعد باشا عند تحليل وحيد بك وقرر مقابلتنا فعاد الينا فتح الله باشا يعلن أن الرئيس الجليل قادم بعد حين ودعانا إلى الدخول فى مكتب « معاليه » حيث وجدنا الدكتور محجوب ثابت وشخصاً آخر لا أذكره الآن .

وبعد وقت قصير أقبل سعد باشا وجلس إلى مكتبه بعد أن حيانا فى ملاطفة . فتقدم اليه سيد كامل يعلن عن العاطفة التى تملكتنا حين اطلعنا على كتابه للورد اللنبي وأخذ سيد يمتدح قلب سعد وقلم سعد ، فقاطعه مشيراً إلى أن « قلمه قد شاخ » وأن أقلام شباب اليوم هى الجديرة بالاعجاب. وأخذ يذكر فى هذا السبيل عبارات من لوازم هذا الكاتب وذاك بينها عبارات كانت ترد فى جريدة « الاستقلال » التى كنت أصدرها فى ذلك الحين .

ثم نهض الاستاذ توفيق دياب يخطب — على غير سابق تفاهم مع الحاضرين — ويتقدم إلى سعد باشا على انه « الابن العاق » الذى يطلب العفو ويلتمس المغفرة .

ووقف سعد باشا وتدفق يشرح لنا مايحسه فى تلك الساعة التى لا يدرى مصيره فيما بعدها ، ولم ينس فى تدفقه وتصوير احساسه فى ذلك الموقف الدقيق أن يجيء بالنكتة تلو النكتة ،ولم ينس كذلك ان يقتنص ذكر الاستاذ دياب « للعقوق » والتماس المغفرة . فسجلهما فى خطابه وعقب عليهما بذكره ان « الرجوع للحق فضيلة » .

والحق انه كان فى تلك الليلة متجليا حاضر البديهة فوق المعروف عن حضورها سريع الخاطر فوق المشهود له بسرعته ، مرحا فوق مافى طبيعته من مرح ظريف

وظللنا فى حضرته إلى مابعد منتصف الليل ، وعلى صمتى أنا طوال الجلسة ، كنت كأصدقائى جميعاً مأخوذاً بنفسية الرجل فى ذلك الظرف .راغباً رغبة صادقة فى البقاء فى حضرته إلى مطلع الفجر.

هل فشلت الديمقراطية فى العالم ؟

حديث مع الاستاذ نقولا الحداد

.. : منذ أكثر من ربع قرن كانت تصدر فى مدينة « القاهرة » – جريدة « الرائد المصرى » يومية جامعة ، كزميلة للمؤيد التى كان يحررها المغفور له الشيخ على يوسف . وكان يتولى تحرير هذه الجريدة ، شاب متنور من خيرة شباب الصحافة فى ذلك الزمن : شاب أشرب قلبه محبة « مصر » — وأن لم يولد بين جنباتها — فقد كان مولده فى سوريا قبل أن يفد الى مصر — ويتخذها وطنه الثانى ، !

كان هذا الشاب هو نقولا الحداد وأن من الخير لكل شاب أن يلم بتفاصيل حياته ، ففيها ضروب من الحياة العملية ، خليقة بأن يحتذيها الشباب المصريون .

وفد الى مصر ليعمل صحفيا فى صفوف الصحافيين . فاستمر يرتزق من قلمه زهاء أربعة أعوام . غير أنه الفى ان « الصحافه » فى حد ذاتها كحرفة لاتصلح لان تكون عملا من « الاعمال » التى تدر وفير الرزق وأخلاف الربح على من يريد أن يعيش لها ، وبها . فتركها ، ودرس الصيدلة فى جامعة « بيروت » وتخرج بعد أربعة أعوام ، وهو يحمل أجازة « الصيدلى القانونى »

وعاد الى مصر مرة أخرى ، واعتزم تأسيس « صيدلية » غير أن حبه للصحافة ، وأغراء صاحب « الرائد المصرى » له وثناء محرر « المؤيد » على مواهبه ، ورغبته فى أن يعاونه – كل ذلك جعله يندمج فى سلك الصحافة من جديد ، بعد أن هجرها ، واعتزم أن يسدل بينه وبينها حجابا . فاشتغل فى « الرائد » وعاون فى تحرير « المؤيد » ثم تركهما الى تحرير « الاهرام » ولم يكن به غير اثنين سواه – ها



الاستاذ نقولا الحداد

المرحومان داود بركات و نجيب هاشم وبعد ذلك نهضت أمامه سلسلة من المتاعب والمصاعب من جديد . وكان قد اتصل بالمرحوم « فرح انطون » وصاهره . فطلب اليه الاخير أن يترك «الاهرام» ويذهبا معا الى أمريكا - لاصدار جريدة « الجامعة » التى كان يصدرها فى (مصر) من قبل المرحوم فرح أنطون كمجلة وفعلا سافرا ، وبدآ فى اصدارها، غير أن أزمة مالية عصفت بالبلاد الامريكية فى ذلك الحين ! واستحكمت حلقاتها بين عموم الطبقات فيها ، جعلت استمرارهما فى اصدار الجريدة من أعسر الامور . . سيما أن نفقات اصدار الجريدة بانتظام قد أتت على كل ما كان معهما من مال

وهنا لم يساور اليأس نفس نقولا الحداد ، ولم يعتوره شيء من الضجر والقنوط ، بل صمد لعاديات الحوادث ، وطوارىء الظروف القاسية وأخذ يتاجر فى السجاد العجمى ليكفل لنفسه الحياة . وعاد الى مصر المرحوم فرح أنطون واشتغل محررا بالبلاغ

وبعد ذلك عاد نقولا الحداد الى مصر ، وهو لا يفكر فى الصحافة بل كل أمله كان معقودا فى أن يؤسس الصيدلية . ولم يمنعه عمله فيها من استمرار معالجة الكتابة فى الصحف والمجلات المفيدة ، وتزويد الثقافة العربية بطائفة من الكتب الطلية ، التى تتناول خير الآراء الحديثة التى غمرت أنحاء العالم الراقى . وله فيها مؤلفات جمة ، قوبلت فى الشرق خير قبول

ولقد أخرج بمعاونة زوجته الفاضلة السيدة روز الحداد وهى شقيقة المرحوم فرح أنطون مجلة « السيدات والرجال » - زهاء خمسة أعوام ، فلقيت نصيبا من الرضاء والانتشار والذيوع أيضا . ولولا أن عدوان صدقى باشا على الصحافة قد أصابها بنصيب غير قليل من العنت لما تعطلت منذ عامين ، بل لظلت تصدر للآن .

والذى يحسن بنا أن نشير اليه أن للأستاذ نقولا نجلا فى زهاء الثانية والعشرين يعمل صيدليا هو الآخر وقد افتتح لنفسه صيدلية يستقل بالعمل فيها فى شارع قصر النيل وفتاة لم تبلغ العشرين نالت شهادة البكالوريا هذا العام دخلت مدرسة الصيدلية هي الاخرى وتكاد تكون أول فتاة ستحترف هذه المهنة فى مصر فى الوقت الحالي . وفتاة صغري يؤهلها والدها العامل ، لتلقى فن الصحافة فى القسم الذى أنشأته هذا العام الجامعة الامريكية بمصر

ولقد بدأنا حديثنا على الوجه الآتى .

ما هى الديكتاتورية ؟

- : الديكتاتورية ، هي الاصل فى الحكم . هي سيطرة إرادة فرد ، على إرادات الجماعة . .

أى أن المجتمع نشأ ونشأت معه ، وفيه . السلطة الفردية ، فكانت دائما أبداً السلطة فى يد أقوى أفراد الجماعة ، فضلا ، أو عقلا ، أو كليهما معا . .

وعلى تطور الحوادث ، وتوالى الايام ـ أخذت ارادات أخرى من بين الجماعة تقوى ـ وتنافس ارادة الفرد المسيطر ـ « الديكتاتور ، أو الزعيم ، أو الأمير » وتضطره أن يشركها معه فى السيطرة .. وكلما تكاثر الافراد المشتركون معه ، والمقاسمون له فى سلطته ، تناقص سؤدده رويدا بتناقص فعل ارادته الي أن تتلاشى سلطته ، وتتقلص ارادته ، فى جماعة الارادات المشتركة فى السيطرة الفعلية . وهكذا يتحول السؤدد من الفرد « الديكتاتور » الى الجماعة « الديمقراطية »

الديمقراطيـة ونشأتها :

فيستفاد مما تقدم أن « الديمقراطية » نشأت من ضلع « الديكتاتورية » أو أن الديمقراطية انما هي تمدد السلطة الديكتاتورية الى أن تشمل جانبا كبيرا من الجماعـة . ولـكن هيهات ، أن تشمل الجماعة كلها ! . . والى الآن لا نرى ديمقراطية شملت جماعة قائمة بذاتها شمولا كاملا . . بل لا يزال جانب من الجمهور ـ حتى فى أرقى الأمم ـ يسيطر على جانب آخر

فديمقراطية اليوم . ليست سلطة الجمهور كله بحذافيره ، وحكم نفسه بنفسه . وانما هى افناء للديكتاتورية فى جانب كبير من الشعب

ولا يخفى أن العوامل المعادية للديكتاتورية ، موالية للديمقراطية ، وبالعكس . فالعوامل المعادية لتلك ، موالية لهذه . . !

بين الديمقراطية ، والديكتاتورية :

أن ألد أعداء الديكتاتورية ، وأخلص أصـدقاء الديمقراطية ـ هو تفاهم السواد الاعظم من الجمهور واتفاقهم فى النزعات والميول ، واتحادهم بقدر الامكان لتحقيق أمانيهم . . فهذا التفاهم ، وذلك الاتفاق والتوحيد فى النزعات ـ يستنزفان من شرايين الديكتاتورية دماء سلطانها ! !

وألد أعداء الديمقراطية تعدد نزعات الجمهور ، وتفرقه الى أحزاب متعددة . . باختلاف النزعات، فتتحول قوى السلطة الديمقراطية المشتركة ، التى كانت كأنها جبهة عظيمة ، موحدة ـ الى مناهضة الاحزاب بعضها لبعض . . . وحينئذ تتصيد الديكتاتورية هذه القوى شيئا فشيئا ، وتجمعها فى يد الديكتاتور فتصبح ارادته فوق ارادة جميع الاحزاب

الديكتاتورية فى العصر الحالى:

فظهور الديكتاتورية – أى ظهور سلطان الفرد، وسيطرته على الجماعة فى هذا العصر. الذى نشطت فيه الديمقراطية أكثر من سائر العصور الغابرة، انما هو «ردة» فى سياق التطور الاجتماعي، لحياة العالم. وسبب هذه الردة تعدد الاحزاب وتمردها بعضها على بعض.. وسبب تعدد الاحزاب وتمردها حدوث تطورات اجتماعية عنيفة سريعة لم يطرأ مثلها على المجتمع الانساني، منذ ولادته الى دوره الحاضر..

فهذه التطورات هيجت خواطر الجماعات قبل أن تنضج عقولها، وأخلاقها، وقبل أن تستقر نزعاتها وميولها، فأحدثت فيها تضاربا فى نزعاتها، فتفرقت شيعا وأحزابا..!

أثر المخترعات الحديثة:

ولعلك تسأل ما هي هذه التطورات الاجتماعية العنيفة التى طرأت على المجتمع؟ والجواب هى التطورات الاقتصادية والسياسية التى نشأت بسبب استفحال أمر الاختراعات الحديثة. وحلول الآلات محل العقول والعضلات فى دوائر الاعمال، وحسبك أن تفكر فيما فعلته هذه الاختراعات من التطورات الاقتصادية لتدرك بسهولة ووضوح مدى هذه التطورات الاجتماعية العنيفة التى فرقت الجماهير أحزابا على غير هدى، وفرقتها تشعب السبل، ومهدت لعودة الديكتاتور الى منصة السلطة.

والخلاصة:

ويستطيع الآن كل قارىء – أن يتبين مما تقدم، أن الديمقراطية لم تفشل. ولن تفشل بحال من الاحوال.. ما دام العقل البشرى يرتقى، وما دام العلم ينمو ويزدهر، وما دامت دوائر المعرفة تتسع. وأما ظهور الديكتاتورية اليوم – بعد نضوج الديمقراطية. فليس إلا «ردة» – كما سبق أن بينا – وهي فى الحقيقة «ردة» وقتية، شاذة، لن تدوم طويلا، فلا تلبث حتى تتقلص وتفنى...

ولعل سببها، ومصدرها، ومبعثها أيضا – هذه الاضطرابات التطورية السريعة، وتلك الانقلابات الشاذة العجيبة.. ولكل انقلاب فى العالم «ردة» كهذه «الردة».. فلا عجب. ولا بأس!!

«أسعد حنا»

مصر

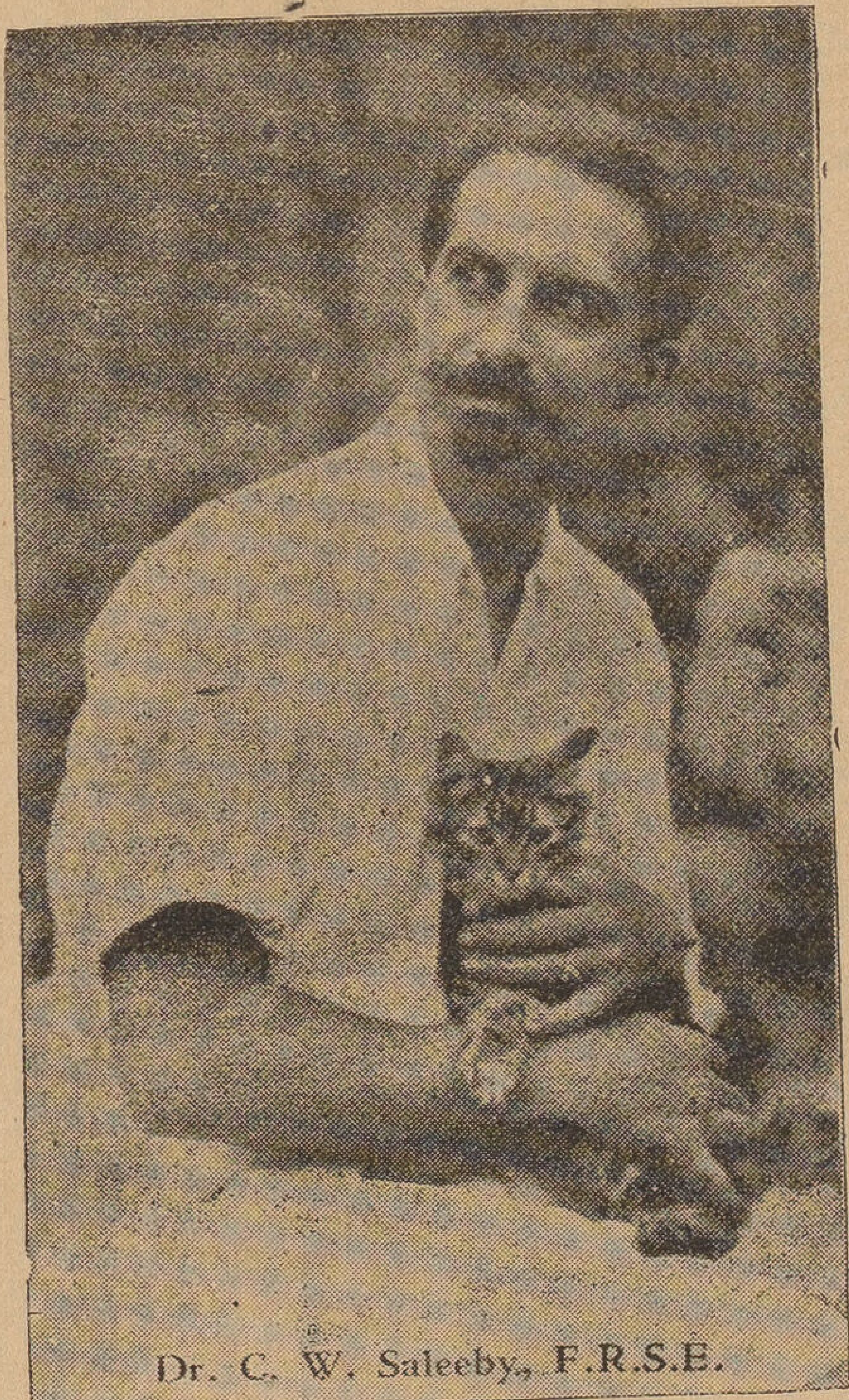
زعيمة هذا الشرق ، سيدة الدنى   وربة أفريقا ، وجنتنا السعدى
وأم الفراعين الذين غنهمو   بضرع المعالي ، واعتلت بهمو المجدا
إذا الارض ضاقت والسماوات عن علا   همو ، ضمت الاخفوص كل الوري حشدا
همو سادة الدنيا ، همو خالقوا الوري   أناسين ، من وحش الكهوف من المبدا
ومخترعو أولى الحضارات فى الورى   وكان الورى من خيفة الليل لايهدا
همو « قرأوا » والناس فى الجهل هيم   وهم « كتبوا » والناس ما فتئوا نمدا
همو « زرعوا » والناس تفترس الغذا   وهم « صنعوا » والناس لا تعرف الجدا
همو فوفوا الاثواب بالوشى والحلى   ولم يكتس الاقوام قيظا ولا بردا
همو سكنوا فخم القصور ، وغيرهم   يهيم ، فان آوى ففى جبل قدا
همو فننوا والناس تفنى غباوة   وهم علموا والناس جاهلة جدا
همو نظموا الشعر الرقيق ، وغردوا   وهم وقعوا ألحانهم عذبة وردا
وكانت وحوش الكهف اذ ذاك لاترى   من الكون إلا النزو ، والماء ، والصيدا
وهم وضعوا علم النجوم ، وعللوا   ظواهر هذا الكون بندا تلا بندا
وكان وحوش الكهف إن جن ليلهم   أقاموا على الكهف الصخور دجى سدا
وإن لمع البرق السنى تبلبلوا   وان أرعدت رعوا وقد رهبوا الرعدا
وان رأوا الاقمار تبدو وتختفى   فلا سألوا معنى ، ولا الفوا ردا
فهاك الفراعين الذين إذا العلا   بدت فى الورى فردا لكانوا هم الفردا
وهاك الفراعين الذين إذا بنوا   فقد عجز الازمان أن تهدم الطودا

بنتاءور الصغير

قيمة الضوء وحركة العرى

اذا استحق أحد الفخر أو استوجب اللوم فى حركة العرى الحاضرة فى أوربا وأمريكا فليس شك فى أن الدكتور صليبى هو صاحب الفضل أو الجدير باللوم . فانه منذ ثلاثين سنة وهو يدعو الى النور بالحقيقة . وليس بالمجاز . وهو لبنانى الاصل من ناحية الاب ولكنه لا يعرف العربية لأنه نشأ نشأة انجليزية وأقام بانجلترا وتعلم الطب . ثم تركه اعتقادا بأن العقاقير لا فائدة منها فى العلاج .

والتفت الى تأثير الادخنة التى تتصاعد من المصانع فى المدن الانجليزية وأوضح للجمهور أنها تبسط فوقه خيمة تحجب أشعة الشمس عن سكان المدن . وأن هذه الخيمة هى العلة الاصلية لتفشى السل .



Dr. C. W. Saleeby., F.R.S.E.

الدكتور صليبى

ومن ذلك الوقت بدأ الاهتمام بالضوء . وشرعت الحكومة البريطانية نفسها تدرس الطرق للتخلص من الدخان . ومشروع الشبكة الكهربائية هو بعض النتائج لهذا التفكير . فان معظم مصانع انجلترا تدور الآن بالطاقة الكهربائية وقد استغنت عن الفحم . وأصبح الجو الانجليزى أصفى الآن مما كان قبل ٣٠ سنة لهذا السبب .

ثم فشا بين الجمهور الاعتقاد الحديث وهو أن الشمس أو الضوء مفيد وأننا نسلم بمقدار تعرضنا له . ولذلك صارت تبنى المنازل بحيث تتكشف الغرف للضوء . وصارت العناية توجه الى ايجاد بلكونات للاطفال يلعبون فيها أو تبنى شرفة فسيحة للنافذة لهذا الغرض . بل من الاغنياء من صار يبنى بعض الجدران بالزجاج .

ثم شاعت بعد ذلك أزياء النساء الخفيفة مثل الملابس القصيرة والاستغناء عن الجوارب والصدر المكشوف والذراعان العاريتان . واقتضبت ملابس البحر للسيدات حتى صارت تشبه ملابس الرجال

وبعد ذلك ظهرت حركة العرى . وكان منشأها فى ألمانيا ولكنها زالت منها عقب حكم الاشتراكيين الوطنيين الذين يعزوتها الى اليهود . وهى الآن تتفشى فى فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة . وقلما يفتح القارىء مجلة من المجلات الرياضية فى هذه الاقطار إلا ويجد مقالا عن محلة من محلات العراة مزينة بصورهم . وهذه الرسوم بالطبع لاتذكر الاسماء مما يدل على أن الذين يمارسون العرى لايزالون يجبنون عن الجهر به ثم هذه الصور تقتصر على الفتيات الجميلات فى سن الشباب أما العجوز من النساء والمسن من الرجال فلا تنقل صورهما

وعندنا أن حركة العرى ستزول ولن يبقى منها غير اقتناع الجمهور بالفائدة التى تعود على الانسان من التعرض للضوء بالتخفف من الملابس . وقد أوشك الجورب أن يزول من أقدام الجنس اللطيف ولا بد أن الرجال سيستغنون عنه أيضا كما أن الزمن لن يكون بعيدا حين ينقلص البنطلون الى الركب والاكمام الى أعلى الذراع . والعادة كفيلة بأن تزيل الاستغراب للجديد . فاننا نستغرب فتياتنا اللواتى لايلبسن الجوارب . ولكننا لانستغرب الفلاحة التى لاتلبسها بل ربما ننسب الفتاة الريفية الى التبهرج إذا رأيناها تمشى فى القرية وهى متحلية بجورب يكسو قدميها .

وإذا كنا نعتقد أن العرى سوف يزول فاننا نبنى اعتقادنا على أن معظم العراة لايبدون جمالا وانما يبدون قبحا . وذلك لان النقص أكثر من الكمال والاعضاء المشوهة فى الاجسام تبعث على الاشمئزاز أكثر مما تبعث الاعضاء الجميلة الاعجاب فى النفس . والملابس التى يلبسها الرجل أو المرأة السمينة أو الكهل أو الكهلة بل حتى بعض الشبان والفتيات هي رحمة تقى العين من قذى القبح . والسائر على سواحل الاسكندرية أو غيرها من المصايف لا يكاد يجد أجساما تستحق الاستحسان — ولا نقول الاعجاب — سوى أجسام الاطفال .

الجديد فى المانيا

يمكن أن نلخص الاشياء التى أتمها هتلر منذ توليه الحكم فى هذه الاشياء السبعة :

١ ـ أنه وحد الامة الالمانية . فليس فى المانيا الآن بفارى او همبورجى لأن الجميع المان .وقد وحد بسمارك بين الالمان من الناحية السياسية فقط اما هتلر فقد وحدها من الناحية القومية

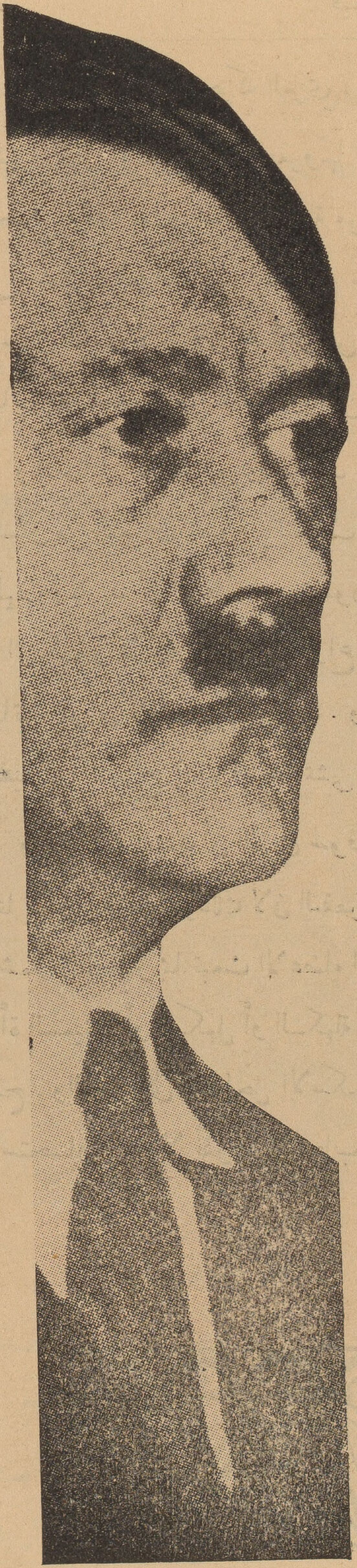
٢ ـ نقص العاطلون فى المانيا فى السنتين الماضيتين بمقدار الثلثين . وهذا مالا تستطيع أمة أخرى أن تفخر به

٣ ـ اعاد للالمان رجاء بعد اليأس وجدد لهم كرامة كانت معاهدة فرساى قد امتهنتها

٤ ـ تصنع المانيا الغواصات والطائرات الحربية . وهذه أشياء لم تكن الحكومات السابقة الالمانية قادرة على القيام بها خوفا من غضب الحلفاء . ولكن هتلر أعاد هذه الكرامة المفقودة حتى رضيت بريطانيا بان تعقد معها معاهدة بحرية مخالفة لنصوص فرساى

٥ ـ استغل هتلر عطل العمال لكى يلقن به الامة دروسا فى البر والاخاء والتعاون . فان الوزراء ينزلون فى الشوارع ويجمعون التبرعات للفقراء . وعينت أيام لايجوز للمطاعم أن تقدم لزبائنها أكثر من طبق واحد فى الوجبة . وفرق الثمن يؤدى للعاطلين

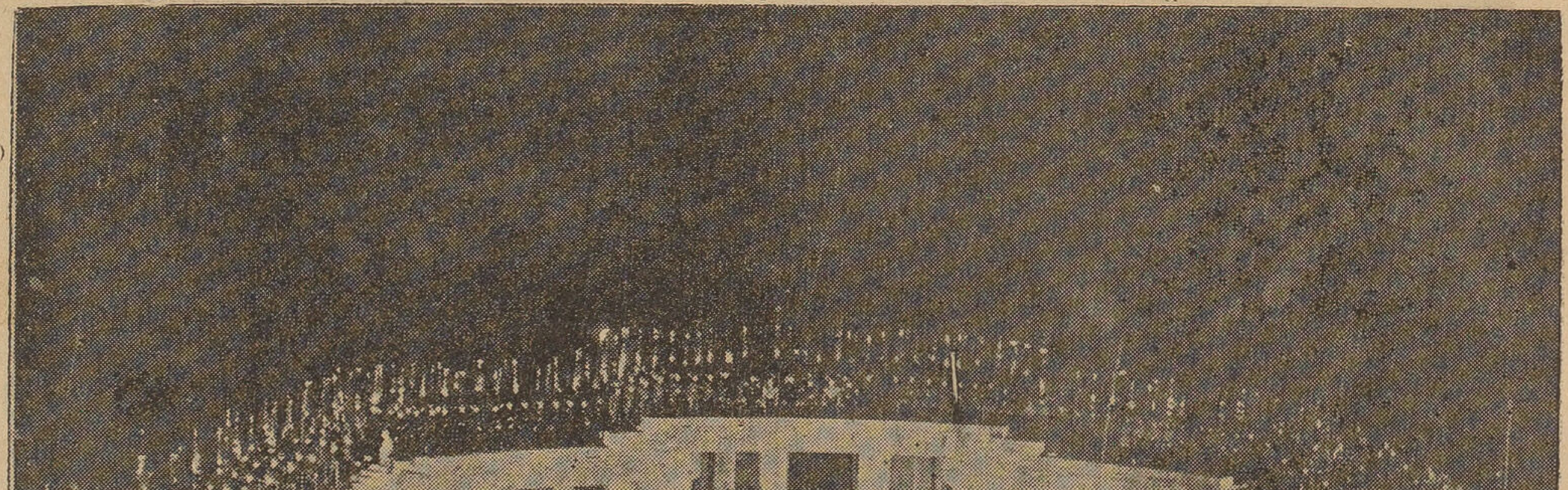
٦ ـ سنت قوانين لتعقيم ذوى العاهات الوراثية سواء اكانت فى الجسم أم فى العقل وذلك لترقية السلالة الالمانية



الي اليسار صورة الهر هتلر

٧ ـ اكسب هتلر الوطنية معنى آخر هو أنها يجب ان تكون فى ألدم كما هى فى اللغة . ومن هنا خصومته مع اليهود .

هذه هي الاشياء البارزة التى قام بها هتلر وليس من شك فى انها جميعها حسنة لايستطيع الانسان أن يجادل فيها . ولكن هناك اشياء أخرى لم تفهم على حقيقتها مثل موقف الهتلرية او الاشتراكية الوطنية من الدين . فقد كثر الكلام فى هذا الموضوع واستغله خصوم المانيا . وقيل ان هتلر يكره التوراة لانها كتاب اليهود . وهذا استغلال سيء للخصومة . فان كل ماقام به هتلر هنا انه لعنايته بتقوية الروح الوطنى جعل تاريخ المانيا بارزا فى الالمان وأعاد بعض الاعياد الوثنية القديمة . وليس فى هذا من الحرج أكثر من احتفالنا نحن فى مصر بعيد شم النسيم او بعيد فتح الخليج . فان كلاهما من الاعياد الوثنية القديمة التى لم تجد تحريما من المسيحية او الاسلام ونحن ننشر هنا صورة لعيد جديد من هذا النوع حياه هتلر وهو الاحتفال بتحول الشمس . فقد كان اسلاف الالمان يوقدون نارا يرقصون حولها رقصة تقليدية . وقد أعيد هذا الاحتفال البرىء هذه الايام وخطب فيه وزير الدعاية جوبيلز . وهو يبعث فى نفس الالماني العزة التاريخية والشعور بوحدة الامة منذ ٢٥٠٠ سنة .



الاحتفال بتحول الشمس . عيد قديم احياه هتلر

ومن أبرز ماقام به هتلر الدعاية الصحية . فان الالمانى يعرف الآن أنه يجب عليه بحكم القانون أن يكون سليم الجسم وان الوقوع فى المرض كالوقوع فى الجريمة سواء . ولذلك شاعت الالعاب الرياضية بين الالمان شيوعا عظيما حتى أساتذة الجامعات ممن تتجاوز أعمارهم الاربعين قد أصبحوا يمارسون الرياضة كما يرى القارىء فى الصورة المرافقة . وأصبح الطالب لايلتحق بالجامعة الا اذا قضى فترة من الزمن فى الاعمال الريفية . بل أصبح الامتحان فى الصحة ضروريا لنيل شهادات الجامعة . والتعقيم هو احدى النتائج لهذه النزعة اذ يراد به صحة الاجيال القادمة

وقد كانت المدارس الى وقت قريب لاتعنى الا بتثقيف الذهن . ولكن الانجليز شرعوا منذ سنوات يعنون بتثقيف الجسم وكان الالمان معروفين بادمانهم للدرس وانكبابهم على نيل الشهادات ولكن هتلر عكس هذه السنة . فان الشهادة الجامعية قد انحط شأنها بعض الشيء واصبح الناشىء يعنى بصحة جسمه وتثقيفه كما يعنى بتثقيف ذهنه . ومن هنا تفشت الرياضة وشاعت أنظمة جديدة تجعل الصبيان — قبل الشباب — يجولون أنحاء المانيا على البسكليت فيجدون فى الريف والمدينة خانات تؤيهم وتطعمهم باقل الاجور .



حتى أساتذة الجامعات الالمانية يساهمون باشخاصهم في الالعاب الرياضية توكيدا للصلة القائمة بينهم وبين الطلبة وتمثل الصورة فريقا من الاساتذة الالمان يسيرون فى هيئة استعراض يغنون وهم داخلون الي ساحة النزال

الوراثة والوسط

لسلامه موسى

يكثر الكلام هذه الايام عن التعقيم . ولهذا الكلام الكثير مغزاه من حيث الاكبار من شأن الوراثة والاعتماد عليها فى ترقية الذريات القادمة . فان الامم التى تمارس التعقيم تعتقد أن الابناء يرثون النقائص والفضائل التى كان يمتاز بها أباؤهم وأن مصلحة الامة تقتضى تنفية النقائص بالدأب المتوالى فى تعقيم الناقصين سواء أكان نقصهم فى الجسم أم فى العقل

ولبرنارد شو الكاتب الانجليزى كلمة قالها قبل ختام القرن الماضى . وقد كانت هذه الكلمة تستغرب فى ذلك الوقت ولكنها تخلو من الغرابة الآن لمطابقتها الحقيقة

وهذه الكلمة هى قوله ان التعقيم هو أعظم المخترعات فى القرن التاسع عشر . وقد اخترعت فى هذا القرن مئات من المخترعات منها القطار والباخرة والموطر والمصباح الكهربائى ولكن كل هذه ليست شيئا فى رأى هذا الكاتب العظيم أمام التعقيم

وهو على حق فى هذا القول لان كل هذه المخترعات تتناول الوسط الذي يعيش فيه الانسان فتغير من وسائل تنقله أو المنازل التى يسكنها أما التعقيم فيتناول جسمه بالذات فيؤثر فى الذريات القادمة

« * »

ايهما أبعد أثرا ؟ الكفاية الوراثية أم الكفاية المكتسبة ؟ ان المتأمل لهذا الموضوع لا يمكنه أن يقابل بينهما لان الوراثة أو الكفايات الموروثة هى بمثابة المواد الخامة التى تقبل الصناعة . أما الصفات المكتسبة فهى تعليم وتدريب فهى بمثابة الشيء المصنوع نفسه . فالمقابلة هنا غير ممكنة لانها تشبه المقابلة بين القطن الخام الذى جنى من أشجاره وبين القماش المنسوج

ولكن المنسوجات تختلف لاختلاف المواد الخامة التى غزلت ونسجت منها . وكذلك صفاتنا المكتسبة من التعليم والوسط تختلف لاختلاف مواهبنا التى ورثناها من آبائنا .

وليس أحد منا يشك فى أنه يرث ملامحه وتقاسيم وجهه وجسمه من أبويه حتى أننا نستطيع أن نعرف ان هذا الشخص الفلانى من هذه الاسرة الفلانية · له أنفها أو وجهها المستدير أو ضخامة أجسامها أو طول قاماتها ونعترف هنا بالوراثة . ولكن الذى ننساه كثيرا أن لكل أسرة ملامحها الذهنية وميولها الاخلاقية وكفاياتها المختلفة . بل نقائصها . وكلها أيضا تورث كما يورث طول الانف أو لون البشرة

« * »

ولكنا حين نقول أن الكفاية الوراثية هى بمثابة المادة الخامة يجب الا نبالغ فى توهمها على هذه الصفة . فان الاسرة التى ينزع بها عرق الى البلاهة ونرى فى بعض أفرادها هذه السحنة المغولية لا تعطينا مادة خامة سيئة فقط بل هى تجعل استخدام هذه المادة غير ممكن . ونحن هنا من الوراثة كما نحن من القدر الذى لا يمكن معارضته أو التفكير فى تعديله . وربما نستطيع بتحسين الوسط ان نتغلب على الوراثة فى بعض الامراض التى يورث الاستعداد لها . ولكن ماذا نفعل فى صبى ابله تدل سحنته قبل كلامه أو سلوكه على البلاهة الصريحة ؟

اننا هنا ازاء قدر قاس يطالبنا بان نمنع الآباء من التناسل

والنزاهة تقتضينا بأن نعترف بأننا مهما بالغنا فى تحسين الوسط فأننا لن نستطيع معالجة النقص الوراثى

« * »

وفى هذه السنين الثلاثين الاخيرة التفت السيكلوجيون المحدثون مثل فرويد وادلر ويونج وواطسون وبافلوف الى أيام الطفولة وجعلوا منها الاساس الذي تنبنى عليه الاخلاق أيام الرجولة . وهم لادمانهم الدرس للاستجابات الذهنية العصبية فى الاطفال يتجاهلون الوراثة بل يكاد يحسب القاريء لواطسون زعيم السيكلوجية السلوكية ان جميع أخلاقنا وكفاياتنا الذهنية هى نتيجة التربية التى حصلنا عليها مدة الطفولة . وان الوراثة لاقيمة لها بتاتا ازاء الوسط أى وسط الطفولة

ولسنا نعنى ان جميع السيكلوجيين المحدثين يقولون هذا القول . فان ايمان مكدوجال زعيم المدرسة الانجليزية بالوراثة قد دفعه الى التفكير فى ايجاد سلالة بشرية جديدة تمتاز بالعقل والصحة يعين لها مكان ناء عن سائر البشر لكى يعيش افرادها مستقلين يتزوجون فيما بينهم ولكن غير مكدوجال يكبرون من شأن الوسط . فهذا مثلا رجل مجنون بذلك الجنون الجنسى الشنيع الذي لا يعرف اسراره الا فى محاكم الجنايات . فهو عند واطسون قد اسيئت تربيته مدة الطفولة لا اكثر . وهذه امرأة قد اصيبت بهستريا فهى عند فرويد قد حدثت لها حادثة سابقة جعلتها تتجه هذا الاتجاه

والقارىء لهؤلاء السيكلوجيين حتى مع ايمانه الكبير بقيود الوراثة لا يسعه الا الاعتقاد بان السنين الأولى للطفولة لها اكبر الشأن فى الاخلاق والاتجاه الذهنى واتخاذ طريق معين فى الحياة . ولكنا مع تسليمنا بأن الطفل عجينة يمكن ان نصوغها فى القالب الذى نريد يجب ايضا ان نعترف ان العجائن تختلف تماسكا او تفككا . وهذا الخاطر يعيد الينا ماقلناه من ان الكفاية الوراثية هى المادة الخامة التى نصنع منها

بل هى فى بعض الحالات اكثر من ان تحسب كالمواد الخامة . وانى اقول هذا وامامى كتاب ضخم لعالم المانى هوكرافت ايبنج يبلغ ٦٢٠ صفحة كبيرة وهو يبحث نوعا واحدا من الجنون هو الجنون الجنسى . وطريقته انه يذكر حالة بعد اخرى وهو يصف لونها الخاص مع تفصيلات كثيرة ويمكننى ان اقول انه فى كل حالة تقريبا من هذه الحالات قد اثبت خللا فى الاسرة . فهذه الأم ماتت فى المارستان . وهذا الاب كان متشردا وقد مات فى ملجأ ، وهذا العم كان سكيرا ، وهذا الخال قد حكم عليه فى جريمة وهلم جرا

ولا يمكن المفكر النزيه ان يقول ان الوسط وحده هو الذى احدث هذه الالوان المختلفة الشنيعة من الجنون

وفى ناحية اخري نجد كتاب جالتون عن « العبقرية الوراثية » وهو يثبت بذكر الاباء والجدود والاخوال والاعمام ان العبقرية التى يمتاز بها هذا الشخص او ذاك لها علامات تدل عليها فى سائر أفراد أسرته . ولا يمكن المفكر النزيه ايضا ان يقول هنا ان الوسط وحده هو الذي احدث هذه الالوان السامية المختلفة من العبقرية

« * »

ولكن يجب الا نخلط الوراثة باشياء أخرى . فهناك مثلا امراض تنتقل من الأم للجنين الذى يولد بهذا المرض وينشأ به . ولكن الجنين هنا « لايرث » المرض من أمه بل تنتقل اليه العدوى منها بحكم اختلاطه بدمها . فهنا عدوى تنتقل كما تنتقل بين شخصين آخرين . واذن يجب أن نقول أن هذا المرض الذي ينشأ به المولود ليس نتيجة الوراثة بل نتيجة الوسط

وكذلك الحال فى أمراض تفشو فى الابناء الابكار ولا تفشو فيمن يليهم من الاولاد . وأمراض أخرى تفشو فى الأولاد الذين تحملهم أمهاتهم قبيل سن اليأس

ففى هذه الحالات جميعها نتوهم الوراثة مع أنها ليست كذلك

« * »

وهناك الوان من الخلل الذهنى يمكننا أن نعللها مع الثقة بالوراثة او الوسط . ولنذكر مثالين من تقرير المدير لمستشفيات الامراض العقلية . ففى بلادنا مرضان او جنونان يكثران هما :

١ — الشيزوفرنيا وهو جنون يصيب الشبان والفتيات فيما بين سن الخامسة عشرة فما فوق . ولا يمكن أن يقال أن للوسط اى اثر فى هذا المرض بل الواقع أن اطباء هذه المستشفيات قد اثبتوا الوراثة فيه

٢ — والمرض الثانى هوجنون البلاغرة . وهو ينشأ اولا مرضا جسميا ثم ينتهى باصابة الدماغ

فيصبح المريض ابله . وليس فى أسرة هـذا المريض ما يدل على استعداده لهـذا المرض ، ولكن وجدت هنـاك علاقة بين طعـام الذرة البيضاء وبين هـذا المرض ، واذن يمكن أن نقول انه نتيجة الوسط

« * »

لقد أصبح موضوع الوراثة يشغل بال جميع المهتمين بالمسـائل الاجتماعية ويدعوهم التفكير الجدى الى التخلص من النقص الذهنى والجنسى حتى القسوس،لانجليز قد صاروا يؤلفون ويبحثون فى موضوع ضبط التناسل والتعقيم . وانى أذكر مثالا من هؤلاء القس انج . فهو ينقـل عن كارل بيرسون ان امرأة عمياء اعقبت بنتين اصابهما العمى فى الاربعين . ثم كان خمسة من الاحفاد لم ينج من العمى منهم سوى واحد . أما الاربعة الآخرون فقد أصابهم العمى فى سن الثلاثين او قبلها وقد كان لهؤلاء الاحفـاد ١٥ ولدا اصاب الـكتراكت منهم ١٣ وأعقب هؤلاء ٤٦ ولدا كان منهم عشرون يشكون ضعف البصر قبل السابعة وأصاب العمى عددا آخر منهم ثم يقول كارل بيرسون هنا «اربعون شخصا ناقصا يتزايدون ولو تركوا للطبيعة لأزالتهم عند اول ظهورهم »

ثم ينقل عنه القس انج قصـة اسرة أخري مصابة بالصمم والخرس فيذكر ٢٢ اصم ابـكم فى ثلاثة اجيال

ولـكن القس انج كما يقول بوارثة النقص كذلك يقول بوارثة الـكفاءة ، ويذكر اسرته هو للبرهنة على ذلك فان فيها ١٣ رجلا معدودا بين المشاهير هو واحد منهم !

وهو ينصح بتقديم شهادة عن التاريخ الصحى للاسرة قبل ان يؤذن بالزواج لاحد افرادها ، وهذا التاريخ لايكتفى بصحة العروسين بل بصحة ابائهما وجدودهما

« * »

اننا نستطيع بترقية الوسط اى بتوفير الطعام المغذي والمسكن الصحى والعمل المنتظم والتربية السعيدة ان نوفر السعادة للاكثرية من الأمة لان هذه الاكثرية تمثل المتوسط الذى لاينحرف نحو النقص ولا يرتفع نحو الـكمال ومن هنا قيمة الترقية للوسط ولـكن يبقى بعد ذلك هذان الهامشان هامش النقص الوراثى الذى لاينتفع المصابون به من ترقية الوسط وهؤلاء يحتاجون الى التعقيم واذا لم يكن تعقيم فلا أقل من حجزهم فى مستشفى حتى لايختلطوا ولا يتزاوجوا وليس عندنا للاسف من المستشفيات للامراض العصبية والعقلية ما يـكفل للامة بعض السلامة من هؤلاء الناقصـين . وهم لهذا السبب يتركون مطلقين بين الجمهور يلوثون ذريته بزواجهم

والهامش الثانى هو هامش الـكفاءة الوراثية وهؤلاء يستحقون التشجيع على الزواج والمساعدة على كثرة التناسل بقوانين خاصة تحميهم وباخلاق جديدة تبث فيهم وتشعرهم بمسئوليتهم نحو الامة

تأملات وخواطر

للاستاذ ابراهيم المصري

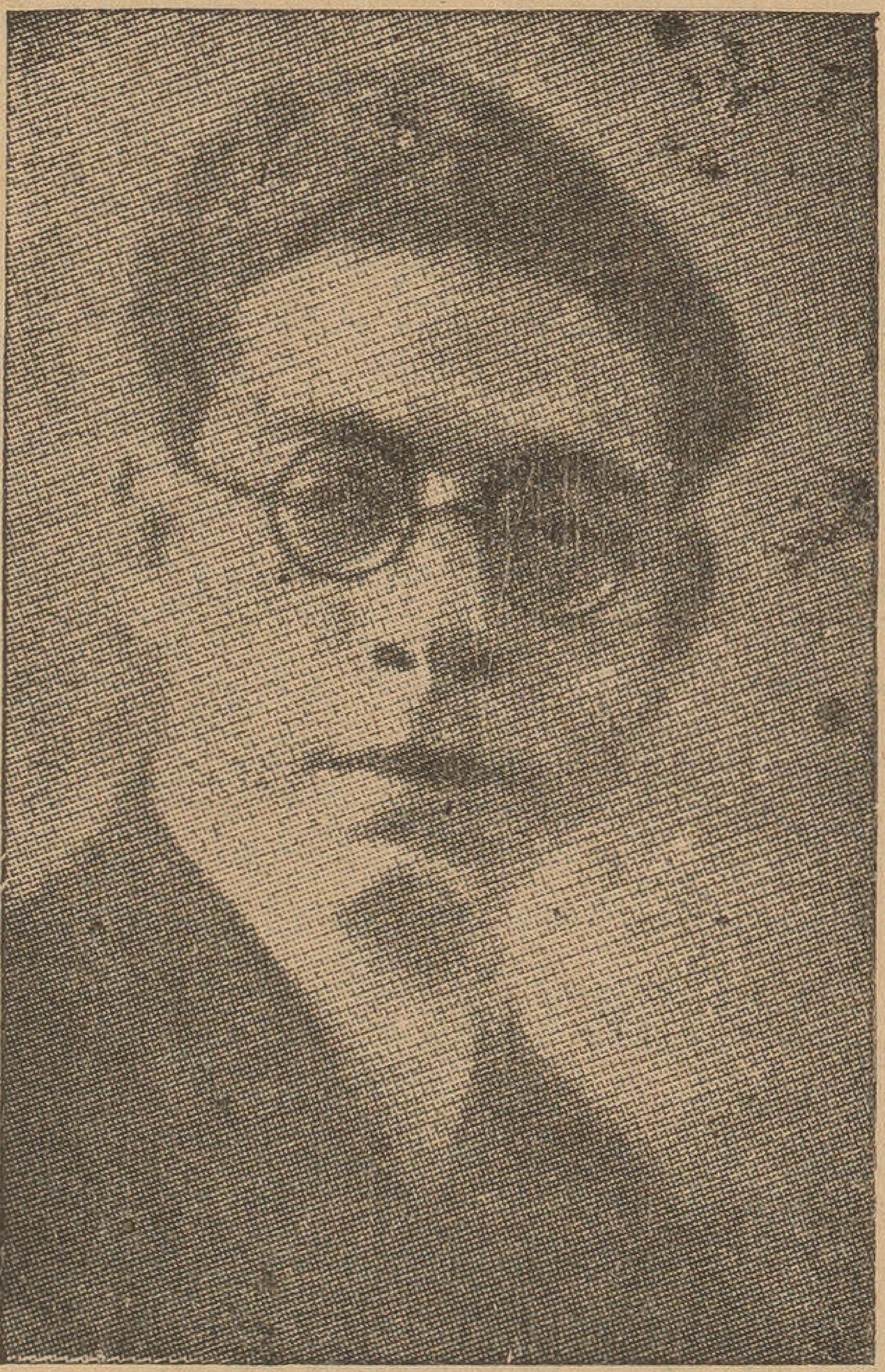
الحرية

ما أشق اعداد الفرد لحياة الحرية !

أنه لينشأ مادة رخوة لا إرادة لها غير إرادة البقاء ولا غريزة غير غريزة اللذة ولا رغبة إلا الحاق الأذى بالغير . فما نزال به نكبح جماح أهوائه ونلطف من حدة ميوله ونصقل بالتربية والعلم فكره حتى ينضج فيه العقل الناقد البصير فنتركه اذا شاء وشأنه حراً يوفق بين العقل والغريزة ليعيش

وعملية التوفيق هذه هي مظهر الحرية الفردية. هي امتحان يومي لقوى الفرد وصلاحيته للتطور

فبينا الغريزة تحاول افناءه يحدد له العقل واجباته وحقوقه حيال نفسه والآخرين فكأنه لا لايلبث أن يجتاز حياة الوصاية الشاقة حتى يلج حياة الحرية فيلقاها أعقد من تلك وأشق . . .



الاستاذ ابراهيم المصري

والواقع أن اعداد الفرد للحرية عذاب وبلوغه دور الحرية واقدامه على ما تفرضه من جلائل الاعمال عذاب أنكى وأمر

وأن ما يسري على الفرد يسري على الأمة أيضا . فحكم الغير لها ووصايته عليها يلهب احساسها بالكرامة وينضج عقلها الفاحص وينزع بها الى حمل مسؤوليات الحرية

ومصر بما ذاقت من صنوف الآلام وبما صبرت وكابدت واحتملت وأخذت به من أسباب الحضارة القائمة قد اجتازت دور الوصاية والاستعداد أي دور العذاب الأول الذي فرضته عليها المقادير وبلغت دور الحرية أي دور العذاب الثاني . العذاب الاختياري الخصب المجيد في سبيل رقيها وخير الانسانية

فهي تريد أن تستكمل حريتها وتفوز بجوهر استقلالها وتضاعف مجهوداتها وتتعذب أيضا في جهادها لتضيف كغيرها الى ثروة الحضارة ما تكنه عبقريات أبنائها

ولـكن فى الأمة نفرا يحاول أن يخمد عبقريتها ويضعف إرادتها ويفسد أخلاقها ويوقف نمو حريتها ويبقيها فى دور الطفولة تضرب عليها الوصاية دائما أبداً

هذا النفر لا يذنب فى حق أمته فحسب بل فى حق الحضارة أيضا لانه بخنقه الحرية يعوق حركة التطور التى هى نتاج الحريه ، فهو اذن خصم كل مصلح بل هو خصم العلم والفكر والمدنية

فاذا ما رغبنا فى الحرية الكاملة لبلادنا فلنحذر دسائس ذلك النفر الحقير ولنبذل قصارانا فى استجلاء نواياه وفضح أعماله ورياضة أنفسنا على بغضه وغرس هذا البغض المقدس فى قلوبنا وقلوب نسائنا وأولادنا بحيث يمسى ذلك النفر على مر الزمن رمزاً للخيانة أبديا تذعر الأجيال المقبلة لذكره وتحتقره وتلعنه بقدر ما تمجد كل مخلص عامل نزيه

وأنه ليدهشنى أن يكون طريق المجد فى العمل من أجل الحرية . فيراه ذلك النفر فى العمل من أجل الهزيمة والموت

ولـكن أحلام الأقزام غير أحلام الجبابرة ، وما يعمل ضد الحرية أولها يخدمها على السواء !

المجتمع المصري

تنطلق فى عرض القاهرة عقب الغروب وتجتاز الأحياء الوطنية الضيقة وتنتهى الى شارع كبير حيث الحياة العصرية الرحبة أفتن ما تكون تألقا ومرحا

ثم تتئد فى مسيرك وترهف بصرك وتجيله حواليك فى تفحص هاديء رصين

ماذا ترى ؟ وما الذي يسترعى انتباهك بوجه خاص ؟ شبانا مصريين يروحون ويغدون متثاقلى الخطى ملتمعى العيون منبسطى الأسارير يختالون فى أجمل وأحدث هندام

وتنقل الطرف لحظة واذا بفوج آخر منهم يقبل عليك صاخبا مترنحا تنفجر ضحكاته المستهترة كالرعد ، يتلوه فريق ثالث من المصريين أيضا متجهمى الوجوه يلوحون بأذرعهم تلويح العبث والضجر ويمشون على غير هدى متسكعين . وتتلفت وتصوب النظر الى المقاهى والمشارب على جانبي الطريق فتراها تموج مكتظة بالشبان المصريين يتصايحون ويتطارحون النكات الصارخة ويقهقهون وهكذا تسرح البصر فلا ترى غير الرجال ودائما الرجال وأبدا الرجال فيستحوذ عليك ضرب من الأسى المقلق وتخاطب نفسك وقد شاع فيها الملل

أهذا السمر الدائر حول العلاوات والتنقلات وهذا الجدل المشوب بأقذار العبارات . وهذه الشهوات التى لا تجد لها منصرفا فى غير البذىء من النكات . أهذا هو المجتمع المصرى ؟ ؟ أين ؟ أين المرأة المصرية ؟

ثم تلوي بوجهك ويتفق أن تكون على موعد من عائلة أوربية محترمة لاستماع محاضرة أو مشاهدة رواية أو الخروج لنزهة فتمضى الى شأنك مسرعا وتلتقى باصحابك فتستقبلك ربة البيت

وأبناؤها أحسن استقبال ويحييك الزوج أجمل تحية . وتنطلقون حيث شئتم . وقد بدأ الحوار الرقيق يتناول شتى الآراء والموضوعات فمن حديث فى الأدب والأدباء الى جولة فى فنون التمثيل والسينما الى لمحة فى الأخلاق والاجتماع . فتشترك فى هذا كله وأنت تشعر بالرغم منك أنك تتحفظ فى اشاراتك وتحترس . وتتخير كلماتك وتزنها وتلطف من انفعالاتك وتكبحها وأنك تأخذ فى المقارنة بين ما رأيت وما ترى وعندئذ فقط تستطيع أن تفهم حق الفهم أن المرأة هى التى تتعهد الجزء الروحى من الحضارة وهى التى تخلق الرجل المتحضر المكتمل ، وهى التى يمكن اذا برزت فى المجتمع المصري أن ترقى به الى دقة المشاعر ولطف الحس وعلو الهمة

أن مجتمعا بلا امرأة لهو صحراء بلا ماء أو جو بلا هواء أو جسم بلا روح

حرية الفكر والنهضة الثقافية

لم تشهد البلاد منذ فجر الحركة الوطنية عهدا كهذا العهد . لقد كنا بالأمس وملء قلوبنا الأمل والعزم والنشاط نكافح جهد استطاعتنا ونتخذ من روح الكفاح القومى مادة لحياتنا تحفز فينا الهمة الجبارة ، وتضاعفنا ثقة بانفسنا ، وتفعم صدورنا كبرياء ونشوة وتدفع بنا الي بذل أرواحنا رخيصة فى سبيل تحقيق مثل أعلى وكانت لوائح الحركة السياسية تضرم النار فى مختلف الحركات الفكرية وتنعشها كأكمل ما يمكن أن تكون نهضة وطنية يضطلع بأعبائها شعب طامح فتى . وشاهدنا إذ ذاك القوتين العظيمين متآخيتين متضافرتين تعملان جنبا الى جنب . ارادة الحرية لبلادنا وارادة الانتاج الفكري الحر . ولكن الكارثة السياسية التى أصبنا بها أعقبتها كارثة ثقافية شأن عصور الضغط على الحرية التى لا تعمل لخنق الروح الوطنى الا لتخنق الفكر الذي هو مبعث كل حياة ووطنية وانى لا أكاد أجلس الى أديب أو استمع الى رأي مفكر أو انصت الى غايات كاتب حتى يروعنى منهم جميعا ضرب من الخوف عميق استولى على افكارهم وعواطفهم وردها الى حدها الأدنى وجردها من كل نضارة وحيوية وأحاطها بشتى الهواجس والريب وحبسها فى دائرة ضيقة لا ينفذ اليها نور ولا هواء . انهم يخافون من ظلهم ويوجسون شرا حتى من دبيب افكارهم ، ويقدرون عواقب كل عبارة ويحسبون حساب كل همس ، وان اجترأ أحد منهم على الافضاء بدخيلة نفسه والتفريج عما يحز فى صدره ففى مجلس خاص يستحيل ان يتجاوز الرأى الحر محيطه المحدود الى أفق الأمة جميعا . هذا الخوف البالغ فى بعض الاحايين هو الظاهرة الملحوظة فى مصر اليوم وهو العامل الاكبر فى اخماد الحركة الثقافية « الحرة » التى كانت على وشك النماء والازدهار . وكيف تطلب الى الكاتب أن يؤدى وظيفته ويطمئن على فكره ويذهب فى تحري الحقيقة أقصى المذاهب وهو أن جاهر برأيه صريحا وخالف العرف التعسفى القائم قالوا هذا اشترا كى فحاربوه أو

هذا مجدد اجتماعي جر فابعدوه . كل فكرة حرة أصبحت مصر الآن عرضة للتأويل وفق مشتهيات ونزوات أصحاب السلطة من حكام وموظفين . تجاه هذه الحال لم يجد معظم الكتاب بدا من الانطواء على أنفسهم والانكماش فى بيوتهم وارتقاب الساعة التى تنجاب فيها هذه السحب ويزول الخطب النازل بالبلد والفكر معا ومما لاريب فيه أن من كتابنا من يجاهد ويقتحم الحواجز المضروبة ويعلن رأيه ويحتمل التضحية ، ولكن ليس كل من حمل القلم بطلا ولا كل من نصب نفسه لخدمة الفكر يستطيع أن يحتمل التضحية وان يكون مجاهدا ولا يمكن أن تكون ثمة نهضة ثقافية الا متى اعترف بدستور الامور وتوافرت بواعث الطمأنينة والحرية لسواد الكتاب فينقطع كل منهم الى عمله تحدوه الرغبة الصادقة فى خدمة الحقيقة لذاتها .

شكسبير وعصر القوة

من خصائص الاعمال الفنية الكبيرة أنها تعيش وتتطور وتختلف النظرة اليها باختلاف الازمنة والشعوب . فكل عصر يفسر العمل الفنى الصحيح تفسيرا جديدا . ويعثر فيه على حقائق طريفة . ويعجب به لاسباب قد لاتكون خطرت ببال أهل العصور السالفة .

وذلك أن كل عصر يحمل فى تضاعيفه احتياجاته الخاصة ومطالبه المستحدثة يلتمسها فى العمل الفنى ويسبغها عليه ويراها من خلاله .

وهذه الظاهرة ممثلة أبلغ تمثيل فى الأعمال الفنية التى تمخضت عنها مخيلة شكسبير .

وأنا أزعم أننا فى هذا الزمن الآلى الصناعى قد ازداد إعجابنا بشكسبير لا لأنه استنبش دفائن النفس البشرية فحسب . بل لان روح عصرنا ممثلة فيه ، وهذه الروح هى القوة .

إن غرائزنا اليوم أحد منها فى أى وقت مضى . فنحن نسخر الطبيعة لمشيئتنا ونصارع قوى الارض والسماء معاً ، وليس فى أبطال القصص كلها من تضارع غرائزهم غرائزنا قوة وجبروتا غير أبطال شكسبير .

وأنا لا أشك لحظة فى أن العالم أو الميكانيكى أو الطيار أو الرحالة أو المكتشف لابد يشعر بلذة عميقة وهو يطالع أو يشاهد أعمال شكسبير .

فهو إذا ماقرأ « مكبث » ملكت عليه مشاعره فراح يعجب بشجاعة الجريمة وصبرها وعدم احتفالها ممثلة فى شخص اللادى مكبث . وهو لن يأبه لفلسفة المؤلف أو لتضارب عوامل الخير والشر والفضيلة والرذيلة فى نفوس أبطاله . بل قوة المرأة هى التى تسترعى اهتمامه وسعيها المطرد الى التفوق والمجد ولو عن طريق الشر . هو الذى يستأثر بلبه ويتفق مع حياته العملية العنيفة .

وليس اقتراف الجريمة هو الذى يفتنه بل مظهر القوة البشرية التى اقترفت تلك الجريمة .

وكذلك الأمر فيما يختص بقصة « هملت » . فهملت شاب ملتهب المخيلة ، كثير التصورات . حاد المزاج : منخلع الاعصاب . إلا أنه مع ذلك يريد . . . يريد أن يستجلى أخفى الغوامض التى

أحاطت مقتل أبيه . ولو ضحى بالحب والامومة ، وسائر مظاهر النبل والعطف الانسانى فى هذا السبيل . بل لو جن عقله وقضى شهيد الفكرة الثابتة . فكرة الثأر للفضيلة التى انتهك حرمتها أقرب الناس اليه . هذه الارادة العاقلة المتزنة العنيدة يمتلىء بها صدر شاب منسحق . هذه الرغبة فى ان يثبت الفرد قوته مهما ابتلته الظروف القاسية بمختلف عوامل الحيرة والتردد والضعف . هى التى تجتذب الرجل العصرى وتشعره بالصلة الوثيقة الكائنة بين نزعاته اليومية وجوهر العمل الفنى .

بل ان غرام روميو وجوليت نفسه . ذلك الغرام الساذج المكتمل ليخلب لب القارىء الحديث ويخضعه . لا لأنه غرام نقى مكتمل . بل لفرط التناقض بينه وبين مايعرف اليوم باسم الغرام وما هو فى الواقع غير تبادل نزعتين واحتكاك بشرتين .

فنحن نعجب بغرام روميو وجوليت لا لانه وهم لاوجود له . بل لان عصرنا لم يعد يسمح كثيرا بظهور أشباهه ، ولاننا انما ننزع بطبيعتنا لاستكمال هذا النقص عن طريق العمل الفنى العظيم . على أن عنصر القوة متوافر أيضا فى قصة روميو وجوليت . فالمعارك التى نشبت بين أسرتى الحبيبين واستهتار الحبيبين بها وتحديهما لها وخروجهما على الاوضاع والتقاليد ومكرهما الغريزى الساحر البرىء . وبذلهما أقصى الجهود لتذليل الموانع والعقبات . ثم اصطدامهما بالقدر وموتهما موتا سخيفا منكرا . وفناء الحب فى صدريهما ولما يؤت الثمر ، كل هذه الوقائع انما هى مغامرة كبيرة . مغامرة الانسان بحياته وشبابه لتحقيق مثل أعلى .

وهذا هو الاحساس بالبطولة وهو ماتعجب به اليوم لانه قوام حياتنا ومادتها . !

رابند رانات تاجور مؤلف مسرحى

يعرف المصريون تاغور كشاعر وقصصى ولكنهم قد لايعرفونه كروائى مسرحى فذ . وهذا الجانب من عبقريته هو الذى نود أن نحدث القراء عنه .

ليس فن تاغور المسرحى بالفن الاوربى الشائع المعروف إذ لاحبكة فيه . ولا ولع بالمنطق • ولا وقائع عنيفة • ولا حوادث مدهشة بل عواطف متسقة رقيقة عذبة يغمرها سكون كسكون الحلم الهادىء تولد فى النفس شبه تطهير عميق وصفاء ساحر

وأنت عبثا تحاول أن تجد فى مسرحيات تاغور ذلك التقسيم الاوربى الآلى وتلك الاوضاع المسرحية الشكلية فكأن رواياته قد كتبت لتمثل فى الهواء الطلق وتختلط بعناصر الطبيعة وتندمج فى القوة الابدية وهى لاترمى الي تصوير الواقع تصويراً دقيقا مباشرا بل ترف عليه وتلمسه لمسا رقيقا ومن خلال استعاراتها ومجازاتها تميط اللثام شيئا فشيئا عن أعمق الحقائق البشرية

وأنه ليخيل الينا أن درامات تاغور هى أقرب الى الحكايات الشرقية منها الى الدرامة الاوربية

فقصته التمثيلية « شيترا » قصيدة من الشعر الخالص، قصيدة فى قالب حكاية ، قصيدة تأملية من المرأة ومعنى الحب يحاول الشاعر أن يرسم لنا فيها كيف ان الاجسام مهما تحابت عاجزة عن الاتصال بالارواح وكيف أن الطبيعة تخدع الناس بوهم اللذة الجثمانية . فتظن المرأة أنها محبوبة لنفسها بينا هى اللذة التى يحبها الرجل فيها . ويظن الرجل أنه محبوب لشخصه بينا هى القوة التى تتطلبها المرأة فيه وكل هذه الاعراض الجثمانية ليست فى عرف تاغور إلا مظهر عبودية الجسم للطبيعة . تلك العبودية التى ينصح لنا الشاعر بالتفوق عليها مااستطعنا حتى يخضع الجسم الفانى للروح الباقية التى تحفز الانسان للمطالبة بالمثل العليا وهو فى روايته « مكتب البريد » يصور لنا شخصية « آمال » ذلك الفتى الحدث المريض الذى ارغمه الطبيب على الراحة . وحذره من حرارة الجو وبرودته وحبسه بين جدران أربعة فلم يكن منه إلا أن أخذ يتأمل الحياة الفسيحة من خلال قضبان نافذته ولا أمل له فى الدنيا غير هذه النافذة . يتطلع الى السماء الصافية تارة . والى الارض المكفهرة الوطيدة أخرى . يستوقف المارة فيقصون عليه أغرب النوادر وأحسن القصص

يحدق فيما يرى فلا يرى غير عمدة البلدة الغليظ . وبائع اللبن - ودقاق الاجراس - والفتاة اللطيفة « سودها » بائعة الزهر الحسناء التى تلوح له بأزهارها الناضرة الندية وتبتسم

هذا والغلام يفكر كم تكون الحياة التى يجهلها ساحرة ورائعة لو أنه استطاع أن يخرج من سجنه ويذهب فيقطف الازهار مع الحسناء سودها ويرحل صحبة اللبان حيث الماعز والبقر - ثم يفر بغتة فيضم اليه صدر الطبيعة العريض ويظل يحتضنه ويمرغ عليه وجهه الشاحب المحموم

هذا الفتى « آمال » يمثل دور الحداثة فى كل فتى وفتاة وما سجن مرضه إلا رمز لسجن الحداثة الذى طالما نعمنا وشقينا فيه جميعا . فأرواحنا فى تلك السن تهفو الى معرفة الحياة وتتوق لاعتناقها والفناء فيها - وتحس أنها عاجزة مكبلة فتنفق الساعات الطويلة فى التحرق والتأمل والحلم

ولكن أبدع ما فى هذه القصة هو أن آمال جعل يحدق فى أعمدة مكتب البريد وأسلاكه. ويتصور أن ملكا مخيلا يهيمن على شؤون تلك الناحية وأن هذه الراية المرفوعة هى رايته . فطفق يسائل نفسه ما اذا كان الملك يكتب الخطابات كجميع الناس وما اذا كان يمكن أن يكتب اليه يوما وما اذا كان ليس فى مكتب البريد خطاب من ذلك الملك المخيل اليه . .

فهو ينتظر . . ينتظر رسالة الملك . والمرض يعصف به ويكاد يجهز عليه .

وما رسالة الملك هنا إلا قوة الامل فى الحياة . وقوة الشوق الى المعرفة والعمل وقوة الغيب المنقذة التى تعلل بها الحداثة نفسها فرارا من سجنها الضيق وتطلعا الى الرجولة والحرية .

ففى القصة شعور عميق بعظيم الفارق بين الحلم والحقيقة . ولكنه شعور لاينتهى بك الى الخيبة واليأس بل يضاعف فيك حب الجمال . ويجدد قوى الطموح والامل

فضل الجهلاء على المتعلمين

للاستاذ نظمى خليل

شر ما يبتلى به الانسان حبه القراءة . فهى شر على جسمه وعقله وروحه . وأن أقل الناس فهماً للحياة هم جماعة المؤلفين والقراء فانهم لايعيشون فى هذا العالم ولكنهم يحيون حياة خاصة من عمل خيالهم وفكرهم

وهم لايستنشقون الهواء الطبيعى ولكنهم يتنسمون هواء الكتب والمخطوطات ولا يحسون بما حولهم من جمال وفن لأنهم يستمعون دائما لنداء الصحائف والاسطر ، لايدركون ما فى الطبيعة من مباهج وفتنة لأن الكتب تحجب عن عيونهم ضوءها القوى ، لايستطيعون أن يسايروا الحياة الواقعية لأنها سريعة نشيطة قوية . ولأنهم الفوا حياة الركود والجمود بين معاجم اللغات الميتة والشروح العقيمة المهملة

الانسان جسم وعقل وروح . فلو قارنا ذلك الرجل الذاوي الجسم الضامر العود الشاحب اللون الجالس الى مكتبه والى كتبه ودفاتره تكاد تعلو رأسه وحوله الخزانات والرفوف تكاد تهوى بما تحمل وقد وضع منظارا سميكا جدا على عينيه وانحنى على كتبه حتى يكاد زجاج نظارته يلمس الصفحات وشعرات ذقنه تمضى مع الاسطر ذهوبا وجيئة . . اذا قارنا هذا بذلك الرجل القوي العضلات المفتول الساعدين الملهوب الاحساس المشبوب العاطفة الذي يضرب فى الأرض من مشرق الشمس إلى مغربها يستقبلها بوجه باشاً مستبشرا ويودعها بقفاه حامدا شاكرا . يملأ الوادى صفاء بأغانيه العذاب ، لهالنا عظم الفرق بين الحياتين بل بين الموت والحياة !

قد يظن أن الاول أشد احساسا وأعمر قلبا . وما علموا أن العكس هو الصواب . فأين للأول هذا الاحساس الغزير والعواطف الحادة وقد انسل من الحياة كالغريب عنها ولم يعد يسمع عنها الا بما تحدثه به الكتب

لقد بلد احساسه وجمد قلبه بين الصحائف ومحال أن تطربه قصيدة غزلية أو تهز مشاعره صورة جميلة . وأين له طرب الفلاح وهو يحدو وراء بقرته او يغنى على أنغام شادوفه أو ساقيته أو يرقص على صوت نايه أو صفارته ! ! بل أين له تلك الحياة الهادئة القانعة السعيدة التى يحياها ذلك الفلاح الأمى بين زوجة يشبع احساسها وأطفال يقاسمونه هناءته وصفاءه

الاول يجعل الكتب وسيطا بين قلبه والحياة وبين قلبه والطبيعة . بينما الآخر يهجم على الحياة بجسمه وروحه ، يمتص رحيقها ويستوفى حظه من نعيمها ولذتها

قد يقرأ الأول أشعارا فى وصف غادة جميلة أو واد خصيب أو عصفور غرّيد ، ولكنه لايحس بجمال الفتاة احساس من يلامسها ، ولا يشعر بعذوبة الصوت شعور من امتلأت أذناه به وترنح له جسمه طربا

قد يقال إن الفلاح لايحس بجمال الريف الذى يعمل فيه لأنه لايزال فطري الشعور لم يرق بعد الى مدارج الحضارة والثقافة . ولكن الحقيقة أن الفلاح أشد الناس احساسا بهذا الجمال وأكثرهم حباً وكلفا به وان كان لايحسن الافصاح عن شعوره والتعبير عن أغوار نفسه المفعمة فرحا وغبطة ولكن ان أعوزه الكلام الشعرى المصقول فلن تعوزه الاشارات الرمزية الجميلة التى تظهر فى أسارير وجهه وحركات جسمه عند ما يري زرعه قد نبت أو حقله قد نضج

وقد يظن أن العالم أذكى وأدق فهما من الأمى . وما علموا أن فهم العالم ليس فى رأسه ولكن فى الكتاب الذى يكون فى يده . فهو سليب من التفكير الشخصى ، بعيد عن ادراك ما يحيط به ، قد تعرض له توافه الامور فلا يجد لها فى دائرة عقله حلا لأنه يكون قد نسى كتابه أو على الأصح فهمه على الرف أو لأنه لم ير هذه المسائل مسطورة من قبل فى الكتب . وليت هذه الكتب أبقت على ذكائه الفطرى ، اذن لكان الأمر أهون احتمالا وصبرا . ولكنها قد أفسدته افسادا وشوهت جمال الفكر الفطرى تشويها — فأخذ عقله يلتهم تلك السطور التهاما والصور تدخل متزاحمة الى رأسه الفارغ تمحو الواحدة الأخري ولا تبقى لها أثرا . فوقف عقله عن التفكير لندرة ما يصل اليه من الغذاء الصالح

وأين له بهذا الغذاء وهو يعيش على غيره ، يستعير احساس العلماء ، ويستنشق انفاس المؤلفين ، بل أنى لفكره أن ينضج وينبثق وهو يعيش فى تربة فقيرة مجدبة تترقب فضلات العقول المكدودة المجهدة

ان هذا العالم الذى يتناول الكتاب بيد متخاذلة مرتجفة لأهون عليه أن يلقى بروحه الى الشيطان من أن يلقى بالكتاب قبل أن تلامس أهداب عينيه السطر الاخير فيه . فكيف يتسنى لهذا المسكين الذى سلبته عادة القراءة القوية المتحكمة ارادته أن يخلو الى نفسه ، يفكر فى أمره تفكيرا هادئا مستقيما ؟ !

ولو أنك طلبت الارشاد عند هذا الرجل فى أمر لم يكن قرأ عنه فى بطون المؤلفات لالتاث عليه وكان يكون مثله كمثل « ناسخ الصور الذى لايعوزه عند محاولته عمل صورة من عنده الا العين السريعة واليد المتأهبة والألوان الزاهية فيرسم صورة حية للطبيعة »

أفليست حياة الفلاح الأمى صاحب الجسم السليم والروح السليم والعقل السليم الذى يستطيع أن يستخدم عضلاته ويستمتع بحسه وينتفع بعقله وذهنه ، ذلك الذى يشعر بالدم يجرى فى عروقه والذى يستطيع أن يضحك ويمرح ويسخر ويهزأ ، يسر للهواء يصافح وجهه ويحس بروح الأخوة والمحبة عند ما يقبل عليه الاخوان والاصدقاء . أليست هذه الحياة خيرا من حياة هذا العالم تلك الحياة الراكدة الجامدة . ماهذه العلوم والمعارف التى يفخر بها العالم على الامى الساذج ؟

لقد أفنى ذلك المسكين حياته بين الكتب والاوراق يتفهم أسرار العالم وفلسفة الكون وعلوم التاريخ والجغرافية واللغات الميتة والحية ولكن ما فائدة هذه المعلومات جميعها له كانسان ؟

ما يضير هذا الفلاح جهله بفلسفة شوبنهور فى الحب والتشاؤم ونيتشة فى القوة والمادية وبومجارتن وكانت وشلر وشلى فى الجمال . بل مايضيره أن جهل حكمة سقراط وأحلام أفلاطون وآراء أرسطو ؟ ألا يبقى انسانا كمن يلم بهذه العلوم والفنون . له قلب عامر بالحب وعقل يعرف له أموره فى الحياة

إن فائدة العقل هى أن ينفع صاحبه ، يستعين به على تصريف أموره ، وحل ماقد يعرض له فى حياته من صعاب ومشاكل . والذكاء الفطرى الذى وجد فى كل انسان كفيل لأن يقوم بهذه المهمة على خير الوجوه

والفلاح الأمى أكبر شاهد على هذا . فهو يفهم واجبه ، يفهم أخلاق جيرانه ومن يتصل بهم ويعامل كلا منهم حسب طباعه وميوله ويستطيع أن يلقى عليك درساً فى أخلاق الناس باسلوب بسيط وعبارة جذابة قد لاتظفر بمثلهما فى عشرات الكتب أو من عشرات العلماء والفصحاء

أما العالم فيعرف اسماء وتواريخ ولكنه لايعرف الرجال وحقائق الاشياء يستطيع أن يحدثك عن أصول الاجناس البشرية والخلائق وهو يجهل جاره ، ويسرد لك تاريخ العالم وجغرافية كل اقليم وقد يضل فى شوارع بلدته ، يستطيع أن يفيض فى شرح الاخلاق عند أرسطو وعندالغزالى وهو عاجز عن فهم أخلاق صديقه الذي يلازمه ، قد يقف نفسه حكما على مصاير الشعوب وفيصلا بين الناس وان كان لايستطيع أن يتصرف فى أموره الخاصة ، فمعرفة هذا العالم عن كل هذه الاشياء معرفة نظرية خيالية كمعرفة الأعمى عن الألوان . مستمدة من الكتب

يستطيع أن يتحدث عن الكتب التى فاضت فى بحث هذا الموضوع أو ذاك ، وعن أصولها ومصادرها ، وأول من الف فيها وأول من نقل عنها ، وقد ينقل كتابا ضخما من لغة الى أخرى وهو لايفقه منه شيئا ، وقد يزحم رأسه بجمل وعبارات غيره دون أن يعيها أو يتدبرها أو يستفيد منها بينما يضيق بما يحفظه عقله وينحصر فيه حسه . فيعجز عن فهم عالم الطبيعة وعالم الفن لأن بصره وسمعه لم يعودا يؤديان وظيفتهما فى العالم الخارجى اذ أبعدته عنهما الكتب والاسفار

والغريب أن هذا العالم الجاهل يتكبر ويفخر بما يعرف وان كان يعجز تماما عن تطبيق هذه المعرفة فى حياته العملية . فهو يستطيع أن يحدثك عن الموسيقا والموسيقيين وعن الفن والفنانين والشعر والشعراء وأصول النقد وأشهر النقاد دون أن تحس أذنه أنغام الموسيقا ودون أن يتدبر عقله أصول النقد أو يشعر قلبه بجمال الشعر . ويبقى مع هذا كله عاجزاً عن فهم هذه الاشياء التى أفنى فيها عمره وأضاع شبابه . واذا نظرنا الى أثر العالم فى الحياة فأننا نجده أثرا ضئيلا بجانب الأثر الذى يتركه الطبيب أو الفلاح أو العامل ، فان كل واحد من هؤلاء الثلاثة يترك أثرا فى حياته لا يموت بموته ، أما العالم فانه يترك أثره على هوامش الكتب التى يطالعها ، فهو لا يستطيع عمل أداة من أدوات العمل ولا يعرف استعمال المحراث أو الازميل أو المعول ، يجهل الصيد والقنص واللعب ، لا يقدر على الجرى ولا يجيد السباحة ولا مزاولة أى عمل جسمى وان كان يعرف قواعد وأصول كل هذه الاشياء . لقد أضعنا الشيء الكثير فى تفهم الارادة السماوية ومعرفة الخير والشر والمناقشات الدينية والسياسية والأدبية ولكننا بقينا كما كنا لم نخط الى الامام شبراً ولم نزد دائرة ثقافتنا شيئا

فما يضير العالم لو أن كل ما كتب فى هذه المسائل قد أحرق أو أغرق ! أو ليس مصير كل هذه المؤلفات الى دور الكتب والرفوف

ربما كان لبعض هذه الكتابات قيمتها فى وقتها . ولكن مالنا الآن نملأ بها رءوسنا ونضيع فيها أبصارنا

قد تكون النساء أكثر احساسا بالحياة وأدق فهما لها من الرجال . لأن النساء أكثر مزاولة للاعمال اليومية وأشد انغماسا فى الحياة وانصرافا عن النظريات الفلسفية والمسائل المعقدة العويصة وهن يحكمن على الأشياء حسب شعورهن وفهمهن الخاص لها لذلك كن أكثر توفيقا فى الحياة وتمتعا بها . لا يستخدمن العقل والمنطق فى حديثهن ولا يعرفن القوانين والاصول ولكنهن وهبن طلاقة فى اللسان وحدة فى الشعور تساعدهن على اقناع أزواجهن

لذلك كان الأميون من الرجال والنساء أكثر حرية فى التفكير

لقد كان شكسبير فطرى الخيال ولذلك جاء بالمعجزات . فاذا أردنا أن نعرف الذكاء الفطرى فى الانسان وجب أن نقرأ شكسبير ، واذا أردنا أن نفهم ضئولة عقل العالم وسطحية تفكيره وجب أن نقرأ شراح مسرحياته

أقدم وثائق الأدب المصرى

للاستاذ أحمد يوسف (بالمتحف المصرى)

ليس آلم على أنفسنا، كمصريين ورثنا عن أجدادنا هذه الارض، من أن تصمنا الشعوب التى تعاصرنا بوصمة الجهل لقيمة ذلك المجد الموروث. وها نحن قرأنا لاستاذنا الكبير الدكتور هيكل بك صيحته الداوية فيما كتب تحت عنوان «أبناء مصر لا يعرفون مصر» وحقاً أنه لمن المخجل أن نجهل مجد بلادنا، وأن لا نعرف ما كان عليه أجدادنا، ومن نحن منهم

وقد يجد الدارس لتاريخ مصر سجلا حافلا بالعظمة، طوت صفحاته الايام، وكاد الاهمال والنسيان يضربان عنه صفحا. والواقع ان كل أسباب الثقافة والعلم كان أجدادنا قد ضربوا فيها بسهم وافر. وان المصريين القدماء لم يخلفوا لنا أحجاراً نشاهدها، وقبوراً نسرح الطرف فى أبنيتها معجبين، أو مستغربين ان يصرفوا هممهم ويبذلوا كل تلك العناية فى إقامتها. فهم الى جانب ما تركوا لنا فيها من فن نابض ناطق، بهر الدنيا بهاؤه، وأعجزت صنعته، قدموا الينا وثائق من ثقافتهم وعلمهم تشهد بالفخر لهم، وتقيم الدليل الناصع على مدنيتهم العالية ورقيهم

وهذا الأدب الذى هو بضاعة الذهن الغالية، وخير ما تفخر به ثقافة هذا الجيل. كان لهم فيه المجال الواسع. إذ سبقونا اليه، بل سبقوا هذا العالم بأسره، الحديث منه والقديم، إلى غرس بذوره وقطف ثماره الناضجة

ولم يطرقوا سبيل الأدب من ناحية واحدة، بل مارسوه كتابة وشعراً وقصصا. وتباروا فى أسلوبه كما نتبارى اليوم. وكان منهم الفلاسفة والكتاب النوابغ. وكان منهم الشعراء والناثرون. وكان منهم الرواة. وقد تفننوا فى أساليب فن الأدب. وابتكروا. فجعلونا نقرأ لهم ما يفيض بعواطفهم، وجعلونا نمتع أعيننا وأذهاننا بالبديع من أفكارهم وآرائهم

والمجال متسع لاثبات كل ذلك. نرى ان نبدأه اليوم بهذه الحكم الغالية لأحد فلاسفتهم وكبار كتابهم. ويدعى «بتاح حتب» كان وزيراً للملك «اسى» من الاسرة الخامسة، الذى كان حاكما على مصر فى سنة ٢٦٧٥ ق. م. أى أن هذه العبارات التى سنعرضها يرجع تاريخها إلى حوالى ٤٦٠٠ عام من وقتنا هذا. ولا شك أنها أقدم ما عرف من آثار الأدب فى الوجود. ولهذا الوزير مقبرة كبيرة بديعة التصوير، لاتزال تشاهد فى جملة آثار سقارة. وكانت هذه الحكم التى دونها مما يدرس فى المدارس المصرية القديمة كأنموذج للأدب الناضج، يتثقف عليه المنشىء.

وظلت الاجيال تتناقل هذه الحكم للانتفاع بمعانيها وأسلوبها حتى عهد الاسرة الثامنة عشرة

وقد عثر على نصائح « بتاح حتب » فى أوراق بردية كثيرة ، أتمها عبارة تلك البردية المعروفة ببردية « برس » — نسبة الى صاحبها — وهى محفوظة بباريس .

وهاك نص هذه النصائح . ننقلها اليك مترجمة حرفيا دون أى تحوير . ولا ندفعك الى أن تضعها والأدب الحديث فى كفتى ميزان لتقارنهما معا . بل يجب أن لاتنسى ملاحظة قدم عهدذلك الذهن الذي دونها . ومع ذلك فأنا على يقين من أنك أيها القاريء العزيز ستعجب بهاكل الاعجاب، وستقدرها قدرها بما لايقل عما فى يديك من الحكم اليوم بل انك ستلحظ أن كثيرا من المعانى التى نحفظها قد كررتها الايام عن ذلك العهد الغابر وأن المصريين قد سبقوا الى معناها ، أو وضعوا بأيديهم وأفكارهم أساس ثقافة العالم

والآن فاسمع ما كتب ذلك الفيلسوف بنصه فى البردية

« يقول » « بتاح حتب » لجلالة الملك « أسى » أن الشيخوخة أتت ، والهرم قد حل وقد وهنت المفاصل ، وفاجأتنا حالة الكبر بالظهور وخذلت القوى ، واستبد بنا الضعف وأصبح الفم صامتا لاينطق ، والعينان غائرتين ، والاذنان ضماوين ، وهذا القلب « أى العقل » كثير النسيان لايذكر حتى أمسه ، مرهقا بالشيخوخة والانف خاملا لايستنشق «كان الانف معتبرا عندهم كأس الحياة البشرية » سيان فى صورة الضعف الوقوف أو الجلوس انقلب الخير شرا وانعدمت حاسة الذوق ولم يؤد الكبر الى الانسان أكثر من أن جعله ضعيفا فى جميع أحواله

« اذن فدع الخادم الواقف هناك — يقصد نفسه وهو تعبير متواضع يدل على الادب الجم — يلتمس أن يجعل نفسه شخصية فى تلك السن الكبيرة ، وأن يجعل ولده يجلس حتى يتهيأ للنصيحة وهو فى اذن أولئك الذين يسمعون ، وفى ذهن أولئك الذين غبروا قبلنا أولئك الذين خدموا السلف فى الزمن الماضى — والمعنى الظاهر أنه يتمنى أن يكون ولده نافعا للملك منفعة من مضوا لملوكهم أما المعنى الخفى فهو فكرة حكيمة متأدبة ، دارحولها بشكل يشهد له بالقدرة والمهارة فى اعداد الملك لقبول نصائحه ، بطريق مؤدب غير مباشر ، وهذا هو غاية الحكمة فى مخاطبة الملوك أو ما اصطلح عليه بأدب الملوك — هل يفعل أولئك لك مثل مافعلوا لغيرك حتى يزول التنازع بين الناس ويصبح شاطئا النهر « النيل » فى خدمتك

« قال جلالته نعم أنصحه « أدبه » فى محاورات حتى يكون قدوة لاولاد العظماء وليت الطاعة تلازمه ويستوعب كل رأي سديد تطرحه عليه . فليس هناك من ولد يمكنه الفهم من نفسه

يمكنك أن تتعلم من كل انسان .

« لاتغتر بعملك ولا تعتقد بأنك عالم بل خذ النصح من الجاهل كما تأخذه من المتعلم فان حدود العلم بعيدة المنال وليس من أحد حاز غاية العلم والعلم الصحيح « التام » أعز من الحجر الكريم الاخضر وهل أنت تجده « أى العلم » مع الخادمات فوق أحجار الطواحين — أي أفقر الفقيرات »

المترجم اليونانى

للكاتب الانجليزى السير آرثر كونان دويل

لم أكن طول مدة معرفتي بالمستر شارلوك هولمز أعرف أن له أخاً فانه لم يكن يشير فى أى مناسبة الى أحد من أقاربه حتى انى ظننت أنه يعيش وحيداً فى هذا العالم عقل بلا قلب لا يعرف أحداً ولا يحاول أن يجعل أحدا يعرفه . فهو عدو النساء يمقتهم ولا يريد أن يتحدث عنهم وهو كذلك قليل التعرف بالناس يكره الاجتماعات ويريد أن يعيش لنفسه فقط

وفى مرة بعد أن تناولنا الشاى الساعة الخامسة وبينما كنا جلوسا نتحدث بعد أن لعبنا شوطا كبيرا فى الجولف جرّنا الحديث الى الكلام فى الوراثة والى أى حد تعود ذى هبة فى الانسان الى الوراثة ثم الى أي حد تتأثر بتجاربه الشخصية فقلت له

— فى حالتك أنت يا مستر شارلوك فان قوة ملاحظتك وقدرتك على الاستنتاج السريع يعود الى تعليمك المنتظم

— الى حد ما فان هذا يعود أيضا الى الوراثة فلست أنا الذى حبانى الله تلك المقدرة بل أيضا أخى ميكروفت لديه تلك القدرة أكثر منى

كان هذا الحديث جديدا لدي. فاذا كان هناك شخص آخر بتلك المواهب الخارقة فكيف لم يعلم به لا الناس ولا البوليس حتى يستفيدوا منه . فلما قلت لصديقى أن هذا تواضع منه قال :

— عزيزي مستر واتسن . انى لا أوافق من يجعلون التواضع ضمن الفضائل فان يخفض الانسان من قيمته أو أن يبالغ فى قدرته فانه يكون قد غالط الحقيقة الواقعة ويكون فى كلا الحالتين كاذب

— ولكن هل هو يكبرك أو يصغرك ؟

— أنه يكبرنى بسبع سنين

— ولماذا إذن كان خامل الذكر ؟

— أنه يكره المجتمعات ويمقتها مقتا شديدا حتى أنه قد أسس مع بعض من أمثاله ناديا لا يكلم فيه أحد زميله وكل من حادث زميلا له فانه ينذر ثلاثا ثم يفصل من النادي . أرأيت أغرب من هذا النادي ؟ نحن الآن الساعة السادسة . إذن فهيا بنا نذهب فأقدم اليك أخى فهو يبقى بالنادى دائما من الخامسة الى الثامنة

ثم اصطحبني وفى الطريق صرنا نتحدث

— ربما تستغرب يا مستر واتسن لماذا لا يستفيد أخى ميكروفت من مواهبه بالكشف عن الجرائم فأقول لك بانه لا يمكنه إذ أنه اذا كان أمر كشف الجرائم مجرد تفكير منطقى وهو جالس مستريح فى مقعده يدخن غليونه فان أخى يكون أبرع ممن أنجبته انجلترا فى كشف ما غمض من الأسرار ولكن الأمر على العكس يستلزم نشاطا وحيوية وأخى خلو منهما . فكم من مرة حملت اليه معضلات فكنت أتلقى تفسيرا لها تثبت صحته بعد ذلك ولكنه بعيد أشد البعد عن الناحية العملية

— إذن فهو لا يتعيش منها ؟

— لا فما هو وسيلة لاكتساب رزقى هو فى الوقت نفسه هوى يتسلى به

وبعد بضع دقائق كنا قد وصلنا الى نادى ديوجنيز الذى أخبرنى عنه شارلوك فأدخلنى حجرة تسمى حجرة الاجانب وبعد لحظات حضر شارلوك فى صحبه أخيه ميكروفت . كان ميكروفت طويل القامة عريض الكتفين أكثر من شارلوك أما عيناه فكانتا تشعان ضوءا كان كأنما ينفذ الى صميم الانسان يستشف ما فيه وهو ما كنت ألاحظه على شارلوك حين كان ينهمك فى حل معضلة من المعضلات . فابتدرنى قائلا وهو يبتسم :

— أنا سعيد لرؤيتك يا مستر واتسن

ثم التفت الى أخيه وقال :

— لقد كنت أنتظرك من يومين يا شارلوك فان لدي مسألة لا أظن إلا أنك تسر اذا وقفت على سرها . هى معضلة تفوق كل المعضلات وقد كنت أريد أن أشترك معك ولكنى متعب وعلى كل حال اذا كنت تريدنى فى شىء فأنا على أتم الاستعداد

— هاتها يا ميكروفت

ثم أخرج ميكروفت ورقة صغيرة من جيبه كتب عليها ثم دق الجرس وأعطاها للخادم ثم استتلى

— لقد طلبت مستر ملاسى أن يحضر الى هنا فهو يسكن فى الشقة التى فوقى فى المنزل وليست لى به معرفة وثيقة وقد حضر إلى بتلك المسألة عرضها علىّ وطلب الىّ حلها . هو مترجم يونانى يحذق الترجمة حذقا كبيرا وهو يتعيش آنا من الترجمة فى دور القضاء وآنا كدليل للماليين الشرقيين الذين يحضرون الى لندن . وأظن انه يجب أن أترك له يحكى لكم ما حدث بلسانه

وبعد دقائق حضر رجل قصير قمحى اللون ذو شعر فاحم مما دل على أصله الجنوبى رغم أن لغته الانجليزية كانت لغة رجل متعلم مثقف فصافح شارلوك بحرارة وظهرت على وجهه علامات الرضى حين علم أن أكبر حلال للخفايا هو الذى سيقوم بكشف الستار عن حادثته ثم ابتدأ فى سرد قصته قال :

— لا أظن أن البوليس يكذبنى فيما أسرد عليك من الحوادث وذلك لانهم لم يسمعوا قبل بقصة شبيهة بقصتى لانهم يظنون أنها لا يمكن أن تحدث ولكنى لا يرتاح ضميرى إلا اذا عرفت ما حدث لصديقى المسكين الذى قبض عليه

— ان كلى آذان صاغية

— نحن اليوم الاربعاء مساء ، اذاً فقد كان ما حدث يوم الاثنين ليلا . انى مترجم كما قد يكون أخبركم عنى جارى . انى أترجم عن كل لغة تقريبا ولكن لما كنت يونانى المولد وذا اسم يونانى فانى قد عرفت فى جميع الاوساط بيونانيتى فقد بقيت سنين طويلة وأنا المترجم اليونانى الوحيد فى لندن وعرف اسمى فى الفنادق . وقد كان يحدث عادة أن يرسل الى فى بعض الظروف الغريبة حين يقع ببعض النزلاء الاجانب سوء فلم أستغرب اذاً حين حضر الى « مستر لاثيمر » يوم الاثنين الماضى وهو شاب فى مقتبل العمر جاءنى الى غرفتى وطلب منى أن أرافقه فى عربته التى تنتظرنا بالباب وقال لى ان صديقا يونانيا قد حضر اليه لبعض الاعمال ولانه لا يعرف الا لغته الاصلية ، فقد لزمه مترجم يستعين به ثم أخبرنى أن منزله لا يبعد كثيرا عن منزلى وكانت تظهر عليه علامات الاسراع فأخذنى بسرعة الى العربة وما أن دخلنا وسارت بنا شوطا أظنه بعيدا ـ لانه أنزل الستار على الشبابيك التى كانت قد كسيت خصيصا بورق مصنفر حتى لا أعرف أين تسير العربة وقد لاحظت من كثرة دوران العربة أنها تسير فى طريق منعرجة كثيرة الالتواءات حتى ابتدرنى بقوله :

— انى آسف يا مستر ملاسى ألا أجعلك ترى الطريق الذى نسير فيه لانى لا أريد أن تعرف الى أين تسير العربة لانه ربما كان من الخطر على أن تعود الى هذا المكان مرة أخرى

ثم استتلى فى سرد قصته فقال :

— فدهشت لهذا القول ولكن صديقى كان عريض المنكبين قوي العضلات ذا قوة ورهبة ولكنى رغم ذلك لم أكن أريد أن اثير شجارا بيننا فانتظرت حتى أرى الى أين يقصد بى ولكننى قلت له :

— هذا سلوك غريب منك يا مستر لاثيمر فيجب أن تعرف ان ما تعمله غير قانونى وليس لك الحق فى عمله

— انى أعرف ذلك ولكن لعل لى بعض الحرية معك ولكنى احذرك أنك اذا حاولت فى أى ساعة من هذا المساء ان تصرخ أو تثير ضجيجا فانك تسىء الى نفسك وأرجوك ان تعرف ألاّ أحد يعرف أين أنت أو انك فى هذه العربة أو فى منزلى فانك فى قبضتى تماما

فجلست فى سكون لا أتحرك بينما جلس هو أمامى ينظر إلى بعينين فاحصتين وسارت بنا العربة

نحوا من ساعتين . فقد كانت الساعة السابعة الا ربعا حين خرجنا من منزلى ووصلنا حوالى الساعة التاسعة . وقفت العربة ثم فتح رفيقى الباب فرأيت منزلا قديما تحوطه حديقة صغيرة ثم فتح باب المنزل فأسرع بادخالى ثم اغلق الباب وراءنا . كان الظلام يسود المكان الا من ضوء خافت يرسله مصباح ملون ثم ادخلت الى حجرة واسعة لم يجعلنى الضوء أرى منها الا أنها واسعة وقد علقت على جدرانها بعض الصور ولم أر فى هذا الضوء الخافت هذا الشخص الذى فتح لنا الباب الا انه رجل متوسط العمر مستدير الكتفين رث الثياب ولما استدار بوجهه نحونا رأيته يلبس نظارات على عينيه ثم قال مخاطبا مستر لاثيمر

— هل هذا مستر ملاسى يا هارولد ؟ حسنا . أهلا بك يا مستر ملاسى . لم يكن لنا بد من ان نرسل فى احضارك فان سرت معنا بكل هدوء فسوف لا تأسف على شيء ولكنك ان حاولت أية حيلة فالله يرحمك اذاً

كان يتكلم بحرارة وعصبية وهو يضحك بين كل كلمة وأخرى ولكنه كان يحاول ان يوقع الرعب فى نفسى أكثر من زميله فسألته :

— وماذا تريدون بى ؟

— فقط ان تسأل شابا يونانيا يزورنا بضع أسئلة ثم تجعلنا نعرف الاجابة عنها ولكن لا تقل شيئا أكثر مما يقال لك

وما انتهى من كلامه حتى أخذنى من يدي ثم فتح بابا يؤدى الى حجرة كان يضيئها نور خافت يبعثه مصباح معلق بالسقف . كانت الحجرة واسعةوقد غاصت قدماي وأنا اسير على البساط مما دلنى على ثراء أهل المنزل وقد لمحت بعض الكراسى المغطاة بالقطيفة وبعض قطع من الأثاث على الطراز اليابانى وقد كان هناك كرسى تحت المصباح تماما حيث أمرنى الرجل ان أجلس بينما تركنا مستر لاثيمر ولكنه رجع فجأة من باب آخر يقود شابا وهو يسير فى بطء نحونا وقد ارتدى لباسا واسعا فضفاضا وحينما سقط على وجهه ذلك الشعاع الضعيف تملكنى الرعب اذ كان اصفر اللون غائر العينين ولكن ما هزنى خوفا أكثر من ضعفه البادى عليه انه كان مرثوق الفم برباط يدور حول رأسه ورقبته وما ان ارتمى على الكرسى الذى كان أمامى حتى قال الرجل المتوسط العمر :

— أين الورقة يا هارولد ؟ حسنا . وهل يداه موثقتان ؟ كلا ؟ اذاً فاعطه القلم . وأنت يامستر ملاسى عليك ان تسأل الاسئلة وسيكتب هو الاجابة على هذه الورقة فاسأله أولا هل هو يستعد لامضاء الاوراق ؟

فاشتعلت عينا الرجل حين سألته ثم كتب باليونانية على قطعة الورق

— كلا . أبدا.

ثم سألته بناء على أمر الرجل الواقف من ورائى

— مهما تكن الدروط ؟

— الا اذا رأيتها تتزوج بحضورى من القسيس اليونانى الذى أعرفه

— ولكنك تعلم ما يصيبك من ذلك

— انى لا أهتم لنفسى

كانت هذه بضع اسئلة مما سألته عنها ولكنى وقد كنت فى مكان لا أعرفه ولا أعرف ما اسأل الرجل عنه وعن اجاباته تملكنى حب الاستطلاع فأردت ان اضيف بضع اسئلة الي الاسئلة التى أمرت ان اسأله عنها ولكنى لكى آخذ حذرى أضفت اسئلة من عندى لاشتم منها عن أى شيء يمكن ان يلحقوا بى الضرر اذا كانوا يعرفون اللغة التى اسأله بها فلما رأيت انهم لم يفقهوا ماسألته عنه ابتدأت اسأله بعضا من تلك الاسئلة التى يسأل عنها قلت :

— ان العناد لا يفيدك . من أنت؟

— لا أبالى . انى غريب فى لندن

— اذاً خياتك معلقة على كلمتك . كم من الوقت بقيت هنا ؟

— ليكن . ثلاثة أسابيع

— سيطلق سراحك ان أنت وقعت على السند . ماذا يفعلون بك ؟

— سوف لا أوقع على شيء . انهم قد اجاعونى

— انك لاتخدمها بذلك . ما هذا المنزل؟

— دعنى أسمع منها ذلك . لا أعرف .

— ستراها ان أنت وقعت الصك . ما اسمك ومن أين ؟

— إذن سوف لا أراها . كراتيدس . من أثينا .

والى هنا يامستر هولمز كانت أسئلتهم قد انتهت ولم تنته أسئلتى وربما كانت قد جلت الامر ولكن فى هذه اللحظة فتح الباب ثم دخلت امرأة لم أرها تماما حتى أعرف أكثر من أنها جميلة وطويلة ذات شعر أسود ترتدى دثارا أبيضا فضفاضا . ثم قالت فى لهجة انجليزية ركيكة :

— هارولد . أنى لايمكننى أن أبقى أكثر من ذلك . إن المكان خال . . أوه . ياإلهى . أنه بول.

هذه الكلمات الاخيرة قالتها اليونانية . وفى الوقت نفسه مزق الرجل اللثام الذي كان على فمه ثم صاح وهو يأخذ المرأة الى أحضانه :

— صوفيا . . . صوفيا . .

لم يطل عناقهما إذ دخل مستر لاثيمر فانتزع السيدة ثم دفع بها خارج الغرفة بينما قبض الرجل الآخر على بول وجره من الباب الآخر . بقيت برهة وحدى فوقفت على قدمى أحاول أن أتعرف على البيت الذى وجدت نفسى فيه ولحسن الحظ لم أتقدم خطوة إذ دخل الرجل العجوز من الباب وهو يحدق فى ثم قال لى:

— كفانا هذا يامستر ملاسى . لقد رأيت أننا كنا نريدك فى عمل يختص بنا . هاك خمسة جنيهات ولعلها تكون كافية كاتعاب لك . ولكن تذكر انك إذا بحت بما رأيت لأى مخلوق فالله يرحمك !

ثم استتلى ملاسى فى حديثه قائلا :

— لايمكننى أن أذكر لكم ما انتابنى من فزع حين كان يكلمنى هذا الرجل وهو يحدق فى بعينين غائرتين تشعان نورا هائلا يجمد الدم فى العروق ويشعر الانسان بقسوة هذا الرجل وجبروته فانحنيت أمامه فقال لى :

— سنعرف ان كنت ستذكر مارأيت فلنا أرصاد تتجسس عليك . والآن فان العربة تنتظرك بالباب وسيصحبك صديقى .

وبعد أن انتهى من كلامه أخذت بسرعة الى العربة وقد تبعنى مستر لاثيمر ورائى تماما ثم ركب فى الكرسى المواجه لى دون أن ينبس بكلمة وكانت النوافذ لاتزال تسدل فوقها الستائر وبعد أن وصلنا الى جهة لا أعرفها قال لى وهو يوقف العربة :

— عليك أن تنزل هنا يامستر ملاسى . وانى آسف أن أتركك دون ان أصل بك الى منزلك ولتعلم أن أى محاولة لتتبع العربة ستنتهى بضررك .

ثم تركنى وطارت العربة فاختفت فى أقل من لمح البصر . لم أكن أعرف أين أنا ولا كيف أصل ولكنى حين تلفت ورائى وجدت شريط السكة الحديدية فذهبت الى العامل الواقف هناك وسألته أين أكون وكيف أصل فأخبرنى بأنى على مسافة ميل من محطة فكتوريا فركبت القطار الى هنا . هذه كانت آخر مخاطرتى يامستر هولمز ولكنى لا أعرف أين كنت ولا مع من تكلمت ولا أي شيء إلا ما أخبرتك به ولكنى أعلم أن الرواية لاتزال تجرى حوادثها وإنى أريد مساعدتك لتخلص هذا الشاب المسكين المقبوض عليه .

— لقد أخبرت مستر ميكروفت بالقصة كلها أمس صباحا وبالتالى للبوليس

بقينا جميعا والصمت يسود المكان بعد ان استمعنا الى تلك القصة الغريبة ثم نظر شارلوك الى أخيه وقال له : أليس لديك ماتقوله ياميكروفت ؟

فالتقط ميكروفت جريدة الديلى نيوز وكانت ملقاة على المنضدة ثم قرأ فيها هذا الاعلان :

« كل من يساعد على معرفة شخصية أو أين يوجد شخص يونانى الجنسية اسمه بول كراتيدس من أثينا ولا يتكلم الانجليزية فله مكافأة . ومكافأة أخرى لمن يدلى بمعلومات عن سيدة يونانية أول اسمها صوفيا »

فسأل هولمز المترجم قائلا :

— هل لم تسأل القنصلية اليونانية ؟ فأجابه الرجل

— لقد سألتها ولكنها لا تعرف شيئا عن الامر

ثم التفت ميكروفت الى أخيه شارلوك وقال له :

— انى أترك لك القضية كلها فسر فيها كما ترى ولكن دعنى أعرف ماتنتهى اليه .

فأجابه أخوه :

— بكل تأكيد . ساجعلك تعرف كل شىء وكذلك المستر ملاسى . وفى الوقت نفسه لو كنت مكانك يامستر ملاسى لاتخذت الحيطة فان هؤلاء العصابة لاريب سينزلون بك ضررا حين يقرأون الاعلان بالجرائد .

ثم قمنا وبينما كنا نسير نحو المنزل توقف هولمز عند مكتب تلغراف ثم أرسل عدة برقيات ولما عاد قال يخاطبنى .

— لقد رأيت كيف انا قد أضعنا الليلة سدى ولكن معظم القضايا التى تمتلك حواسى وانتباهى تأتينى عادة عن طريق ميكروفت . أما عن هذه القضية فان لى رأيا قد يكون قريبا من الصواب .

— اذاً لك أمل فى حلها ؟

— بعض الشىء فانى أرى أن هذه السيدة اليونانية قد هرب بها هذا الشاب الانجليزى هارولد لاتيمر . انه يعرف اليونانية بينما هى تتكلم الانجليزية بعض الشىء وهذا يدلنا على أنها قد بقيت بانجلترا بعض الوقت . ولكنه هو لم يكن بأثينا . واذا فيمكننا أن نقول بأنها قد أتت لترى انجلترا ثم أغراها هارولد هذا على الهرب معه ثم لما عرف أخوها ...

— وهذا ما أعتقده أن يكون هذا الشاب — أتى توا من أثينا ليمنعها ولكن لسوء حظه وقع فى قبضة هؤلاء الرجال وأرادوا ان يجبروه على التوقيع على بعض الأوراق التى تنزع يده من ايراد أخته الذى ربما كان قيما عليها فلما رفض أرادوا أن يتفاوضوا معه فاحتاجوا الى مترجم فوقع اختيارهم على مستر ملاسى . ولم تخبر البنت عن وصول أخيها فوجدته بمحض المصادفة .

ـ حسنا جدا . كلامك منطقى جدا يامستر شارلوك . انى أعتقد أنك لست بعيدا عن الحقيقة

ولكنا يجب أن نحذر لئلا يوقعوا بنا بعض الضرر ولكنهم ان تركوا لنا بعض الوقت فلاريب أننا سنأخذهم فى قبضتنا . ولكن كيف يمكننا أن نعرف منزلهم ؟

ـ حسنا . إذا صدق حدسنا وكان اسم البنت صوفيا كراتيدس فسوف لانجد صعوبة فى التعرف عليها . وهذا مايجب أن يكون أول مانلتفت اليه لأن الاخ أجنبي تماما فانه بلا ريب قد مر وقت منذ أنشأ هارولد هذه العلاقات مع البنت ربما بلغت عدة أسابيع منذ أن وصل الى علم هارولد خبرها وحضر الى هنا . فاذا كانا يعيشان سويا هذا الوقت فلا ريب سيصلنا رد على اعلان ميكروفت

وفى هذا الوقت كنا قد وصلنا الى منزلنا وبينما كان هولمز يفتح الباب إذ تراجع فجأة فقد رأي أخاه جالسا ينتظرنا فابتدره بقوله :

ـ أدخل ياشارلوك . لاريب انكما لم تكونا تنتظران منى هذا النشاط ولكنه على كل حال فان هذه القضية تثير اهتمامى . لقد سبقتكما إذ ركبت عربة فقد استلمت ردا على اعلانى بمجرد أن تركتمانى وها هو . ثم أخذ يقرأ الخطاب .

« سيدى ردا على الاعلان بتاريخ اليوم فانى أخبركم أنى أعرف السيدة التى باسم صوفيا وإذا سمحتم ببعض وقتكم فيمكننى أن أحضر وأدلى اليكم بكل ماتريدون معرفته عن تاريخها المؤلم . أنها تسكن الآن بشارع ميرتلز . المخلص ج . ذافنبرت »

وبعد ان انتهى ميكروفت من قراءة الخطاب قال مخاطبا شارلوك :

ـ ألا يحسن بنا أن نذهب الى حيث تسكن هذه السيدة لنعرف الحقيقة بأكملها ؟

فقاطعه أخوه قائلا :

ـ ياعزيزى ميكروفت . ان حياة أخيها أهم لدينا من قصة أخته . أظن أنه يجب أن نذهب أولا الى سكوتلاند يارد فنصطحب معنا المفتش جرجسون ثم نذهب توا الى هناك فنحن نعرف أن الرجل فى قبضة الموت . وكل ساعة تنقضى تقربه من النهاية المؤلمة .

فقاطعه شارلوك قائلا :

ـ ألا يجب أن أصطحب معنا مستر ملاسى فقد يلزمنا مترجم ؟

ـ حسنا يامستر واتسن إذا فهيا بنا اليه . انى أشعر بأننا سنكشف الستار عن عصابة خطيرة .

وفى لحظة كنا قد وصلنا الى منزل مستر ملاسى . كانت حجرته مظلمة فلما أن سألنا الخادمة العجوز التى معه بالمنزل أين ذهب اجابتنا بأنه قد حضر شاب وأخذه معه ولكنها لاتعرف اين ذهب به ولا تعرف إلا أنه أخذه فى عربة ولا تعرف من أوصافه إلا أنه نحيف الوجه يلبس نظارات على عينيه ولكنه ظريف الحديث فانه كان طول كلامه يضحك .

فقاطعها شارلوك وصاح بنا :

ـ هلم بنا لنسرع . إن المسألة تتطور من خطر الى أخطر . لقد قبض هؤلاء الرجال على مستر ملاسى وهو رجل ضعيف ولا حول له أزاءهم . لاريب انهم قد احتاجوا الى خدماته ولكنهم إذا انتهوا فانهم سوف يعاقبونه لما قد رأوه فى نشر ذلك الاعلان من الخيانة لهم .

فأخذنا القطار بسرعة فوصلنا هناك حوالى الساعة العاشرة فوجدنا أنفسنا أمام منزل قديم تحيط به حديقة صغيرة كما وصفها لنا مستر ملاسى وكانت كل النوافذ مغلقة والظلام يسود المنزل كأنما قد هجره أصحابه وكنا وقفنا أزاء الدار لانعرف كيف نلجها وأخيرا قال المفتش جرجسون :

ـ لايمكننا أن ندخل من هذا الباب ولا يمكننا ذلك إلا بكسره ولكننا سنعالجه بهدوء فطرق الباب ثم دق الجرس ولكن دون فائدة . بينما كان هولمز قد تركنا وأخذ يلف حول المنزل ثم عاد وهو يصيح بنا :

ـ هلموا فقد وجدت نافذة مفتوحة تطل على الحديقة .

فسرنا جميعا الى حيث قادنا شارلوك فصعدنا الى حيث هذه النافذة واحدا وراء الآخر وسرنا فى الطريق التى وصفها لنا مستر ملاسى ثم رأينا الحجرة التى كان يتدلى منها المصباح الذى جلس تحته مستر ملاسى والأثاث اليابانى . وكان على المنضدة التى بهذه الحجرة زجاجتان احداهما كانت خالية وبها أثر من الكونياك والاخرى لاتزال مغلقة وكان هناك اثر طعام . وماكدنا نبحث فى أنحاء الحجرة إذ سمعنا صوت أقدام فوق رؤوسنا فأنصتنا ولكن هولمز لم يتمهل بل جرى نحو السلالم ثم صعد بسرعة وأسرعنا نحن وراءه حتى إذا كنا بالدور الاعلى وقفنا برهة نتسمع الى مصدر الصوت فوجدناه ينبعث من حجرة وكان يشبه آنا الحشرجة وآنا آخر الأنين الخافت . فدفع هولمز الباب ففتحه ثم دخل ولكنه تراجع سريعا ويده على أنفه ثم صاح :

ـ انه فحم يحترق . أتركوه لحظة فسيذهب دخانه ورائحته .

ثم عاد فدخل الغرفة بسرعة وذهب الى حيث النوافذ ففتحها على مصراعيها فتدافع الدخان خارجا ثم رأينا فى الضوء الخافت الذى يدخل من النافذة شبه وجهين فأخرج المفتش مصباحه من جيبه وصوبه نحو الشخصين اللذين كانا بالحجرة . كان أولهما مستر ملاسى المترجم اليونانى أما الآخر فكان شابا طويل القامة ولا يزال أثر اللثام الذى كان يغطى فمه معلقا برقبته وكان كلاهما قد قارب الموت فوجههما أصفر وعيناهما غائرتان . وحين أردنا أن نكلمهما صعب عليهما أن يتكلما إلا بعد أن بقيا بعض الوقت وهما يحاولان أن يسترجعا قوتهما .

لقد ذكر لنا ملاسى بعد ان أفاق قصته فقال بأن لاتيمر قد حضر اليه بمنزله وهدده بضربة

من مسدسه إذا لم يتبعه ويحضر معه فقد عرف من الاعلان الذى نشر بالجرائد انه قد أخبر البوليس وفضح أمرهما فأراد أن يتخلصا منه بطريقة تبعد عنهما تهمة القتل فأحضراه الى المنزل وأوثقاه هو ورفيقه وتركاهما بهذه الغرفة التى وجدناهما بها ثم أشعلا موقدا وضعا فيه نوعا من الفحم كثير الدخان حتى يختنقا ولم يتذكر أكثر من ذلك الا حين حضرنا اليه لنخلصها .

أما قصة هذا الشاب فقد تمكنا من معرفتها على حقيقتها من صاحب الخطاب الذى رد على الاعلان . وقصته هى أنه لما حضرت أخته إلى انجلترا وهى من عائلة ثرية يونانية لزيارة بعض صديقاتها وبينما هى هناك قابلت شابا باسم هارولد لاتيمر أخذ يغريها على الفرار معه وكان لأخيها بعض الاصدقاء بانجلترا فأرسلوا اليه بأثينا يخبرونه عما حدث فاستاء وحضر الى انجلترا لكى يأخذها معه ولكنه لسوء حظه وقع فى قبضة هذا الشاب هارولد وأتباعه فأرادوا ان يجبروه على توقيع وثيقة منه بترك أمور أخته فى يدها اذ كان قيما عليها ولما أن رفض أرادوا أن يتخلصوا منه فلم يجدوا الا الطريقة التى وجدناه يقاسى منها حين دخلنا عليه وعلى مستر ملاسى

وبعد عشرة شهور من هذه الحادثة نشرت الجرائد خبرا ان انجليزيين وامرأة لقوا حتفهم بينما كانوا يسافرون . وقد اسفر التحقيق على أنهم قد تشاجروا سويا اذ وجدوا جميعا مقتولين

عبد الحميد ابو حامد



تقسيم المنازل

نظام بيعها طبقات وشققا

للاستاذ محمد احسان العقاد

قام فى أوربا من بضع عشرات السنين نظام دعت اليه حاجة الناس للاطمئنان على ضمان مسكنهم العائلى الذي يؤويهم طول حياتهم ويتركونه بعد وفاتهم لأولادهم

بدأ هذا النظام فى فرنسا وانتقل الى ايطاليا وبقية الدول الاوربية ثم الى أمريكا

ولا شك أن الاحساس الذى خالج النفوس فى أوربا وأمريكا في هذه المسألة هو بعينه الذى يخالج سكان القطر المصرى مما دعاني الى نشر ماوصل اليه بحثى فى هذا الموضوع فى كلمة موجزة تاركا التفصيل الوافي لفرصة أخرى

بدأ هذا النظام فى فرنسا بعد الحرب العظمي واشتداد أزمة المساكن فاخذوا يقسمون المنازل الكبيرة الى أدوار أو شقق بحيث يمتلك الدور أو الشقة مالك مستقل يتمتع بكافة حقوق الملكية ولكنه يخضع للالتزامات التى تنشأ من هذه الملكية المشتركة والتى تشابه الى حد كبير مثيلاتها بين مستأجرى العمارة الواحدة

ولكن اتفاق المصلحة والمنفعة بين ملاك العقار المتعددين يساعد على تنظيم العلاقات بينهم وعلى القضاء على أسباب النزاع

وقد جرت العادة فى فرنسا بان يختار ملاك البناء مديرا يتولى ادارة شؤون الاجزاء المشتركة المنفعة فى البناء . أما فيما عدا ذلك فكل مالك يتمتع بكامل حقوق الملكية لايهيمن عليه سلطان ولا نفوذ فى دائرة ملكه

وتعتبر من المنافع المشتركة الاجزاء الآتية :

١ ـ الارض التى يقوم عليها البناء

٢ ـ الجدران الكبيرة الخارجية والداخلية

٣ المدخل . ٤ فناء العمارة . ٥ السلالم ٦ المصعد . ٧ السقف . ٨ الاقبية . ٩ السطح .

وسأذكر بايجاز فيما يلى بعض اختصاصات المدير :

(أولا) يدعو جميع الملاك الشركاء لاجتماعات قليلة لاتتجاوز فى بعض الاحيان اجتماعين أو ثلاثة خلال السنة تعرض عليهم فيها طلبات المدير لفتح اعتمادات المصاريف اللازمة للصيانة العامة للبناء وللنفقات الواجب صرفها على الاجزاء المشتركة المنتفعة

(ثانيا) هو الذى يقدر النسبة المئوية التى تمثل حصة كل مالك فى المنزل وعلى هذا الاساس يقدر نصيب كل منهم من المصروفات العامة .

(ثالثا) يقوم المدير باجراء الاصلاحات المستعجلة التى لا تحتمل التأخير من غير أخذ رأى جمعية الملاك على أن يعرض عليهم الامر فيما بعد .

(أولا) يتسنى لمتوسطى الحال بفضل هذا النظام أن يصبحوا ملاكا اذا هم لم يتمكنوا من شراء عمارة باسرها أو منزل صغير بتمامه .

وهكذا يصبح هذا المالك الصغير سيدا فى منزله ينعم بمزايا الملكية فى مأواه العائلى .

(ثانيا) تتم ملكية هذه الشقق والادوار بحيث لايلقى المالك عنتاً فى دفع ثمنها لأنه انما يدفع شهريا ما كان مفروضا أن يدفعه أجرا لسكناه وهو يقوم بالدفع عن طيب خاطر حتى ولو زادت الاقساط الشهرية لثمن الشراء على الايجار العادى لاعتقاده أنه انما يدفع ليحرر ملكه الخاص .

(ثالثا) ينتفع مالك الشقة أو الدور من كل ارتفاع فى أثمان المبانى بينما لايتعرض لما قد يطرأ من ارتفاع أجور المساكن اذا ما كان مستأجرا .

(رابعا) يتمتع هذا المالك المتواضع بما يتمتع به المالك الكبير فهو يستطيع اذا احتاج للمال أن يرهن دوره أو شقته على حدة

(خامسا) يتمتع مالك الشقة أو الدور بحرية الاختيار التى يتمتع بها من يشيد منزلا كاملا على حسابه الخاص من أول الامر وذلك لانه فى الوقت الحالى جرى العمل فى مدينة نيس وباريس على أن تبنى العمارات والفيلات الجديدة للتقسيم وترك الارضية والسقف والحوائط من غير اتمامها حتى يتسنى لطالب الشراء أن يتممها وفقاً لرغبته وطبقاً لذوقه من حيث الارضية وطلاء الجدران والسقوف بما يختاره من الالوان أو توريقها بالورق الملون وتركيب الاجهزة الصحية والاسلاك الكهربائية بما يتفق مع مزاجه وظروفه .

(سادسا) لا يضيع على المالك ماقد ينفقه من مصاريف الصيانة والتحسين فى المستقبل بعكس

ما اذا كان مستأجرا فان كل ما يتكلفه فى هذا السبيل يفقده اذا ما انتقل من مسكنه

(سابعا) تعدد الاملاك فى البناء الواحد يسهل عليهم القيام بنفقات صيانته وتجميله من الداخل والخارج لان هذه النفقات التى تشمل المنافع المشتركة تقسم عليهم بنسبة حصصهم المئوية فى العقار وقد دلت التجارب فى اوربا وأمريكا على أن المنازل المقسمة أكثر جمالا ونظافة من المنازل المملوكة لفرد واحد

« ثامنا » انتشار الملكية الصغيرة يقوم حاجزا منيعا لصد المبادىء الاشتراكية المتطرفة والشيوعية ، كما انه يغرس فى النفوس فضيلة الادخار والتدبير للمستقبل اذا ما شعر رب العائلة وأفرادها بأنهم ملزمون باداء الاقساط الشهرية التى سيصبحون بعد سدادها ملاكا

وفى فرنسا يوجد من العمال من امتلك الحجرة الوحيدة التى يسكنها على سطح المنزل بعد أن أدى الاقساط الشهرية وبذلك حقق رغبته فى أن يصير مالكا يترك ملكه لأولاده من بعده

يميل سكان المدن فى القطر المصرى كما يميل غيرهم من سكان الممالك الاخرى الى تحسين حالة سكنهم وتغييره بأحلى منه كلما سنحت الفرص تمشيا مع سنن التقدم والنمو التى يظهر أثرها واضحا فى بلادنا

فالعامل الذى يسكن فى الاحياء الفقيرة التى تنعدم فيها الشروط الصحية يود لو تمكن من الاستبدال بمسكنه آخر يقرب من مساكن الطبقة المتوسطة

ومتوسط الحال الذى يقطن فى عمارة من الطراز القديم يسارع بالانتقال كلما سمحت الظروف الى عمارة تتوافر فيها أسباب الكماليات الحديثه

وقد يزداد الاقبال على العمارات الجديدة اذا كانت ستمتاز بهذا النظام الجديد الذى يصبح المستأجر بفضله مالكا لشقته أو دوره الذى يسكنه بعد سنوات

ولا أدل على صلاحية هذا النظام وملاءمته لظروف المدنية الحديثة من انتشاره فى فرنسا وايطاليا وأمريكا

وانى أعتقد أنه سيرحب بهذا النظام فى مصر وسيلقى اقبالا بمجرد ظهوره ، إذ بفضله يتاح لمتوسطى الحال أن يصيروا ملاكا أحرارا فى بيوتهم فيحققون بذلك الحلم الذهبى الذى تصبو اليه نفوسهم من الحصول على « البيت الملك »

واننا نجد فى مصر أن الطبقات المتوسطة وأغلب موظفى الحكومة يسكنون سنين طويلة متنقلين

بين الادوار والشقق المختلفة متجشمين متاعب الانتقال ونفقاته من أجور نقل الاثاث والسمسرة والاصلاحات الضرورية الواجب اجراؤها فى المسكن الجديد

فاذا مات رب العائلة من غير ثروة ونقص موردهم اضطروا الى الاستبدال بمسكنهم آخر أقل جودة ، وبذلك يكون قد ضاع عليهم من الايجار طوال تلك السنين ما كان يكفى ثمن مسكن العائلة

وقد دلتنا التجارب أن الشركات المساهمة هي أحسن الوسائل لتكييف الاعمال الانشائية فى مصر لذلك أرى أنه يمكن اخراج هذا النظام الى حيز الوجود بالطريقة الآتية التى أذكرها على سبيل المثال

تكوين شركة مساهمة مصرية تتخير حيا فى وسط المدينة واسع المساحة لتشييد فيلات من دورين على أن يباع كل دور من دور الفيلا مستقلا عن الآخر بالتقسيط الشهري

فتلك البيوت ذوات الدورين تحقق لمن لايستطيعون امتلاك « البيت الكامل » جزءا كبيرا من هذه الرغبة اذا ماهم امتلكوا دورا مستقلا على حدة وأصبح لهم شريك واحد فى سكناهم بعد أن كانوا مضطرين لمساكنة مستأجرى العمارة بأسرها .

ولقد قصدت أيضا من البدء باقامة الفيلات التمشى مع اتجاه الرأى العام فى الوقت الحالى من حيث الميل الى الاستقلال فى المسكن حتى اذا الف الناس هذا النوع الجديد من الملكية وأدركوا مايعود به التضامن والتعاون من النتائج النافعة بدأنا فى تشييد العمارات الكبيرة على شرط أن تكون على ثلاث درجات أولى وثانية وثالثة من حيث اتساع الشقق وتكاليف البناء وتوافر أسباب الراحة لكى تضمن اقبال السكان من مختلف الطبقات من حيث المقدرة المالية

وما يقال عن العمارات فى هذا الشأن يقال عن الفيلات أيضا . أما من جهة طريقة استغلال وادارة هذه العمارات والبيوت الصغيرة فستتولاها فى أول الامر الشركة المساهمة وهي التى ستعين المدير « جيرانت » باعتبار أن الملكية لاتنتقل الى الملاك إلا بعد قيامهم بسداد آخر قسط وفى الوقت نفسه لايمكن ترك شؤون الادارة اليهم من أول الامر قبل تعودهم وعزمهم على تنظيم العلاقات بينهم

وفى فرنسا يسير نظام الملكية المشترك على قواعد محكمة جعلت النزاع بين الملاك يكاد ينعدم وأصبحت الخلافات التى تقوم بينهم لاتتعدي الخلافات التى قد تقع بين مستأجرى العمارة الواحدة

ويقول الدكتور جوبيه Juillet مؤلف كتاب قسمه المنازل أدواراً وشققاً أنه فى العشرين سنة الماضية لم تطرح أمام محكمة الاستئناف بجرنوبل إلا قضيتان اثنتان أساس النزاع فيهما اختلاف الشركاء فى عمارة واحدة

هذا وسنة التقدم والميل الي تحسين السكن والهجرة المستمرة من العمارات القديمة الى الحديثة التى يظهر أثرها واضحا فى مصر ستكفل لنا إقبال الراغبين فى عمارتنا وبيوتنا الصغيرة « الفيلات » خصوصا مع وجود الامتياز العظيم الشأن الذى سيتمتعون به وهو أنهم سيصبحون ملاكا بعد دفع الأقساط الشهرية

كما أن هبوط أسعار أدوات البناء وأجور العمال وأثمان الاراضى يحقق الى حد بعيد نجاح هذا المشروع وامكان الحصول على فائدة مناسبة لرؤوس الاموال خصوصاً اذا أمكن بيع جميع الفيلات والشقق ففى تلك الحالة سيزول عنها خطر خلو المباني من السكان والتعرض للعجز فى الابرادات كما يحدث فى حالة ايجار العمارات العادى

ونظام تقسيم المنازل ليس جديدا فى ذاته فقد كان معروفا من أيام الرومان وقد جاء فى كتاب « روما فى عهد أغسطس » أنه كان فى روما طبقة متوسطة الحال بين الغنية والفقيرة تسكن منازل خاصة بها وكانت ترى أنه من المهانة أن يسكن المرء بيتاً يدفع عنه أجرا وهم طبقة السكان المعروفين باسم لوكوليناس Lnqnilinus ولكى تماشى هذه الطبقة النوع من السكان كان يجتمع ثلاثة أو أربعة منهم ويتشبهون بالأغنياء فيبنون أو يشترون منزلا ويقتسمون ملكيته بينهم ويسكن أحدهم الطبقة الأولى من المنزل مثلا ويسكن الثانى طبقة أخرى والثالث غيرها وهكذا

كما أن الشريعة الاسلامية الغراء قد أجازته ونصت بوضوح على كيفية تنظيم العلاقات وحقوق الارتفاق بين مالك العلو وشريكه مالك السفل

والخلاصة أن النظام ليس بالتجربة الخطرة التى لم تألفها طبائع الناس أو التى لا يمكن تنفيذها من الوجهة العملية

والمشاهد أن نظاما شبيهاً بهذا النظام كان سائدا فى مصر الي حد ما منذ سنوات ولم يزل موجودا بالفعل فى الوقت الحالى

الحضارة والتربية

للاستاذ وليم كلبترك

لايختلف اثنان فى أن كل مايقع تحت أنظارنا فى تغير مستمر . العالم بأسره فى تغير وليس هذا كل شيء . ان هذا التغير يزداد سرعة يوما بعد يوم ، ويسير واسع الخطى الي الامام . . . . .
كيف نعلل هذا التغير السريع ؟ الجواب على ذلك أن التجارب محك الآراء . وما معنى هذا ؟ لنضرب مثالا تاريخيا .

فى سنة ١٥٩٠ ميلادية أدخل العالم الطلياني جاليليو مبدأ « التجارب محك الآراء » ومنذ ذلك الحين اتجهت آراء العلماء والمفكرين الى طريق جديد ، وفتح الناس عامة عيونهم الى نور جديد ، فلم يعودوا يؤمنون بكل رسالة أو يسلمون تسليما أعمى بكل فكرة ، قبل وضعها فى بوتقة التجارب ، فاما ان يجدوها لجينا ، واما أن يبدى الكير عن خبث الحديد .

وكيف أدخل جاليليو مبدأه الجديد ؟ تتعلق بهذا الموضوع حكاية طلية . —

كان أرسطاليس قد ذكر فى مؤلفاته أنك اذا أدليت من علو كرتين من معدن واحد ، وزن الواحدة رطل والاخرى خمسة أرطال ، وتركتهما تهويان من ذلك العلو الى أسفل فى وقت واحد ، فان الكرة الثقيلة تصل الى الارض قبل الخفيفة . وقد ظل هذا القول ألفا وتسعمائة عام ، يؤيده العلماء ولا يجسر أحد على انكاره ، ولايخطر ببال أحد القيام بتجربة عملية تسنده . لان المسائل فى ذلك الحين كانت لاتحل بواسطه التجارب العملية ، بل بمجرد الجدال القولى ، والمناقشة الكلامية ، و (الفلسفة) العميقة ، خصوصا وقد كان ظاهر قول أرسطو واضح الصحة .

تحدي جاليليو أرسطو والعلماء . دعاهم الى برج بيزا المائل ، وقال هنا محك النظرية التى وضعها أرسطو . تعالوا ندلى الكرتين لنشاهد النتيجة بعيوننا . رفض الكثيرون ، بدعوى أن هذه بدعة جديدة لايقرونها ، وأن أرسطو لايراجع وأن الطريقة القويمة هي المناقشة لاتجربة الكرتين أخيرا تمكن جاليليو من التأثير على عدد كبير ممن قبلوا حضور التجربة ، وهناك ظهر بطلان النظرية التى مضى عليها ١٩٠٠ عام . هوت الكرتان فى وقت واحد . يالها من هزيمة !! ولكن

ياله من نصر مبين ! ! طريقة جديدة ، ولكنها لم تقنع كل الناس ، فالكثيرون لا يقتنعون حتى بالتجارب العملية . . .

منذ ذلك الحين أخذت نظرية « التسليم الاعمى » فى الانحدار بتؤدة الى أسفل ، وأخذ نجمها فى الافول فى هوادة . كان التسليم الاعمى أو الخضوع الي السلطات الخارجية ، كالعلماء والكهنة شر ما بليت به القرون الوسطى . وها كم رواية أخرى بطلها جاليليو أيضا وفريستها أرسطو كذلك لما جدد جاليليو اختراع التلسكوب ، رصد الشمس فوجد فوق سطحها نقطا سوداء . هلع العلماء للخبر ، لان الشمس جرم سماوى ، والاجرام السماوية كانت فى ذلك العصر من الروحيات ، والقول بأن جرما سماويا تعيبه نقط سوداء هو كفر بالروحيات .

رفض الكثيرون مشاهدة النقط السوداء بواسطة تليسكوب جاليليو ، واجترأ البعض على الاشتراك فى التجربة ، وشاهدوا النقط فعلا ونشروا الخبر المشئوم . غير أن أحد العلماء المحافظين على القديم نشر آراءه للجمهور فى العبارة الآتية —

« اطمئنوا ، هدءوا روعكم ، لقد راجعت مؤلفات أرسطو من أولها الى آخرها ثلاث مرات متواليات ، فلم أجد لذكر نقط الشمس أثرا ، فثقوا أن الشمس لا تشوبها شائبة » لم يكن هذا النداء إلا دليلا واضحا على الثقة العمياء والخضوع والتسليم لسلطة خارجية . أما جاليليو فلم يعتمد إلا على السلطة الداخلية ، سلطة الحواس ، سلطة المشاهدة ، سلطة التجارب . لذلك كان جوابه عن النداء المذكور عبارة واحدة مختصرة ، وهي : « تعالوا شاهدوا بأنفسكم »

كذلك ظلت الكنيسة أجيالا طوالا تمثل السلطة الخارجية ، التى ترسم الخطط للشعب فيؤمنون بما تقول ، وتقر القرارات فيخضع لها « المؤمنون » خضوعا ، ويسلمون بصحتها تسليما أعمى ، بغير فحص ولا مناقشة ولا تجربة . قضى أيضا على هذه السلطة ، وضعت فى بوتقة التجارب ووزنت فى الموازين فوجدت ناقصة .

حكم الملوك الشعوب واستمدوا سلطتهم من نظرية « حق الملوك المقدس » المعروفة ، وبواسطتها غالوا فى ارهاق الرعية واذلالها . وهذه النظرية أيضا هوت كواكبها الي عالم الفناء .

كان الوالدون اذا أرادوا أن ينهوا أولادهم من عمل غير مرغوب فيه ، اكتفوا بقولهم It s not done (وهي عبارة مشهورة فى انجلترا وأميركا عند ما يشيرون الى عمل مخالف للآداب والعادات) . أما اليوم فلا تكفى هذه العبارة لردع الاولاد (من بنين وبنات) ، لان جوابهم على هذا القول لا بد أن

يكون « ولماذا » وهذا مظهر آخر مهم من مظاهر عدم الخضوع لنظرية « التسليم الاعمي » تقول البنت اليوم جهارا « لم لا يباح لى غشيان الاماكن التى يباح لأخى غشيانها ؟ اذا كانت هذه تعد لاغبار عليها ، فلم لاتنطبق على أيضا ؟ » والسبب معروف للقراء - بوتقة الافكار ، تعليم المرأة . حركة حق المرأة فى التصويت والانتخابات ، البيولوجيا العلمية ، الالعاب الرياضية ، الخيام الصيفية . التمثيل الصامت ، الروايات الحديثة ، التحليل النفسى . الحرب ، لفائف التبغ (السجاير) السيارة ، التغير العظيم فى حياة الاسرة ، اشتغال النساء بالاعمال التى تعود عليهن بالارباح المالية ، انتشار الديموقراطية ، سقوط نظرية « التسليم الأعمى . . . . . .

وقد تشعب من « محك الافكار » ثلاثة اتجاهات هامة وهى (١) خطة جديدة عقلية (٢) تعميم الصناعة (٣) انتشار المبادىء الديموقراطية (وهنا شرح الكاتب بتفصيل واف هذه النقط ، ومما ذكره عن تعميم الصناعات انتشار المخترعات خصوصا فى الخمسين سنة الماضيـة ، وقال أن يوليوس قيصر بعظمته وجلالة قدره كان لا يستطيع ارسال خطاب من رومية الى باريس إلا فى زمن يضحك منه أبناء هـذا العصر كذلك كان نابليون بونابرت بجبروته ؛ ومع ما بينه وبين يوليوس قيصر من الاجيال ، كان لا يستطيع ارسال خطاب من باريس الى رومية فى زمن أقل من المدة التى يستغرقها خطاب القيصر)

اتجاهات الافكار ، وتعميم الصناعات ، وعوامل الديموقراطية القوية كلها توسع خطاها الى الامام ، مما أدى الي تغير دائم سريع فى معيشتنا . ولـكن هل نحن سائرون فى مبادئنا القانونيـة والاخلاقية والاجتماعية بعين السرعة والوثبات الواسعة التى تسببها تلك العوامل ، كلا ، فانمبادىء القانون والاخـلاق لا تزال كما كانت عليه فى العصور الغابرة ، حيث كانت حياة المجموع قروية ريفية ، وحيث كانت عيشتهم زراعية. وهذا هو مصدر الشقاء فى عالمنا الحاضر ، أننا لم نتخد لهذا التغير المستمر السريع العدة الـكاملة ، فالعدد السياسية والقانونية هي عين التى كنا نستخدمها فى الاجيال الماضية . يقول لنا الاخصائيون ذوى الخبرة أننا نحاول اليوم أن ندير أمم القرن العشرين الصناعية ، بعدد وآلات القرن الثامن عشر الزراعية ، عـدد الفلاحين والزراع ، لهذا تشكو من عجزنا عن اقامة ميزان العدل ، وتقويم الاخلاق ، أن الحل الوحيد هو السير مع الزمن ، بل أكثر من ذلك أن نهيء العدد للمستقبل حتى تسبق التقدم الصناعي فى المضمار ، ولا ندعه يلحق بنا

لنضرب مثلا بالخذروف الذى يلعب به الطفل - يلف حوله خيطا ويرمى به الى الارض

بكيفية خاصة فيدور وهو يقف منتصبا فقط فى أثناء دورانه ، بل يستمر منتصبا ولو حاولت دفعها بيدك ، غير أنها تقع على الارض حالما تقف حركتها ، وهذا يدلنا على أن الحركة قد تساعد على الثبات فى الموقف

نضرب مثلا آخر : الدراجة (البيسكليت) تستمر منتصبة ما دامت تسير الى الامام ، ومتى وقفت لا تقوى على البقاء منتصبة مستقيمة

إذن كيف نتوصل الى هذا التوازن الاجتماعى ؟ (هنا يبين لنا الاستاذ فى تفصيل بديع — لا يتسع المجال لذكره أن نوع التعليم والتربية وحده هو الكفيل بايصالها الى هذا التوازن ، يجب أن يكون التعليم ونظمه ومناهجه وطرقه كلها أسبق وأسرع خطى من التغير الاجتماعى ، يجب أن تتخذ العدة له وإلا كان بين التعليم والعصر الذى نحن فيه هوة عميقة . لا جدال أن التغير فى معاهد العلم محسوس ، ولا بد أن يضحك أساتذة هذا العصر إذا قيل لهم أن فى سنة ١٨٤٥ فى مدينة بوستن كان متوسط عدد الطلبة الذين يجلدون بالسياط يوميا ٦٥ طالبا فى مدرسة عدد تلاميذها اربعمائة ، وأن فى السنة ذاتها أصبحت جميع مدارس ولاية مساتشوستس — وقد كانت سيدة الولايات فى ذلك الزمن — قاعا صفصفا لان الطلبة تألبوا على معلميهم وطردوهم من المدارس جميعها شر طرد

هذا صحيح ، ولكن هذا التقدم بطىء اذا قيس بتقدم المخترعات السريع . هاكم مثلا واحدا فقط ، ألا تنشر جريدتا لند تيمس ونيويورك تيمس أخبار المساء فى صباح اليوم التالى معززة بالصور التى تصلها من العالم المتمدين فى أقل من لمح البصر بواسطه « التلغراف » ، أن كثيراً من معاهد العالم اليوم تسير فى خططها القديمة التى مضت عليها القرون ، ما زالت تلك المعاهد تثقل كواهل الطلبة بمناهج مطولة قديمة ومواد ميتة عفنة ، ما زال بعضها يدرس مطولات تاريخية لا طائل تحتها ، ومباديء هندسية جبرية هم فى غنى عنها . وما زال التعليم العملى مهملا ، ولا تزال تربية ملكة التفكير فى المتعلمين ملقاة فى زاوية النسيان ، لذلك نشكو من علل اجتماعية ، نشكو من عجز معاهد العلم عن تخريج شبان وشابات يستطيعون وصف الدواء . ولكن لم نشكو ومدارس عالمنا الحاضر بطيئة لا تتمشى مع العصر ، فى حين أنه يجب أن تتقدمه ، أن مثل ما يتعلمه التلاميذ فى بعض المدارس اليوم مثل أنشودة يتغنى بها هنود أميركا الحمر اليوم وهى أنشودة قديمة كان لها معنى سام فى العصور الغابرة ، أما اليوم فلا يعرف أحد معناها ولا المناسبة التى كانت تنشد لاجلها ، ومع ذلك فان الهنود الحمر يتغنون بها)

الطريقة المثلى لمكافحة السل

للدكتور ج . جندي

مرض السل من أقدم أمراض الانسانية فقد دلت بعض المومياآت المصرية بعد فحصها أن أصحابها كانوا من ضحايا هذا الوباء .

ويزيد السل انتشاراً فى المدن الكبيرة لاكتظاظها بالسكان وقلة تمتع أهلها بالهواء الطلق والشمس الضاحية نظراً لما بها من معامل ومصانع ينعقد دخانها سحباً كثيفة تحجب أشعة الشمس الذهبية وهى رسول الصحة والعافية .

ومع أن من البدهيات الأولية أن سكان الريف أقل تعرضاً لأخطار السل من أهل المدن إلا ان فلاحينا البؤساء يشذون عن هذه البديهية . وإذا كان ضحايا السل فى المدن يحصون بالآلاف سنويا فان ضحاياه بين الفلاحين اضعاف ذلك ونسبة فتكه بينهم أعظم . إذ رغم ان هواءهم أنقى وشمسهم أضحى إلا ان الأمراض الطفيلية والفقر الذي يقاسونه وضعف الوسائل الصحية كل ذلك يضعف من مقاومتهم ويهيء للسل أحسن جو للعمل فيهد كيانهم ويقوض سعادتهم وصحتهم

وليست الخطورة فى مرض السل هى انه يقضى على صاحبه على عجل بل على عكس ذلك إذ فى معظم حالاته يكون مزمناً (Chronic) بل هنالك أناس يعيشون عشرات السنين وهم يقاسون آلام هذا المرض الوبيل ولكن خطورة هذا الوباء تتجلى فى الحقيقة المرة وهى ان كل ابحاث العلماء وعلى رأسهم شيخ البكتريولوجيا كوخ Koch لم تأت بالثمرة المشتهاة وهى استكشاف العلاج الناجع لميكروبه الفتاك وكل مايعمله الطبيب لاسعاف المريض هو ان يقدم له من الوسائل ويسدى له من النصائح مايرفع من مقاومته ويزيد فى قدرته لمكافحة هذا الداء وأهمها الطعام المغذي ثم السكن الصحى والمقويات أما العقاقير الطبية فان السل لايدين لسلطانها .

واجب على كل فرد منا ان يطالب الحكومة بزيادة مصحاتها بحيث يجد فيها كل فرد مصاب مأوى يلجأ اليه ومن حق الأصحاء ان يحلوا فى الطلب أكثر من المصابين ان لم يكن مثلهم لأن كل مصاب لاتضمه مصحته هو بمثابة خزان متنقل لجرثومة السل يوزعها هنا وهناك بغير احتراس وكل من يتصل به عرضة للعدوى منه فمن حق الأصحاء ان يلحوا فى هذا الطلب العادل إن لم يكن رأفة باخوانهم المصابين التعساء فدفعاً لخطر يتهددهم ولا يستطيعون له دفعاً . ولسوء حظ الانسانية ليس

السل من الأمراض التى يمكن ان يكتسب الانسان باحدى الطرق الصناعية مناعة تدرأ عنه عدواه كما فى كثير من الامراض التى مصدرها البا كتريا مثل الجدري والكوليرا والتتانوس وغيرها إذ فشلت كل المحاولات التى قام بها علماء البكتريولوجيا لاستكشاف مصل (Serum) أو فاكسنهات وقائية ولم تأت بنتائج تستحق الذكر .

ان عمل المصحات جايل ورسالتها عظيمة ولكن ماأتفه ذلك مادام نبع الداء ومصدر البلاء يترك بلا علاج أو مقاومة .

من أمثالنا الدارجة (قيراطوقاية ولافدان علاج) ويقابل ذلك مثل الانجليز To prevent is better than to cure هنالك أربعة أنواع لميكروب السل وهى مرتبة حسب خطرها على الانسانية كالآتى .

(١) النوع البقري

(٢) النوع الانسانى

(٣) سل الطيور

(٤) سل الاسماك . ومعرفتنا عنه ضئيلة .

ويقال ان هذه الأنواع الاربعة من أصل واحد تحورت بعض التحور نظراً لاختلاف أوساطها التى تعيش عليها وهى متشابهة كثيراً سوى بعض التباين فى ابعادها وبعض اختلافات بكتريولوجية لامجال لذكرها ومن المسلم به ان جميعها تصيب الانسان وأشدها فتكا به هو النوع البقرى .

يتضح مما سبق أن ميكروب السل ينتقل من الحيوانات (خصوصاً الفصيلة البقرية) إلى الانسان عن طريق لحومها وألبانها وبهذا تخرج مكافحة السل الحقيقية من يدي الطبيب البشري إلى الطبيب البيطرى الذى من واجبه أن يمنع اللحوم المصابة من ان تعرض لبيعها على الجمهور . ويسرنى أن أنوه بالمجهود الصادق الذي يقوم به رجال الطب البيطري فى مصر وعلى رأسهم قائدهم الحازم الدكتور احمد بك فريد فانهم يكافحون السل فى حدود سلطتهم بأقصى جهودهم وأصدق عزائمهم فى سكون وصمت . إلا ان حكومتنا مازالت تضن عليهم بمدهم بما يكفى من الاطباء البيطريين رغم وفرة المتخرجين منهم فكثيراً مانجد طبيبا بيطريا واحداً يؤدي اعماله المتعددة فى مراكز عدة وبلاد متباعدة ويكاد وقته لايسمح له بالمرور فى مثل البلاد المتباعدة ولا يسمح له بمراقبة السلخانات التى فى دائرته وتعهدها بصدق واخلاص وكثيراً ماتراه يعتمد فى كشف اللحوم على معاونى السلخانات الذين مع عدم طعنى فيهم إلا اننى أقول بصراحة انهم غير أكفاء للاضطلاع بمهمة الكشف لانهم غير فنيين كيف لا وهم لم يتلقوا فيما أصابوا من العلم شيئاً عن فحص اللحوم مع ان الطبيب البيطرى يقضى فى تلك الدراسة عاماً كاملا .

أما فلاحونا المساكين فلهم الله لايكادون يعرفون السلخانات وإذا علمت أن الفلاح يوم يفكر فى أكل اللحم لايرتفع تفكيره إلى لحم الضأن (وهو لايكاد يصاب بالسل) بل لايفكر إلا فى اللحم البقرى لرخصه (وهذا تكثر به الاصابة) ومن هنا تدرك مايتعرض له هؤلاء المساكين من خطر السل.

وأعظم منة تقدمها الحكومة إلى رعاياها الفلاحين هى ان تنشىء لهم قبل المستشفيات والمصحات سلخانات لكى تحميهم من السل والأمراض الطفيلية الاخرى التى تنتقل اليهم عن طريق لحوم الحيوانات ويوم يدرأ عن الفلاحين هذا الخطر يومها سوف تقل حاجتهم إلى المستشفيات ويتذوقون طعم الحياة السعيدة ويزيد انتاجهم ونفعهم.

ثم لحماية الطفولة البريئة يجب ان نكافح سل الألبان. ألوف من الأطفال الأبرياء يذهبون ضحية السل كل عام وهم يجرعون ميكروبه فى اللبن فواجبنا ألا نقدم لاطفالنا إلا البانا معقمة أو من حيوانات يثبت خلوها من السل بعد اختبارها بمادة التيوبركيولين (Tuber culin).

والخلاصة أن الطريقة المثلى لمكافحة السل ليست فى بناء المصحات وتشييد المستشفيات بل فى مكافحة مصدر الداء فى لحوم الحيوانات وألبانها ولذلك علينا.

(١) أن نطالب الحكومة بانشاء سلخانة فى كل مركز وفى كل بلدة كبيرة يشرف عليها طبيب بيطرى يتولى الكشف على اللحوم هو بنفسه ويتاح له الوقت الكافى بحيث لايعتمد على معاون السلخانة فى هذا الكشف. ثم سلخانة فى كل قرية كبيرة لتمون القرى المجاورة باللحوم الخالية من الأمراض ثم ادخال نظام التأمين فى هذه السلخانات كما هو متبع بنجاح تام فى سلخانة الاسكندرية وبموجب هذا النظام يدفع صاحب الذبيحة مبلغاً صغيراً عن كل رأس علاوة على رسوم السلخانه وفى نظير ذلك إذا قرر الطبيب اعدام الذبيحة لثبات اصابتها يعطى صاحبها ثمنها وهذا يمنع غش هؤلاء الجزارين فانهم مهرة الى حد بعيد فى اخفاء معالم المرض من الذبيحة قبل أن يكشف عليها وكذا يقلل الاحتكاك والمشادة بين الاطباء وفئة من أشرس الناس خلقا.

(٢) اختبار حيوانات الفصيلة البقرية بمادة التيوبركيولين والذى يعطى نتيجة ايجابية مع هذا الاختبار يجب ان يعدم وبذا تتخلص البلد من المصدر الأصلى للوباء كما فعلت بعض الممالك الاوربية وان لم يتسن اعدام كل الحيوانات ذات النتيجة الايجابية لوفرة عددها بحيث يخشى على الثروة الحيوانية للبلد فعلى الاقل لايسمح ببيع ألبان هذه الحيوانات إلا بعد تعقيمها

ولا يسعنى إلا ان أنوه بكل فخار بيقظة رأينا العام الذي رفع الصوت عالياً ازاء ضحايا السل وهى يقظة محمودة تدل على الحيوية الكبيرة.

ولا يفوتنى أن أنوه فى ختام مقالى بأهمية مشروع مكافحة السل فى برنامج الخمس السنوات فانه سيعود على البلد بأعم الخيرات. وأجزل المنافع

شريدان المؤلف المسرحي والخطيب البرلماني

ترجمه وتحليل لصلاح الدين كامل

ولد رتشارد برنزلي شريدان في دبلن عاصمة أرلندا سنة ١٧٥١ . وكان أبوه كاتبا ومديرا للتياترو الملكي ، أكبر تياترو في المدينة . وأمه ، وهي امرأة رائعة الجمال ، قد اشتهرت كمؤلفة قصصية . اذن فلمبدأ الوراثة ، أو على الاقل المبدأ القائل بتأثير ما يحيط بالانسان في سني عدم التمييز ، شأن في نبوغه المبكر كمؤلف مسرحي له قيمته في الادب الانجليزي

وهو في السابعة من عمره ، أفلس والده فهاجر مع أسرته الى لندن حيث جدد حياته وكون لنفسه مركزا أدبيا لابأس به . ولم يمض غير قليل حتى أرسل الصغير رتشارد الى مدرسة « هارو » وهناك لفت أنظار أساتذته لا بما أظهره من اجتهاد وحب للعمل ولكن بما امتاز به من ذكاء وكفاية

وعندما ترك المدرسة ، في سن التاسعة عشرة تقريبا ، ذهب مع أبيه وأمه الى « باث » وكانت في ذلك الحين أرقى وأشهر مأوى صحي في انجلترا . وجريا وراء الشهرة بين هواة الادب في المدينة ألف الشاب شريدان رواية مضحكة - ضخمة الالفاظ ضئيلة المعاني - سماها « جوبيتر » ، ثم أخرج ترجمة - لاقيمة لها - لاحد المؤلفات اليونانية القديمة . الا أنه كان في ذلك ما يكفي لاظهار نزعته الادبية

وقد كان أظهر مافي حياته بعد ذلك ، هيامه بفتاة جميله - خلد جمالها الرسام الشهير سير جوسهيا رينولد في صورته « القديسة سسليا » - تدعى مس لينلي . ورغم معارضة الاهل والمعارف وقد بادلته مس لينلي الحب . وبعد رواية من روايات الغرام - بما تحوى من لذة والم - أسدلت الستار على هربهما معا الى كاليه حيث تزوجا سرا

. . . .

في سنة ١٧٧٤ عاد الحبيبان الصغيران الي لندن حيث عاود شريدان محاولة الكتابة للمسرح مصمما على التكسب بقلمه . ولم تمض سنة حتى كان قد أخرج أول مؤلفاته القيمة وهي رواية

« المتنافسين » . ولو ان هذه الرواية لم تنل ما تنبأ به لها مؤلفها من نجاح باهر ، ألا أنها قد مثلت فى تياترو Drary Lane تحت اشراف الممثل العظيم دافيد جاريك ستة عشر يوما . مدة طويله غير عادية فى ذلك الحين !

واذا ما لاحظنا طرافة رواية « المتنافسين » وتشبعها بروح الحياة وما فيها من دعابات فى منتهى الظرف مع دقة التحليل و بساطة الاسلوب ، أمكننا ان نقدر ما استفاده شريدان من اقامته فى فرنسا ردحا من الزمن . فهذا النوع من الكتابة ، اذا ما بحثنا فى الادب الانجليزى ، نكاد لانجده سوى فى مسرحيات أوسكار ويلد . وهذا الاخير لم يكن فقط قدعاش فى فرنسا زمنا فأخذ عن أدبائها ، بل كان فى الحقيقة فرنسيا أكثر منه انجليزيا

بعد ذلك ، أخرج شريدان روايتين ليست لها قيمة كبيرة . احداهما رواية مضحكة اسمها St Patrick's day والاخرى أوبرا فكاهية اسمها The Dnenna وضع موسيقاها حماه مستر لينلى

وقد يدهش البعض كيف يتفق لمؤلف كشريدان ، وقد ظهرت آثار عبقريته ، ان يخرج روايات ليست لها مسحة من الخلود ؟ لكن الحقيقة ان ليس فى ذلك ما يدهش ، فكثير من عظماء المؤلفين لهم روايات تافهة . وما اعتقده تعليلا لذلك هو ان المؤلف ـ وخاصة المتكسب بقلمه ـ كثيرا ما تورطه الظروف فى كتابة روايات قد يكون هو نفسه أبعد الناس عن الاعجاب بها !

وفى سنة ١٧٧٦ تحققت آمال شريدان اذ اصبح مديرا لتياترو Drury Lane . وبعد سنة من ذلك التاريخ ، كتب روايته الخالدة « مدرسة النميمة » وهي كوميديا تحليلية من أبدع ما كتب للمسرح . ولا شك ان مؤلف مدرسة النميمة جدير بحق أن يقال عنه « موليير انجلترا »

ثم بعد سنتين من ذلك التاريخ ، ظهرت ثالث رواياته القيمة « الناقد » . وقد درس فيها شريدان بأسلوبه الساخر الرشيق الوسط المسرحى وما يحويه من ادعاء ونفاق وحسد . وفى الحقيقة لم يكن شريدان هو الخالق لموضوع هذه القصة ، اذ هي عبارة عن اقتباس أو على الاصح تجديد لرواية قديمة اسمها « الالقاء » كان قد الفها دوق بكنجهام ونالت فى حينها نجاحا كبيرا ! . الا أن ذلك لايجب أن يقلل من قدر شريدان فروايته أفضل بكثير من الرواية التى اقتبس عنها

ومما يروى — بمناسبة رواية الناقد — عن كسل شريدان او تراخيه فى الكتابة . أنه الي ما قبل الموعد المحدد لتمثيل الرواية بيومين ، لم يكن قد كتب الفصل الاخير . فتآمر عليه اثنان من زملائه وأخذاه الى « غرفة الممثلين » وكانا قد اعدا فيها قلما وورقا وشيئا من الخمر والزاد ،

ثم انسلا من الغرفة دون أن يشعر وأقفلاها عليه . ومن الخارج أخبراه أنه لن يخرج حتى يتم الرواية . . وهكذا كتب الفصل الثالث من « الناقد »

. . . .

في سنة ١٧٨٠ ابتلعت السياسة ذلك الكاتب المسرحى الفذ كما تبتلع الكثيرين من الادباء البارزين فتحرم العالم من نتاج عقولهم الخصبة المثمرة ، اذ انتخب بمساعدة صديقته دوقة ديفونشير نائبا عن مدينه ستافورد من قبل حزب الاحرار

وكانت انجلترا فى ذلك الوقت في حالة اضطراب فكرى شديد فالبلد يشكو سوء تصرف الحكومة فى المستعمرات الامريكية ، والهند وأرلندا فى قلاقل مستمرة ، والثورة الفرنسية على الابواب . ولذا فقد كان المجال متسعا أمام شريدان ليظهر من على منبر مجلس العموم تلك الفصاحة التى جعلته فى مصاف الخطباء المعدودين . وقد ظهرت شخصيته كخطيب ممتاز في ثلاثة مواقف

أولا — فى الحرب بين انجلترا ومستعمراتها الامريكية — اذ تكلم مؤيدا حرية المستعمرات حاملا على حكومة جورج الثالث الاتوقراطية وسياستها الخرقاء . وكان فى ذلك مشتركا مع اثنين من أكبر خطباء حزب الاحرار فى ذلك الحين وهما أدمند بيرك وتشارلز فكس . وقد أظهرت الايام بعد نظرهم

ثانيا — في محاكمة وارن هاستنج حاكم الهند — اذ تكلم حاملا على هاستنج فى طلاقة نادرة المثال نحو خمس ساعات ونصف . وقد قال الوزير الانجليزى الشهير بت عن تلك الخطبة الرنانة أنها أحسن ماسمع في حياته . ومن الحملة علي ذلك الحاكم الظالم يتبين لنا ان شريدان لم ينس أنه أديب رقيق العاطفة قبل أن يكون سياسيا

ثالثا — أثناء الثورة الفرنسية — اذ تكلم ضد زميليه القديمين بيرك وفكس مؤيدا الثوار حاملا على الحكومة من أجل تدخلها فى شؤون فرنسا وتأييدها للاستقراطية الفرنسية . وهذا يظهر لنا طرفا من أثر اقامته في فرنسا قبيل الثورة على تكوين أفكاره

. . . .

وهنا ، وقد وصل شريدان الي قمة المجد كاتبا وسياسيا وخطيبا ، بدأ الحظ يقلب له ظهر المجن فاختطفت المنون أعز عزيز لديه ، زوجته ورفيقة شبابه . وبعد بضع سنين احترق تياترو « دورى لين » عن آخره ، وكانت تلك طعنة قاسية اذ فقد بذلك المورد الاساسى لدخله . ثم أمعن الحظ فى

خيانته فسقط فى الانتخابات وبذلك سقطت عنه الحصانة البرلمانية . ولما كان اسراف شريدان قد كدس عليه الديون ، وكان القانون الانجليزى في ذلك الوقت يقضى بحبس المدين الذى يعجز عن تسديد دينه ، ولم يكن يحميه من الحبس سوى الحصانة البرلمانية ، فقد قبض عليه وحبس

وما خرج شريدان من الحبس حتى اعتزل الناس وبقى منفردا رهن مسكنه ، يحيي حياة ضنك وفاقة ، لايزوره أحد الا ان يكون دائنا واستمر على هذه الحياة التعسة الى أن وافته منيته بعد أربع سنوات

وعندئذ ، وعندئذ فقط ويالسخرية القدر ، أدرك مواطنوه أنهم فقدوا عظيما جديرا بكل تقدير . فأخرجوه فى مشهد حافل ، ودفنوه في « وستمنستر أبى » مدفن العظماء ، وأقاموا له هنا لك تمثالا في ركن الشعراء ! !

القرية المهجورة

أتى عليك زمان كله رغد ... يفيض فوق رباك الخير مطردا
وكان عهدك والفلاح مغتبط ... يأتى له الرزق من غلاته رغدا
لكن تنكرت الايام وامتلكت ... هذى البلاد قساة اغلظوا الكبدا
فعطلت من ليالى الأنس رابعها ... والاهل قد هجروها ، لا أرى أحدا

« للشاعر اوليفر جولدسمث ـ ترجمة م . ع . الهمشرى »

فى المنزل

للقصصى الروسى أنتون تشيكوف
ترجمة حسن محمد حبشى

حينما عاد بتروفتش إلى منزله، وأخذ يخلع قفازيه وجلس على كرسيه فى حجرة المطالعة، دخلت مربية ابنه الصغير. ودلائل الغيظ مرتسمة على جبينها، تتميز حنقاً. وقالت له. —

— لقد طلب أحد سكان منزل جريجوريف. استعارة كتاب من مكتبتك. ولكنى أخبرتهم بأنك لم تحضر بعد.. ثم انى أطلب منك فى قوة. أن تأخذ ابنك « يوجنى » بالشدة. فقد ضبطته الأمس واليوم، وهو يشعل السجارة ويدخنها. وحينما أخذت فى تأنيبه. سد أذنيه براحتيه. ورفع صوته بالصراخ ليذهب كلامى فى موجات صراخه.

فنظر لها الاب نظرة تدل على تفاهة الموضوع. وارتسمت على فمه ابتسامة وقال لها. —

— يالك من قاسية؟ انى لأضحك ملء شدقى. حينما أفكر فى هذا الطفل الصغير. وقد أخذ يدخن سيجارة طويلة. ولكن. ماعمره؟

— سبع سنوات. قد لانظن أن فى هذا شيئاً إدا. ولكن تذكر أن عادة التدخين. لمن كان فى مثل سنه. لهى من أخطر الأمور صحياً. وأدبياً. ويجب أن تستأصل من نفسه فى الصغر كل عادة خبيثة، حتى يشب طاهراً نقياً.

— لك ماتشائين. ولكن من أين له الطباق؟

— لقد سرقه من مكتبك.

— أحقاً ماتقولين؟ أبعثيه إلى كى أؤدبه!

* * *


أنتون تشيكوف

وحينما خرجت المربية. لتحضر الصغير إلى أبيه. جلس بتروفتش واضطجع فى مقعده. ثم أغمض عينيه. واستغرق فى التفكير. فقد صور له خياله. صورة ابنه سريوجا الصغير. ممسكا بسجارة طويلة، وقد عقد الدخان المتصاعد سحائبه حولها. فأخفاه أوكاد. فتراءى كشبح. ولما صور الأب فى نفسه هذا المنظر. ابتسم ابتسامة

كبيرة . ولكن صورة المربية سرعان ماتراءت له . وتذكر كيف كان العقاب الصارم ؟ ينزل بالتلميذ الصغير . الذي يضبط وهو يدخن . أو تفوح منه رائحة الطباق . واستعاد فى ذاكرته . كيف كان ناظر مدرسته يضطرب ؟ حينما يرى أحداً من الصغار يدخن . ويثور حانقاً مع ماهو عليه من هدوء وسكون . وكيف كان يجمع مجلساً من المدرسين لأنزال العقاب بمن ضبط . وأخذت مثل هذه الأفكار ترد سراعا • على ذاكرته كما لو كان يستعرض شريطاً سينمائياً . وكانت الساعة حينئذاك التاسعة . حينما سمع صوت ابنه « سريوجا » يملأ البيت نشاطاً وسروراً . وكأنما كان بسمة الحياة فى ليل الأيام ، وسمع الأب ابنه يقول للمربية . « هاهو ذا بابا ، لقد جاء » فأجابته فى صوت متهدج « أتسميه أباك ؟ لا • انك عربيد » • فلما طرق ذلك أذنى أبيه • ساءل نفسه • « ترى ماذا أقول له ؟ مادام هو على هذه الحال » وقبل أن يعرف مخرجا أو كلمة يخاطب بها ابنه ، دخل عليه ابنه متهللا ضاحكا ، ولولا ملابسه لاختلط على الرائى ، عما إذا كان بنتاً أو ولداً ؟ لقد كان كالزهرة المنداة ، وكل مافيه يشع جمالا ورقة ، يعطر الجو الذى يحيطه حتى نظراته وابتساماته وكلماته ، غير الصحيحة ، وشعره المتهدل على جبينه • وإذ رأى أباه صاح به « أهلا أبى » ثم تعلق بركبتيه وقبله قبلة طاهرة ممزوجة بالحب والحنان وسأله ـ

ــ أتريدنى فى شىء يا أبى ؟

ــ لحظة واحدة ياصغيرى • قبل أن يقبل كل منا الآخر لابد أن نتحاسب حسابا عسيراً لقد سمعت ما أغضبنى عليك وآلمنى منك • ولا أحبك بعد الآن أفهمت يا « سرجى » لست ابنى •

فنظر اليه الولد نظرة من لايدرى شيئاً • نظرة الحالم لايميز شيئاً مما يراه ويسمعه وقال له • وقد اغرورقت عيناه بالدموع

ــ ماذا فعلت معك ياأبى ؟ لم أدخل طيلة يومى هذا حجرة مطالعتك • ولم أمس شيئاً بيدى !

ــ لقد أخبرتنى ناتاليا سيمونوفا • أنك كنت تدخن سجارتى • أحقاً ما تقول ؟ وهل تدخن ؟

ــ نعم لقد تناولت السجارة مرة

ــ هاأنت تبدأ كلامك بالكذب ـ لقد ضبطتك ناتاليا مرتين ـ لقد أخذت عليك ياسرجى ثلاثة أفعال شائنة ـ الكذب ـ وسرقة مالا يخصك ـ والتدخين ـ ـ ثلاثة اخطاء جسيمة ! !

ــ نعم ؟ نعم ؟ لقد دخنت الأمس واليوم

ــ لقد قلت أولا مرة ـ ثم ناقضت نفسك ـ واعترفت بمرتين ـ ـ اننى غضبان منك ياسرجى كل الغضب ـ لقد كنت أحسبك ولداً مهذبا ـ ولكن ها أنت ذا تنحدر إلى أسوأ الأعمال

قال الأب ذلك - ثم انحدر وانحنى على ولده يرتب له ياقة جاكتته - وقال فى سريرته - « ترى، ماذا أقول له ؟ غير ذلك » ثم عاد إلى مكانه - وخاطبه فى صوت مسموع -

— لا أود ذلك ياسرجى - ولست أغفر لك ذنبك هذا - فاول شىء واجب عليك - أن لاتمس الطباق - مادام ملك غيرك - وأن لكل امرىء حق التمتع بما يملك فحسب - أما إذا أخذ شيئاً يخص غيره - فقد أصبح ممقوتا - مثال ذلك - أن ناتاليا لها قمطر خاص بملابسها - فمن العيب أن أمس أو تمس أنت شيئاً منها - ثانياً أن لك صوراً - وحصاناً صغيراً - ولكنى لاأقرب شيئاً منها - ومع أنى أحب أن العب بها - الا انى أمنع نفسى من ذلك -

— لا يا أبى خذ ماشئت - ولا تخف منى - فلست أغضب - فان تمثال الكلب الموضوع على مكتبك - هو ملكى - ولكن أبقه - فلست أهتم به كثيراً

— أراك لم تفهم قولى ياسرجى - لقد أعطيتنى أنت التمثال - وبذلك أصبح ملكى - ولكنى لم أعطك الطباق - اسمع اذا أردت، أنا ان ادخن ورأيت طباقا يملكه غيري فالواجب على أن أستأذن صاحبه أولا

ولما قال الأب هذا. صعد ابنه على ركبتيه ، واتكأ على مكتبه ، وأخذ يعبث بالمحبرة ، والورق ، ثم مضى يدور فى الغرفة ضاحكا مترنما، كأن لم يكن شىء هناك ،ثم وقف أمام وعاء الطلاء ، وسأل أباه :

— بابا . مما تصنع « البوية » ؟

فأخذ أبوه منه الوعاء ، ووضعه على المنضدة ، وقال له

— . وثانياً أنك تدخن . وهذا أمر مكروه! وأنا متألم كل الألم ، لأنى أدخن وأؤنب نفسى فى كل لحظة ، ان الطباق مضر بالصحة ، والرجل الذى يتناوله يموت سريعا ، وهو مضر جداً ، بمن كان فى مثل سنك - وصدرك لايحتمل قوته - وهو يصيب المرء بالسل الرئوى المميت - اتذكر العم ايجنانى؟ لقد مات بالسل ، ولولم يدخن لعاش إلي اليوم فى صحة جيدة

فنظر ابنه إلى المصباح ،ثم حاول أن يقبض الظل الملقى منه،وخاطب أباه -

— آه . العم ايجنانى لقد كان يتقن العزف على الكمنجة ، أن عائلة جريجورف تملك كمانا

قال ذلك ،ثم تكأ بذقنه على راحتيه ،واعتمد على المنضدة،ولم يكن من العسير أن يتبين الناظر اليه أنه كان غارقا فى لجة التفكير العميق ، وان كان شيئاً من الألم ،قد لوحظ فى نظراته ، ولاشك أنه كان يفكر فى الموت الذي اختطف منه أمه، وأبقاه وحيداً يشعر بالوحدة الممضة ، ولا يجد صدراً حنوناً يركن اليه فى تعبه ،أويداً تمسح له وجهه،وتربت على ظهره ،ذلك الموت القاسى الذى يختطف الأمهات والأعمام ولكنه يبقى الأطفال والكمنجات - هؤلاء الموتى الذين يعيشون فى السماء ترفرف

أرواحهم، ويحلقون بين النجوم وفوقها ، ولكن هل يحسون الوحدة؟ كانت هذه الأفكار وأمثالها ترد على خاطر الصغير، أما أبوه ، فقد ساءل نفسه « ما الذى أقوم له بعد ذلك ؟ انه غير مصغ إلىّ، انه لا يفهم ما أريد، فكيف أصل إلى إفهامه مقصدي ! »

ثم قام الأب من مكانه وأخذ يذرع الحجرة جيئة وذهوبا، ثم قال فى سريرته أيضاً ٠« لقد كنا فى صغرنا وفى مثل سنه، نأتى ما يأتيه هو اليوم، وكان الأذكياء منا يخفون التبغ فى أحذيتهم ، ويدخنونه فى الجهات البعيدة ، وإذا ضبط أحدهم ، فكان يمضى إلى شاطىء النهر، وتحت الغابات المتهدلة ، ويتناوله كما شاء، وبذلك يكون بعيداً عن أعين الرقباء ، ويظل هكذا حتى يخرج من طور اليفوعة إلى الرجولة، وحينذاك يأتى جهراً ٠ ما حاوله قبل سراً ٠ أما أمى فقد كانت تنفحنى بالنقود ٠ لقاء ان أتركه » وأثناء ذلك كان « سريوجا » قد انحنى على مكتبه الخاص - وأخذ يعبث بالريشة - ويرسم على الورق ماشاء وكان أبوه قد أمر بأن توضع له على الدوام صحائف بيضاء - وقلم أزرق - حتى لا يمس أدواته - ثم رفع الولد رأسه - وقال لأبيه - بابا - بابا - حينما كانت الطاهية اليوم - تهىء الكرنب للغذاء - انحرفت السكين - فجرحتها فى أصبعها جرحا عميقاً - فصرخت صراخا دوى فى ربوع المنزل - فاندفعنا إلى المطبخ لنتبين ما حدث - وإذ ذاك أمرتها ناتاليا - ان تغمس يدها فى الماء البارد - يالها من امرأة وسخة ! كيف تستطيع ان تضع أصبعها الملوث فى فمها ؟ - ؟ وكان أثناء ذلك مكباً على رسم انموذج منزل ، ثم وضع القلم ومضى يقص على أبيه - كيف أبصر جماعة من المتسولين جاءوا أمام المنزل، وأخذت فتاة صغيرة معهم ترقص على أنغام الموسيقى ، فلم يجب ابوه وانما قال فى سريرته - « له الله ، انه جاهل لا يفهم إلا ما يتراءى له من الأفكار . انه يعيش فى عالم يبنيه لنفسه . ومن خيالاته واحلامه. إذا اردت ان اجعله يفهم ما اقصد فلا بد ان اندمج فى شخصيته . واكلمه بعقله . وحينئذ يفهمنى جيداً . ان الامهات يلدن ابنائهن فيعلمنهم الصراخ العالى . والضحك فقط . ولن تستطيع أن تسير واياه وفق المنطق . ترى . ما الذى اقوله له الآن ؟ » وكأنما عز على الأب ان يتقهقر . امام طفل صغير . أو يبدو ضعفه عن افهامه مرماه ٠ وهو الذى قضى حياته فى المخالطة . وتعرف الأساليب المختلفة . وهاله ان يري نفسه مكتوف اليدين أزاء ولده ومحاورته فقال وبريق العزم والثقة بالنفس يشع فى عينيه

— اصغ الى « ياسريوجا » اريد منك ان تقسم بشرفك ان لا تدخن مرة ثانية

— لك ما تريد يا أبى ؟

وكان الولد وهو ينطق هذه الجملة . يتكىء على مقاطعها حتى استلزمت منه وقتاً اكثر من اللازم وذلك لانهما كانهما كانا كلياً فى رسم المنزل الذى انكب على تصويره من مخيلته و نقشه وقد ضغط بأسنانه لسانه ولكنه كان منصرفا عن كل شىء الى هذا « المنزل » كأنما قد كلف بهندسته ورسمه وتصميمه :

فسأل الأب نفسه . « لست أدرى اذا كان يفهم معنى كلمة الشرف، أم هو ينطقها كأية كلمة أخرى ؟ انه لمن السهل على الانسان أن يتكلم ويفهم غيره آراءه اذا كان أستاذاً ، أوحتى فى ساحة القضاء ، أما أمام ابنه الذى يشعر نحوه بعطف وحنو لايحسهما لغيره ، فهو أعجز مايكون عن ذلك » ثم جلس بجوار منضدة ابنه،وأخذ ورقة رسمها ابنه ، فأبصر فيها منزلا ذا سقف منحدر ، تبرز منه مدخنتان، يتصاعد منهما الدخان ، حتى يصل الى طرف الورقة ، وأمام المنزل ، وقف جندى ، جعل الولد له نقطتان فى وسط وجهه ، هما عيناه ، ممسكا بيده بندقية ، هى أشبه ماتكون بالرقم 4 فوجد الأب المجال هنا سهلا للكلام فقال له .

— من الخطأ ان ترسم الرجل أطول من المنزل ،دونك سطح البيت، يصل إلى كتفيه فحسب

— ولكن إذا رسمت الجندى أقصر من المنزل ،فلن ترى عينيه !

فبهت الأب ، ولم يحر جوابا ، أتراه يصحح له خطأه ، فيقوده ذلك إلى أسئلة ، عويص عليه ان يفهمه خطأه فيها ! انه يعرف تماما ، ان الاطفال والمتوحشين ، ضيقوا التفكير ، ومن العسير ان نسيرهم وفق آرائنا ، فهم يعتبرونها من الخطأ الشنيع . .

ثم وضع الأب الرسم ،واستقر ابنه فى مقعده ، يداعب لحية أبيه ،ثم اخذ يمشط شعيراتها ، وقال له . « انك ياأبى الآن ، تشبه سينانتفتش ، بابا، لماذا يقف دائما الرجل السويسري ،امام المنزل يحرسه ؟ اليرهب اللصوص !

وشعر الرجل بأنفاس ولده الصغير ،تهب على وجهه ، ولمست ذقنه خد ابنه ، واحس بشعور مبهم يغمر نفسه ، ذلك هو المحبة الأبوية المجسمة ، وحملق فى عينى ابنه السوداوين ، فخيل اليه انه يطالع خلالهما صورة امه ، تلك الزوجة التى احبها ،واخلص لها، ولكن الموت انتزعها من بين يديه ،وساءل الرجل نفسه . « كيف أستطيع ان أخيفه ؟ وأى عقاب أنزله به ! كما تطلب ناتاليا ! لقد غزا المنطق تفكيرنا ، فكيف نفهمه إياه ! وهو مازال طفلا ، وأسئلته محيرة .. » وقطع عليه سلسلة تفكيره صوت الساعة تدق العاشرة مساء ، فأهاب بأبنه قائلا .—

— ياعزيزى سرجى ! لقد آن وقت النوم ، هيا حيينى تحية المساء ، وامض الى فراشك !

— ولكن لم أحس بعد بالنوم ياأبى ! أريدك ان تقص على قصة ..

— لك ماتشاء ، على شريطة أن تمضى لفراشك ، حينما أقصها ، دون أية كلمة ..!!

وكان بتروفتش ، ككثير من رجال الأعمال ، لايتقن القصص أو الأشعار ، فكان يجلس الى ولده ، حينما يطلب منه ان يسمعه قصته ، ويبدأه بهذه الجملة المعروفة . يحكى انه كان ذات مرة ، فى احدى الممالك » ثم يقص عليه حكاية سهلة ، يؤلفها له ، فلم يكن الأب ليعرف ، كيف تنتهى !

ولكنها كانت تنتهي حينما يريد ، وتطول كيف أراد ! ولاحظ الأب شغف ابنه بهذه الأقاصيص واتقانه لها تماما ، فكان حريصاً فى كلامه ، ولهذا حينما طلب اليه ولده، ان يقص على مسامعه ، أية حكاية ، قال له :

— أصغ الى ياولدى ، يحكى انه كان ذات مرة ،فى احدى الممالك ، ملك عجوز جداً ..وله ذقن.. ذقن طويلة جداً .. وشارب طويل ، وكان يسكن قصراً من الزجاج ، الذى يتلألأ فى وهج الشمس ، كجبل هائل من الثلج الناصع، البياض ، وكان هذا القصر ياولدى ، تحيط به حديقة غناء ، فيها من كل فاكهة زوجان . فترى فيها أثمار الكمثرى والتفاح والبرتقال ،وعناقيد العنب المدلاة ، والورود والرياحين .. وتري فيها صوادح الطير ، لاتمل التغريد ليلا أو نهاراً ، وقد تدلت من أفرع الشجر كرات ،من الزجاج ، تهب عليها الريح ، فتصدر عنها أنغام حنون . تذوب رقة . وتسيل حسناً .. والينابيع تتفجر منها المياه . وتندفع إلى علو باذخ ثم ترتد . متناثرة على بعضها .. أنها تشبه نافورة عمتك « سونيا » .. وكان للملك العجوز ابن واحد فقط . هو وريثه على هذا الملك الكبير ..لقد كان ولداً مهذبا . وكان يمضى الى فراشه مبكراً .ولم يكن ليمس شيئاً موضوعا .على مكتب أبيه .وكان نشيطاً دائماً.. ولكنه ارتكب خطأ .مرة واحدة . لقد كان يدخن الطباق .

وصمت الأب . يفكر ماذا يقول بعد ذلك . وكيف ينهى القصة ؟وقد رآها تنفرج وتتسع من حيث لايريد . واغرورقت عينا ابنه بالدموع ٠ حين نظر إلى أبيه . وسأله ان يتم باقيها . فاحتار الرجل . ولكنه لم شعث موضوعه .وقال :

— لقد كان يدخن الطباق . وبعد مدة قصيرة . مرض الولد بالسل . وظل طريح الفراش . ولم يكد يتم العشرين من عمره . حتى مات وهكذا ترك أباه فى الحياة وحيداً .ولجّ به العمر .وهو لايجد معيناً له . وهجم اعداؤه على المدينة. وقتلوا الملك .ولم يلق من يدافع عنه . وهدموا القصر الجميل. ولم يبق هناك فاكهة . أو طيور.أو مناظر بديعة .. وخيل إلى الأب. أن هذه القصة . قد أثرت فى ولده . ففرك راحتيه جذلا .وسروراً . ورأى فى نظرات ابنه ماينم عن الخوف والحزن . ثم قال .—

— أبى لن ادخن الطباق بعد اليوم .

ثم حيى أباه . تحية المساء . وبارح غرفة أبيه. إلى فراشه. أما بتروفتش . فقد ظل يذرع الحجرة جيئة وذهابا، وانفرجت شفتاه . عن ابتسامة عميقة . وقال مخاطباً نفسه . « لقد فشل الصدق ، وتداعت نظريات المنطق ، ازاء هذا الطفل الصغير ، ونجح الكذب أو كاد »

وعرف حينئذ أن معلومات الناس، انما هى من الكتب والقصص ،وان الصواب ، هو ما اكتسب بالتجربة . حقا ان الطب جميل ٠ والصدق بديع ٠ هذا ما تآلف الناس عليه ٠ منذ آدم

حسن محمد حبشي

الشرق والغرب

وبعد فيتساءل الكثيرون ما موقفنا من هذه الحضارة ؟ وهل يحسن أن نعب من رحيقها حتى الثمالة ، أم يحسن أن نقف فى وجهها ونرد طغيانها ؟ . . واعتقادى ان تحديد موقف الشرق من حضارة الغرب قد خرج عن طوقنا . . لأننا فى الواقع ، لانسير وراء هذه الحضارة فحسب بل هى التى تفرض نفسها علينا فرضا . . هى التى تمد لنا عصاها السحرية فنهوى بين يديها صريعين ، نرقص على أنغامها ، وننعم بوجهها ، وتلذ لنا كل ظاهرة من ظواهرها ، شاقنا منها الجانب الروحى دون الجانب المادي . . أى اننا نلتهم هذه النواحي الباسمة التى تتلاءم ونفوسنا ، دون نواحيها الفكرية وظواهرها المادية ، التى تحتاج الى تفكير عميق ودأب كبير وجهد عظيم . وهنا الخطأ . . وهنا سر تأخر الشرق . ومتى استطعنا أن نقسر نفوسنا على بحث كنه هذه الحضارة . أى متى تغلغلنا الي اعماقها وأحطنا إحاطة تامة بروحها الآلية دون هذه الظواهر الشعورية وما وراءها من طلاء عاطفى شفاف . حينئذ نستطيع أن نساير الغرب فى نهضته وتفوقه .

اذن ، فالبحث فى اجتناب حضارة الغرب هو بحث عقيم ، أشبه بمن يبحث فكرة من الفكر وهو موسد على فراشه يغط فى نوم عميق ! .

ان الغرب هو الذى يسود البشرية فى عصرنا هذا . ساد العالم بهذا الدأب المتواصل فى كشف ظواهر الطبيعة وخصائص المادة ، فقلب وجه الكون وأخضعه لمشيئته . . ولا سيادة للشرق اذا لم ينهج نهجه ، ويلبس رداءه ، ويسير فى طريقه . . ان العقل الشرقى عقل خصب ولاد . ولكن عكوفه علي « الغيبيات » دون « الواقعيات » هو الذى نزع منه هذه السيادة وقص أجنحته ، وأنزله من حالق سمائه . ولعل من يقظة الشرق الآن . هذه اليقظة التى تعدت « الشعوريات » الى « العقليات » الى درس المادة وخصائص الآلة هي التى تعيد له بعض هناءته المفقودة . وتجعل الغرب ينظر اليه غير النظرة التى يرمقه بها الآن . وبذلك يسدل الستار على هذه الفصول التي تجعل الشرق حذرا كل الحذر من الغربي الذى يحذر بدوره من هذه الانبثاقات التى تضطرم فى ضمير الشرق . ومن يدرى ، فقد يكون فى تلاقيهما متصافيين على ضوء العلم وفهم خصائص الحياة ، مجال واسع لتكون حضارة المستقبل التى ترمي الى جعل علاقات الشعوب قائمة على مبدأ التسامح والتسامي لا على الكشح والبغضاء ، وعلى فكرة المساواة والتصافى بدلا من الانانية والجشع التى ترجع بالانسانية الى عصورها الاولي . .

سامى الكيالي

الالعاب الاولمبية

و أخبار الدورة القادمة

أرسلت اللجنة الاولمبية المكلفة تنظيم الدورة القادمة الى جميع الدول المشتركة تكلفها اختيار ثلاثين شابا تتراوح أعمارهم ما بين الـ ١٥ و١٨ سنة ليجتمعوا ببرلين فى أثناء اقامة الدورة الاولمبية على أن تصرف لهم اللجنة الاولمبية الالمانية نفقاتهم من يوم وصولهم الى الحدود الالمانية وذلك فى الموعد المحدد له يوم ٣٠ يولية عام ١٩٣٦ حتى يوم عودتهم المحدد له يوم ١٧ أغسطس عام ١٩٣٦ . وان تكون نفقات هذه المجموعة على حساب بلادهم فقط من وقت قيامهم منها حتى حدود المانيا والعودة

وهذه فرصة سعيدة لاشبالنا هيأتها الظروف والمناسبات حيث يتذوقون معنى هذه الروح التى سيظهر أثرها فى أثناء هذا المجتمع العالمي التاريخى والشعور الفياض الذى يجيش فى هذه الصدور فتزداد حرارة هؤلاء الشباب ويرون بأعينهم معنى هذه البطولة وتلك الحرية فى وقت الدفاع والجلد

* * *

وقد اعد أحد كبار الكتاب الالمان مؤلفا عن الدورة الاولمبية القادمة ببرلين عام ١٩٣٦ يحوى جميع أخبار الدول المشتركة فى تلك الدورة ومركزها واستعدادها والالعاب التى ستشترك فيها . . . . الخ

وقد أرسل الى اللجنتين الاهلية والاولمبية المصريتين طلبا خاصا لامداده بهذه المعلومات وتلك البيانات وما ستقوم به من الآن حتى يحين الموعد — مع ارسال صور اللاعبين الاكفاء والممتازين فى جميع فروع الرياضة — التى ستشترك فيها مصر — وبالجملة كل مايتعلق بهذا الموضوع وما عملته مصر لاجل اشتراكها فى الدورة الاولمبية

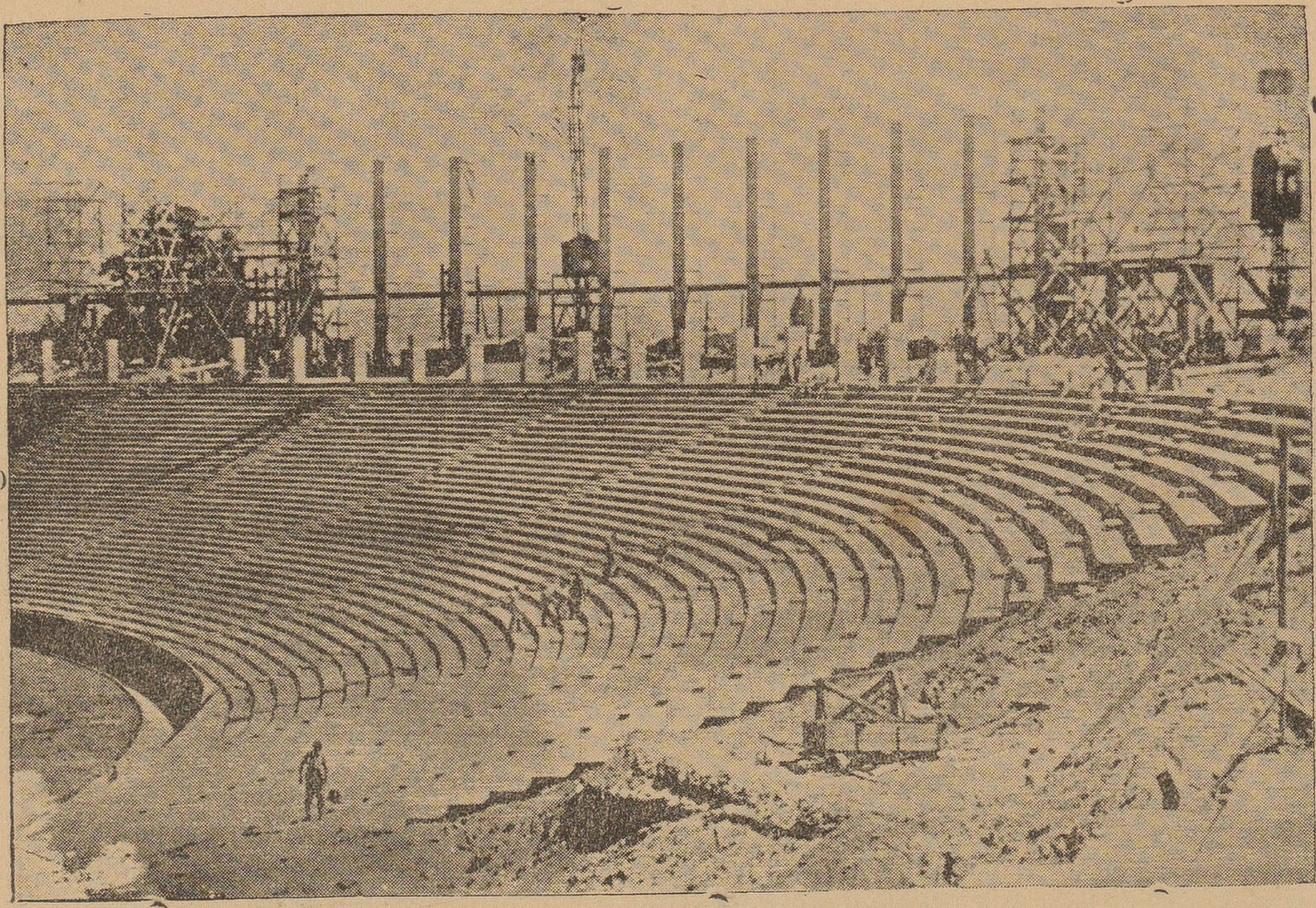
فهل يمكن لمصر اجابة هذه الطلبات جميعها . ؟ ؟

هذا ما نرجو ان يكون

أعدت اللجنة الاولمبية المكلفة تنظيم الدورة الاولمبية ببرلين عام ١٩٣٦ فلما سينمائيا عن الالعاب الاولمبية وشرعت فى توزيعه على جميع الدول المشتركة فى هذه الدورة لتعرضه « مجانا » على الجمهور والغرض من ذلك هو الدعاية لهذه الدورة التى ينتظر ان تفوق جميع سابقاتها

وينتظر وصول هذا الفلم الي القطر المصرى قريبا — وسيشهده الجمهور والتلاميذ والطلبة فى جميع المدارس والجامعات

والهمة مبذولة لاعفاء هذا الفلم من الرسوم الجمركية — فهو فلم تعليمي تطبق عليه مادة الاعفاء



المدرج الكبير فى برلين

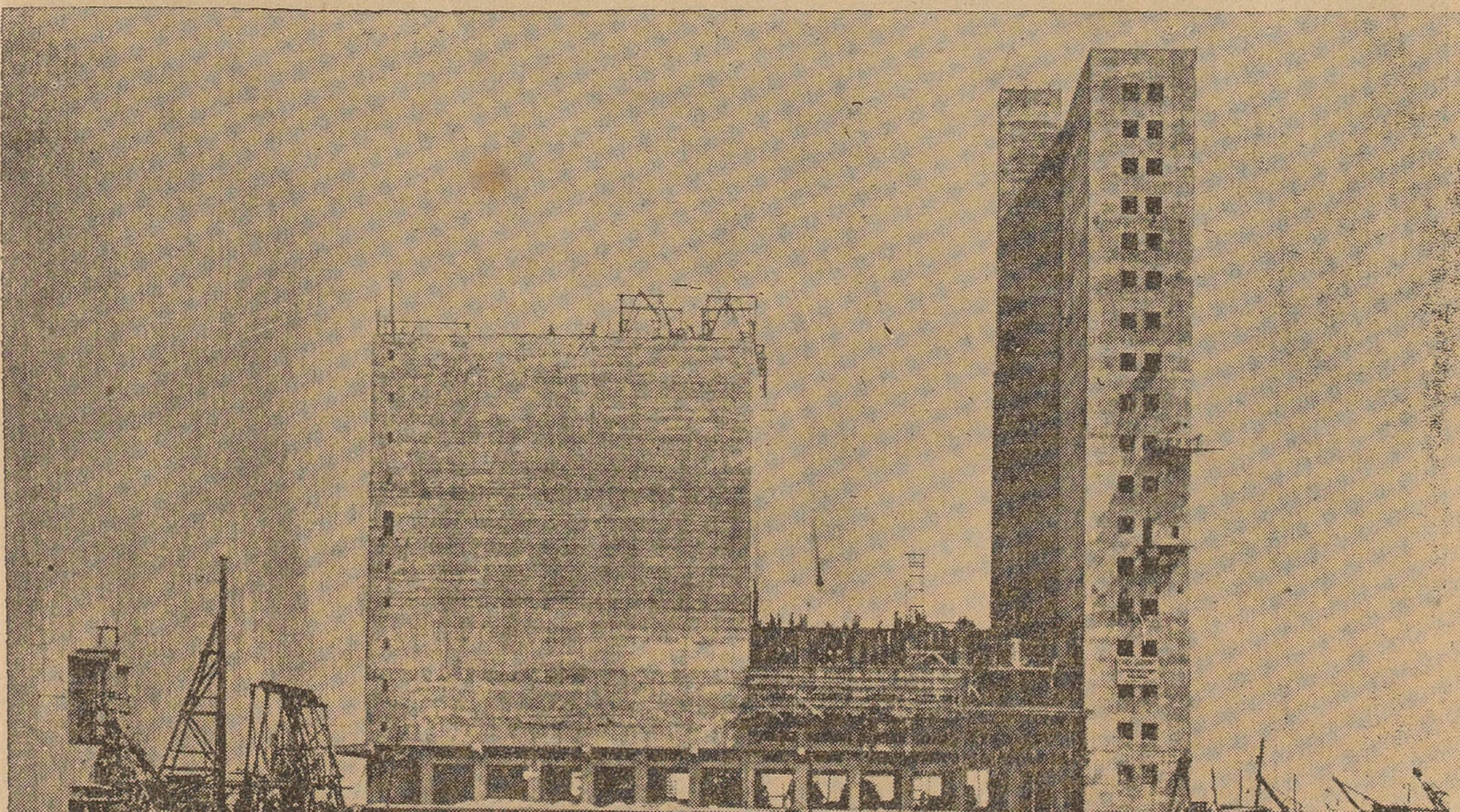
انشأ الالمان هذا المدرج العظيم للالعاب الاولمبية القادمة . وهو طبقتان تنفصلان بممر عريض وقد أوشكت الطبقة السفلى أن تنتهى وهى تحتوى على ٤١ صفا من المقاعد . وسيشرع قريبا فى بناء الطبقة العليا التى ستحتوى على ٣٠ صفا من المقاعد . وسيكون فى الممر الذى يؤدي الى ساحة الالعاب دكاكين لبيع الجرائد والمرطبات . الخ



وبعد أن تنتهي الالعاب الاولمبية الصيفية تبدأ الالعاب الشتوية فى جرميش . وليس من المنتظر أن يشترك المصريون فى هذه الالعاب فان مناخنا لايعرف الثلوج ومعظم هذه الالعاب ستجرى فوق الثلوج نحوما يجرى كل عام فى جبال الالب . ومعظمها سيكون سباقا بالتزحلق ووثبا فوق المهاوي . وقد صنعت لجنة الالعاب شارة صغيرة عليها رسم الالب وحلقات الالعاب كما يرى القارىء هنا

مخازن الحبوب

أنشأت مصانع سيمنس وشوكرت الالمانية الشهيرة فى سيتتين مخزنا للحبوب يعد أكبر مخزن فى المانيا اذ يسع ٤٣٠٠٠ طن ويبلغ ارتفاع برج الآلات الذى يرى الى يمين الصورة ستين مترا بينما ترتفع المخازن نفسها وهي الظاهرة الى يسار الصورة الى علو اربعين مترا . وفى استطاعة آلات هذا المخزن أن تدخل اليه أو تخرج منه مابين ٦٠٠ و ٨٠٠ طن من الغلال فى الساعة



مخازن الحبوب

ابواب المجلة الجديدة

١ - اخبار اقتصادية

٢ - اخبار اجتماعية

٣ - تقدم العلوم والفنون

٤ - المرأة والمنزل

٥ - الكتب الجديدة

٦ - حديث الادب والادباء

أخبار اقتصادية

البيع بالتقسيط فى مصر

شاعت طريقة للبيع تستحق فى نظرنا التشجيع من الحكومة والجمهور نعنى بها طريقة البيع بالايجار . أى أن المشترى يشترى السلعة سواء أكانت اتومبيلا او راديو أم اثاث منزل أم غير ذلك فيكتب عقدا للبائع انه استأجر هذه الاشياء ولكنها تصبح ملكا خالصا له اذا سدد جميع الاقساط المطلوبة عنها

والبائع يرضى بالبيع بهذه الطريقة لان المشترى مسئول أمامه مسئوليتين احداهما مدنية والاخرى جنائية فاذا لم يؤد الاقساط ورفض تسليم السلعة التى اشتراها فى الحقيقة واستأجرها صورة اتهم بالتبديد . ومن هنا اطمئنان البائع واقدامه على البيع لاى شخص تقريبا

ولكن حدث قبل أسابيع أن عرضت علي احدى المحاكم قضية تبديد من هذا النوع فرفض القاضى ان يعد هذا النظام استئجارا واعتبره امتلاكا فسقطت عن المشترى المسئولية الجنائية ولم يبق للبائع سوى الطريق المدنى للحصول على حقوقه

وقد ذعر التجار والشركات التى كانت الى الآن تعتمد على « البيع بالايجار » لهذا الحكم وكفوا أيديهم عن التعامل إلا بالنقد أو لمن يعرفون انهم يمتلكون عقارا أو دخلا يمكن عند الحاجة الغاء الحجز عليه . اما قبل هذا الحكم فكانوا يأمنون اى انسان تقريبا على بضائعهم يأخذها بعد ايجار ثم يؤدى الاقساط حتى اذا تمت أصبحت ملكا خالصا له . وهم واثقون من تأدية الثمن اورد البضائع اليهم لان المشترى يخشى ان يتهم بالتبديد فيحكم عليه بالحبس

ونحن نود ان يجد هذا النظام من البيع أساسا فى قوانيننا لانه يشجع الجمهور علي الشراء والاستهلاك . فان الانسان كثيرا ما يصعب عليه ان يؤدى ثمن السلعة كاملا ولكن يسهل عليه ان يؤديه مقسطا على اشهر أو سنوات . وكثير ممن يستمتعون بجهازات الراديو او ماكينات الخياطة او الاتومبيلات يعرفون ان لولا طريقة التقسيط لما اشتروا هذه الاشياء

وقد ابتدع الامريكيون هذه الطريقة ويبدو من الارقام التى استخرجت سنة ١٩٢٨ ان

٩٠ فى المائة من بعض البضائع يباع بالتقسيط اى « البيع بالايجار » كما يرى من الارقام التالية وهى تدل على ما بيع بالتقسيط بالنسبة الى ما بيع بالنقد الفورى فى الولايات المتحدة

الاتومبيلات	٧٧ ٪
الاثاث	٨٠ «
البيانات	٨٤ «
الراديوات	٧٥ «
اجهزة الغسل	٩٠ «
« التنظيف	٨٥ «
« التبريد	٩٠ «
المحراث الموطرى	٩٠ «
آلات الخياطة	٨٠ «

ويرى القارى من هذا البيان ان ربات البيوت يقبلن على الشراء بهذه الطريقة ويمكن أن يفهم سيكلوجية السيدة هنا . فانها لا تريد فقط ان تتعجل الفائدة من السلعة قبل تأدية ثمنها بل هي أيضا ترى ان من المفيد لها أن ترصد بعض دخلها لشراء هذه الادوات المفيدة . فان النقود تأتى وتذهب بسرعة . وخاصة عند ربات البيوت حيث تتعدد الحاجات من طعام وشراب ونحوها وكثير مما يشترى فى البيوت يمكن الاستغناء عنه . فاذا كان هناك دين أو ديون قائمة فانها تحول دون تشتيت الدخل فى شراء الاشياء المعارضة . وعلى ذلك ترى ربة البيت انشراء هذه الأدوات بطريقة « البيع بالايجار » انما هو نوع من الادخار الحسن

وعندنا انه اذا لم يكن القانون المصرى واضحا فى تبرير هذا النوع من البيع فيجب أن ينص عنه بوضوح . فانه يزيد الاستهلاك ويحرك التجارة الراكدة

وقد تطور (البيع بالايجار) من السلعة المنقولة الى العقارات . فان شركات البناء الكبرى تبنى الآن مئات المنازل بل آلافها فى أمريكا وبريطانيا والمانيا وسائر الاقطار المتمدنة وتبيعها بهذه الطريقة . والمشترى يقبل عليها لانه يؤدي القسط المطلوب منه كما كان يؤدي قيمة الايجار ولا يكاد يشعر بالفرق لانه صغير جدا . وهو هنا بالطبع لا يمكنه ان يتهم بتبديد المنزل ولكنه اذا كف عن تأدية سائر الاقساط نزع منه عقاره وحوسب كأنه كان مستأجرا فقط

مكافحة دودة القطن

فشت الدودة فى مزارع القطن هذا العام وجدت الحكومة فى مكافحتها بتعبئة الرجال والصبيان لتنقيتها من الشجيرات . وهذا عينه يتكرر كل عام بلا فائدة

وعندنا أن الطريقة المثلى للمكافحة أن نعود بالارض الى ما كانت عليه قبل ثلاثين أو أربعين سنة من الجفاف . فان مشروعات الري التى عنينا بتنفيذها واقامة القناطر من أجلها هى التي جعلت أرضنا كالاسفنجة مشربة بالمياه تعيش فيها الحشرات بانواعها المختلفة . وليست دودة القطن هى الوباء الوحيد الذى نشكوا منه بسبب هذه الرطوبة الدائمة فى أرضنا . فان تفشى المرضين المعروفين الانكلستوما والبلهارسيا يعود اليها أيضا . وكذلك الحال فى الملاريا . والبرهان علي ذلك أن جميع هذه الامراض قليلة جدا فى الاقاليم التى لاتعرف غير رى الحياض فى الوجه القبلى حيث تجف الارض بضعة أشهر كل عام جفافا تاما . ودودة القطن كذلك لاتعيش فى هذه الاقاليم

ولسنا نقترح أن نعود الي رى الحياض . وانما نظن ان من الممكن أن نستعيد جفاف الارض بالاعتماد على الرى من الآبار الارتوازية ونمنع الرى منعا باتاً من القنوات والمجارى . وقدسبق أن اقترح هذا الاقتراح فلم تقبله وزارة الزراعة . وهي لو قبلته وقامت بتجربته فى مركز معين لاستطاعت أن تعرف قيمته ويمكنها أن تؤدى للمزارعين تعويضا عن زيادة النفقات فى الري من الآبار الارتوازية ومنع الرى من القنوات . والتجربة لايمكن أن تزيد على سنتين لان حياة الحشرات قصيرة . وظننا أن هذه الطريقة لاتفيد فقط فى ابادة حشرة القطن . بل هى تفيد أيضا فى ابادة الديدان والامراض التى تصيب الفلاح وتصيب الماشية

وإذا نجحت التجربة في أحد المراكز أمكن تعميمها فى أنحاء القطر فلا يجوز لمزارع بعد ذلك أن يسقى أرضه من ماء النيل مباشرة بل يكتفى بما تحت الأرض من مياه ارتوازية مرتشحة

أما هذا العبث الذى نعبث به كل عام فى تنقية الدود باليد فقد ثبت عقمه

منافسة اليابان لانجلترا

ثبت من الاحصاء الرسمى الاخير لمصلحة الجمارك ان ماستوردته مصر من المنسوجات

القطنية فى السنة الماضية بلغ ١٨٢ مليون متر مربع بنقصان ١٤ مليون و ٧٥٠ الف متر مربع عما استوردته مصر فى العام الاسبق

وكان ما استوردته مصر من بريطانيا فى العام الماضى هو ٣٦ مليونا و ٢٥٠ الف متر مربع فى حين ان ما استوردته من اليابان كان ١٢٤ مليون متر مربع

ويدل الاحصاء الرسمى على أن الواردات اليابانية من المنسوجات القطنيـة زادت فى العـام الماضى عما كانت عليه فى العام الاسبق وان الواردات الانجليزية نقصت نقصا كبيرا

ملاحظات ونتائج عن السودان

وضع الاستاذ على شكرى خميس كتابا عن زيارة البعثة التجارية المصرية للسودان وقد دون هذه الملاحظات التالية عنه

بقى أن أسجل بعض الملاحظات العامة فيما يلى

١ – الامن العـام مستتب تمام الاستتباب فى السودان وليس لرجال البوليس أى أثر فى الشوارع لعدم الحاجة الى معاونتهم

٢ – العدالة مكفولة للجميع بحيث لا يشعر أحد بغبن أو ضيم

٣ – التجارة مركزة تركيزا لا بأس به والباب مفتوح للجميع للاستفادة منها

٤ – الاسواق منظمه تنظيما محكما والمعاملة فيها فى غاية الدقة والامانة والشرف . ولا يسمح لمن يثبت عليه التلاعب أو الغش بالتعامل فى الاسواق أو الاشتراك فيها

٥ – المواصلات سهلة ميسورة بين جميع أجزاء السودان تقريبا ولـكنها مع مصر تـكاد تـكون أصعب منها مع أى بلد آخر خصوصا مع البلاد ذات الشركات الملاحية الـكبرى . فالطريق البري صعب وعر ، ومن الغريب أن خطوط السكك الحديدية مع وفرتها وامتداد شبكتها فى أغلب مدن السودان ثم وصولها من مصر الى نهاية مديرية اسوان لم يعمل ولاة الامور على مد هذه الخطوط ووصلها بالخطوط السودانية مع أن الفـكرة قديمـة حيث سبق للمغفور له الخديوى اسماعيل أن قرر عمل هذا التوصيل وبدىء فعلا فى تنفيذ هذا القرار ولـكنه أوقف بسبب سوء الحالة المالية فى ذلك الحين

والآن نرى أنه يجدر بولاة الامور السعى لتنفيذ هذه الفكرة التى تعود على البلدين بجم الفوائد

واذا كانت الحكومة لم تجد ما يحول دون وصل سكة مصر الحديدية بسكة فلسطين الحديدية رغم وجود قناة السويس فمن باب أولى وصل سكة مصر بسكة السودان تقريبا للمسافة وتبادلا للمنفعة ونشرا للعمران

ثم هناك مسألة أخرى هى المواصلات التليفونية التى يصح ان يقال فيها ما قيل فى السكك الحديدية . واذا كان المطلوب ايجاد علاقات اقتصادية بين البلدين كما صرح بذلك سعادة الحاكم العام للسودان وما أظهره أهل السودان قاطبة من تأكيد هذه الروح ، فهل هناك أضمن لتوطيد هذه العلاقات من تسهيل المواصلات حتى يستطيع التجار أن يكونوا على اتصال سهل دائم مع عملائهم فى السودان خصوصا والبريد يستغرق وصوله وقتا لا يستهان به والمخابرات التلغرافية ذات أجور مرتفعة ؟

ثم المواصلات البحريه ، ففضلا عن عدم وجود خطوط ملاحة دورية منظمة باستمرار فان أجور الشحن بواسطة الخطوط الحالية تضعف من مركز التجارة وتقوى المنافسات الاجنبية

٦ — الزراعة — الاراضى الزراعية ميسورة بكثرة ، ويمكن الاستفادة منها اذا توفرت الايدى العاملة والخبرة الزراعية ، ورفعت القيود الخاصة بالتمليك والهجرة والاقامة وعمت المساواة بين السودانى والمصرى على وجه العموم

٧ — الايدى العاملة — الحاجة اليها شديدة جدا فى السودان وطبعا أفضل يد تعمل فى الزراعة هناك هى الايدى المصرية . كما أن فى السودان مجالا واسعا لغير الزراع من العمال المصريين

وأظن أن لا حاجة بى لأن أبرهن على هذه النظرية ويكفى أن أشير الى أن زراعة السيد عبد الرحمن المهدى بالنسبة لوفرة الايدى العاملة عنده من اتباعه الكثيرين تنتج دائما أحسن انتاج

أخبار اجتماعية

اللغه الجديدة

فى انجلترا الآن حركة أدبية لغوية هي على خلاف تام لنزعاتنا فى الادب واللغة . وقد أصبح لهذه الحركة طائفة من الكتب تدعو بمبادئها وتنشر آراءها

والقائمون بهذه الحركة يرأسهم الاستاذ أوجدن مخترعها والقائل بها . فان هذا الاستاذ يقول أن اللغة الانجليزية تحتوى على ٤٠٠٠٠٠ كلمة وان الانجليزى والاجنبى يرهقان بدرسها واستذكارها وهي كثيرة المترادفات التى يمكن الاستغناء عنها . فاذا شئنا أن ينشر تعلمها على أبنائنا فضلا عن الاجانب يجب أن نختصرها الى أقصى حد ممكن . واذا نحن نجحنا فى هذا الاختصار فليس بعيدا أن تصبح هذه اللغة عالمية يكتبها أبناء الاقطار الاخرى ويتفاهمون بها الي جنب لغاتهم القومية .

وقد استطاع الاستاذ أوجدن أن يستخلص ٨٥٠ لفظة من الالفاظ الاربعمائة الفا . واختار الفاظه مما تكون له دلالة لغوية لاتؤديها غيرها . والف معجما لهذه الالفاظ ونشر كتبا مختلفة بها . ووافقه على هذا الرأى بعض الصحفيين والادباء .

وهذه الالفاظ التى اختارها الاستاذ أوجدن قليلة الحروف يسهل حفظها كما يسهل استعمالها . وقد الف اليابانيون والصينيون معاجم بها لابناء بلادهم الراغبين فى تعلم الانجليزية . وعندنا أن تعلم اللغة الانجليزية على هذه الطريقة وبهذا الاختصار لايكلف المتعلم أكثر من شهرين أو ثلاثة

أما ان المتعلم يستطيع أن يعبر بها عن جميع أغراضه فهذا مايدعيه الداعون اليها . والحق أن المتأمل لهذا الكتاب الذى أشرنا اليه من تأليف هاملتون نايف يرى أنها لايعيبها نقص فى المعنى . فقد الف المستر نايف كتابه هذا باللغة المألوفة ثم عاد فترجمه الي لغة أوجدن ووضع اللغتين كلا منهما أزاء الاخرى صفحة بعد صفحة ولا يستطيع الانسان أن يقول أن اللغة الموجزة التى يقول بها أوجدن عجزت عن أداء أى معنى .

ويقول دعاة هذه اللغة الجديدة أن جميع اللغات مرهقة بألفاظ مترادفة لاتدعو اليها حال العصر الحاضر . وأن مصلحة الابناء والتربية الحسنة ومكانة الانجليز فى العالم كل هذا يقضى بتيسير اللغة الانجليزية على المتعلمين حتى يقبلوا عليها .

وبعد فهذه حركة انجليزية تناقض مألوفنا عن رقى اللغة والادب . فاننا نشأنا على أن نفخر بأن لغتنا أوسع اللغات ونعنى أنها بذلك كثيرة الالفاظ وعلى أن نكبر فى الاديب محصوله أو مخزونها وقدرته على الاداء بمختلف الالفاظ والعبارات وعندنا لغويون يهتمون كل الاهتمام باحياء لفظة قديمة تضاف الى اللغة الحديثة وكأنها تزيدها غنى وثروة . ومع أنه لم يبق فينا من يذكر أن للاسد مائة اسم أو مائتين ويعد هذا التعدد مفخرة فانه لا يزال فينا من يكره العبارات الموجزة التى تخلو من الزخارف والبهارج .

التعاليم الالمانية الجديدة

استخدمت الحكومة الالمانية لتقوية أجسام النشء نظاما جديدا يقضى على من أتموا التعليم الثانوى أو الابتدائي بقضاء ثمانية أشهر حتما فى الريف فى مقاطعات تبعد عن بلادهم الاصلية لتكون عندهم فكرة عن اختلاف الاحوال فى نواح شتى من الوطن وليعملوا فى الحقول . ومما يذكر فى تعزيز نشر الرياضية الجسمية أن جامعة همبورغ استحدثت درجة دكتور فى الرياضة وهذا مما لم يعهد له مثيل فى العالم بأسره .

ولا يكفى أن يكون الفتى قويا مفتول العضل ليقبل فى المدارس العليا والجامعات بل لابد من اتصافه بحسن الخلق ومتانته فالقاعدة « أن الموهوب الذى لم يؤت خلقا فيه ضرر جدى على الدولة » ومن المشترط على التلاميذ والطلبة قبول المبادىء الاشتراكية الوطنية والتخلق بالاخلاق الهتلرية . ويراعى فى اختيار الاساتذة ماروعى فى اختيار التلاميذ من ضرورة وجود الخلق بجانب الكفاية العلمية .

وقلبت الهتلرية النظام الدراسى فالجغرافيا مثلا تدرس على كيفية البدء بألمانيا والجنس الجرمانى والطريقة الاشتراكية الالمانية ثم تدرس سائر الاقطار والاجناس والنظم فى العالم بالنظر الى علاقتها بألمانيا وبمصالح أهالي الريخ فقط .

وشرع النظام الهتلرى فى تغيير أسلوب دراسة التاريخ القديم وقلبه رأسا على عقب فقد صدر الامر الى الاساتذه بالتدقيق فى دراسة عصور الانحطاط وجلاء أسبابه ومضار اختلاط الاجناس وبرد أسباب تدهور أسبرطة وأثينا وروما وغيرها الي اهمال مبادىء الاشتراكية الوطنية والدم الذى يعرفوه باسم « السلالية »

ولا تدرس اليونانية باعتبارها لغة فان الذى يدرس منها انما هو طائفة من آراء وتعاليم افلاطون وحده فى محاربته للسوفسطائيين القائلين بتساوى الناس فقال افلاطون بأنهم يتفاوتون فى النبل الطبيعى ماديا وأدبيا فاذا ما وصل الاستاذ الي اقراء الطلبة هذه التعاليم أفاض لهم فى وجوب تنمية هذا الضرب من النبلاء النافعين للدولة والى وجوب الاحتفاظ بالجنس نقيا قويا عديدا ، وأشار لهم الى أن الانسان السامى فى العصور الاولي الزاهية لم يكن أنانيا ولا ذاتيا بل كان وطنيا كاملا .

شروط الثقافة

ولسون هو مخترع عصبة الامم وهو داعية السلام مدة الحرب الكبرى . وقد قضى معظم عمره يقرأ الكتب ويروى ذهنه بالثقافة القديمة والحديثة وربما كان أقرب الناس اليه من رؤساء الحكومات فى الحكومات مازاريك رئيس جمهورية تشيكوسلوفاكيا .

وكلا الرجلين رجل درس قبل ان يكون رجل ادارة وحكم . وسوف يقرأ الناس كتب ولسون ومازاريك ويعجبون بها قبل أن يعجبوا بخسائرهم فى السياسة والحكم .

وقد كان ولسون يهوي الثقافة يقرأ ويكتب ويثير الاذهان . ولذلك لن نخطىء حين نعتمد عليه فى الشروط التى يضعها للرجل المثقف ماذا يجب أن يعرف . وهذه الشروط أربعة هي

١ — أن يعرف تاريخ العالم على نحو موجز أو خلاصى .

٢ — أن يعرف تاريخ الافكار أى تاريخ الحرية والقومية والاستقلال والحرب والادب والعلم ونحو ذلك .

٣ — أن يعرف لغة مامعرفة الاتقان ولغته التى نشأ عليها تفضل على غيرها .

٤ — أن يعرف علما من العلوم

شيخوخة الزوج

كان أحد خدم الأضرحة قد أبلغ بوليس الخليفة بمصر بوجود شخص آخر مع زوجته فى مخدعه وطلب أن يصحبه أحد الضباط لضبط الحادث . فقام معه الضابط النوبتجى الى المنزل حيث ضبط الزوجة وعشيقها وحرر محضرا بالواقعة ثم أحيل الشريكان فى الاثم الى محكمة جنح الخليفه فقضت

بحبس كل منهما سنة مع الشغل فاستأنف الاثنان الحكم ونظر الاستئناف أمام محكمة الجنح المستأنفة فطلب الدفاع الكشف على الزوج طبيا بعد أن أثبت عدم الملاءمة بين الزوجين للفارق الكبير بينهما فى السن إذ الزوجة فى العقد الثانى من العمر بينما الزوج فى العقد السابع فقضت المحكمة باحالة الزوج الى الطبيب الشرعى الذى أثبت عدم صلاحيته للحياة الزوجية من الوجهة التناسلية فقضت بتعديل الحكم المستأنف والاكتفاء بحبس كل من الشريكين أربعة أشهر مع الشغل.

ولما كانت هذه هي المدة التى قضياها فى السجن حتى الآن فقدأفرج عنهماعقب صدور الحكم

أول عالم يمنى

نال موسى شيفا شهادة البكالوريا فى العلوم من جامعة منشستر وهو يعمل الآن فى الجمعية الصهيونية فى فلسطين وقد اختص بصناعة حفظ اللحوم والفواكه. وهذا العالم يهودى من اليمن. وفى فلسطين يهودى آخر من اليمن يعمل محاميا فى القدس.

ولو أن إمام اليمن كان يعيش بذهنه فى القرن العشرين لتعلم من هذين الشخصين قيمة العلوم وكان عندئذ يبعث بالبعثات للجامعات الاوربية. ولكنه يصر على أن يعيش هو واليمنيون فى القرون الوسطى. وطائفة اليهود اليمنيين التى نبغ منها هذان الشابان تعيش فى اليمن فى ذل يفرض عليها نزح الكنف ويحرم على أفرادها بناء الطبقات العالية فى المنازل.

الوظائف والجندية فى تركيا

ظهر لولاة الامور فى تركيا ان بعض الوزارات والمصالح تطلب تأجيل الاقتراع العسكرى لبعض الشبان ممن يكونون فى خدمة تلك الوزارات والمصالح وأن هذا التأجيل قد تطول مدته مما يترتب عليه عرقلة اجراءات الاقتراع ولذلك تقرر أخيرا أنه لايجوز لاى شاب يطلب الى أداة الخدمة العسكرية أن يبقى فى وظيفته مالم يؤد تلك الخدمة أولا وتحريم وظائف الدولة على الشبان الذين لم يكونوا قد أدوا هذه الوظيفة الوطنية الكبرى.

والخدمة العسكرية فى تركيا اجبارية لمدة سنتين والبدل العسكرى ٦٠٠ ليرة تركية أى نحو ٩٠ جنيها مصريا ومع ذلك فان دفع البدل لايعفى الشاب المقترع من التمرين العسكرى لمدة ثلاثة أشهر بل ان القانون يحتم عليه حتى فى حالة دفع البدل أن يلبس ثياب الجندية ويتمرن على الجندية فى الثكنات لمدة ثلاثة أشهر.

النهضة الايرانية

وصلت الينا بضعة أعداد من جريدة يومية ايرانية تدعى (جريدة طهران) وهى تنشر باللغة الفرنسية . وقد قلبنا صفحاتها وقرأنا بعض مقالاتها ففهمنا منها بعض مايستحق أن يعرفه القراء عن قيمة النهضة الايرانية واتجاهها .

وأول ذلك أن جميع الصور المنشورة بأعداد الجريدة تبدو فيها أشخاصها إما عراة الرؤوس واما فى القبعات . ولم يعرف الايرانيون فى تاريخهم طربوشنا ولكنهم الآن اتخذوا القبعة الاوربية والبذلة الاوربية منتشرة فى ايران أكثر جدا مما هى منتشرة فى مصر لان العامة تلبسها

وقرأنا مقالا بهذه الجريدة تقول أنه أرسل اليها من جمعية الايرانيين فى أوربا . وخلاصة المقال أنه يجب (تطهير) اللغة الايرانية من الالفاظ الاجنبية ! وواضح أن هذا التطهير لايقصد منه غير حذف الفاظنا العربية التى استعانها الايرانيون فى آدابهم فى الف السنة الماضية . ويروى كاتب هذا المقال أشياء تدل على اتجاه ذهنه : فهو يقول مثلا أن الجمهور الايراني يصف الخطباء بالبلاغة حين لايفهم كلامهم ، وهو لايفهمه لانه حافل بالالفاظ العربيه . وأنه عرف شاعرا ايرانيا يوصف بالبلاغة فلما قرأ بعض أبياته وجدها بالعربية . وهو آسف على هذه الحال . .

وقرأنا مقالا آخر عن نجاح البنات فيما يعادل الشهادة الابتدائية عندنا بالمقابلة الي نجاح البنين. ويقول الكاتب هنا أن النجاح كان عند البنات ٩٦ فى المائة فى حين لم يبلغ سوى ٧٠ في المائة عند البنين . ثم يعلق على ذلك بكلام موجز عن النهضة النسائية ويقول . (نحن مازلنا بعيدين عن حركة المطالبة بحقوق الانتخاب بين النساء . ولكن المرأة الايرانية عرفت حقوقها وهى لاتريد الحصول عليها بالمظاهرات الصاخبة ولكن بتقديم البراهين على كفايتها الذهنية . وهذا هو السبب للجهد الذى تبذله فتياتنا الصغيرات فى التغلب على أقرانهن من الذكور . وسوف تنتقل المعركة الى الميادين الرياضية لان التربية الجسمية أصبح لها أيضا تلميذاتها كالتربية الذهنية .

ومن هذه الخلاصة يتضح للقارىء المصرى ان الايرانيين يتجهون بقوة نحو الحضارة الاوربية . وقد تخلصوا من لفظتى فارس والفرس لكى يعمموا اسم (ايران) وهو من الاصل الذى اشتق منه لفظ (الآرية) عند الالمان . والتعصب هنا ليس للغة الايرانية أو للحضارة الاوربية بل هو للسلالة

تقدم العلوم والفنون

أفتك طائرة حربية فى العالم

نشرت « النيو يورك تيمس » تفصيلات عن طائرة تم صنعها لسلاح الطيران فى الجيش الاميركى فى مصانع بوينج بمدينة سيتل . وهى اول طائرة فى اسلحة الطيران فى الجيوش والاساطيل مجهزة باربعة محركات قوة كل منها ثمانى مئه حصان ستبدل فيما بعد باربعة محركات اخرى قوة كل منها الف حصان اذا تمكنوا من صنعها بالحجم المطلوب فى مدة سنتين او ثلاث سنوات . وفى وسع هذه الطائرة ان تحمل ستة اطنان من القنابل المصنوعة من اشد المنفجرات وتعمل فى مدي ستة آلاف ميل من غير ان تنزل على الارض او تحتاج الى تجديد وقودها وستكون اقصى سرعتها ٢٣٠ ميلا فى الساعة او اسرع من الطائرات التجارية التى تجتاز الاوقيانس الا تلنتيكى وهى اسرع طائرات فى العالم وفى وسعها أن ترتفع فى ا و الى علو اكثر من خمسة اميال ونصف ميل (ثلاثين الف قدم) وفيها اجهزة لتوريد الاكسجين اللازم لرجال الطائرة فى هذا العلو العظيم

وهى مصنوعة من الواح رقيقة من معدن الديور الوم مغلفة بطبقتين من معدن الالومنيوم ولها جناح واحد ومجهزة بعدد للنزول على الارض يمكن عكسها فتعود الى الطيران حالا

الضباع في كسلا

من اخبار « حضارة السودان » أيضا ان ظهور الضباع فى كسلا اصبح مهددا للاهالى ومنذرا بالويل وقد هجمت الضباع اخيرا على طفلين فقتلتهما وبلغ مجموع قتلى الضباع فى هذه السنة اربعة واختطفت الضباع فى الحادثتين السابقتين اطفالا صغارا وقد بدأ هجومها فى شهر مايو بناحية الخاتمية فى ضحى النهار على بنت فى السابعة من عمرها فتشوه وجهها من الجروح وماتت ظهر ذلك اليوم فى المستشفى . وأعادت الضباع الكرة على ولد فى الحادية عشر من عمره فسحبته من « عنقريبه » المجاور « لعنقريب » ابيه — ثم قفز الضبع متخطيا « عنقريب » الوالد ليضمن عدم افلات فريسته من مخالبه وانطلق بالطفل هاربا وأخيراً وجدت جثة الولد ملقاة بين أشجار الموز على مسافة ثلثمائة ياردة من منزل والده

ولم يعرف عدد الضباع التى تولعت بأكل لحوم البشر غير ان اربعة من تلك الحوادث لم تكن فعلة ضبع واحد لان احد تلك الحوداث الاربع قد تتبعه والد المقتول وتتبع أثر الوحش وقتله وبذلت مساع كثيرة لتقليل عدد هذه الوحوش اما بالضرب بالبنادق أو بقتلها بالسم إلا أن هذه الضباع امتنعت عن تناول اللحم المسموم

المجلة الجديدة

اكتوبر ١٩٣٥

كتابان ملخصان

١ — كتاب فجر الضمير الانسانى للاستاذ برستد

٢ — كتاب حديث للادسلاس فراجو عن الحبشة به ١٢ صورة

قيمة اللغة فى التفكير **لسلامة موسى**

مقالات اخرى

زكى مبارك وابراهيم المصرى وابراهيم ناجى ونقولا يوسف وبشرى الضبع الخ الخ

أبواب المجلة الجديدة ٣٠ صفحة فى أخبار العالم
الاقتصادية والاجتماعية والعلمية والكتب الجديدة الخ

فهرست

عدد اكتوبر سنة ١٩٣٥

الاشتراك في المجلة الجديدة

١ — الاشتراك فى المجلة الجديدة الشهرية فى مصر والسودان لمدة عام هو ٤٠ قرشا و ٢٠ قرشا لستة أشهر . وفى الخارج ٥٥ قرشا فى العام .

٢ — الاشتراك فى المجلة الجديدة الاسبوعية فى مصر والسودان هو ٢٥ قرشا فى العام و ١٣ قرشا لستة أشهر . وفى الخارج ٥٠ قرشا فى العام و ٢٥ قرشا لستة أشهر

٣ — الاشتراك فى المجلة الجديدة (الشهرية والاسبوعية) فى مصر والسودان هو ٦٠ قرشا فى العام و ٣٠ قرشا لستة أشهر . وفى الخارج مائة قرش فى العام و ٥٠ قرشا لستة أشهر .

تصدر المجلة الجديدة ١٢ عددا سنويا

وتهدى الى قرائها كتابين كبيرين

١٢ شارع نوبار (مكتب بريد الدواوين بمصر)



الامبراطور هيلا سلاسي

صاحبها ومحررها
سلامه موسى
المجلد الخامس

المجلة الجديدة

العدد العاشر
من
السنة الرابعة

اكتوبر سنة ١٩٣٥

سير الحوادث

كانت مسألة المسائل هذا الشهر الماضى المأزق الذى وصل اليه الخلاف القائم بين ايطاليا والحبشة. وهذا المأزق ينحصر في أن ايطاليا ترى نفسها الآن متورطة إذا خالفت عصبة الأمم وأقدمت على الحرب تعرضت للاسطول الانجليزي الذى ربما يضطر إلى الاصطدام مع الاسطول الايطالى إذا وكل اليه تنفيذ الجزاءات التى تفرضها عصبة الأمم على ايطاليا. وربما يؤدى هذا الاصطدام إلى محو الاسطول الايطالى. وإذا تراجعت إيطاليا ورضيت بالتسوية ونزلت على الحكم الذى تحكم به العصبة فانها بعد الصلف العظيم الذي أبداه ساستها تشعر بأن كرامتها قد أهينت. فانها قد أنفقت إلى الآن أكثر من ١٥ مليون جنيه على التعبئة ونقل الجنود إلى أريترية. وسكوتها بعد هذه الاستعدادات يحط من كرامتها أمام العالم أو هى على الأقل، بالمذهب الذي تقول به، مذهب الفاشية، والدعاوى العريضة فى القوة وعدم المبالاة، تشعر بذلك. فهى الآن بين نارين: الخوف من التصادم مع بريطانيا والخوف من التقهقر بعد نفخ الأبواق والقعقعة بالسلاح

نحن وعصبة الامم

وليس بعيداً على موسولينى أن يغامر بحرب مع بريطانيا يكون ميدانها مصر على نحو ما فعل نابليون قبل ١٥٠ سنة تقريباً. فان الرجل قد مضى عليه نحو ١٥ سنة وهو فى « استهواء ذاتى » يوحى إلى نفسه بأنه نابليون أو قيصر. وقد قضى القضاء التام على الرأى العام فى ايطاليا فهو لايباليه. ومهما قيل من أن لبريطانيا مآرب أخرى فى تحطيم الاسطول الايطالى (الجوى والبحرى) فانها تقف فى هذا التصادم المنتظر فى جانب الحق أى جانب عصبة الامم. وستدافع عن بلادنا فلا بد من أن نقف إلى جنبها أيضاً

والفرصة سانحة لان نعقد معاهدة مع بريطانيا . فان جنون الفاشيين الايطاليين قد أبرز لنا قيمة هذه المعاهدة التي تكفل لنا الأمان من هجوم جوى وبرى من ناحية طرابلس (حيث الوالى هو الطيار بالبو) كما تكفل ايضا للانجليز الامن لمواصلاتهم إلى آسيا وأفريقيا

ويمكن أن يقال من الآن ان الموقف الجدي الذى وقفته عصبة الأمم قد بعث أملا عظيما لحياة الامم الصغيرة كما ضمن للحبشة استقلالها

الكنيسة القبطية فى الحبشة



بالبسار : مطران الحبشة القبطي الانبا كيرلس

هالنا أن نقرأ لأحد الكتاب الاوربيين كلمة عن جيش الامبراطور إذ يقول انه يعده لمكافحة العدو الاجنبي الذى يهدد استقلال البلاد كما يعده لشيء آخر هو مكافحة الكنيسة أو القسيسين الذين يبلغ عددهم مليونين فى قطر لا يزيد سكانه على عشرة ملايين .

ولزيادة الشرح لهذا الموضوع الذى يبعث فى نفس المصري الأسى نقول أن هؤلاء القسيسين يعيشون عيالا على

الأمة الحبشية ويمثلون الرجعيـة ويعارضون التعليم وحركة التمدن اللذين يقوم بهما الامبراطور بدعوى أنهما تفرنج وكفر . وأن الايمان كل الايمان هو بقاء الحبشة على ما كانت عليه منذ ألفى سنة .

وفى الحبشة عدد كبير من المتعلمين فى المدارس والكليات الاوربية والامريكية وقد قصدوا الى الاقطار النائيـة وكلفوا الحكومة أو آباءهم أموالا طائلة حتى حصلوا على قدر من الثقافة فتح عيونهم على حقائق العصر الحديث وهم يطلبون بسط الحضارة الاوربية على بلادهم ويخدمون الحكومة بالمجان أو بأتفه أجر . فان الشاب الذى تعلم فى باريس أو لندن يرضى بمرتب لا يزيد على ثلاثة أو أربعة جنيهات فى الشهر بل بأقل من ذلك وهو يعرف أنه يضحى بمجهوده فى سبيل بلاده . ولكنه ينظر حوله فيجد جيوشاً من القسيسين الذين يتهمونه بالكفر والخيانة والتفرنج لانه يرغب فى بسط الحضارة الحديثة . وقد بلغ من سلطان هؤلاء القسيسين أن جعلوا ولى العهد وهو الابن الاكبر للامبراطور هيلا سلاسى ينضوي اليهم فى آرائهم ويدافع عن الآراء أو العقائد الرجعية . فلما عرف أبوه منه هذه النزعات السيئة خشى على مستقبل البلاد فأبعـده فى أقليم ناء عن العاصمة وأصبحت ولاية العهد للابن الثانى الذي يعـلم فى قصر كأنه معتقل فيه لا يختلط بالقسيسين خشية أن يعود كأخيه ويكره الحضارة ويتهم دعاتها بالكفر والتفرنج

والمسئول عن هذه الحال هو الكنيسة القبطية التى تشرف على الكنيسة الحبشية والتى تعين لها رئيسها الاكبر وهو مطران أديس ابابا

معاهدة فرساي

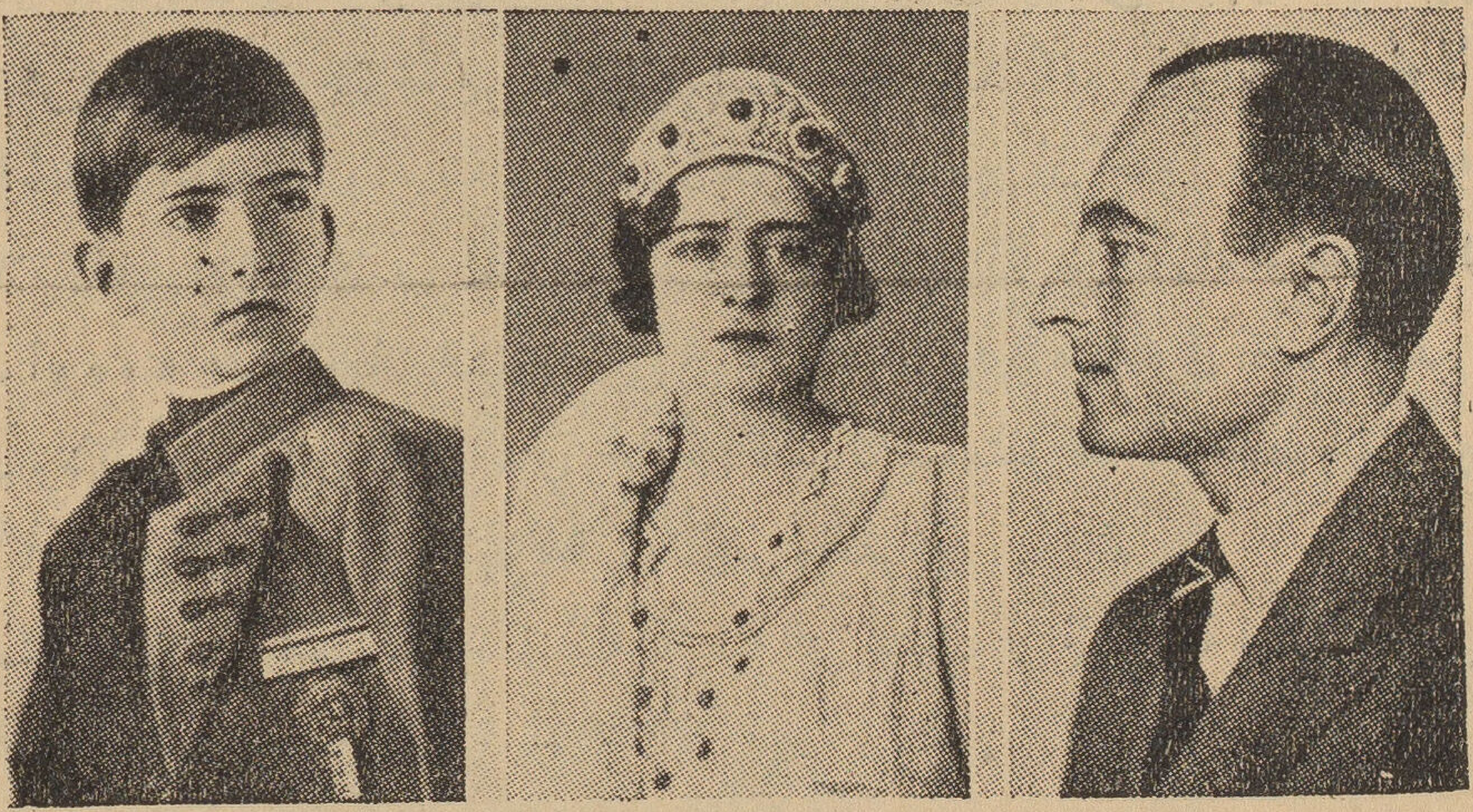
نكتب هذه الكلمات والالمان هائجون للهوان الذى ألحقته بهم معاهـدة فرساى الذى يمكن أن يقال أنها أسوأ معاهدة فى التاريخ . إذ لا يكاد يمضى شهر حتى يشعر الالمان من هذه المعاهدة بما يهين كرامتهم . ففى هـذين اليومين تجرى انتخابات فى ممل وهى ميناء كل سكانها تقريبا ألمان ولكنها ليست فى حكم ألمانيا بل فى حكم دولة لا يعرف اسمها إلا فى كتب الجغرافيا هى دولة لتوانيا . وجميع الجرائد الاوربية تقول أن هـذه الانتخابات ليست عادلة أو نزيهة . ومع ذلك يطلب من ألمانيا وهى أكبر دولة فى أوربا أن ترضى بالظلم توقعه بها دولة صغيرة سكانها كلهم أقل من سكان برلين . وهذا ما لا تستطيعه الاقدار نفسها

ثم هذه ايطاليا تطلب المستعمرات وتقول أنها فى حاجة الى المواد الخامـة ومع ذلك يتجاهل السامعون لهذا الكلام ان ألمانيا أحوج الى المواد الخامة من ايطاليا وفرنسا وبلجيكا وهولندا وبرتغال . وهـذه الدول تـكاد تملك ربع الدنيا فى المستعمرات مع أن صناعاتها ليست فى التقدم بحيث نحتاج اليها

وخلاصة القول أن معاهـدة فرساي تحتاج الى تنقيح كبير وإلا اضطرت الأمم القوية التى ظلمت بها أن تلغيها . وهذا هو الذي تهدد به ألمانيا

الخطر من حرب أوربية

إذا أوقعت عصبة الأمم الجزاءات بايطاليا فمن المرجح جداً أن تقوم بريطانيا بالتنفيذ . ثم يكون مرجحا أيضا أن ينقلب هذا التنفيذ الى حرب بين الدولتين . لان تفتيش البواخر والبوارج واقفال



باليسار الملك بطرس الثانى ملك يوغوسلافيا القاصر . وبالوسط أمه .
وباليمين الأمير بولس ابن عم الملك اسكندر المقتول ورئيس مجلس الوصاية

قناة السويس لا يمكن أن ينفذا بلا تصادم يؤدى الى حرب . ويمكن ان تنحصر هذه الحرب بين الدولتين فتكون بلادنا ميدانها

ولكن يمكن أيضا أن تشب حرب أوربية تبدأ أولا بثورة فاشية هتلرية فى النمسا . ثم يغير النمسويون على أقليم تيرول فى شمال ايطاليا. وهو أقليم نمسوى تملكته ايطاليا وفقا لنصوص معاهدة فرساى. فاذا تم هذا اتحدت ألمانيا والنمسا دولة واحدة تلغى جميع النصوص الجائرة فى معاهدة فرساى وفى الوقت نفسه لن تسكت يوغوسلافيا التى تسارع الى انتهاز الفرصة وامتلاك البانيا وطرد الايطاليين منها

الهدية

أهدينا إلى المشتركين كتاب « مصر أصل الحضارة » لمؤلفه سلامه موسى

من أجل السلام

فى باريس اليوم مكتب لمعهد روكفلر الدولى ترؤسه الآنسة مرغريت ولسن التى كانت أمينة لمكتبة عصبة الامم فى باريس ، وغرض هذا المكتب توزيع عدد كبير من الكتب والمؤلفات التى تبحث فى القانون الدولى العام وسياسة الدول على الجامعات فى كل أنحاء العالم بغير مقابل ، بشرط أن توضع هذه الكتب فى مكتبة الجامعة المهدي اليها ليطلع عليها الطلبة . وقد روعى فى تصنيف هذه الاسفار تجنب العبارات والا كاذيب التى تكدر الصفاء الدولى. وقد حضرت الآنسة ولسن منذ سنتين الى القاهرة وعرضت هذه الفكرة على مدير المكتبة الملكية وعميد كلية الآداب بالجامعة المصرية ولكنها وا أسفاه لم تصادف نجاحا . وقد اتصل أحد أساتذة كلية الحقوق منذ بضعة أشهر بمعهد روكفلر بباريس وربما أقر مجلس الكلية قبول هذه الكتب قريبا .

وقد تبرعت الحكومة الفرنسية منذ عهد قريت بمساحة كبيرة من الارض ودعت كل مملكة أجنبية لتبنى على كل قطعة منها دارا على نفقتها لطلبتها الذين يتلقون علومهم فى جامعة باريس . وقد لبت أمريكا وعدد وافر من ممالك أوروبا هذا النداء وشادت منازل فخمة لطلبتها ، وستبلغ نفقات الدار التى أوشكت أمريكا ان تتمها نيفا ومليون ريال . وسيقام فى وسط هذه المساحة منزل كبير يجتمع فيه هؤلاء الطلبة من الامم المختلفة للتعارف والتآلف ، وسيكون هذا المنزل مجهزا بقاعات الاستقبال البديعة وغرف المطالعة وأدوات الالعاب والتسلية

ومن المشاهد العظيمة الحرية بزيارة السائح فى مدينة نيويورك قصر منيف من ناطحات السحاب يصح أن يطلق عليه اسم مدينة لا منزل . ويشرف برجاه الذاهبان فى سماء نيويورك على نهر الهدسون والحدائق الفيحاء التى تزين ضفته . وأول مايرى الزائر عند اقترابه من بابه الذى ينبىء عما فى داخله من عظمة وغنى ومجد ، هذه العبارة منقوشة على واجهته وهى . « يسود الاخاء »

وقد لجأ مروجو فكرة السلام العالمى بوساطة التربية الى فكرة أخرى على جانب عظيم من الاهمية وهى فكرة تبادل الطلبة . ومن قبيل ذلك ماتفعله انجلترا سنويا من ارسال خمسين طالبا من الطلبة الانجليز فى المدارس الثانوية الى فرنسا فى مقابل ارسال خمسين طالبا فرنسيا الى انجلترا وقد صادفت هذه الفكرة نجاحا عظيما فاتبعتها ألمانيا والنمسا وامريكا وشيكوسلوفاكيا وهولندا وكندا .

أمير بقطر

قيمة اللغة فى التفكير

مجلة الجديدة
أكتوبر 1935

لسلامة موسى

لا يمكن التفكير الحسن الدقيق بلا لغة أو ما يقوم مقام اللغة من أشارة باليد أو غير اليد من الاعضاء . ومن هنا يمكن الاخرس أن يعبر بلا الفاظ ولكن مع الاشارة . والواقع أن هناك ما يرجح صحة القول الذى يقول به واطسون وهو « ان التفكير كلام صامت » ونستطيع ان نزيد عليه بان نقول ان « الكلام هو تفكير ناطق »

فنحن حين نفكر نتكلم . والكلام حركة عضلية فى اللسان والحنجرة والمفكر الدقيق هنا هو ذلك القادر على تحريك لسانه بابرع وأمهر مما يستطيعه غيره فكأن التفكير عند واطسون هو حركات بهلوانية فى اللسان . والشاعر الذى يختار ألفاظا ويدخر ثروة كبيرة منها هو أشبه بالبهلوان الذى يمكنه أن يقوم بحركات مختلفة يشق على غيره اداؤها

وعندنا من الحقيقة الواقعة فى نسيان الطفل لايام طفولته ما يرجح صحة هذا القول . فان الطفل تقع به أشياء كثيرة فى السنتين الاولين من عمره . ولكنه لايذكرها لانه لم يتعلم الكلام وما دام هو يجهل الالفاظ فانه يجهل التفكير . وشبيه به مايقع لنا فى أحلامنا فاننا حين نحلم لا نتكلم أو نتكلم قليلا جدا فلا نذكر من الحلم الا أقله او لانذكره بتاتا . فالكلمة هى الفكرة . واللغة هى الوسيلة الى التفكير . وبمقدار براعتنا فى اللغة وقدرتنا على التمييز بين الالفاظ ووفرة المدخر منها نبرع فى التفكير ولا يمكننا أن نعين معنى مالم نعين له لفظة تربطه

فالعناية باللغة من حيث التدقيق فى تحديد المعانى للالفاظ ومنع الاضطراب بينها هي تدقيق فى التفكير

والرجل المفكر لايسعه أن يهمل اللغة او لا يبالى العناية بالالفاظ لانه لو فعل ذلك انساح تفكيره وانسابت معانيه بلا ضابط فلا يحسن التفكير

« * »

والتفكير الحسن لهذا السبب لا يستطاع مع اللغة السيئة . فاذا قصد رجل مسيحى أو مسلم

الى أمة متوحشة وأراد أن يبشر بينها بدينه ويعبر عن آداب هـذا الدين بالفاظها فانه مضطر الى ان ينزل عن بعض المعانى السامية التى يعبر عنها فى لغته الاصلية باستعماله لغة هؤلاء المتوحشين الناقصة . لان الفاظهم تحمل من المعانى ما يختلف من المعانى التى تحملها الفاظ المتمدنين ، وقصارى مايستطيعه هذا المبشر ان يقترب من المعنى الاصلى وان يشير بالفاظ السحر والوثنية والتعاويذ الي المعاني الدينية مع الجهد الدائم فى الآ يساء فهم المباديء السامية التى يبشر بها

وهو مع هذا الجهد قلما ينجح . ومن هنا هذا الفرق العظيم بن المسيحية التى تؤمن بهـا قبيلة زنجية فى افريقيا الوسطى وبين المسيحية التى تؤمن بها طائفة من طوائف البروتستانت فى برلين او لندن . فان الاولى تستعمل الفاظا لها دلالات افريقية تتصل بالغابة والوحوش وجميع الطعام والثأر والسحر والتعاويذ والرقى والاساطير

والثانية تستعمل الفاظا ورثتهـا عن الاغريق والرومان محملة بمعاني ارسطوطاليس وارخميدس وافلاطون

***

ولـكن هذا الذى قلناه يعنى شيئا آخر . وهو أننا حين نتكلم لغة ما ونملك الفاظها وندخر منها ثروة كبيرة نزداد قوة على التفكير . ونزداد تفكيرنا حسنا ودقة كلما كانت اللغة حسنة الالفاظ دقيقة المعانى

ولـكن هنا شيئا آخر أيضا وهو انه بمقدار ما نملك نحن اللغة ونتسلط على الفاظها تملـكنا الهيئة الاجتماعية التى سكت الفاظ هذه اللغـة وضمنتها المعانى المحددة فيها هذه الهيئه الاجتماعية التى عاشت فى مدي الالف او العشرة الآلاف من السنين الماضية

فاقدرنا سلطانا علي اللغة التى يتكلم او يكتب بها هو ايضا أخضعنا للهيئة الاجتماعية التى سكت هذا الالفاظ لـكى تؤدى افكارها فيها . وبكلمة أخرى نقول ان الذى ينغمس فى الالفاظ ويعرف اسرار المعانى التى ينطوى عليها هو ايضا اكثر الناس انغماسا فى تقاليد الهيئـة الاجتماعية التى نتكلم بلغتها . وقد يكون ذلك من حيث لا يدرى . وكل أديب هو لهذا السبب رجل يحترم التقاليد . وقد يثور على واحد او اثنين منها . ولـكنه فى اللباب رجل تقاليد يحبها فى مجموعها وذلك لانه لايفكر تفـكيرا بكرا من نفسه بل يؤلف بين تفـكيرات الهيئة الاجتماعية والتفكير هو فى ٩٩٩ فى الالف ينطوى على غاية اجتماعية . ومن هنا قول دوركيم أن السيكلوجية هي جزء من

الاجتماع . وما دمنا نستعمل الالفاظ التي ورثناها فنحن نفكر بالافكار التى تتحملهاهذه الالفاظ

* * *

ومن هنا يمكننا أن نقول أن اللغة كما هى نعمة تزودنا بالالفاظ التى نفكر بها ونعين بها المعاني كذلك هى فى الوقت نفسه تقيد عندنا حرية التفكير والاختراع . لاننا مادمنا نفكر بألفاظ لم نخترعها فاننا نفكر بأفكار لم نخترعها نخضع فيها لتقاليد وعادات وأوهام تضرب على أذهاننا ضربا

وكل منا لهذا السبب أيضا مهما ظن نفسه مبتدعا هو مقلد بل رجعى لأنه يفكر بالمعانى التى صبت فى قوالب الالفاظ قبل مئات بل آلاف السنين

ولو كان فى مقدورنا أن نخترع لكل معنى يرد إلى أذهاننا لفظة توافقه ولا تخرج عن قياسه بل تطابق ابعاده مطابقة تامة لكان لنا الحق فى أن تقول أننا نخترع . ولكن هذا غير ممكن . لا بل هو ممكن وضرورى حين يكون المطلوب تعيين أداة جديدة فى جهاز الراديو أو السينما أو غير ذلك مما لايحتمل شكا فى المعنى لأن الشك يؤدى الى الغلط . ومن هنا زادت اللغات الحديثة بضعة ألوف من الالفاظ الجديدة لهذه المخترعات الحديثة . وأما فى الادب والاخلاق والفلسفة فلم تزدد اللغات جزءا من الف جزء من الزيادة التى تحققت لها فى هذه المخترعات .

فلماذا ازدادت الفاظ العلوم ولم تزدد الفاظ الاخلاق والادب والفلسفة ؟

والجواب هو ماذكرنا من أن المخترعات العلمية تحتاج الى دقة كبيرة فى تعيين الالفاظ حتى لايتسرب اليها الشك . ولذلك لايمكن أن نأخذ لفظا قديما ونكسبه معنى جديدا ثم ان العلوم تختلف من الاخلاق والادب والفلسفة بأنها لاتلتفت للعرف ولا تبالى التقاليد . فان جاليل يجرؤ على شتم أرسطوطاليس كله ويكذبه . ولكن من هو الاديب الذى يجرؤ على الاستخفاف بالادباء القدماء أو بالاخلاق القديمة أو بالفلسفة القديمة ؟ ولكن هذا استطراد خطر وخيم العواقب

* * *

ولكن ألا ترى فى دقة الالفاظ التى تستعمل فى العلوم والجراءة على ايجادها ما يجعلنا نتساءل : لماذا لاتكون الفاظ اللغة كلها دقيقة المعنى غير مضطربة ولا متشابهة ولا متشاكلة حتى يستقيم التفكير فى دقة علمية ولو كان الموضوع يتعلق بالادب أو الاخلاق أو الفلسفة

ان العالم الذى يشتغل بالكيمياء أو الطبيعيات أو الفلك أو الفسيولوجية أو السيكلوجية

لا يمكنه أن يرضى بلفظتين مترادفتين أو متقاربتين فى المعنى بحيث يشكل عليه التمييز بين معنيهما . وهو يسارع الي ابعاد واحدة منهما حتى يبقى تفكيره ناصعا معين الحدود

وقد يقال هنا أن المعانى فى الفلسفة والادب والاخلاق تتشابه وتتقارب فيجب أن يكون لها الفاظ تؤدى هذه المشابهة أو التقارب . وهذا صحيح . ولكن يجب ألا نجعل هذا عذرا للفوضى فى الالفاظ فتركم اللغة بالمترادفات والمتشابهات التى تخلط المعانى وتربك التفكير

وعندي أن الدقة العلمية فى الالفاظ يجب أن تكون غاية فى الادب والاخلاق والفلسفه . فنحن مثلا نقول : تكلم وفاه ونطق ولفظ وقال لمعنى واحد أو لجمله معان متقاربة كأنها المعنى الواحد . وبكلمة أخرى نقول أن هذه الالفاظ الخمسة لاتبعث فى أذهاننا غير فكرة واحدة فلماذا لاتكون لفظا واحدا

قد يبدو هذا الذي نقوله مضحكا ولكنه لم يبد كذلك فى نظر الاستاذ أوجدن الانجليزى . فانه نظر الى اللغة الانجليزية فوجد بها نحو ربع مليون كلمة فتساءل هل هى تؤدى لنا ربع مليون فكرة ؟ وأجاب على هذا السؤال بعد البحث والاستقصاء أنها لاتؤدى هذا الواجب فقال أنه يجب اختصار الكلمات حتى تفى بالافكار ولا تزيد لان كل زيادة مجهود ضائع وحفش زائد فى البيت يجب التخلص منه بأسرع مايمكن . ثم عمد الى نحو ٨٥٠ لفظة اختارها من اللغة لانها أولى من غيرها وأخدم لمستعملها فقال انها تكفى الانجليز للتعبير عن كل مايرغبون فى التفكير فيه .

هل خطر ببال أحد هذه الحقيقة الكبيرة وهى أن الارقام خمسة وستة وسبعة ليس لها مترادف أو متشابه أو متقارب ؟ وانها لهذا السبب دقيقة لاتحتمل الغلط والشك

فلماذا لاتكون ألفاظ اللغة كأرقام الحساب ؟ نعم لماذا ؟ هذا هو سؤال الاستاذ أوجدن الذى أجاب عليه باختيار ٨٥٠ كلمة انجليزية وترك سائر الالفاظ

* * *

ولست أقول هذا اعتقادا بأن فى مصر من يجرؤ على اقتراح كالذى اقترحه الاستاذ أوجدن وشرع فى تنفيذه . فاننا قد نشأنا على أن نقول أننا أمة شرقية . والامم الشرقية جميعها تحب التقاليد . واللغة اس التقاليد فيجب ألا يصيبها زيادة أو نقص أو تحريف .

ولكن يجب ألا ننسى أن التفكير الدقيق يقتضى ألفاظا دقيقة كأنها أرقام الحساب بحيث لاتحتمل اللفظة مترادفا ولا متشابها أو متقاربا أو تحتمل ذلك فى قلة وندرة لاتجيز الخلل الى التعبير

أصل الحجاب

بحث انتربولوجى

كثيراً مايسألنى بعض الشبان عن كتاب سهل يبسط علما جديدا من هذه العلوم التى يتدارسها الاوربيون وليس لها فى لغتنا اسم مثل السيكلوجية أو الانتربولوجية أو اليوجنية . وأرانى مضطرا لان أنصح لهم بألا يقرأوا كتابا ابتدائيا فى هذه العلوم وانما عليهم أن يدرسوا جزءا من كل أي فرعا من أصل . لان هـذه العلوم لاتزال غير مؤصلة . فاذا وضع أحدهم كتابا كاملا عن أحدها عمد إلى التلخيص المخل وتجاوز كثيرا مما لايزال مجهولا فلا يتناسق الكتاب

ولكن إذا درس فرعا من فروع العلم أتاحت الفرص المؤلف أن يبحثه فى توسع أمكنه أن يكون بصيرا فيه يعرف مرماه ويقدر مجاهله . ومن هنا الفائدة التى تعود على القارىء من كتاب صغير لفرويد فى الاحلام مثلا . فانه ينتفع به أكثر مما لو قرأ كتابا ابتدائياً فى السيكلوجية . وهو كذلك ينتفع من قراءة كتاب مسهب فى فرع من الانتربولوجية مثل الزواج عند المتوحشين أكثر مما ينتفع بقراءة خلاصة عن هذا العلم تتناول الزواج والملوكية والدين والصيد وما الى ذلك

وذلك كما قلت لان هذه العلوم لاتزال فى طور التكون . وبعض فروعها أو أجزائها قد أتاحت الفرصة أن تتوسع فيها دون بعضها الآخر . فعلينا فيها بالفروع دون الأصول أو نترك الأصول حتى نهضم مقداراً كبيراً من هذه الفروع

وقد قرأت فى الاسبوع الماضى كتابا يدعى « الرجال ضد النساء » لمؤلفه ايسترمان . وهو مؤلف معروف عند بعض القراء لانه قام على تحرير كتاب كرولى « الوردة الخفية » أو « الوردة الصوفية »

وهذا الكتاب الأخير يشير باسمه إلى غشاء البكارة وكيف تفض عند القبائل البدائية والمتوحشة والامم القديمه والحديثة . وما يلحق ذلك من عادات زوجية أو عرسية . وهو لايقل عن ٥٠٠ صفحة . وقد انتفع ايسترمان به واستنار منه فى كتابه هذا « الرجال ضد النساء »

وخلاصة هذا الكتاب أن تاريخ الشعوب يدل على أن الرجال يخشون النساء ويتوقونهن وقد فرضوا من العادات والاخلاق مايجعل المرأة بعيدة عن الرجل حتى لاتؤذيه . والمؤلف يجمع المعارف فيعرض العادات عند الشعوب البدائية ثم المتوحشة ثم الشرقية ثم يعقد فصلا للاغريق القدماء ثم يصف موقف الكنيسة من المرأة وبعد ذلك يصف عادات الزواج فى انجلترا مما يتفق والغاية التى ينشدها من هذا العرض للعادات القديمة وأخيراً يستنتج استنتاجاته أو استنتاجه الوحيد

وهذا الاستنتاج هو أن الرجل على الدوام ينفصل من المرأة ويخشى اختلاطه بها . فكان ينام وحده . ويقسم البيت قسما له وقسما لزوجه أو زوجاته . فاذا أكل لم تشترك معه المرأة . وكان على

النساء أن يجتنبن محلة الرجال وخاصة إذا كانوا يتهيأون للصيد أو للحفلات الدينية . بل بعض القبائل المتوحشة كان يعدم المرأة إذا اختلطت بالرجال وهم فى مثل هذه الحفلات . وهذا الانفصال الذي عم جميع الأمم القديمة والشعوب والقبائل الشرقية والغربية لاتزال آثاره باقية عندنا . كما هو واضح مثلا من اجتنابنا الدخول على النفساء . ونحن نفسر هذا الاجتناب بتفسيرات مختلفة ولكن الحقيقة أن النفساء تمثل فى نظرنا القديم المرأة فى أشد حالات الانوثة . فهى لهذا السبب طبوا أى يحرم علينا رؤيتها أو الاختلاط بها وهذا الانفصال لم يخل منه قطر أو عصر . وهو يزداد قوة أيام الظلام كما حدث فى القرون المظلمة حين كانت المرأة « شيطاناً » وحين تفشت الرهبانية وأصبحت الطهارة تعنى الابتعاد عن المرأة أى مقاطعتها . وكأنها انسان نجس يجب الا يعرفه الرجل أو يقترب منه أو يراه أو يلامسه أو يعاشره . بل لقد دعا بعض رجال الدين إلى إيثار العزوبة على الزواج

والآن ماهو الأصل لهذا الانفصال بين الجنسين أو لهذه المقاطعة بينهما ؟

يقول ايسترمان بعد أن يورد الشواهد المتعددة على صحة استنتاجه أن الرجل كان يخشى المرأة ويبتعد عنها وينفصل منها لاعتقاده بسحر العدوى . فان هناك نوعا من السحر مارسه أسلافنا قبل آلاف السنين ولا تزال القبائل المتوحشة تمارسه وهو يقوم على أن صفات الشخص تنتقل إلى مايلامسه من الأشياء . فاذا أرادوا أن ينتقموا من أحد الناس نزعوا قطعة من ملابسه أو من أدواته التى يستعملها فى الصيد أو الطعام ثم أحرقوها بالنار اعتقاداً بأن ماحدث لها سيحدث أيضا لصاحبها . وهذا السحر تعرفه عامتنا فى الرقية . . .

وكان الرجل يعتقد أن المرأة ضعيفة فى القوة الجسمية وهى أعظم ماكان يحتاج اليه فى حياته . لانه كان يجالد الوحوش ويصيدها ويهاجمها ويفر منها . فكان للقوة الجسمية شأن عظيم عنده وكان يخشى أن يضعف إذا لامسته المرأة أو آكلته أو حتى إذا رأت بعينها أدوات صيده . فلهذا السبب كان على الرغم من حاجته الملحة اليها فى أوقات معينة يفر منها ويعيش فى مكان منفصل من المكان الذى تعيش فيه . لئلا تنتقل عدوى الضعف منها اليه فيعجز عن الصيد

هذا هو الأصل فى انفصال الرجل من المرأة . وهو يبلغ أقصاه ويتخذ مسحة سامية من الاخلاق والدين فى الرهبانية التى تعد مقاطعة كاملة للنساء

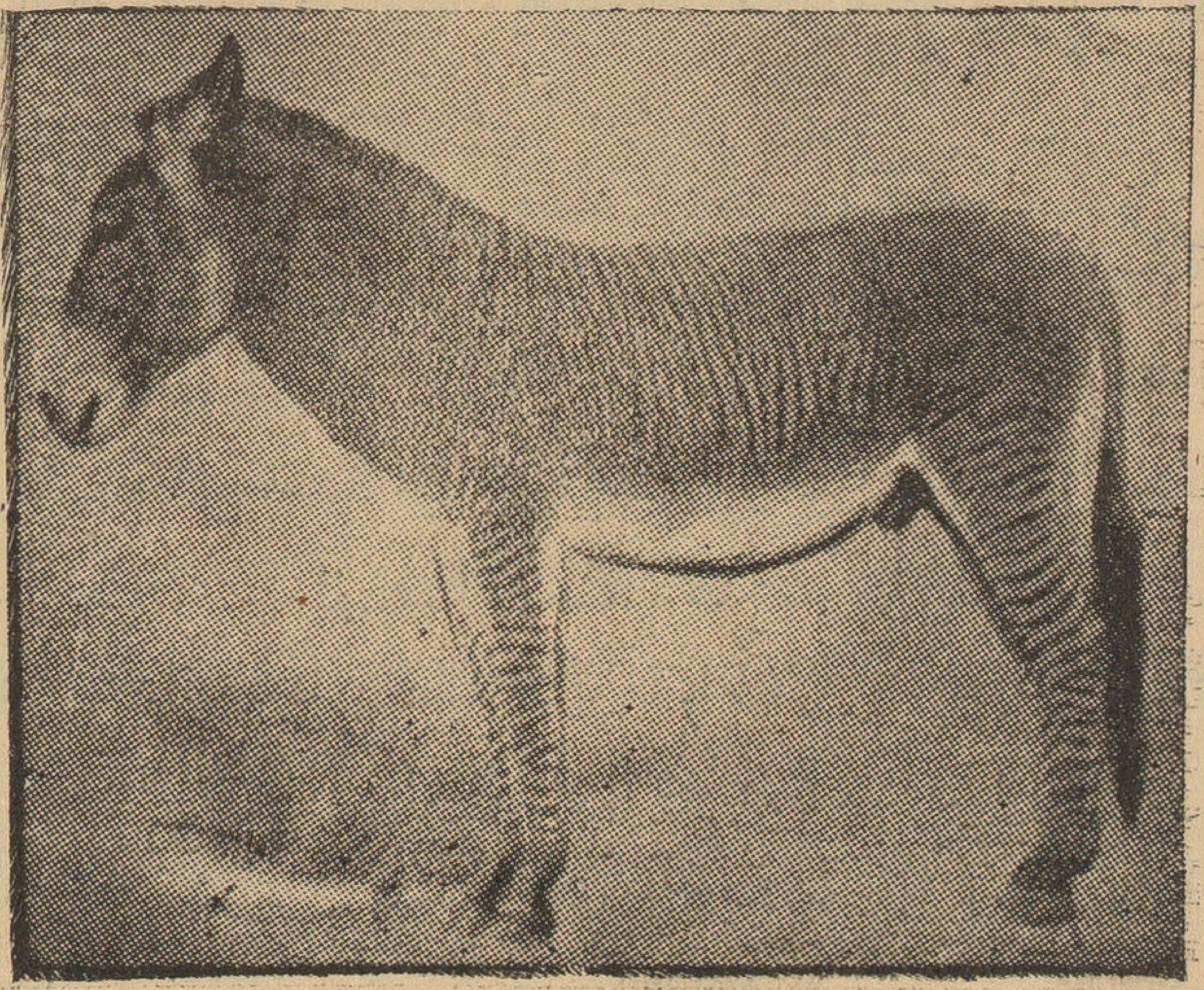
* * *

والآن لابد أن القارىء قد استنتج النتيجة التى قصدنا اليها من العنوان وهو أن الحجاب الحاضر الذي يضرب على المرأة فى مصر والهند والصين يرجع إلى هذا الاعتقاد القديم وهو أن الرجل يجب أن يبتعد عنها لئلا تنتقل اليه منها عدوي الضعف . فهو لذلك لايؤاكلها ولا يجالسها ويجب أن يكون لها فى المنزل « حرم » بعيد عنه . وقد عرفت أوربا الحجاب أيام الاغريق والرومان . ولكنها للرقى المطرد فيها أقلعت عنه . أما نحن الشرقيين فقد ركدنا وبقيت لهذا السبب عادات أسلافنا الاقدمين البدائيين حية فى مجتمعنا

الزرد حمار الحبشة العجيب



الصورة العليا هى صورة الزرد أى الحمار الحبشى الذى يعيش بريا لم يستأنس. وللزرد هيئة الحمار ولكن مع حماسة الفرس . وهو يتلافح مع كليهما . وترى تحت صورة حمار خلاسى أبوه زرد حبشى وأمه حمارة صومالية لا تختلف من حميرنا المصرية . وقد ظهرت عليه بعض الخطوط ولكن سحنة الحمار أبين فيه مما هى فى الزرد



وقد جربت تجارب مختلفة لاستئناس الزرد فلم تفلح . وهو يعيش فى الرباوات فى الحبشة والصومال وهو سريع العدو ولكن الاسد يفترسه بالكمون له والوثوب عليه عند المشارع . وهو اذا أخطأه فى الوثوب كف عنه لانه لا يدركه فى العدو

الحبشة كما رآها صحفي

خلاصة كتاب للصحفي لادسلاس فاراجو

لادسلاس فاراجو صحفي مجري ولد سنة ١٩٠٦ فلما بلغ العشرين قصد الي برلين حيث احترف الصحافة . وقد زار فى مهمات صحفية مختلفة الولايات المتحدة وتركيا وبعض أقطار الشرق الادنى وقبل أربعة أشهر طلب اليه ان يقصد الي الحبشة فى خدمة احدى شركات الاخبار التلغرافية .



كشاف حبشي فى مدرسة ابتدائية

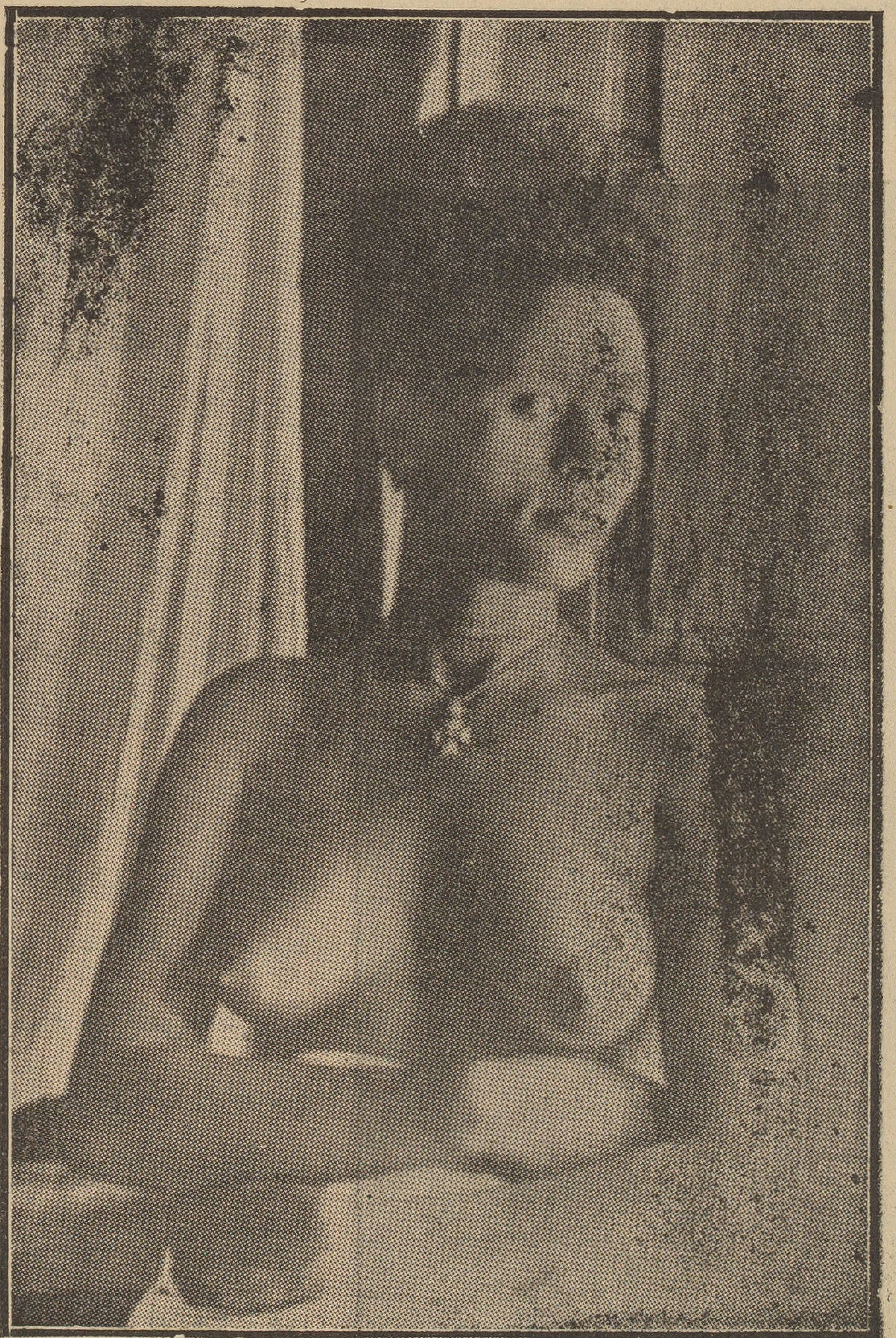
فسافر ونزل فى فندق فى أديس أبابا وجال فى بعض الاقاليم وحادث الامبراطور ورجاله البارزين كما حادث الايطاليين وبقى بالحبشة ثلاثة أشهر جمع فيها من أخبار البلاد ووصف أحوالها مايستحق ان ينشر فى كتاب . وقد قرأنا هذا الكتاب ورأينا أن ننقل احسن مافيه للقراء وخاصة ماتضمنه من الصور الفريدة

أشار المؤلف فى الفصل الاول الى الاوهام الغريبة التى يتوهمها الاوربيون عن الحبشة . فقد نصح له وهو

فى برلين أن يتوقى الناموس وقيل له ان الجذام منتشر حتى اضطر ان يشتري أشياء كثيرة للاحتياط لم يجد لها بعد ذلك أى فائدة . اذ ليس فى اديس ابابا جذام او ناموس

وأول بلدة ينزل فيها المسافر الى الحبشة هى ميناء جيبوتي التى تديرها فرنسا وجوها حارخانق والناس يستيقظون مبكرين فيعملون الى الساعة التاسعة ثم ينكفئون الى بيوتهم فيبقون الى الساعة السابعة من المساء حين يخرجون ثانية فتعمر بهم القهوات والميادين والمكاتب . وسكان جيبوتى مسلمون. وقدحاول المؤلف ان يصورهم فوجد ممانعة من النساء وهو يقول انهن يخشين العقم اذا نقلت صورهن

والشقه بين جيبوتى واديس أبابا يقطعها القطار فى جملة أيام لانه من جهة بطىء ومن جهة أخرى لا يسير بالليل خوفا من الاسود التى تغير على المسافرين والمسافر يرى جماعات البابون من القردة وكذلك ترى الغزلان على جانبى الطريق. والشركة التى تملك هذا الطريق فرنسية وقد أهدى المسيو لافال السنيور موسولينى ثلاثة آلاف سهم فيها على سبيل التحية للاستعمار الايطالى

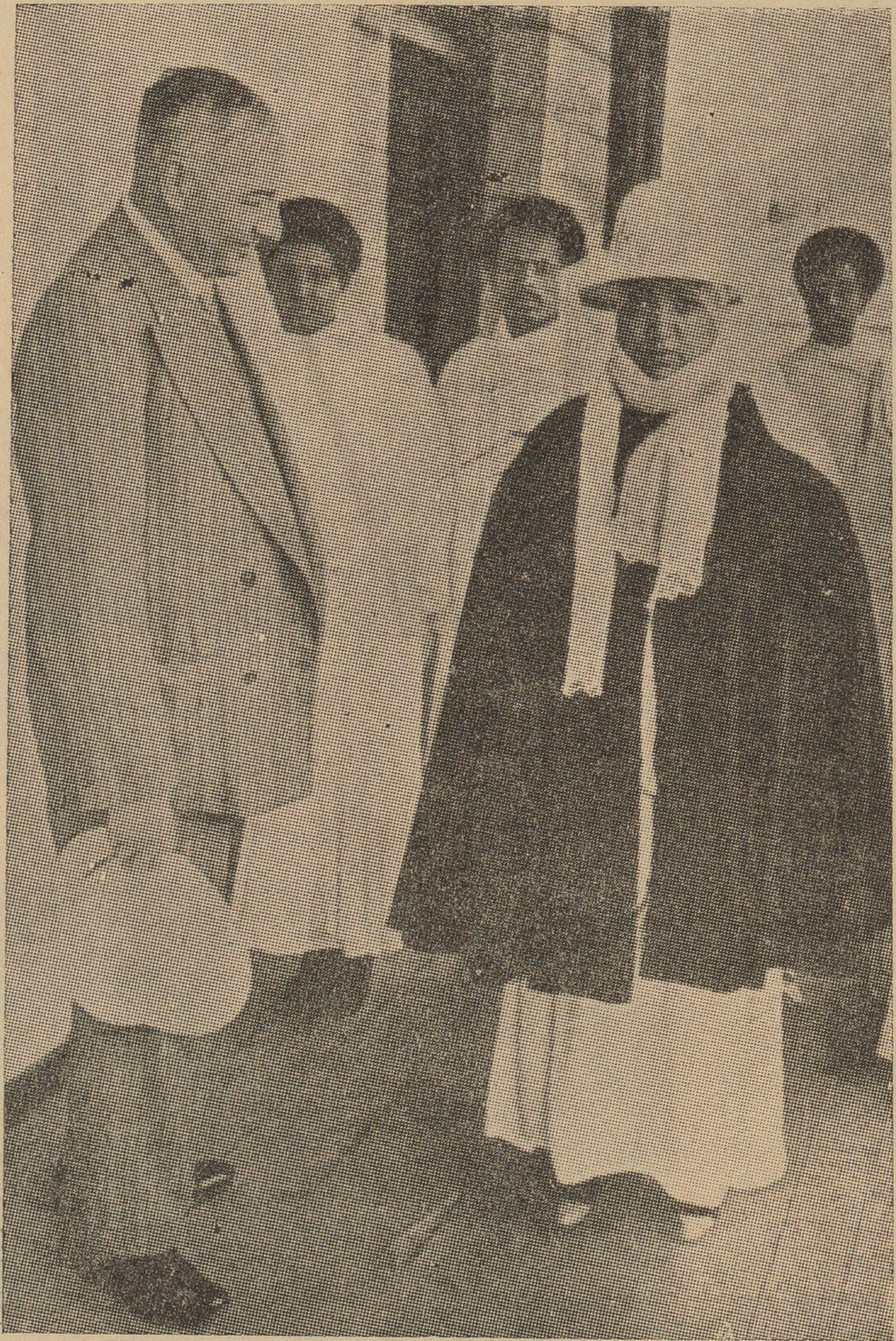


جمال المرأة الحبشية زوجة الرسام انجيدا

فى الحبشة. والاجور عالية جدا فان أجرة المسافر بين جيبوتى وبين أديس أبابا ١٦ جنيهـا مع أن هذه المسافة لا تـكلف فى انجلترا غير جنيهين وأجرة النقل للطن من البضـاعة ٤٣ جنيها مع أنهـا فى انجلترا لا تزيد على أربعة جنيهـات. وأحيانا تهب ريح سموم على القطار كالهبوب فى السودان فيقف وتغلق النوافذ ويبقى القطار فى مكانه الي أن ينجاب الغبار

وأديس أبابا عالية ترتفع على سطح البحر بمقدار ٨٠٠٠ قدم. ولذلك لا يمـكن الانسان أن يجهد نفسـه لأنه يسرع الى التهيـج واللهث. ورقة الهواء تجعل اصابات القلب كثيرة. ولـكن المناخ معتدل بل بارد وجمهور السكان يلبس الملابس الاوربية. وليس ما يذكر الاوربى النـازل فى العاصمة بانه فى افريقيا غير « قبعة الشمس » البيضاء التى يسـتظل بهـا. والأمراض السائدة هناك مرضان هما الرعن أى ضربة الشـمس والنزلات الصدرية

وسكان أديس أبابا يبلغـون نحو ١٣٠٠٠٠ ولـكنهم

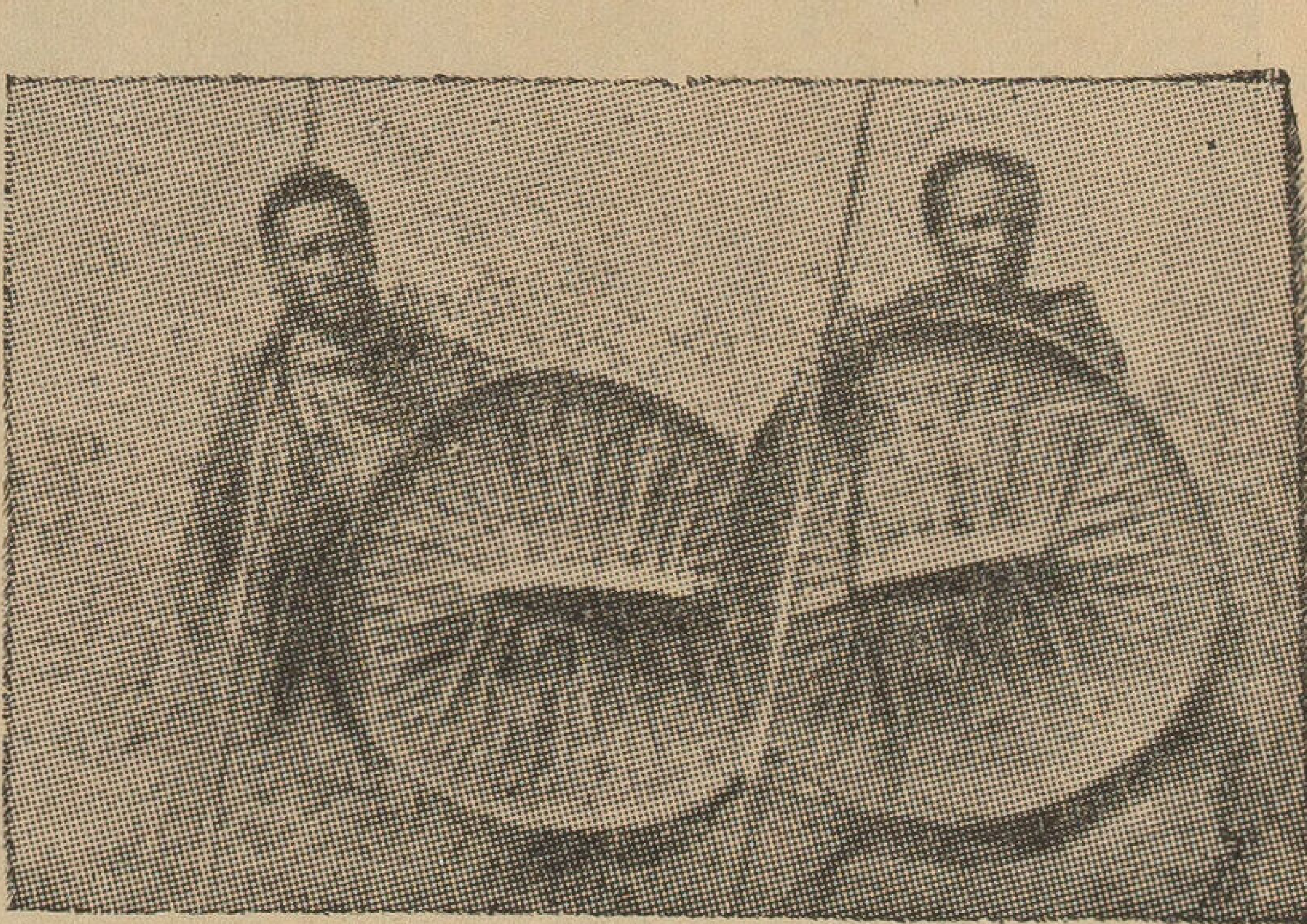


الامبراطورة مانن تتحدث الي احد الموظفين الاجانب فى قصرها

يسكنون رقعة من الارض لا تقل عن الرقعة التي يسكنها سكان باريس . وذلك لان المنازل بدائية تحتوى طبقة واحدة ومتفرقة . والانتقال يكلف كثيرا وخاصة إذا اتخذ الاتومبيل فان ثمن الجالون



السيدة كاياده (باليمين) زوجة القائد الحبشى الجنرال كاياده وهى سيدة حبشية وقد طلبت من الامبراطور هيلا سلاسي أن يأذن لها بتأليف فرقة من النساء الحبشيات لمقاتلة العدو . وهي من أسرة حبشية عريقة وكان جدها الوصى على العرش مدة مرض الملك منليك



جنديان حبشيان من الطراز القديم بالرمح والترس المصنوع من جلد الكركدن

من البنزين نحو ٢٥ قرشا أى جنيه للصفيحة .

وفى العاصمة نحو ٥٠٠٠ أجنبى معظمهم من الارمن واليونان . ولكن السفارة الانجليزية هى أكثر السفارات حركة وعملا . ومنازل الاوربيين ساذجة قليلة التكاليف لان القانون الحبشى يحرم عليهم امتلاك الارض ولذلك لا ينفقون على بنائها كثيرا خوفا من أن ينزعها

المالك منهم . والتقويم السائد هو التقويم القبطي الشهر ٣٠ يوما وتضاف على السنة ٥ أو ٦ أيام وجميع السكان فى الريف مصابون بالدودة الوحيدة — الشريط — لانهم يأكلون اللحم نيئا . ودواء هذه الدودة يرسل بالاطنان الي الحبشة

ومورد الحكومة الوحيد هو المكوس الجمركية على الواردات . والبضائع اليابانية تملأ البلاد وهي رخيصة والاقبال عليها كبير .

وعند مايحدث خلاف فى الشارع بين اثنين يقصد الشاكى الى رجل البوليس الذى يغدو قاضيا بعد أن يأخذ منه ٨ غرش أى ثلاثة قروش مصرية ثم يحكم بينهما . والمحاكمة سريعة فى الحبشة قليلة الاجراءات . والامبراطور نفسه هو الذى يرأس المحكمة العليا ولكن فى غيابه ينوب عنه أحد رجال الدولة . واللص يكوى بالنار أى يوسم بعلامة ظاهرة . والقاتل يعدم وشاهد الزور يحكم عليه بالسجن والنصاب يجلد . وكانت الدية مألوفة فى عصر منليك يؤديها القاتل فينجو من القتل ولكنها الغيت .

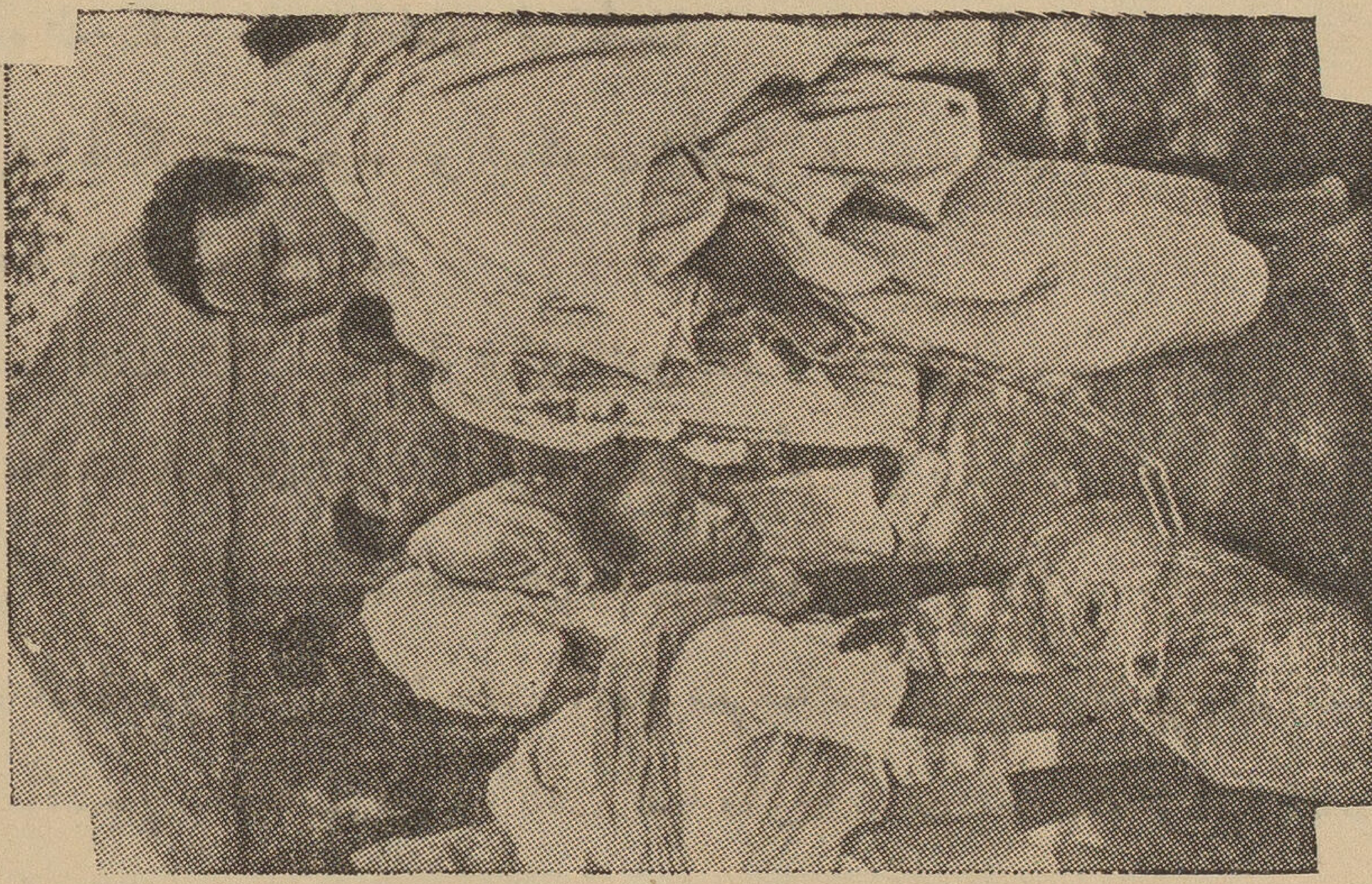


الراس ناصيبو والي هرر

وللأسلحة شارع خاص تصنع فيه وتباع . والاحباش ينظرون بعين الاحتقار والكراهه لمن يعملون فيها لانهم يعتقدون أنها شر من عمل الشيطان .

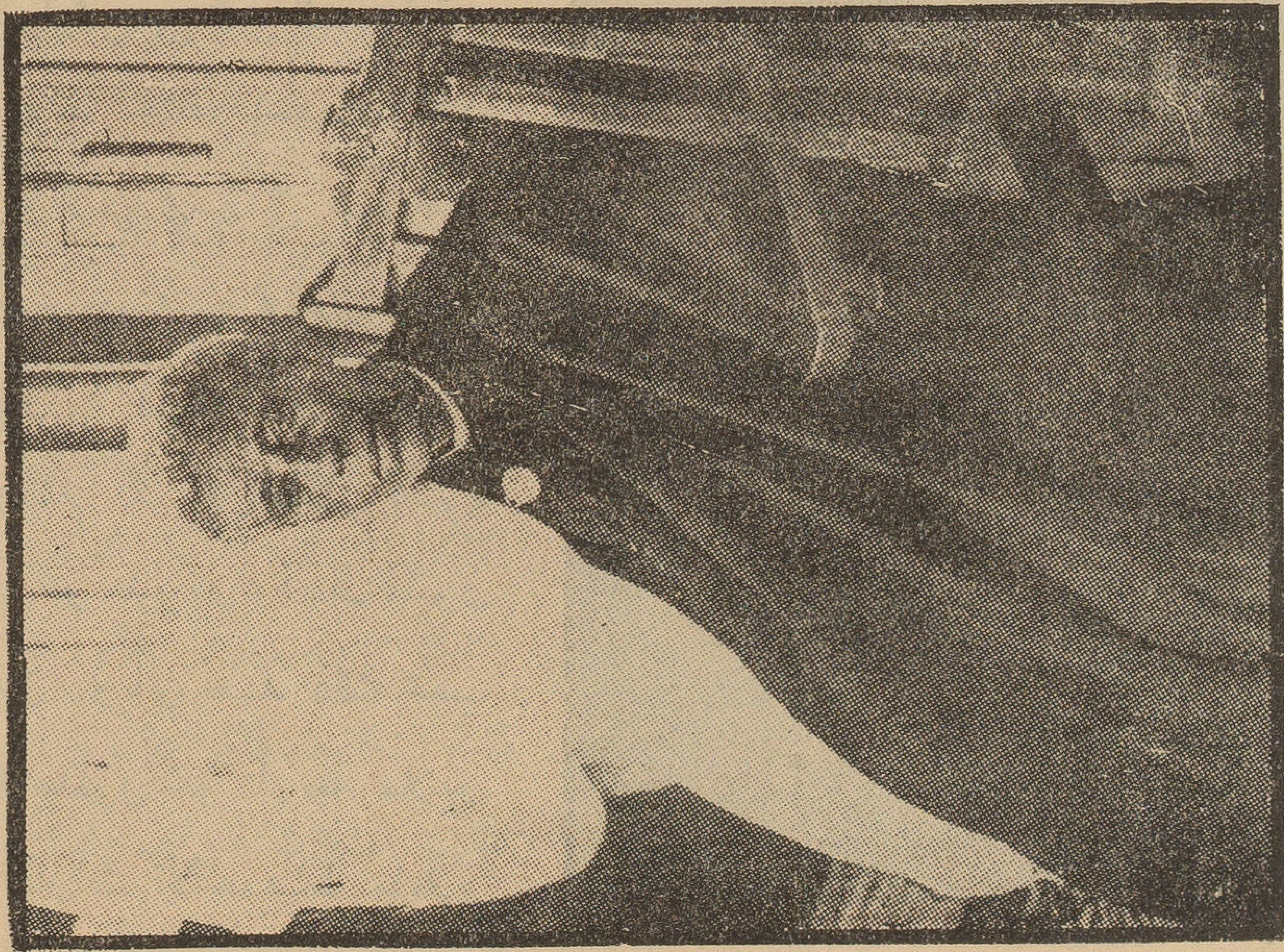
والسكان شعوب مختلفة يسودها شعب الامهرة . والامهري ذكى شجاع له ملامح وتقاسيم حسنة . وهم حين يصفون أنفسهم يقولون « نحن حمر أما الآخرون فسود » ويبلغ مجموع السكان عشرة ملايين منهم نحو مليونين ونصف مليون من الامهريين . ويأتي بعد ذلك شعب الجالا وهم يبلغون نحو أربعة ملايين وفيهم من أمارات الانحطاط مايقرر السيادة للامهريين عليهم ونساؤهم فى

غاية الجمال . وقد تزاوجوا مع الامهريين وهناك شعب يسمى التيجرة يعيش فى اقليم يسمى بهذا الاسم . ثم هناك الدنا كيل والصومال . والصناع فى الحبشة هم الجوراجيس ويقال انهم من



دائن ومدينه قد ربطا بالسلسلة سيبقيان كذلك الى ان يؤدى المدين دينه او ينزل عنه الدائن

سلالة مصرية قديمة وهم الذين يقومون بمختلف الصناعات سواء أكانت زراعية أو مدنية . ويقال أن ملوك الحبشة جاءوا بهم من مصر قبل ٣٠٠٠ سنة



القائد الراهب بالطقة

وفى الحبشة نحو مليوني قسيس هم أعداء التقدم والتفرنج يطلبون بقاء الحبشة على ماهي عليه . وللامبراطور هيلا سلاسى ٣٠ر٠٠٠ جندى يعدهم للاجانب الذين يخشى هجومهم على بلاده وهؤلاء القسوس الذين يخشى ثورتهم عليه لانه يدعو الى التفرنج . وقد استطاعوا أن يخدعوا ولى العهد ويجعلوه فى صفهم كارها للحضارة الحديثة حتى أقصاه الامبراطور الى مكان ناء ووجه التفاته الى أخيه الذى يليه فى العمر

ولم يكن الامبراطور الحاضر يطمع فى العرش ولكن الظروف مهدت له السبيل لارتقائه . ففى سنة ١٩١١ مات الامبراطور منليك وكان محبوبا جدا فبقى خبر وفاته مخفى عن الشعب حتى كان الوزراء يجيئون برجل طاعن فى السن ويقعدونه فى شرفة القصر لكى يراه الشعب ويطمئن عليه ولكن بعد ثلاث سنوات اضطر الوزراء الى اذاعة الوفاة لان الجمهور صار يهمس بوفاته . وارتقى ابنه ليج ياسو، وجاءت الحرب الكبرى فترجح ليج ياسو بين الانضمام الى الحلفاء أو الى دولتى الوسط وأخيرا اتضح أنه يميل للالمان وهنا ظهر العبقري الانجليزى لورنس الذى مات قبل أشهر . فانه كان يعرف ان ليج ياسو يختلط بالعرب ويحب الملابس العربية فصوره وهو فى هذه الملابس بين العرب ثم أخذ الصورة الي الخرطوم حيث طبع منها مئات الالوف ووزعها بين الاحباش زاعما أن الامبراطور قد أسلم .



زعيم امهرى فى ملابس خاصة بالاحتفالات

وشعر ليج ياسو بهبوب الثورة ففر من أديس أبابا الى هرر يريد أن يؤلف جيشا ولكنه أسر وقيد فى سلسلة من الذهب واعتقل ولا يزال للآن فى معتقله . وأصبح الرأس تفري ابن الرأس ما كونن وصيا للامبراطورة زوديتى . فلما ماتت صار ملكا . ثم امبراطورا سنة ١٩٣٠

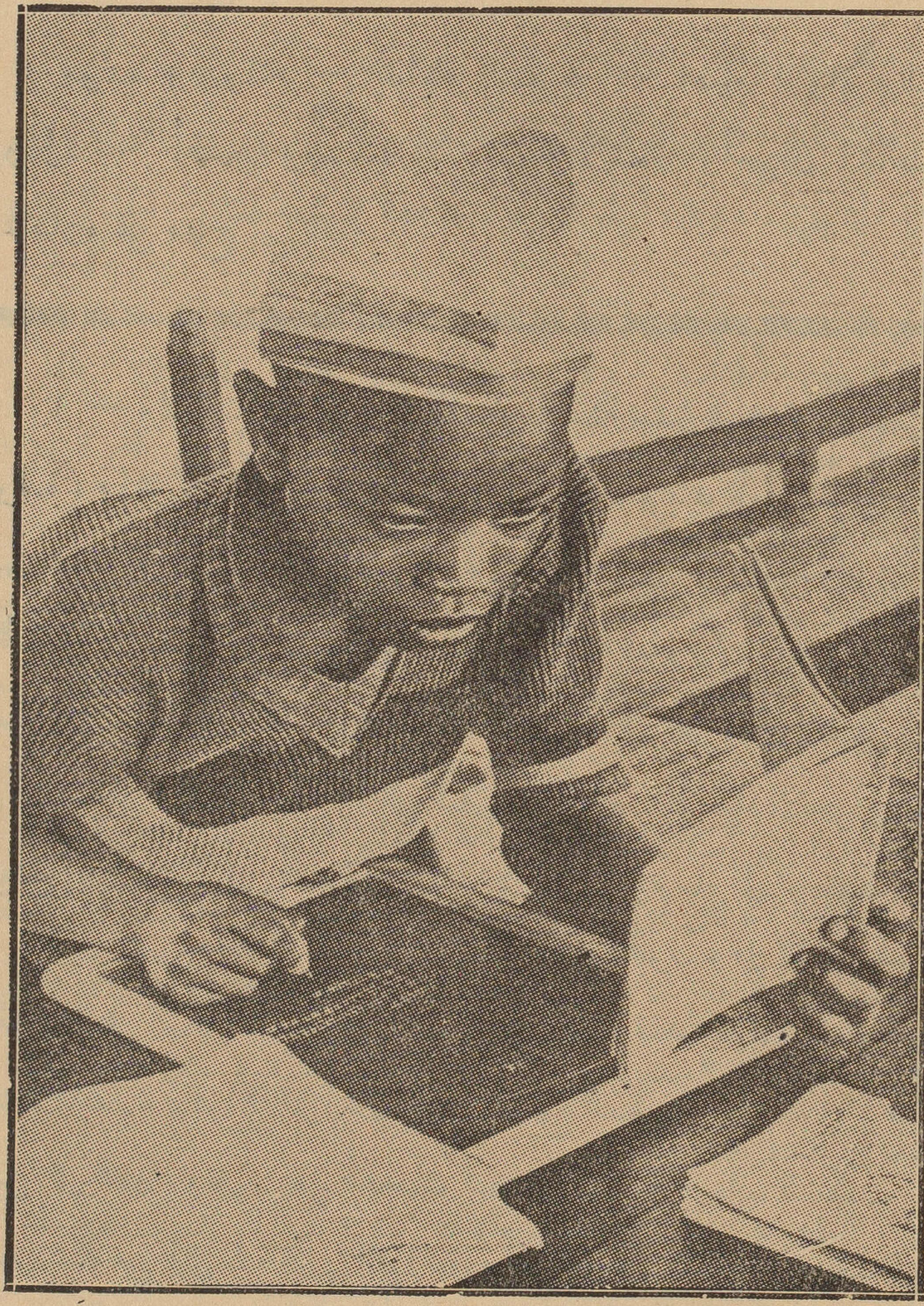
وقد عانى الامبراطور مدة حكمه القصير ثورات مختلفة ولكنه انتصر فيها جميعها . وكان من أهمها ثورة القائد بالطشة فان هذا الرجل قد حارب فى عدوه وله شهرة كبيرة فى البسالة . ومنذ سنوات هجم على أديس أبابا ومعه ٢٠٠٠ من الجنود يطلب عزل الامبراطور . ولكن دهاء الامبراطور غلبه . فانه دعاه الى القصر فقبل ولكن بشرط أن يرافقه ضباطه . فلم يرفض الامبراطور ذلك . فلما كان هو وضباطه بالقصر أرسل الامبراطور الى الجنود من رشاهم وخوفهم فرجعوا الي بلادهم ثم القى القبض على بالطشة وضباطه وحوكموا فحكم عليهم بالسجن . وبعد سنتين طلب بالطشة العفو لكى يقضى سائر أيامه راهبا فى الدير . وعفا عنه الامبراطور ورحل بالطشة الي أحد الديور حيث اتخذ له صومعة . ولما راجت اشاعات الحرب هذا العام طلب من الامبراطور أن يقبله جنديا بالجيش لقتال الايطاليين ولكن الامبراطور رفض هذا الطلب وشكر له ولاءه وقال له ان الحرب هذه الايام تختلف عما كانت أيام عدوه وليس للبساله قيمة كبيرة فيها



ابو هنان اسقف هرر

ويشرع الامبراطور في عمله من الساعه الرابعة من الصباح وكثيرا ما تعين الساعة السادسة من الصباح لمقابلة رسمية . والامبراطور هو ابن الرأس ما كونن وقد قضى صباه فى هرر حين كان أبوه واليا عليها . وهو الآن فوق الاربعين تبدو عليه الهموم التى زادت ثقلا بالقلق من الحرب المنتظرة ، وفى وجهه سماحة وفى عينه ذكاء وهو البرهان على ان السلالة الامبرية خالصة الدم من الزنوج إذ ليس له تقاسيمهم . وهو يخالف الاحباش من حيث اقتصاره على زوجة واحده هي الامبراطورة مانن وهي قريبة الامبراطور منليك وعمرها نحو ٣٥ سنه . وابنهما الاكبر اصفو واصن

قد أبعده أبوه لميوله الرجعية والخوف من أن يقوم مع القسيسين بثورة عليه لكراهة هؤلاء للحضارة الحديثة . والكنيسة الحبشية مظلمة رجعية . ويوجه الامبراطور عنايته لابنه الثانى الامير ماكونن وعمره ١٤ سنه لكى يكون خليفته على العرش الحبشى



أبناء العبيد يتعلمون بعد الغاء الرق

وفى الحبشة عدد غير صغير من الشبان الذين تعلموا فى اوربا . ومنهم الرسام انجيدا الذى ينزع نحو التأثريز أو الانفعاليين فى فرنسا . ويري القارىء هنا رسمه لزوجته وهي حبشية أمهرية

والامبراطور غني يكنز الذهب ويقرض الحكومة بالربا وهو شريك نائم فى بعض المتاجر فى اديس ابابا

والحكومة الحبشية جادة في مكافحة الرق وقد حدث أن قبض على شاب ايطالي اشترى عبيدا وجاء بهم الى اديس ابابا واتضح أن الغاية التى قصد اليها هى اداعة فضيحة عن الحكومة الحبشية فى الظروف الحاضرة

الكميت بن زيد الأسدي

الدكتور زكي مبارك

مولده وطفولته — بدايته الشعرية — اهتمام الرواة والنقاد بشعره — أخوانياته ووفاؤه — أهاجيه ومعرفته بالأنساب والاشعار وأحوال الجاهلية — حبه لاهل البيت — أعتذاره عن مدح بنى أمية

١ — ولد الكميت بن زيد بالكوفة سنة ستين للهجرة . وبعض من ترجموا له لايعينون سنة مولده ، وانما يقولون . ولد أيام مقتل الحسين ، وعند تأمل أساليب العرب فى تقييد المواليد نجد لهم ملحظا ظريفا فى ذلك ، فهم يقولون ان عمر بن أبى ربيعة ولد فى الليلة التى مات فيها عمر بن الخطاب ، ليصح لهم أن يعقبوا بهذه النكتة فيقولوا : فأى خير رفع ، وأى شر وضع ! لان عمر الذى مات كان مثال الوقار ، أما الذى ولد فكان مثال الطيش . وكذلك قالوا أن الكميت ولد فى أيام مقتل الحسين ليشيروا الي أنه جاء الى الدنيا فى أيام الاحزان العلوية . وأنه بقصائده الهاشميات سيشفى الاحزان التى أحدقت بالعالم الاسلامي يوم جاء الي الوجود

٢ — مرت طفولة الكميت بين النباهة والخمول ، فلم يعرف عنها شىء ذو بال ، ولعل أول مالفت النظر الى ذكائه ماوقع له من الفرزدق ، فقد حدثوا أنه وقف وهو صبى على الفرزدق وهو ينشد أشعاره ، فراع الفرزدق حسن استماع الكميت ، وأخذه الزهو والخيلاء فلما فرغ من أنشاده أقبل على الصبى وقال : هل أعجبك شعرى يابنى ؟ فأجاب الكميت : لقد طربت لشعرك طربا لم أشعر بمثله من قبل ! فانتشى الفرزدق وأخذ العجب منه كل مأخذ ، وقال للصبى فى نشوة المفتون . أيسرك أنى أبوك ؟ ! فقال الكميت : أما أبى فلا أريد به بدلا ، ولكن يسرنى أن تكون أمى !! فحصر الفرزدق وقال : ما مر بى مثلها . وهذه النادرة مع شاعر فى منزلة الفرزدق كانت كفيلة بأن تجعل لذلك الطفل شهرة بين الناس

٣ — ويأبي الرواة إلا ان يجعلوا الكميت من الاعاجيب ، فهم لايريدون أن يجعلوه شاعرا كسائر الشعراء ، يبدأ بداية عادية ، ثم يتسامي فيسمو الى منازل الشعر الرفيع ، وانما يزعمون أنه نبغ دفعة واحدة ، ويذكرون أن عمه كان رئيس قومه ، وأنه قال يوما : يا كميت ! لم لاتقول الشعر ؟

ثم أخذه فأدخله الماء ، وقال : لا أخرجك منه أو تقول الشعر ! فمرت به قنبرة فأنشد متمثلا

يالك من قنبرة بمعمر
خلا لك الجو فبيضى واصفرى
ونقرى ما شئت أن تنقرى

فقال له عمه ورحمه : قد قلت شعرا فاخرج ! فقال الكميت . لا أخرج أو أقول لنفسى ! فما رام حتى عمل قصيدته المشهورة ، وهى أول شعره ، ثم غدا على عمه فقال . اجمع لى العشيرة ليسمعوا ، فجمعهم له فأنشد

طربت وما شوقا الى البيض أطرب ولا لعبا منى وذو الشوق يلعب

وسنري أنه ليس بمعقول أن تكون هذه القصيدة أول شعره ، لأن فيها من القوة مايقطع بأنها ليست بداية شعرية ! وانما هي صرخة شاعر فحل طال منه الصيال

٤ — نترك طفولة الكميت وصباه ، ونذكر ان شاعريته ملأت الدنيا ضجيجا ، وأصبح فى فى عصره وبعد عصر مضرب الامثال . فقد عرض بديع الزمان الهذاني لاسمه فى رسالة الذهب والادب فقال

« واحتيج فى البيت ، الى شىء من الزيت ، فأنشدت الفا ومائتى بيت ، من شعر الكميت ، فلم يغن » وعنى ابن الاعرابي بدرسه ، وكان ابن الاعرابي لايشغل نفسه إلا بالشعراء الفحول الذين يعرفون الانساب ، أو يمتون بعرق من الاساليب الجاهلية ، وكان الجاهليون عندهم أئمة البيان ولم يعن ابن الاعرابى بدرس شعر الكميت ، بل كان يسأل عن شعره حين يغفل عنه من يعرضون عليه ماعرفوا من معانى الشعراء .

وقد شهد له الفرزدق بقوة الشاعرية ، فانه لما قدم الكوفة أسرع اليه الكميت. فقال له . انى قد قلت شيئا فاسمعه منى يا أبا نواس . قال هاته . فأنشده قوله فى أهل البيت

طربت وما شوقا الى البيض أطرب ولا لعبا منى وذو الشوق يلعب
ولم تلهنى دار ولا رسم منزل ولم يتطربنى بنان مخضب
ولا السانحات البارحات عشية أمر سليم القرن أم مر أعضب
ولكن الى أهل الفضائل والنهى وخير بنى حواء والخير يطلب
الى النفر البيض الذين بحبهم الي الله فيما نالني أتقرب
بنى هاشم رهط النبي فاننى بهم ولهم أرضى مرارا وأغضب

خفضت لهم مني جناحي مودة الى كنف عطفاه أهل ومرحب
وكنت لهم من هؤلاء وهؤلا محبا على أني أذم وأغضب
وأرمى وأرمى بالعداوة أهلها واني لأوذى فيهمو وأؤنب

فقال له الفرزدق. قد طربت الى شيء ماطرب اليه أحد قبلك. فاما نحن فلا نطرب، ولاطرب من كان قبلنا إلا ما تركت أنت الطرب اليه! ثم قال له. يا ابن أخي! أذع، ثم أذع فأنت والله أشعر من مضى، وأشعر من بقى!

وشهادة الفرزوق لها قيمة، فقد كان في المتقدمين من يرى الشعراء أصحاب الحق الاول في نقد الشعر لانهم أعرف بعيون الكلام. وأبصر بالمآزق التي يتعرض لها الشعراء

وبلغ من شاعرية الكميت أن صارت ديباجته عنوانا عليه يعرفه بها الرواة، وان لم يقرن اسمه الي شعره، فقد حدثوا أن هشاما اتهم خالد بن عبد الله، وكان يقال له (أنه يريد خلعك) فوجد بباب هشام يوما رقعة فيها شعر، فدخل بها على هشام فقرئت عليه، وهي

تألق برق عندنا وتقابلت أثاف لقدر الحرب أخشى اقتبالها
فدونك قدر الحرب وهي مقرة لكفيك واجعل دون قدر جعالها
ولن تنتهي أو يبلغ الامر حده فنلها برسل قبل أن لا تنالها
فتجشم منها ما جشمت من التي بسوراء هرت نحو حالك حالها
تلاف أمور الناس قبل تفاقم بعقدة حزم لا تخاف انحلالها
فما أبرم الاقوام يوما لحيلة من الامر إلا قلدوك احتيالها
وقد تخبر الحرب العوان بسرها وان لم تبح من لا يريد سؤالها

فأمر هشام أن يجمع له من بحضرته من الرواة، فجمعوا، فأمر بالابيات فقرئت عليهم. فقال. شعر من تشبه هذه الابيات؟

فأجمعوا جميعا من ساعتهم أنه كلام الكميت

فقال هشام. نعم! هذا الكميت ينذرني بخالد بن عبد الله!

ودلالة الاسلوب على صاحبه مظهر من مظاهر قوة الشخصية. بغض النظر عن القيمة الذاتية لآثار الكتاب والشعراء

وكان بشار يتحامل على الكميت ويقول: ما كان الكميت شاعرا. فقيل له. كيف وهو الذي يقول

لعمرى لقد لاقيت خطبا من الخطب أنصف امرىء من نصف حى يسبنى
وانى لم أردد جوابا على كلب هنيئا لـكلب أن كلبا يسبنى

فبهت بشار ، وأجاب بجواب سخيف

وتحامل بشار على الـكميت ليس بشيء ، فان الشعراء قد يجازى بعضهم بعضا أسوأ الجزاء ، وقد يكون من أسباب حقد بشار على الـكميت رغبته فى أن يغيظ أشياعه من الرواة والنقاد. وما قيمة تحامل بشار بجانب شهادة الجاحظ الذى قال : ما فتح للشيعة الحجاج الا الـكميت بقوله

فان ذوى القربى أحق وأوجب فان هي لم تصلح لحي سواهم
لقد شركت فيها بجيل وارحب يقولون لم يورث ولولا تراثه

وكان الجاحظ من أعلم الناس بتطور الحركات العقلية فى الاحزاب الاسلامية

ومن أقرب الشهادات الى معاني الوفاء ما وقع يوم التقت ريا بنت الـكميت وظلمة بنت أبان. ابن الوليد بمكة وهما حاجتان . فتساءلتا حتى تعارفتا . فدفعت بنت أبان الي بنت الـكميت خلخالى ذهب كانا عليها ، فقالت لها بنت الـكميت . جزاكم الله خيراً يا آل أبان ! فما تتركون بركم بنا قديما ولا حديثا . فقالت لها بنت أبان . بل أنتم ـ فجزاكم الله خيراً فانا أعطيناكم ما يبيد ويفنى ، وأعطيتمونا من المجد والشرف ما يبقى ابدا ولا يبيد ، يتناشده الناس فى المحافل ، فيحيي ميت الذكر ، ويرفع بقية العقب

وكان الـكميت أجاد مدح أبان بن الوليد

وكان بنو أسد يعدون الـكميت من مفاخرهم ويقولون . فينا فضيلة ليست فى العالم ، ليس منزل منا إلا وفيه بركة وراثة الـكميت ، لانه رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم فقال له . أنشدنى

طربت وما شوقا الى البيض أطرب

فأنشده ، فقال له . بوركت وبورك قومك !

وحدث أبو عكرمة الضبى عن أبيه قال . أدركت الناس بالـكوفة يقولون .

من لم يرو (طربت وما شوقا الى البيض أطرب) فليس بهاشمى

ومن لم يرو (ذكر القلب إلفه المهجورا) فليس بأموى

ومن لم يرو (هلا عرفت منازلا بالابرق) فليس بمهلبي

ومن لم يرو (طربت وهاجك الشوق الحثيث) فليس بثقفى

وكان الى هذا كله يوزن رأيه فى الحكم على الشعراء . وقد أثبت صاحب الاغاني رأيه فى شعر أميه ابن ابى الصلت

وكان هو نفسه مفتونا بالاجادة . فقد قيل له . أنك قلت فى بنى هاشم فأحسنت ، وقلت فى بنى اميه أفضل ، فأجاب . انى اذا قلت احببت ان احسن

وقد استشهد النحاة بشعره غير مرة ، وان كره ذلك المفضل الذى سلكه مع كثير وذى الرمة والطرماح ، على حين كان يراه معاذ الهراء أشعر الاولين والآخرين

تلك منزلة الكميت عند القدماء ، فان سألتم أين منزلته فى العصر الحديث فانا نذكر انه آخر من يهتم به أساتذة الادب فى المعاهد العلمية . وقد سبق المستشرقون الى احياء شعره فطبعوا هاشمياته فى ليون سنة ١٩٠٤ وكتب لها أحدهم مقدمة وتصحيحات باللغة الالمانية

٥ — كانت حياة الكميت موزعة بين طائفة من الاهواء والميول . فكان من الوجهة النفسية رجلا يعرف حقوق الاخوان ، فيصطفى من يصطفى على أساس العقل ، وقد لاحظ معاصروه ان ما كان بينه وبين الطرماح من المودة لم يكن بين اثنين ، على تفاوت المذهب والعصبية ، فقيل له . فيم اتفقتما هذا الاتفاق مع اختلاف سائر الاهواء ؟ فقال . اتفقنا على بغض العامة !

ومعنى هذا أن قرابة العقل كانت تجمع بين الرجلين، وتلك لفتة خليقة لا يدرك قيمتها إلا الاقلون

ومن أجل هذا اهتم ابن قتيبة برواية شعره فى باب الاخوان فى عيون الاخبار . فروى له فى باب المودة بالتشاكل هذه الابيات

وما أنا بالنكس الدنيء ولا الذى ... اذا صد عنه ذو المودة يقرب
ولكنه ان دام دمت وان يكن ... له مذهب عنى فلي عنه مذهب
ألا ان خير الود ود تطوعت ... به النفس لا ود أتى وهو متعب

وروى له فى باب شرار الاخوان

وقد يخذل المولى دعائى ويجتدى ... اذاتى وان يعدل به الضيم اغضب
فأونس من بعض الصديق ملالة الدنو ، فاستبقيهمو بالتجنب

ويتصل بصدق الاخوة فى نفسه ما وقع له يوم مدح الحكم بن الصلت بقصيدته طربت وهاجك الشوق الحثيث

فانه لما فرغ من انشاده دعا الحكم بخازنه ليعطيه الجائزة ، ثم دعا بأبان بن الوليد فأدخل عليه وهو مكبل بالحديد فطالبه بما عليه من المال ، فالتفت الكميت فرآه فدمعت عيناه ، وأقبل

على الحكم فقال . أصلح الله الامير ! اجعل جائزتى لأبان

وكان حوشب بن يزيد الشيبانى بالمجلس وكان يكره الكميت وأبان معا ، وساءه ان يشفع الكميت لأبان ، فقال . أصلح الله الامير ! أتشفع حمار بنى أسد فى عبد بجيلة ؟ فقال له الكميت . لئن قلت ذاك فوالله ما فررنا عن آبائنا حتى قتلوا ، ولا نكحنا حلائل آبائنا بعد ان ماتوا . . وكان يقال . ان حوشبا فر عن أبيه فى بعض الحروب فقتل أبوه ونجا هو. وفيه يقول الشاعر

نجى حشاشته وأسلم شيخه لما رأى وقع الاسنة حوشب

٦ — وكما كان الكميت عذب المودة كان مر العداوة ، وقد هاجى فريقا من الشعراء ، وتعرض للحبس بسبب هجائه لبعض الامراء ، عرض له الكلبى بهذين البيتين

ما سرنى ان أمي من بنى أسد وان ربى نجانى من النار

وانهم زوجونى من بناتهم وان لى كل يوم الف دينار

فأجاب الكميت

يا كلب ، مالك أم من بنى أسد معروفة فاحترق يا كلب بالنار

لكن أمك من قوم شنئت بهم قد قنعوك قناع الخزى والعار

وحمله غرامه بالهجاء على التفوق فى علم الانساب ، فانه لا شىء أخطر فى الخصومات من معرفة قديم المثالب حين تضطرم نار السباب . ويظهر أن الكميت كان عفى على الاولين من النسابين ، فقد نقل ياقوت ان ابن عبدة النساب قال :

« ما عرف النساب أنساب العرب على حقيقة حتى قال الكميت النزاريات فأظهر بها علما كثيرا ، ولقد نظرت فى شعره فما رأيت أحدا أعلم منه بالعرب وأيامها »

وفى الاغانى ان الكميت وحمادا الراوية اجتمعا فى مسجد الكوفة فتذاكرا أشعار العرب وأيامها ، فخالفه حماد فى شىء ونازعه ، فقال الكميت . أتظن انك أعلم منى بأيام العرب وأشعارها ؟ قال . ما هو إلا الظن ؟ هذا والله اليقين ! فغضب الكميت ثم قال . لكم شاعر بصير يقال له عمرو بن فلان تردى ؟ ولكم شاعر أعور أو أعمى اسمه فلان بن عمرو تردى ؟ فقال حماد قولا غير مقنع . فجعل الكميت يذكر رجلا رجلا من صنف صنف ويسأل حمادا هل يعرفه ؟ فاذا قال لا أنشده من شعره جزءا جزءا حتى ضجر السامعون . ثم قال له الكميت فاني سائل عن شىء من الشعر فسأل عن قول يزيد بن طعمة الخطمي

طرحوا أصحابهم فى ورطة قذفك المقلة شطر المعترك

فلم يعلم حماد تفسيره . فسأل عن قول الآخر

تدرينا بالقول حتى كأنما تدرين ولدانا تصيد الرهادنا

فأفحم حماد ، فقال له الكميت . أجلتك الى الجمعة الاخرى ، فجاء حماد ولم يأت بتفسيرها ، وسأل الكميت ان يفسرها له . فقال : المقله حصاة أو نواة من نوى المقل يحملها القوم معهم اذا سافروا وتوضع فى الاناء ويصب عليها الماء حتى يغمرها فيكون ذلك علامة يقتسمون بها الماء ، والشطر النصيب . والمعترك الموضع الذي يختصمون فيه فى الماء ، فيلقونها هناك عند الشرب ، وقوله (تدرينا) يعنى النساء ، أى ختلننا فرميننا ، والرهادن طير بمكة كالعصافير

ولم يقف الكميت بعلمه عند أنساب العرب وأشعارها ، بل مضى فعرف أخبار الناس فى الجاهلية ، وكانت له جدتان أدركتا ذلك العهد . فكانتا تصفان له البادية وأمورها وتخبرانه بأخبار الناس فى الجاهلية ، فاذا شك فى شعر أو خبر عرضه عليهما فتخبرانه عنه ، ومن هنا كان علمه بالبادية فى اكثره علم سماع لا علم معاينة ، وقد تنبه الى ذلك ذو الرمة حين أنشده بائيته التى عارض بها قصيدته « ما بال عينيك منها الماء ينسكب » فقال له

« ويحك ! أنك تقول قولا ما يقدر انسان ان يقول لك اصبت ولا اخطأت . وذلك انك تصف الشيء فلا تجيء به ، ولا تقع بعيدا منه ، بل تقع قريبا منه »

فقال الكميت . أو تدرى لم ذلك ؟ قال . لا ، فقال لانك تصف شيئا رأيته بعينيك وأنا أصف شيئا وصف لي ، وليست المعاينة كالوصف

وهذا كله يدلنا على ان الكميت استعد للثقافة الشعرية استعدادا بلغ فيه أقصى الجهد ، وكثير من شعره يجرى مجرى التلميح لما وقع بين القبائل ، على نحو ما يرى فى هذا البيت

كأن الغطامط من غليها أراجيز أسلم تهجو غفارا

٧ — ننتقل الى الاهم من أمر الكميت ، وهو حبه لاهل البيت ، وليس من المغالاة ان نقول ان حبه للرسول وأهله كان أقوى ما عرف من عواطف الشعراء لذلك العهد . وهو فى حبه هذا يمثل الروحانية أصدق تمثيل ، وما ظنكم برجل يفنى فى حبه فناء تنمحي الدنيا فى سبيله أو تكاد ويمضى فيتغنى بحب الرسول وأهل بيته فى أيام كان مدح الرسول فيها يعرض الشاعر لغضب بنى أمية ، وبيدهم الحول والطول ، وما كان بنو أمية بكافرين حتى يؤذيهم مدح الرسول ، ولكن السياسة

كما أشرنا من قبل كانت ترى فى مدح الرسول تزكية للهاشميين ، وكان الكميت يصرح بانهم انتهبوا الخلافة بغيرحق ، وهى فى رأيه ميراث الرسول لايصلح لها الا أهله الأقربون

وشواهد التاريخ تدلنا على أن الهاشميين كانوا فى حال من اليأس لايرهبهم فيها عدو ، ولا يرجوهم صديق ، وهذا يزيد فى اقدار من تعصبوا لهم من الشعراء ، ولا سيما اذا لاحظنا أن الكميت كان يتوجع لبنى هاشم توجعا يثير الدمع ، وكان يحن الي مودتهم حنينا هو أقباس من التصوف . وكانت له معهم نوادر تفصح عن صدق سريرته أجمل إفصاح ـ واليك هذا المثال

دخل الكميت على أبى عبد الله جعفر بن محمد فقال له : جعلت فداك ! ألا أنشدك ؟

فقال أبو عبد الله . انها أيام عظام ، فقال الكميت . انها فيكم . فقال . هات !

وبعث أبو بد الله الي بعض أهله فقرب ، فانشده ، وكثر البكاء حين أتى على هذا البيت

يصيب به الرامون عن قوس غيرهم   فيا آخراً أسدى له الغىّ أول

فرفع أبو عبد الله يديه وقال : اللهم اغفر للكميت ماقدم وما أخر ، وما أسر وما أعلن وأعطه حتى يرضى !

ومن المؤكد عندنا أن هذه الدعوة كانت أحب الى قلب الكميت من سنى العطاء ، ودليلنا على ذلك انه دخل يوما على ابى عبد الله فاعطاه الف دينار وكسوة . فقال له الكميت :

« والله ما أحببتكم للدنيا ، ولو أردت الدنيا لأتيت من هى فى يديه ، ولكنى أحببتكم للآخرة فاما الثياب التى أصابت أجسامكم فانا أقبلها لبركاتها . واما المال فلا أقبله »

وكذلك رد المال وقبل الثياب

ودخل علي فاطمة بنت الحسين فقالت . هذا شاعرنا ، اهل البيت !

وجاءت بقدح فيه سويق فحركته بيدها ، وسقت الكميت فشربه ، ثم أمرت له بثلاثين ديناراً ومركب ، فهملت عيناه ، وقال

« والله لا أقبلها ، انى لم احبكم للدنيا »

فان لم يكن هذا الولاء تصوفا وروحانية ، فأين يكون التصوف وأين تكون الروحانية ؟

وكان هو نفسه يؤمن بانه يسير فى طريق الحق ، ويعتقد بانه يتقرب الى الله بحب أهل البيت .

وشاهد ذلك انه رأى النبى فى نومه وهومختف بعد انهرب منالسجن فقال له الرسول مم خوفك ؟

فقال . يارسول الله من بنى أمية ، وانشده

ألم ترني من حب آل محمد   أروح وأغدو خائفاً أترقب

فقال له رسول الله . اظهر فان الله قد امنك فى الدنيا والآخرة

وقد اطمأنت جماهير المسلمين الى صدق الكميت ، وكان خصومه من الشعراء يعادونه فى هيبة وحذر . خوفا من غضب الرسول ، وقد حدثوا ان دعبلا لما ناقض الكميت فى قصيدته التى هجا بها قبائل اليمن رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم فنهاه عن ذكر الكميت بسوء .

والعلم الذى نعرفه وهو علم قليل ، يشرح هذه الاحلام شرحا مقبولا وهو يجعلها دليلا على نيات من يحلمون ، فاذا استطاع العلم بعد اليوم ان يثبت صلة الارواح بالأحياء فسنعرف يومئذ ان الكميت كان قريبا كل القريب من روح الرسول

٨ ـ وقد أثرت عن الكميت مواطن مدح فيها بني امية . فكيف يتفق ذلك لشاعر أخلص فى حب اهل البيت ؟

ونجيب بانه كان ينتمى احيانا الى بنى امية ليقى اعراض بنى هاشم ، فقد لامه ابنه على ان افتخر ببنى امية وهو يهاجى الكلبى عدوه فاجاب .

« يابنى ! انت تعلم انقطاع الكلبي الي بنى أمية ، وهم أعداء على عليه السلام ، فلو ذكرت علياً لترك ذكرى وأقبل على هجائه ، فاكون قدعرضت عليا له ، ولا أجد له ناصراً من بنى امية ففخرت عليه ببنى امية وقلت : إن نقضها علىّ قتلوه ، وان امسك عن ذكرهم قتلته غما وغلبته »

وكان الأمر كما قال : امسك الكلبى عن جوابه فغلب عليه وافحم الكلبى

ودخل يوما على ابي جعفر محمد بن على فقال له . يا كميت ! انت القائل

والآن صرت الى أمية والامور الى مصاير

فأجاب الكميت . نعم ! قد قلت . ولا والله ما أردت به الا الدنيا ، ولقد عرفت فضلكم

وهذا الجواب غاية فى ادب النفس ، فالشاعر لاينكر انه مدح بنى أمية ، وانما يعترف بانه لم يرد بذلك الا الدنيا ، اما الآخرة فقد ارادها بمدح اهل البيت

ولنتذكر انه قال هذا القول بمسمع من بنى امية ، وبايديهم مفاتيح الخزائن ومقاليد السجون فهو منهم بين الرجاء والخوف ، ولم يمنعه ذلك الموقف الحرج من التصريح بانه لم يمدحهم إلا للدنيا الفانية ، وهذا التصريح هو فى ذاته قصيدة هجاء ، وهل ينكر احد ان الاعتراف يهدم الاقتراف

على انه ان صح ان الشعر دليل علي وجدان الشاعر فسيبقى من شواهد صدقه ان شعره فى الهاشميين اقوى من شعره فى بني امية . فليست اشعاره فى الامويين إلا قصائد مديح لها نظائر وامثال فى اللغة العربية . اما قصائده الهاشميات فهى اعز وامتع من ان يكون لها نظائر وامثال

فجر الضمير الانسانى

كتاب المصرلوجى برستد يعرضه ويعلق عليه

الاستاذ بشري الضبع

(١)

لسنا نبالغ اذا قلنا إن الاستاذ برستد فى كتابه هذا « فجر الضمير » فنان عظيم . لا يقل فى نفاذ بصيرته وقدرته العجيبة على الانسجام والحياة عن هؤلاء الفنانين العظام الذين نعرفهم . كدستويفسكى وبيتهوفن وبرجسون . ولولا ما يستلزمه البحث من اثبات المستندات المادية ولولا هذا الطابع العلمى الذى يطغى على الكتاب من حين لآخر لما شك أحد فى أن الكتاب الذى بين يديه انما الفه شاعر ذو بصيرة آلهية أو موسيقى مبدع خلاق ترك الرموز والانغام ليصور لنا فترة رائعة من فترات الوجود هي تلك الفترة التى بدأ فيها الانسان لاول مرة وفى وادى النيل يلتمس فى نفسه عالما جديدا غير عالم العناصر الطبيعية والضرورات المادية ، هو عالم القيم والمثل ، فى عبارات والفاظ هى موسيقا خالصة . والانسان ليتساءل . هذا الكتاب . أوهوسيمفونيا هائلة استحالت الى قصيدة من الشعر أم هو قصيدة بلغت من الروعة والكمال الى حد أن استحالت فيها الالفاظ والعبارات الى رموز وانغام ! على أن الامر الذى لاشك فيه هو ان أثر هذا الكتاب فى النفس يفوق هذا الأثر الغريب الذي تتركه فى نفوسنا قطعة من هذه القطع الموسيقية الخالدة ، اذ تثير فينا عناصر الخلق والشخصية وتقرب المسافة بيننا وبين الوجود الجامد

يحب الاستاذ برستد مصر حبا متناهيا . فلا تكاد تبدأ فى قراءة الكتاب حتى تتردد فى القول . أهو عاشق سحر عبقريته وملكاته كاقصى ما يمكن ان تصل اليه هذه العبقرية والملكات من الاجادة والدقة ليصور عشيقته ويظهر ما فيها من جمال عبقرى وسحر مرتجل ! ام هو مصري صميم طغى عليه تعصبه لقومه فراح يتحدث عنه فى هذه البلاغة الشعرية كما كان يتحدث شعراء العرب القدماء عن آبائهم واجدادهم ! لم يكن الاستاذ برستد فى الواقع شيئا من هذين . وانما هو عالم من هؤلاء العلماء الافذاذ الانسانيين الذين فتنتهم الشخصية الانسانية والوجود الانساني فراحوا

يلتمسون أسراره وخفاياه بشتى الوسائل . فتراه يجد السعادة الخالصة واللذة المتناهية فى الانكباب على حجر من هذه الاحجار الجرانيتية السوداء او علي ورقه من أوراق البردى قد ذهب بمعالمها مر الاجيال المتعاقبة ليكشف عما وراء هذه الاحجار والاوراق من دنيا حية حافلة يستمد منها الضوء الذى يدرس عليه الوجود الانساني . فتراه متنقلا بين المصريين القدماء كانه يعيش بينهم ويتحدث اليهم وهو ينقلك بحسك وشعورك الى هذه الحياة فاذا أنت فى قصر أحد النبلاء وقد جلس الى زوجته الجميلة فى الحديقه يتحدثا حديثا راقيا فى شئون الحياة المختلفة ، فى الشعر فى الدين ، فى الحياة الاجتماعية وفى نظم الحكم والسياسة كما نفعل نحن الآن . وحولهما أولادهما الصغار يلهون بعصفور أو كرة أو يطاردون السمك فى بحيرة القصر . أو ترى نفسك متجولا بين السوق والحقل ، ترى سيد الضيعة وقد وقف فى عظمة وخيلاء يلاحظ فلاحيه وهم ينبشون الارض أو يبذرون البذور ، يقودون قطعان الغنم من الحقل أو اليه ، أو منهمكين فى اقامة شادوف أو قائمين على حفر قناة . أو ترى نفسك فى السوق ، هذا يساوم على سلعة وهذا يبيع للناس من خيرات مصر ونتاجها . وهناك فى آخر الطريق نجار يعمل فى حانوته أو حداد يتحايل على قطعة من النحاس فى يده . أو صانع خزف قد قام على كثيب من الصلصال يأخذ منه فى جد ونشاط ليحيله الي آنية جميلة كأن الحياة لم تخلق الا ليحيل هذا الصلصال الى آنية جميلة

— ٢ —

تطغى الآن على قادة التفكير فى أوربا وأمريكا موجة فلسفيه انسانية مبعثها على ما أرى الانانية الانسانية أو الغرور الانسانى . ومن يقرأ الكتب الحديثة لجينز وهوايتهد أو فريزر وولز يدرك هذه الظاهرة ، فتراهم فى كل ابحاثهم الفلكية والانثروبولوجية والطبيعية والتاريخية والاجتماعية يبحثون عن شيء واحد . أهناك معنى أو قيمة للحياة ! أهناك معنى للوجود الانسانى وللوجود على الاطلاق ! واهتمام العلماء بعالم القيم والمثل الباطنة واضح جلى ، فهو على مايظهر أقرب الى غرور الانسان من أي شيء آخر . وقد دفعهم هذا التساؤل عن قيمة هذا العالم الاخلاقى الكامن فى نفس الانسان أو هذا الوجدان الى البحث عن أصوله وبواعثه . وقادتهم هذه الابحاث الي مناقشة الكتب المقدسة وخاصة كتاب العهد القديم . وقد تضاربت الاقوال فى أصل هذا العهد القديم وذهب كثيرون الى الاعتقاد بأن التراث العبرى هو استمرار للثقافة البابلية ، وهذا صحيح الى حد ما . ولكن أحدث الاكتشافات التى يطلعنا عليها برستد فى كتابه هذا وخاصة اكتشاف

أول درامة أخلاقية التى تعرف بدرامة منفيس ، نقلت على حجر من البازلت الاسود عن الاصل المكتوب على ورقة بردى بادت واندثرت ويرجع تاريخها الى سنة ٣٥٠٠ ق . م . وا كتشاف الحكم الثلاثين التى الفها حكيم مصرى اسمه أمينوموب فى القرن العاشر قبل الميلاد ، دلت هذه الا كتشافات على أن أرقى مافى الثقافة العبرية انما هو مستمد من التراث الاخلاقى للمصريين القدماء . وأنه قبل أن يظهر حمورابي بقانونه المعروف حوالى سنة ٢١٠٠ ق . م . كانت مصر تتمتع بحظ عظيم جدا من الادراك الخلقى واحترام المثل الاجتماعية بما يبلغ ١٥٠٠ سنة قبل ظهور حمورابى . فالا كتشافات الحديثة لمصر القديمة كان لها اذن أ كبر الاثر فى تغيير نظر الناس عامة الى قيمة هذا العالم الخفى من القيم والمثل والى النظر الي الوجود الانساني والى الوجود العام نظرا جديدا .

وندرك خطورة هذا الجديد حين نتبين مقدار الامل والنور العبقرى الذى يتفجر فى قلب برستد فترى صلته بالوجود العام تقرب وتتصل وتبعث فيه الاحساسات الراقية الشريفة هي فى الواقع نهاية ماوصل اليه الوجود العام بعد هذا السير الثابت المتطرد . هو احساس بوحدة الوجود وبحب عام . فهو لا يكتفى بعرض الوقائع التاريخية وعقد المقارنات بين الثقافات المختلفة وتسجيل خلاصة مايصل اليه من النتائج وانما هو الى هذا انسان تبعثه طبيعته البشرية الى البحث عما وراء هذا الوجود الانسانى الذى انبعث من هذا الكون الهائل . وامتزاج الشخصيات الثلاث فى نفس برستد شخصية العالم والمؤرخ والفيلسوف ، أرهف حواسه وفتق بصيرته وجعله يصغى الى صخب هذا التيار الخالد الذى ينبض فى صميم الوجود ، وجعله يتلمس هذه القوة الكامنة التي يسميها برجسون Elan Vital والتى دفعت الوجود الى التقدم والرقى . هذا الوجود ، الذى بدأ بسيطا وأخذ فى سبيل النشوء : من حياة جيولوجية الى حياة بدائية الى حياة وحشية ، الي حياة متمدينة بسيطة ثم الى هذه الحضارة المتشعبة الاطراف ، هذا الوجود لايزال فى طريقه نحو النمو والكمال . تاريخ الانسان ان هو إلا حلقة من حلقات الوجود ، هو اختبار من اختبارات الوجود العام فى سبيل النشوء والتقدم . والذى فتق عناصر البصر الباطنى فى نفس برستد هو ا كتشاف المستندات المادية التى كشفت له عن حياة المصريين القدماء . فقاده هذا النور الجديد الي هذه الحقيقة الرائعة هي أن التاريخ الانسانى كل واحد ، تيار متماسك بدأ فى شمال أفريقيا فى ربوع الصحراء الخضراء وها هو ذا انتهى الي حياتنا الراهنة ، وأن المصريين القدماء كانوا نقطة الانتقال من الحياة البدائية والوحشية الي هذه الحياة العاقلة المدركة لهمس الوجدان ، لقيمه ومثله . أو فى عبارة أخرى كانوا

النقطة التى وصل عندها الوجود العام لادراك ذاته واكتشاف وجدانه وشخصيته والى الاشراف على عالم جديد فياض من القيم والمثل لانزال نحن المحدثين على أبوابه . وهو لهذا ينكر على المدنية الاوربية والامريكية مغالاتها فى طلب القوة وعبادة الكيان المادي ، ويلفت نظر الناس الى هذا العالم الفذ الذى اكتشفه أجدادنا العظام ووقفت المدنية الحديثة عند حدوده لاتتعداها . ويدعوهم الى محاولة اكتشاف قوى النفس والسيطرة عليها واستخدامها فى سبيل رقي الوجود الانسانى العام . كما اكتشفوا القوى الطبيعية واستخدموها فى سبيل الوجود المادى فالمدنية الحديثة فى نزعتها المادية التى لم تتخط فى الواقع مدارج الوحشية من حيث الشخصية والوجدان

وسنتتبع الآن فى هذا الكتاب كيف بدأ الانسان لأول مرة فى التاريخ وفى وادي النيل يدرك هذا العالم الرائع ، هذه الدنيا الحافلة : عالم الشخصية والوجدان ، دنيا القيم والمثل .

هذا الضمير بعقايده ومثله لم ينزل الى الانسان من السماء وانما هو انبعث من داخله هو ينبوع فجرته تجاريب الانسان الخاصة واختباراته . هو ثمرة حياته الطويلة التى لفها الابد فى زمانه المعتم . ثم نراه يظهر ويتجسم عند اجتماع الانسان فى حياة منظمة مستقرة . هو أثر من آثار الاختبار الطويل والجماعة المنظمة ، تأثر بها ثم أثر فيها فيما بعد ووجهها وأبدع فيها حين أصبح قوة اجتماعية هائلة ترفع الانسان الى التقدم والبناء .

(٣)

منذ مئات آلاف السنين فى اثناء العصر الحجرى القديم كان الانسان يعيش فى شمال افريقيا اذ كانت الصحراء فى هذه الازمان مكانا ممطرا خصيبا صالحا لسكنى الانسان الصياد والمتوحش . ولقد عاني أخوه فى اوربا هول الثلاجات التى زحفت عليه اربع مرات فى هذا العصر . فكان كلما قطع مرحلة فى سبيل النشوء والتقدم هاجمته هذه الثلاجات فرجعت به من حيث بدأ وهكذا كان الحال أيضا فى غرب اسيا . ونحن حين نعرف هذه الحقيقة لا نجد مايمنعنا من ترجيح صدق هذه النظرية التى تقول : ان قصة الطوفان ان هى الا تقليد قديم ورثه اجداد حمورابي واورثوه للاجيال التى تعاقبت بعدهم . وفى منتصف العصر الحجرى القديم الى أوائل الحديث بدأ المطر يشح والارض تجدب فاضطر هذا الانسان المتوحش الى البحث عن مكان صالح لتجواله وصيده فقاده التجوال الى احراش النيل العليا التى ترجع معرفته لها حين كان يقوده القنص والتجوال اليها

فى الازمنـة السابقة . وفى صحراء النوبة خلف ابى سنبل لانزال نرى قوارب هؤلاء الصيـادين محفورة على الصخور .

هذه السماء الصافية وهذه الشمس المشرقة وهذا الخصب الموفور ، وفى كلمة هذا الجو الجديد احال سكان النيل القدماء القدماء الى جماعة منظمة متماسكة ، الي دولة ذات حكومه وسيادة . وأصبحنا نرى أول اتحاد يحدث فىالتاريخ حوالى سنة ٤٠٠٠ ق . م فى وادى النيل . واتخذ مقره مدينة اون . ولم ينشأ اتحاد « مينا » فى الواقع إلا بعد خمسة قرون على الاقل . فاذا بنا نرى هؤلاء الصيادين بآلاتهم الفطرية وأكواخهم الحقيرة التى كانوا يعيشون فيها قد استحالوا الي شعب متماسك الاجزاء يسيطر على شئونه رجال ناضجون ذوو خيال واسع وفطنة مبدعة . هؤلاء الرجال الذين بسطوا أيديهم على هذا الوادى الخصب كانو يصدرون فى كل مايفعلون عن وحي عقولهم وعبقريتهم المرتجلة لاينير لهم الطريق حضارة موروثة كما هو الحال فى حضارتنا الراهنة . فحالوا هذه الاحراش التى كانت تمتد على جانبى الوادي الى جنة فيحاء ، لم يملأوها بهذه الآثار الضخمة فحسب وانما ادركوا هذه القيم الاجتماعية والروح الايثارية التى لم نر مثيلا لها من قبل . فمن صيادين جوالين متوحشين الى حكام وساسة وفنانين ومهندسين وصناع وحكماء ورسل اجتماعيين فى دولة منظمة متماسكة . لقد كانوا اول شعب أدرك القيم الاخلاقيـة ومعاني السلوك الانساني وأسس أول حضارة قامت عليها حضارات العالم كلها . لاشك فى أنه كان فى بابل نوع من الثقافة تتمثل فى تقدم الناس فى شئون الحياة العملية فى التجارة والقانون والحكومة . وكان أهم مايمتاز به هؤلاء القوم التنجيم ، اذ كانوا يظنون أن مصير كل انسان مرتبط بجرم من الاجرام السماوية وعلى أساس هذا العلم قام علم الفلك ونمي علي أيدى اليونان الذين أورثوه لنا

ليس فى هذا شك ولكنها مع ذلك ثقافة خشنة تقوم علي الانانية والغرائز الاولي . فقد كان قانون حمورابى قائما على الفوارق الاجتماعية ، كل طبقة لها قانونها الخاص . أما فى مصر فنحن نري لأول مرة فى التاريخ أن الجميع متساوون أمام القانون . وبهذا فان الثقافة الاوربية الخلقية لاتدين للثقافة البابلية وانما لمصر .

(٤)

حين نتأمل فى التاريخ القديم نرى انه لم تكن هناك قوة ما تعادل القوة الدينية فى التأثير علي جهود الانسان فى مناحى الحياة العديدة . فالدين فى أول أمره هو محاولة الانسان محاولة غامضة ساذجة لتفسير مظاهر الطبيعة التى حوله والسيطرة عليها . فمخاوفه كانت السيد الذى يستولى على

مشاعره وآماله المرشد المختبر الذى يقوده وأعياده هى تقويمه وأعماله فى الحياة هي المعلم والحافز الى ترقيته وتقدمه فى الفن والادب والعلم .

لم يكن الدين يمس الحياة من كل ناحية فحسب بل كانت الحياة والفكر والدين ممتزجة امتزاجا معقدا مشتبكا تمسك اجزاءها وتمزجها هذه الاحاسيس التى كانت تصدر الى الانسان من العالم الخارجى والعالم الباطنى .

كان المصرى القديم فى بادىء الامر يلتمس صيانة كيانه المادي عند العناصر الطبيعية التى رفعها والهها وتوسل اليها بمختلف الوسائل حينما كان مبعثرا متوحشا لا تربطه رابطة اجتماعية . ولكن بعد ان اجتمع واستقر فى هيئة متماسكة ونشأ عن هذا الاجتماع والاستقرار حاجات جديدة تتصل بعالم جديد عالم من القيم والمثل . نراه يلتمس صيانة هذا الكيان الجديد بوسائل مادية فى بادىء الامر ثم نراه بعد ذلك يدرك فشل هذه الوسائل حين ينظر حكماء عصر الاقطاع الى آثار اجدادهم فى شك وسخرية . الدين فى أول أمره ليست له صفة خلقية وانما هو تقليد موروث غايته حفظ الكيان المادى . ثم حينما أخذت مصالح هذه الهيئة الاجتماعية تتقدم بدأ الانسان يميز بين سلوك وسلوك . فهذا شر وإثم وهذا خير وصالح . هذا شر لانه يضر الجماعة ويفسد نظامها ، وهذا خير لانه يفيد الجماعة ويحفظ كيانها . ثم جرد بعد ذلك وعمم وعرف الخير المحض والشر المحض ولقد أخطأ المؤرخون حقا حين أرادوا أن يؤرخوا تاريخ الانسان فقسموه الى عصور مختلفة كل حسب ميله وموضوع دراسته . فالمؤرخ السياسى يحدثنا عن عصور الملكية الطاغية وعن الامبراطوريات وعن الديموقراطية . وعالم الآثار يحدثنا عن العصر الحجرى وعصر النحاس والبرونز والحديد . وليست هذه التقسيمات بالضارة وانما هى سطحية لاتتصل بالجوهر والصميم اما الجوهر والصميم فهو أن نقسم تاريخ الانسان الى عصرين كبيرين . عصر كان الانسان فيه يعيش فى عالم الغرائز توجهها غرائزه لايدرى من أمره شيئا وعصر أدرك فيه شخصيته ولمس وجوده .

(٥)

عرف المصرى القديم آلهتـه أول الامر فى مظاهر الطبيعة التى كانت تحوطه . فى الاشجار والينابيع ، فى الاحجار والتلال وفى الطير والحيوان . كل هذه الاشياء كانت مثله لها قوي باطنة ليس له عليها سلطان . ولم يكن يعتقد فى بادىء الامر ان لها علاقة بفكرة الخير والشر او أنها تطلب من عبادها أن يحققوا شيئا من هذا وانما كانت الصلة بين الآله والعابد صلة مادية . كان العابد يتزلف لآلهه كما يتزلف الى رئيسه لكى يوفر له مصادر عيشه .

وكانت أهم الظواهر الطبيعية التى أثرت فى عقولهم الشمس التى يمثلها الآله « رع » . وفى المعابد القديمة جدا فى أبى صير نرى هذه الشمس الاله ينبوعا للحياة والنمو . فكان الناس يوجهون اليه هذا الكلام . لقد أبعدت العاصفة وطردت المطر وشتت السحاب . فهذه كانت أعداؤه نراها مشخصة فى أساطيرهم القديمة التى تقص علينا كيف فقد « هورس » عينه فى حرب مع هذه الآلهة آلهة الظلام . وكذلك كان للازدهار والخصوبة التى يمثلها الآله « أوزوريس » تأثير كبير على عقولهم . فموت اوزوريس وبعثه هو موت الارض وازدهارها من جديد . وهذا يذكرنا بقول الرسول بولس فى رسالته الاولى الى أهل كورنثوس ١٥ . ٣٦ . ولكن يقول قائل كيف يقوم الأموات وبأى جسم يأتون ، ياغبى الذى تزرعه لايحيا ان لم يمت

وليس هناك شك فى أن الاعتقاد بالشمس الاله كان سائدا فى عصور ما قبل التاريخ اذ نرى الشمس الاله مصورا وهو فى شكل صياد ينساب بين احراش النيل فى قاربه المصنوع من الغاب ولا نزال نرى اثار هذه الفكرة موجودة فى النصوص الاهرامية اذ نرى الشمس الآله مخترقا الأنهار السماوية فى قارب مصنوع من الغاب كالقارب الذي صوره انسان ماقبل التاريخ . وفى ادفو نرى الشمس الآله يظهر فى شكل قرص مجنح وذلك لان الفلاح المصرى القديم كان يظنه شبيها بهذا العقاب الذى يرتفع الي طبقات الجو العليا . ونحن نرى أن قرص الشمس المجنح أصبح فيما بعد رمز الدين المصرى القديم كما كان الصليب رمز الدين المسيحى . وحين نقرأ هذه الصور الغريبة نلمس أثر الدين والتصور المصرى واضحا جليا مثل . أجنحة الفجر ، شمس الحق يحمل البرء والشفاء تحت أجنحته . والنصوص الاهرامية تدلنا على أنه كانت الهة شمسية محلية توحدت فيما بعد فى آله واحد هو اله الملك الحاكم . وقد حدث هذا التوحيد حين تكون الاتحاد الاول اذ نرى هذا الاله الطبيعى يدخل فى عالم الشئون الانسانية. وهنا نتبين اثر الحالة الاجتماعية فى معتقداتهم . فحين أصبح ملك أون ملكا عاما على البلاد أصبح أيضا اله اون الها عاما لكل البلاد فكان الناس يوجهون اليه مثل هذه التسابيح . ليس هناك اله يسمو عليه . وكأنى بهذا اسمعهم يقولون لاميرهم أنت هو أمير البلاد ، ليس هناك أمير يعلو عليك . من عالم الطبيعة الى عالم الناس انتقل الشمس الاله . ونرى مظاهره الخارجية الساذجة التى كانت تتصل به فى عصور ما قبل التاريخ تتغير بتغير الظروف الاجتماعية التى تحيط بالناس

نرى فيه تجسيم المثل الاجتماعية التى يطمح اليها هذا الشعب العظيم . فنسمع عنه بابه أبو البشر

وخالق الحق والعدل والمساواة . وحتى مظاهره المادية تغيرت . فبعد أن كان هذا الاله يطوف فى انهار السماوات فى قارب من الغاب أصبحنا نراه فى عصر الاهرامات فى مركب ملكى فخم كهذا المركب الذى يستعمله فرعون لنفسه

(٦)

تكلمنا فى بدء هذا الحديث عن حجر من البازلت الاسود . هذا الحجر حينما امتحنه برستد وجد فيه صورة لاول كتاب يمثل مراحل اليقظة الوجدانية وانتقال الشمس الاله من عالم الطبيعة الى عالم الناس وشئونهم . وهو الي هذا يعكس صورة الافكار التى كانت شائعة عند كهنة أون فى بدء الاتحاد الاول وسير تطورها . كتبت هذه الدرامة فى عهد مينا وهى تقص علينا قصة الخلق والناموس الارضى والنظام السماوى . وعليه نقرأ ما يأتى . فتاح العظيم هو قلب ولسان الآلهة « القلب هنا معناه العقل أو الذكاء . واللسان معناه الكلمة المنطوقة التى يتم بها وقوع ماهو موجود بالقوة أى ماهو موجود فى القلب » ثم نقرأ . هكذا حدث أن القلب واللسان أمسكا بزمام كل عضو عارفين أن فتاح فى هيئة القلب كائن فى كل صدر وفى هيئه اللسان موجود فى كل فم، فى كل الآلهة ، فى كل الناس ، فى كل الماشية والزحافات وفى كل ماهو حى . اذ يفتكر فتاح ويأمر بكل مايرغب فيه . هكذا وجد وعرف أن قوة فتاح تفوق قوى جميع الآلهة . وارتاح فتاح الى عمله بعد ان صنع جميع الاشياء وكل كلمة سماوية . اليس هذا يذكرنا بسفر التكوين وبالعبارة التى تقول : ورأى الله كل ماعمله فاذا هو حسن جدا . تكوين ١ : ٣١ ثم نقرأ: صنع الآلهة وشيد المدن وبسط الحقول وأقام الآلهة على عروشهم المقدسة . أما فيما يتعلق بهذا الذى يصنع ماهو مرغوب فيه وهذا الذى يفعل ماهو مكروه فالحياة تمنح لرجل السلام والموت للمجرم . ولنلاحظ هنا أن هؤلاء المفكرين القدماء كانوا يستعملون كلمة السلام ، وليس كلمة الخير ، وهذا يفسر لنا الاثر الاجتماعي فى تكوين الاخلاق .

وفى نصوص الاهرام نلحظ تقدما ملموسا فى نظر المصريين الى الحياة وقواعد السلوك . فنرى أميرا من أمراء الوجه القبلى ينقش هذه العبارات على حوائط قبره : لم أتحدث بالكذب ذلك لأني كنت محبوبا من أبى ممدوحا من أمى كريم الخلق مع أخي لطيفا مع أختى . ومن هذه العبارة يستنتج برستد أن نشوء هذه العواطف الكريمة مبعثها العائلة . « وفرويد يذهب هذا المذهب ولكنه يخالفه من حيث أن هذه العواطف الشريفة ان هي إلا أثر من آثار عواطف أخرى

مكبوتة فهى عنده عواطف تعويضية أى أن هناك مركبات جنسية كامنة فى العائلة ، هذه المركبات أثيمة فى طبيعتها ولهذا فانها تدفع الابن أو الأب الى اظهار الحب المبالغ فيه كل نحو الآخر»

ونرى أميرا آخر ينقش على جدران قبره ما يأتي : أطعمت كل جوعان فى جبال « سيراستس » كسوت كل عريان هناك . ملأت شطئانها بقطيع كبير وسفوحها بقطيع صغير . أشبعت ذئاب الجبل وطير السماء أطعمتها من لحم البقر الصغير . لم أحاول أن أغتصب ملكا لأحد فذهب لهذا يشكونى عند اله مدينتى . لم أقل أو أتحدث إلا بما هو خير . لم يكن هناك أحد يخاف آخر لقوته وبطشه فذهب يشكوه لهذا الى الاله . كنت كريما فى توفير الماشية فى اقطاعيتى . لم أتحدث بالكذب لانى كنت رجلا محبوبا من أبيه ممدوحا من أمي كريم الخلق مع أخيه لطيفا مع أخته » والمقصود من هذا هو أن يترك أثرا طيبا فى نفوس الاجيال القادمة حتى يقدموا له التقدمات والمؤن المختلفة من طعام وشراب . وكما أن الرجل المعتدى فى الحياة الاجتماعية يقدمه الرجل المعتدى عليه الى المحاكمة كذلك الحال فى السماء . كان العمل الصالح هو سبيل السعادة المادية . وفى النصوص الاهرامية نرى أن واجب العدل والحق كان عند المصريين أجل من الملك نفسه . وكان على الملك نفسه أن يسلك فى سبيل العدل والاستقامة . فنرى مثلا هذا القول . لم يعمل الملك بينى شرا قط .

ومن أبدع تعاليم الدولة القديمة تعاليم فتاح حوتب ، فتراه يلقى الى ابنه بالتعاليم الآتية . لاتشمخ بأنفك بسبب علمك أطلب النصح من المتعلم وغير المتعلم . لان آفاق الصنعة غير محدودة ، وليس هناك رجل صناع كامل فى صنعته . الكلام القيم أكثر اختباء من الحجر الاخضر إذ يوجد حتي مع النساء العبيد فى جوار حجر الطاحون » كانت حكمة معت ، التى معناها الحق والعدل والاستقامة تدل فى بادىء أمرها على الهدوء والسلام ثم تطورت فاذا بها تدل على الخير والصلاح . ولكنه خير فردى سيتصل بالفرد والاسرة . ثم تتطور فنراها تشمل صلاح الجماعة كلها وعن هذا الطريق طريق معت توصل المصريون الى التوحيد.

(٧)

أهرام الجيزة مظهر من مظاهر القوة المركزة والثراء الضخم وبقاؤها الى الآن شاهد على ذلك . هذه الثروة الضخمة والقوة المركزة نراها تنحل وتتفكك بانتهاء الدولة القديمه ويتشتت الحكم والثروة والسلطان بين أيدى الامراء فى هذا العصر من الانحلال الاجتماعى نرى الشك يدب فى نفوس الحكماء المصريين فى قيمة هذا السلطان المادى وفى هذه الاهرام التى قصد بها أصحابها

محاربة عناصر الفناء . واذا هم يلتمسون وجودا جديدا هو أبقى على الدهر من هذا الوجود المادى هذا الشك هو ثمرة اختبار طويل للمعتقدات الموروثة . هو الادراك المحسوس لقدرة الانسان على الاعتقاد وعدم الاعتقاد . هو خطوة فذة فى سبيل بروز الشخصية والاستقلال الفكرى . هذا الشك لم ينشأ فى جو فطرى وانما نشأ بعد سير طويل فى سبيل التقدم كان هو ثمرة هذا السير . هذه الروح الجديدة نراها ممثلة فى أغنية منقوشة على معبد من معابد طيبة ومن قراءة الاغنية على الحائط ندرك أن المغنى حين كان يغنى يوجه نظره نحو اهرامات الدولة القديمة .

كم كان موفقا هذا الامير الطيب « يقصد الامير الراحل »
لقد آل المصير الباهر الى الزمان
الاجيال تمر بعيدا
بينما آخرون يبقون
منذ زمن الاجداد
آلهة الاجيال الغابرة
الذين يرقدون فى الاهرام
النبلاء والامجاد رحلوا كذلك
دفنوا فى اهراماتهم
أولئك الذين بنوا قبورهم
هو ذا مكانهم قد درس
كأنها لم تكن
ليس من يرجع من هناك
حتى يحدثنا بما يجرى عندهم
حتى يحدثنا عن ثرواتهم
فيثلج بهذا صدورنا
الى حين نرحل
الى حيث رحلوا قبلنا

ثم يقول .

احتفل باليوم المرح
ولا تكن مهموما يومذاك

ثب أليس رجلا واحدا سوف يأخذ زاده معه

أجل ! ولا أحد سوف يرجع من هناك

أليست هذه الاغنية شبيهة بقول عمر الخيام حين يقول : اليس غريبا أن لايرجع واحد من هذه الآلاف المؤلفة الذين عبروا باب الظلمة ليدلنا على الطريق ، هذا الطريق الذى اذا شئنا اكتشافه وجب علينا أن نعبره .

وفى عصر الاقطاع نرى الشخصية المصرية أكثر وضوحا واستقلالا . كاهن مصرى يصدر فى أقواله عن وعى عقله لايتقيد فى ذلك بتقييد ما . أنظر اليه يقول : أغريب أن أنطق بما لم يكن معروفا من قبل . بأقوال غير مألوفة ، بكلام لم يحدث قبل الآن ، خال من التكرار . بعبارات لاتتصل بالماضى البعيد ولم يقلها الاجداد . أن أتكلم بما يتفق وما رأيت مبتدئا من الرجال الاولين الى أولئك الذين سوف يأتون لقد نبذ الحق وفى مجلس الشوري ننشر الباطل . نواميس الآلهة تهتك وتعاليمهم يضرب بها عرض الحائط . الارض فى عناء والحزن فى كل مكان ، المدن والاحياء فى نحيب كل الرجال سواء فى المعصية أما الاحترام فقد انتهى أمره .

ومن هذا ندرك انتشار الفساد والشر ، وفى هذا العصر نرى القساوسة يخترعون رقى وتعاويذ لكى يقولها الميت حين يمر على القضاة الاثنين والاربعين فى قاعة العدل حيث يجلس أوزريس وحين يوضع قلبه فى الميزان . فهناك تعويذه لكى يبنى الانسان بيتا له فى العالم السفلى ويحفر له بحيرة فى الحديقة ويغرس أشجار فاكهة . وأخرى لكى يرزق بعائلة وأولاد طيبين . وثالثة لكى يأكل على مائدة « رع » وأربعة تمنع عدم تسرب القوى السحرية التى يحملها معه فى قبره ، وفيها ينتهى بقوله . انى ساحر . وفى التعويذة التى تمسك قلبه من الاعتراف بآثامه يقول . أيها القلب لاتقم شاهدا علي . هذه التعاويذ والرقى كانت تجمع وتباع لكى تدفن مع الميت . وكتاب الموتى هو فى الواقع مجموعة من هذه التعاويذ والرقى ومااليها من التسبيحات والاوراد التى كانت تكتب على اوراق البردى وتدفن مع الراحل لكى يمر على قضاة العالم الآخر بسلام . فهو ليس كتاب دينى فى المعني الذى يقصد من هذه الكلمة وانما هو مزيج من اشتات مختلفة جمع وعرف فيما بعد بكتاب الموتى . هو أثر جلى لعصر الانحلال الاجتماعى والدينى شبيه بعصر البابوات اذ كانوا يبيعون صكوك الغفران

وبانتهاء عصر الاقطاع وبالتوسع الامبراطورى نرى فكرة التوحيد تظهر وتبرز فى شكل

مجسم . والواقع ان التوسع الامبراطورى كان السبب المباشر فى بعث فكرة اله عالمى يشمل بعدله وحكمه العالم اجمع . ومن هذا نلاحظ ان الآله كان فى بادىء الامر اله قبيلة ثم اله مقاطعة ثم اله أمة ثم اله العالم والكون أجمع . وتطور فكرة الله هذه كانت مرتبطة بتطور الظروف الاجتماعية التى كانت تحيط بالمصريين القدماء وفى حكم امينوموب نرى ادراك المصريين للضمير والشخصية قد بلغ القمة هذه الحكم ترجمت الي العبرية وكانت ينبوعا عظيم الاثر استمد منه مؤلف كتاب الأمثال جزءا كبيرا من كتابه

(٩)

ومن هذا العرض السريع للنصوص المتقدمة نتبين نشوء الاخلاق والشخصية عند قدماء المصريين ونرى أن هذا النشوء كان مبعثه الاختبار والتجربة الاجتماعية . هو وضع الهيئة الاجتماعية الذى صنع كل هذا

وهذا النظر الى الامور يفيدنا فى أمرين . الثقة بالانسان وبالقوة الكامنة فيه والامل فى مستقبل الانسانية وبعث النشاط الفكرى للبحث الحر والنظر الطلق الى الحياة

فدراستنا لذن لتاريخ مصر القديمة هي فى الواقع دراسة انسانية قبل أن تكون دراسة قومية وفى هذه الدراسات قد رأينا الى أى حد بلغت العبقرية الانسانية فى الشعب المصرى القديم والى أي حد اندس هذا العقل المصرى فى الانسانية كلها فملأها وطغى عليها وطبعها بطابع ظاهر أو خفى نحن الآن خليقون ان نتلمس معالمه فى كل مكان . واذا كان هذا هو شأن العقل المصرى فلنا نحن الآن أن نستعيد الثقة بعبقريتنا الكامنه المتوثبة ، وأن نضع نصب أعيننا أن العقل المصرى الحديث جدير بأن يأتى بما أتي به العقل المصرى القديم من المعجزات . فهذا الضمير الانسانى الذى أشرق نوره فى مصر انما فتقته العناصر المصرية الصميمة . فهو نتاج النيل المصري وهو نتاج هذه الأرض السوداء الممتدة على جانبيه وهو نتاج هذه الشمس السافرة أبدا وهذه السماء الصاحية الضحوك . كل هذه العناصر التى نضج بين أحضانها الضمير الانسانى لم تتغير عما كانت عليه اذا عرفنا هذا كله وعرفنا الدم الذى يجرى فى عروقنا نحن المصريين المحدثين انما هو دم أجدادنا العظام أمكننا حينئذ أن نقول إن العبقرية كامنة فينا ستتفجر من جديد يوما ما وغاية ما نحتاج اليه هو أن نفلح الحديقة كما يقول فولتير

مبادىء الاشتراكية الثورية

ترجع إلى ألفين ومائتي سنة

نشر المستر ريموند بوستجيت بحثاً مستفيضاً عن الثورات الاجتماعية التى حدثت فى اسبارطه فى القرن الثالث قبل الميلاد . وقد رأينا أن ننقل هذا البحث إلى القراء لما حواه من المعلومات التاريخية القيمة . قال :

منذ ألفين ومائتى سنة كان العالم المتمدين يجتاز حالة شبيهة فى كثير من الوجوه بحالة الأزمة الحاضرة . ولا شك فى أن عناصر هذه الحالة لم تكن كعناصر الحالة الثورية ولكنها كانت على شبه منها . فوجود طبقة العبيد من جهة . وعدم وجود الآلات من جهة أخرى لايمنعان من المقارنة بين الطرق الثورية فى ذلك العهد والطرق التى نشاهدها فى عهدنا هذا

والواقع أن المبادىء الثورية التى لاتزال قائمة حتى اليوم وضعت فى العصر اليونانى بعد التخبط المستمر والاخطاء المتوالية . ومما لاشك فيه أن المستندات التى لدينا عن التطور فى ذلك العهد هى مستندات ناقصة . فان « يامبولوس » الذى كان فى ذلك العهد ماركس أو روسو الثورة اليونانية لم يعرف إلا بفضل بعض الروايات والاستشهادات

والظاهر أن بدء هذه الاضطرابات يرجع إلى استيلاء الاسكندر على كنوز فارس . وقد كانت نتيجة تبديد هذا المدخر الهائل من الذهب والأشياء الثمينة التى انتشرت فى العالم اليونانى كان من نتائجها العاجلة الارتفاع الشديد فى أسعار الحاجيات المعيشية . وكان من نتائجه الثانوية اتساع تجارة الرقيق بدرجة هائلة وساعد على ذلك الحروب المقدونية وما ترتب عليها

وقد كانت لكل هذه الحوادث نتيجة واحدة وهى أن اليونانيين فى أغلبيتهم قد سادهم البؤس وتملكهم الشقاء . ولم يسلم من هذه النتيجة سوي كبار التجار الدوليين وأصحاب الضياع الواسعة الذين أثروا بدرجةهائلة أما الأشخاص الذين كانوا يشتغلون فى الأعمال المختلفة فانهم رأوا المحصولات تزداد غلاء بينما الأجور تسير فى هبوط مستمر . نظراً للمنافسة التى نشأت عن ورود العبيد الاسيويين بكثرة

وعدا هذا زاد الفارق بين الذين كانوا يزدادون ثراء على مر الأيام وبين العمال الذين كانوا يزدادون بؤساً وشقاء . وقد كان هذا التفريق الشديد بين الطبقات واتساع نطاق المباديء الثورية ظاهرين بنوع خاص فى سبارطة

ويمكن أن نلاحظ ثلاثة أدوار فى هذا التطور : الدور الأول هو دور « اجيس » الرابع وهو الذي يمكن أن يقال انه عهد الثورة السلمية الدستورية والوطنية . والدور الثانى هو دور « كليومين » الثالث وهو عهد الثورة الوطنية ولكنها أصبحت غير دستورية ومشبعة بعناصر القوة والاكراه . والدور الثالث هو دور « نابيس » الذى دخلت فيه الثورة فى النطاق الدولى وأصبحت فيه البطقات تدرك هى كزها ومقام نفسها

آجيس

أصبح آجيس الرابع أحد ملوك سبارطه فى عام ٢٤٤ قبل الميلاد. وفى هذا الوقت كانت سبارطه فى حالة تشبه حالة البلاد الاوربية فى عام ١٩٣٥ من وجوه عديدة . فالتجارة الخارجية عقب حروب الاسكندر وما تبعها كانت قد أدت إلي شراء بعض التجار الذين كانوا يملكون مدخرات عظيمة من الذهب فضلا عن العقارات المرهونة . فى حين أن عدداً كبيراً من الأهالى كانوا قد فقدوا أراضيهم وفقدوا فيها حقوقهم المدنية . ومع ذلك حتى الذين احتفظوا بممتلكاتهم لم يكونوا فى حالة حسنة . لان التغيير الذى حدث فى نظام العملة اليونانية قد أدى الى استدانتهم فكانت النتيجة أن سبارطة التى كانت فيما سبق قوية جداً انتهى بها الأمر الى أن تكون بلاداً محتقرة فى أعين جميع جيرانها الذين لم يترددوا فى القيام بغارات متوالية عليها . وقد اصبح الملاك والمجالس فيها خيالات : لان السلطة الحقيقية كانت بين يدى طبقة التجار الذين أثروا

وقد حدث غداة تولى « آجيس » العرش انه طلب العودة الى دستور « ليكورجوس » الأصلى . واعتزم ألا يتبع سوى الطرق الدستورية والا يلجأ لغير وسيلة الاقناع السلمى . ولكن اذا كانت الطرق بقيت سلمية فان الأغراض كانت فى الواقع أغراضاً ثورية

وقد طلب آجيس الاصلاحات التالية وهى : رد جميع الأملاك العقارية الى الدولة والغاء الديون وتوزيع الاراضى على جميع الأهالى وعلى الجيران من الاحرار الذين لايتمتعون بالحقوق المدنية . اما الأثرياء فان « آجيس » لم يحسب لهم أى حساب

وكانت الحماسة التى قوبلت بها مشروعات الملك شديدة جداً . فان جميع الشبان انضموا الى مبادىء مليكهم . وكان من الطبيعى أن يقف التجار الذين أثروا موقف المعارضة . ولكنهم رغم كتسابهم ليونيداس الملك الثانى الى جانبهم فان آجيس انتصر فى النهاية اثر الاعمال كثيرة لامجال لذكرها تفصيلا فى هذا المقام

وقد كان من اللازم بعد ذلك تنفيذ الاصلاحات التى وضعت . فرأى « آجيس » من الواجب

استشارة السياسيين المحترفين وخاصة عمه « أجيسيلوس » وهو من أصحاب الضياع الكبيرة الذين اكتسبوا خبرة طويلة . وقد نجح « أجيسيلوس » فى اقناع ابن أخيه بأن اعادة توزيع الاراضى يتطلب زمناً طويلا . ولكن الغاء الرهنيات والديون الاخرى يمكن أن ينفذ فى الحال . وهذا ما كان يقوله له : « اصدر الأمر بالغاء الديون . واذهب مع جيوشك الى « كورنتوس » حيث تلزمك التعهدات الدولية بالذهاب اليها لتمنع غارة بيلوبونيزا . وعند عودتك تستطيع أن تنفذ الاصلاح الزراعى بكل هدوء وطمأنينة

وكان من شأن هذا القول أن تأثر « آجيس » ببلاغة عمه فالكمبيالات وأوراق الرهنيات كدست فى ميدان السوق الكبرى وأحرقت علانية . والتجار الذين ذهبت ثروتهم هاج هائجهم فغادروا الميدان وهم يسخرون من « أجيسيلوس » ولكن لم يعبأ بهزتهم لأن أملاكه التى كانت مرهونة أصبحت حرة من كل عبء

وقد سافر « آجيس » مع جيشه فى اتجاه الشمال . وفى هذا الوقت انتهت ثورته . فاستدعى « اجيسيلوس » وجميع أصحاب الأراضى ليوينداس ميغالوبوس من المكان الذى كان قد هرب اليه أعلنوا أن مشروعات توزيع الاراضى هى مشروعات سخيفة وقد انتصرت المعارضة على طول الخط . فلما عاد « آجيس » ألقى فى غياهب السجن بتهمة خيانة الدولة وحكم عليه بالاعدام

جليـــومين

ويتصل الدور الثانى من أدوار الثورة بالدور الأول برابطة يندر أن تذكر فى تاريخ اليونان وهى ترجع إلى حكاية غرام . فان الملك ليوينداس اعتزم ألا يدع شيئاً للقدر فأرغم ارملة آجيس على التزوج بابنه جليومين . واحتفل بهذا الزواج .وكان ذلك من أكبر الغلطات التى ارتكبها الملك . وبالرغم من أن هذه الارملة كانت فى البدء تعد هذا الزواج سفاهة مروعة . فقد انتهى بها الأمر إلى الهيام بزوجها الفتى الذى قابل الهيام بمثله

ولم يكن جليومين يتبع أباه فى آرائه فاقتنع بآراء زوجته ووعد بالمحافظة على ذكرى « آجيس » العظيم وذلك بأن ينفذ عند تبوئه العرش برنامج الاصلاح الاجتماعى الذى يقضى بجعل الاراضى ملكا عاما والغاء الطبقات

وبعد ثلاث عشرة سنة أصبح « جليومين » ملكا ولبث ثمانى سنين من تنفيذ مشروعه . وقد تولى رياسة جيوشه فى ميغالوبوس التى كانت تناصبهم العداء. فانتهز فرصة حالة الحرب وزحف فى يوم من أجمل أيام سيارطة وقتل الافوريين وعشرة آخرين من ذوى الشخصيات البارزة كانوا يحاولون ابداء مقاومة . ونادي باعادة « عهد آجيس »

وقد ألغيت كل الديون التجارية . وألغيت الملكية الخاصة فى جميع الفروع . وبدل ان كانت ثروات البلاد بين أيدى مائتين أو ثلاثمائة من السبارطيين أصبحت بفضل الاصلاحات التى أدخلها جليومين بين أيدي بضعة آلاف

وما كادت الثورة تنتهى حتى عاد جليومين لاثارة الحرب على الحدود . فغزا بسرعة البليبونيز التى انضم سكانها إلى أرائه ومعتقداته بأمل أن يقوم بالثورة أيضاً فى البلاد التى غزاها . ولكنه لم يحقق هذا الأمل لانه اعتقد أنه ليس لسبارطه من مهمة فى الخارج سوى الغزو وبسط السلطان . غير أن امبراطوريته لم تدم سوى سنتين لان سكان هـذه المنطقة تمردوا واستعانو بانتيجونوس ملك مقدونيا الذي قضى على سلطة جليومين ففر إلى مصر لاجئاً إلى بطليموس الذي وعده بمساعدته ضد غريمه . ومع ذلك مضت السنون دون أن يحرك المصريون ساكنا . وقد قتل جليومين فى حركة أراد أن ينفذها بالقوة ففشل

نابيس

وليس لدينا معلومات كثيرة عن الدور الثالث من ثورة سبارطة الذي بدأ فى عام ٢٠٧ قبل الميلاد بعد أن تبوأ « نابيس » العرش . فالمؤرخ الوحيد الذى نستمد منه المعلومات عن هذا الدور هو بوليب . ولكن هذا العالم الذي يتحدث عن أنصار « نابيس » كلصوص وقتلة لايفيد التاريخ شيئاً كثيراً

ولأجل هـذا لايسعنا أن نضع بياناً وافيا عن الثورة التى قام بها « نابيس » . غير أنه يؤخذ من شتات الروايات التى أمامنا ان هـذا الملك نفذ برنامجه الثوري بقوة السلاح . فألغى الملكية الخاصة سواء العقارية منها والتجارية . وألغى الديون والرهنيات . وأقام المطاعم المشتركة . وألغى اختلاف الطبقات . ولأول مرة وضع السبارطيين والجيران وسكان الجزر فى مستوى واحد

ومن البديهى أن الاصلاحات القوية التى أحدثها نابيس رفعت سبارطة إلى مصاف الدول العظمى وكانت جيوشه تدخل النظام الجيد فى كل بلد تحل به خلافا لما كان يفعله جليومين . وقد أصبح أرجوس الذى كان عدواً قديما لسبارطة أخلص حليف لملكها الثورى

غير انه يظهر أن الحرب أضعفت الثورة . فقامت هيئة من اللصوص يتولى زعامتها اليكسامينوس وقد استطاع هـذا الأخير أن يقتل « نابيس » فى مأدبة أقامها له . وانتهز غريمه « فليبومن » هـذه الفرصة . وأعاد النظام الرجعى . وأعطى الأرض لألد خصوم السبارطيين . وباع جميع الذين كانوا يقفون أمامه كالعبيد .

نظرتنا الى العظمة

بقلم الاستاذ ابراهيم المصري

نحن شعب طامح الى الحرية والتقدم شعب يود أن يفوز بقسطه من المجد ويرغب فى أن يكون له أبطال كابطال الامم الكبيرة وعظماء كعظمائهم وأدباء كأدبائهم وحياة كحياتهم موفورة قوى الانتاج الوطنى والانسانى الخالد .

ولكننا فى مستهل عصر نهضة وفى بدء حركة تطور مازال ثقافتنا محدودة ، وآراؤنا فجه وعقليتنا ساذجة فطريه أشبه بعقلية طفل يتطلع الى ضوء الشمس الساطع فيبهره توهجه ويفتنه الاحساس به فيخيل اليه ان قد قبض عليه وحبسه بين راحتيه مادام يشعر بحرارته تغمره وتبعث فيه شيئا من النشاط والحياة .

نحن نتوق الى العظمة ولكن مظهرها وحده يكفينا اما الجوهر واللباب فآخر مانفكر فيه وآخر مانطمح الي معرفة سره وتقديره على حقيقته فكأن الشعور المجرد بالعظمة هو الذى نبحث عنه . أما العظمة نفسها فلا نحب أن نفهمها ولا نحب أن ننعم النظر فى مختلف جوانبها ولا نطيق التسليم بانها مزيج من القوة والضعف وانها ظاهرة انسانية تحمل ماتحمله جميع الظواهر الانسانية من خير وشر وحسنات وسيئات .

فالنابغة فى نظرنا نابغة على طول الخط والعبقرى عبقري على الاطلاق

نحن لا نرغب فى فهم الاشخاص على حقيقتهم وما دام المجتمع قد اتفق على انهم عظماء وجب أن نرضى بهذه العظمة وان نقبلها على علاتها وان نصدق حكم الجماهير عليها وان نبذل جهد طاقتنا لاقرارها وتأييدها وأن نسرف فى هذا الاقرار وهذا التأييد ما استطعنا الي ذلك سبيلا .

وحجة البعض منا فى هذا الاسراف أننا اليوم أحوج مانكون الى تنمية روح العظمة فى نفوس الشعب ولو على أسس واهية . أذ من المحال أن تنهض الامة إلا متى أحست أنها عظيمة مجيدة وان ارضها تنبت العظماء وانها تساهم بقسطها الثقافى فى تطور الانسانية

وإذن ليست هى العظمة الصحيحة التى ننشدها بل خيال هذه العظمة وأثر هذا الخيال فى العقول والقلوب وما يمكن أن يحدثه هذا الاثر فى مستقبل الامة فكأننا نريد أن نبنى نهضتنا على النفاق . على المجد الباطل والشهرة الزائفة والحقيقة المنتهكة . والعواطف الداوية المحتدمة التى لاتلبث أن تبترد حتى تتبدد وتزول كأن لم تكن . ولكن هل هذا هو خير سبيل نسلكه لخدمة

الامة ؟ هل عبادتنا المظاهر وتأليهنا الناس وخضوعنا لحكم الشهرة وانكارنا الحقيقة ، وخوفنا من المجاهرة بها . فضائل تحتم علينا النهضة الذود عنها والترويج لها وغرسها فى عقول الشعب ؟

اني لا أتساءل أية أمة ناهضة أخذت بهذا ؟ وأية نهضة قامت على هذا ؟ وأى شعب راغب فى الحياة أقام حياته ومستقبله على الزيوف والاكاذيب ؟

من البدائه أن الاصلاح ينشأ من النقد النزيه . وأن التطور أساسه بحث وتحليل كل فكرة وكل عمل وكل عظمة لمعرفة جوانب القوة فيها وتقدير هذه الجوانب ومعرفة جوانب الضعف فيها والتنديد بهذه الجوانب ولفت الانظار اليها وتحذير الجماهير من الاغترار بها والتوجه بهم على الدوام نحو مثل من الكمال أعلى يظل ينمو ويتطور الى مالا نهاية

واذا نحن لم نقدر العظيم على حقيقته ولم نتناول أعماله بالنقد الصارم النزيه فكيف نرجو من الجيل الجديد أن ينهض وكيف نطلب اليه أن ينتج أعمالا أجمل وأروع وأكمل من أعمال ذلك العظيم . بل كيف نرغب اليه أن يتفوق على مانسميه الآن عظمة كي يبدع غيرهاخيرا منها وأبقى ؟

ان كل نهضة كي تنمو وتزدهر يجب أن تقوم على حرية البحث والنقد وحرية الفكر والضمير وما الانتاج العقلى والمادى الذى نشهده فى الغرب والذى يتقدم باستمرار من حسن الى أحسن فيحقق بذلك معنى التطور إلا وليد تلك الحريات التى يعرف الغرب كيف يضعها فوق الاشخاص وكيف يقدسها هي بدل أن يقدس الاشخاص .

ان الغرب لا يعرف النبوغ المطلق ولا العبقرية المطلقة ولا العظمة المطلقة . وكل عمل هناك خاضع للنقد . وكل عظيم بالغة مابلغت عظمته ـ لابد من دراسة أعماله وفحصها والمفاضلة بينها وبين سواها ووضعها فى المركز الجدير بها حتى لاتختلط القيم وتفسد المقاييس وتنتشر الفوضى فى تقدير الرجال والحكم على منتجات الفكر .

ولولا احترام الغرب للفكر الحر والنقد النزيه لما شعر العظيم الناشيء منهم بأن عليه أن يسد النقص الذى تركه العظماء السابقون والذى أشار اليه النقاد وحذروا من الوقوع فيه . بل لما شعر ان من واجبه التفوق على أسلافه واضافة الجديد الى ماخلفوه .

فالعظمة فى نظر أولئك الناس بشرية نسبية ولكن الكمال هو الشيء المطلق الذي تتدفق نحوه وتنصب فيه شتى الجهود . ومعنى ذلك أن العظيم ينتج فيحاسب علي انتاجه كفرد معرض للخطأ والصواب ولكن الكمال هو المثل البعيد الأعلى وهوالحافز للتطور وهو غاية الحياة القصوي أما الأمر عندنا فعلى النقيض .

لايكاد يظهر بيننا عظيم حتى نؤمن بكماله وعصمته كأنه نبي أو نصف اله . نؤمن به ايمانا ضيقا عنيدا متعصبا أعمى فلا نتسامح فى أى نقد يوجه اليه ولا نقر عظمة غيرعظمته ولا نعترف بعقل غير عقله . وتعصف بنا الدعاية الزائفة والشهرة المصطنعة والاجماع العام فلا تزيدنا إلا استمساكا به وتقديسا له حتى يستحيل شخصه فى أذهاننا الى شبه معبود نخر أمامه صاغرين .

وقد يزعم البعض أن فى هذا الاحساس قوة يستمد منها الشعب مجدا وحياة . ولكنى أقول ان هذا هو الذل بعينه بل هذا هو التبشير بالجهل والعبودية وغرس شعور العجز فى صدور الناس

وكلما ارتفع العظيم عن المستوى الانسانى وانقطعت الصلة بينه وبين الافراد وتمثل فى أذهانهم كمعبود له صفة القداسة والعصمة كان ذلك أدعى الى شعور النابه منهم بضعفه وعجزه ويأسه من استطاعته بلوغ أوج تلك العظمة فى يوم من الايام . ولعمرى أى نفع يرجى من العظيم اذا لم يعتقد كل فرد بان فى وسعه فهمه ونقده وتعرف مواطن ضعفه والاقتداء به لاستكمال نقصه والتفوق عليه . ولكننا نأبى إلا أن نضرب حواليه هالة من نور ونقيمه هو وأعماله فوق صرح الابد ونغض من أبصارنا عند النظر اليه وتنخلع قلوبنا وتتولانا رعدة كأن الصاعقة ستنقض علينا من أعلى الجبل إذا نحن كفرنا بذلك الاله أو تشككنا فيه

ولكى تتحقق أيها القارىء من شيوع هذا الاحساس المريض ماعليك إلا أن تغشى مختلف حفلات التأبين والتكريم التى تقام فى مصر للعظماء وأشباه العظماء

عبثا تبحث فى كل مايقال فيها عن صورة صادقة لشخصية العظيم الذى يؤبنونه أو يحتفلون به . ضجة كبيرة ، هرج ومرج ، وجهاء وأعيان ، أضواء كهربائية ، وملابس رسمية ، هتاف وتصفيق للالفاظ ودائما الالفاظ وابدا الالفاظ . يطلع عليك أحد الشعراء بقصيدة فيبكى ويستبكى على خير الرجال ونابغة الاجيال وعبقرى عباقرة العصور . فيخيل اليك أن العظمة كلها اجتمعت فى الفقيد وانه لم يترك بعده قولا لقائل وانه نبي الادب وخاتمة الكتاب والشعراء

ويطلع عليك أديب عابس الوجه وقور الطلعة جهير الصوت فيلوح لك أول الامر أنه قد يتناول المسألة من ناحيتها الجدية ولكنك سرعان ماتسمعه يقول ان الفقيد بز شكسبير فى أدبه وصرع هوجو وأجهز علي بيرون ورفع فى العالم أجمع اسم مصر والشرق عاليا .

وفى خلال كل هذا الكلام تتهاوى الكواكب . وتسقط الشموس . وتنخسف الارض وتقف دورة الافلاك ويعم الدنيا ظلام دامس . لماذا ؟ لأن العبقرى المزعوم مات . فمن واجب

الدنيا أن نموت معه . ومن واجبنا نحن أيضا أن نموت . وأن نؤمن بان لاحياة بعد فقيدنا ولامجد ولاعظمة ولا نبوغ .

وأنت قد تلتمس العذر لأولئك الشعراء والخطباء فتقول انهم جهلة مساكين أوطلاب شهرة أو دخلاء ادعياء أوأنصاف متعلمين اطاحت الحماسة برؤوسهم ولكن ماظنك بذلك الشاعر النابه حقا أو ذلك الاديب الواسع الاطلاع الموفور الثقافة الذي يخون فكره وضميره ويختال ويتبذل ضاربا على نفس النغمة مراعاة للموقف واستجداء لهتاف الجماهير . بل ماظنك بذلك الشاعر صاحب الشخصية المحترمه المشهود له بالتفوق والذى يقول كلاما كهذا يعلم حق العلم انه كذب فى كذب وخداع فى خداع؟ على ان الجمهور يتقبل مايلقى اليه فى حماسة جنونية . لايطربه غير الكذب ، ولا تستفزه غير المبالغة ، ولايستثير هتافه وتصفيقه غير الامعان فى الملق والرياء . وكلما تملقه الشاعر أو الخطيب وكلما أسرف فى تمجيد العظيم وتأليهه ازداد شعور الشعب نفاقا وزهواً وخيل اليه ان هذه العظمة تنبع منه وترتد اليه وأنه صاحب الفضل فيها فيفقد اتزانه ويختبل ويضج بالصياح والهتاف

هذه طريقة التأبين والتكريم عندنا تفيض على العظيم بآيات المدح وتظل تراكمها عليه حتى تغيب شخصيته الحقيقية فى غمارها فاذا ماافتقدناه بعد ذلك لم نجد له من أثر . فكأننا عملنا على تهزيئه بدل تكريمه وعلى قتله بدل احيائه . .

والواقع اني لم أخرج من معظم حفلات التأبين أو التكريم التى شاهدتها إلا وقد شعرت أبلغ شعور باننا قتلنا العظيم وشيعناه الى غير عودة بمختلف مظاهر الهزؤ . .

فهل هذا هو تقديرنا للعظمة . وهل بهذا الاسلوب نربى الافراد على احترامها وحبها والاقتداء بها . وهل نرجو من الكذب والمبالغة والملق أن تبتعث فى صدور الناس الاحساس بالعزة القومية الصحيحة ؟

ما كل ذلك فى الواقع إلا ضروب من المهازل الفاجعة تقتل الهمم وتذل النفوس وتفسد الأذواق وتسمم العقول وتحط من أقدار الرجال وتنمى فى الجماهير غرائز العبث والاستهتار والكبرياء القومية الزائفة والنعرة الوطنية القائمة على غير أساس من الصدق وتحرى الحقيقة .

وصفوة القول أن أمثال تلك الحفلات لاتقدم النهضة بل تؤخرها . ولا تحيي ذكري العظيم بل تقتلها . وان خير تقدير للعظمة هو أن تقرب مسافة الخلف بيننا وبينها . أن ننظر فيها على حقيقتها ونصارح بما لها وما عليها ولا نخشى فى ذلك العرف القائم ولا الشهرة الوطيدة ولا غضب الجماهير . وهكذا نخدم البلاد الخدمة الجليلة وندفع بعجلة التطور الي الامام .

ابراهيم المصرى

أخى

(نظم هذه القصيدة الاديب المعروف ميخائيل نعيمة ، وهى تنطبق على الحالة العامة فى هذه الايام ، وقد أوشكت الحرب أن تشتبك أسنتها)

أخى إن ضج بعد الحرب غربى بأعماله
وقدس ذكر من ماتوا وعظم بطش أبطاله
فلا تهزج لمن ساروا ولا تشمت بمن دانا
بل اركع صامتا مثلى بقلب خاشع دامي
لنبكى حظ موتانا

أخى إن عاد بعد الحرب جندى لاوطانه
وألقى جسمه المنهوك فى أحضان خلانه
فلا تطلب إذا ما عدت للاوطان خلانا
لان الجوع لم يترك لنا صحبا نناجيهم
سوى أشباح موتانا

أخى إن عاد يحرث أرضه الفلاح أو يزرع
ويبنى بعد طول الهجر كوخا هده المدفع
فقد جفت سواقينا وهد الذل مأوانا
ولم يترك لنا الاعداء غرسا فى أراضينا
سوى أجياف موتانا

أخي قد تم ما لو لم نشأه نحن ما تما
وقد عم البلاء ولو أردنا نحن ما عما
فلا تندب فأذن الغير لا تصغى لشكوانا
بل اتبعني لنحفر خندقا بالرفش والمعول
نوارى فيه موتانا

أخي من نحن لا وطن ولا أهل ولا جار

إذا نمنا، إذا قمنا ردانا الخزي والعار
لقد خمّت بنا الدنيا كما خمّت بموتانا
فهات الرفش واتبعني لنحفر خندقاً آخر
نواري فيه أحيانا

ميخائيل نعيمة

معبد الذكرى

« ما هذه الانفاس الحارة التي تهب من بين ثنايا هذه الغابة المصغية ، آه انها أنفاس الحب وها هي ذي النباتات يعانق بعضها بعضا كأنها تدعونا نحن الاخرين للعناق » س . ت . كولريدج

معبد الذكرى أتينا خاشعين نسكب الدمع على الماضي الدفين
معبد الذكري سلاما كلما هاجت النفس تباريح الحنين
أين أمسي ؟ هل مضى أمسي فى لجة الذكرى وأمواج الانين ؟
أم طواه الحزن فى ظلمته ورماه اليأس فى وادى الشجون

* * *

ذكريات الامس لاحت شبحا طارقا فى غفلة الدهر الخؤون
وكان الليل أضحى نغما رن حسنا فى دياجير السكون
فأصاخ الكون للحن الذى ردد الافق صداه بعد حين
وأخو الظلماء يرنو ساهرا ينتزي فى ذهول الناسكين

* * *

أيها المعبد إنى جاثم فى ظلال الصمت والحب الطعين
أرهف السمع لخطوات الردى تابعتها فى الدجى أسرى القرون
فاذا صمتك ألحان المنى واذا لحنك أنات الحزين

حسن محمد حبشي

من روائع الادب الفرنسي

الصبر

« تأليف جان شارل نوديه وتعريب وليم محارب »

كان توريرى أمير طهران كثير الغنى غزير العلم وكان معروفا بالعقل الراجح والفكر السديد وكان له قصر نقش على الرخام والاحجار الثمينة فيه مايشبه الشجر والزهور وحدائق بلغ من بهاء زهورها وأشجارها أنها كانت تحاكى الاحجار الكريمة . وكانت له نساء جميلات لم يكن يطالبهن بأكثر من أن يكن فاتنات جميلات الزى فلم يكن يغضبه أن يجدهن ضعيفات الادراك أو متقلبات المزاج . وكان له شعراء لايطلب اليهم اكثر من أن ينظموا الشعر كلما جال بخاطرهم معنى ولم يكن يغضبه أن يكون هذا الشعر ركيكا . وكان له فلاسفة لم يطلب منهم سوى أن يتناقشوا معه فى طبيعة الله وأصل الكون ولم يكن يغضبه أن يقدموا بعض الاحيان حججا غير معقولة ..

فى صبيحة يوم من أيام الربيع كان توريري يتمشى فى الشارع الرئيس ببغداد وكانت أكوام البرتقال وطاقات الزهور والثياب المتعددة الالوان من أزرق وأحمر وأخضر تلمع فى الطريق بينما كانت تطل من أسوار الحدائق زهور « المانوليا » وتغنى المياه فى أحواض النافورات غناء عذبا . والفتيات كن كأزهار مبللة نثر عليها الندى البارد وفاح منها شذى عطرى خفيف . من أجل هذه الالوان وهذا الشذى بل هذا المرح الشامل أحس توريرى الحكيم أن جسمه يعاوده الشباب وتذكر بلذة أيامه الخالية ولم ير فى الدنيا شيئا يصح الاعتراض عليه بل لقد كان يعتقد أن الحياة كلها خير حتى أوشك أن يصيح « ياله من جو دافىء جميل ويالجمال الشمس الساطعة البهية ويالفتنة الحياة .. »

قابل فى طريقه فتاة فى الخامسة من سنيها شقراء الشعر باسمة الثغر موردة الخدين مرتدية جلبابا أبيض جميل . نظرت اليه من خلال جدائل شعرها المتناثرة وأصبعها فى فمها وبدا عليها أنها تعجب بلحيته الطويلة أو قد يكون بمنظر الحيوانات العجيبة التى نقشت على عباءته ولأنها كانت جميلة انحنى اليها توريرى وقبلها وأعطاها قطعتين من الذهب .

بعد ذلك قابل غلاما فى العاشرة من عمره كان قبيح المنظر رث الثياب يغطى وجهه « النمش » الى طرف أنفه المجعد وقد فقدت عيناه بريقهما فبدتا كالماء العكر . مد يده وقال بصوت خافت كمن يسمع درسا ويفكر فى شىء آخر ان أمه طريحة الفراش وأن له سبعة أخوة صغار وأنه لم يذق الطعام ثلاثة أيام فقطب توريرى حاجبيه وأعطاه قطعة من الذهب . وبعد عشرين خطوة رأى متسولا طاعنا فى السن مقعدا مقطع الثياب تعس الحال كالكلب إذا ضرب . ذقنه صفراء كأنها لوفة قذرة وعيناه محتقنتان خاليتان من الاهداب كشقوق تينة زاد عليها الاستواء قال هذا المتسول بصوت أجش كأنه منفاخ مقطوع « ارحم فقيرا لم يعد يستطيع العمل والهنا أرمز يجازيك خير الجزاء » وجعل يكرر هذه الجملة كلما انتهت . دون انقطاع وفاحت منه رائحة الخمر . مد توريرى يده بقطعة من الفضة ولكن من بعيد حتى انها سقطت على الارض واضطر المسكين أن يجثو ليلتقطها

وبعد دقائق صادف توريرى امرأة لايستطيع المرء أن يعرف اذا كانت صغيرة أو مسنة وعلى كتفها طفل حديث الولادة مغطى بالبقع والقرحات وتبعته وهى ذليلة كتراب الارض منحنية حتى انه لم يستطع أن يرى عينيها وجعلت تغمغم دعاء ملحا بصوت ضعيف فأسرع توريرى الخطى من المضايقة ولكن تلك التعسة الشاكية ظلت تسير وراءه فبحث فى حافظته فلم يجد مابحث عنه وأخيرا قذف لها ببعض قطع نحاسية .

وعلى قيد ثلاثين خطوة منه رأى رجلا مبتور اليدين والساقين مسندا الي حائط وكان الرجل يغنى بحزن بصوت مبحوح ولكنه عال حتى بدا كأنه صوت فى غابة أو أنه أغنية حب من أغانى النعيم المملوءة زهرا وطيرا وشمسا ضاحكة ولكن سماعها شنيع . وقف توريرى لحظة ولما تبين أن الرجل لم يستطيع أن يتبعه تظاهر بأنه لايراه ومر على الجانب الآخر من الطريق وتابع مسيره قليلا ولكنه لم يكن يستمتع بلذة الحياة فقال بصوت مرتفع ان هذه الشمس المشرقة لاتطاق وقفل راجعا الى قصره . . .

واذا تأمل قليلا نادى وكيله وقال له « إذهب الى الشارع الرئيس فسوف تقابل شحاذا مسنا أعطه قطعة ذهبية ثم امرأة فقيرة ترضع طفلها أعطها قطعتين ثم رجلا مبتور اليدين والساقين أعطه ثلاث قطع . »

ومنذ ذلك اليوم كان كلما خرج توريرى الى المدينة يسبقه خادمه ليوزع على جميع الشحاذين نقودا ثم يأمرهم بالتوارى حتى لايراهم سيده .

وازداد توريرى الحكيم على الايام برا واحسانا حتى ان المرء ليحسب أنه قدأقسم ألا يبقين فى طهران فقيرا واحدا . فكان يوزع المال والطعام يوميا عن الذين يقدمون أنفسهم فى الصالات السفلى من قصره وأنشأ مستشفى للاطفال وآخر للمسنين وثالث للامهات ورابع للمرضى والعجزة وحينما كان يقال له ان شخصا تظاهر بالمرض فنال الاحسان بالحيلة كان يجيب « أتركونى فى هدوء فليست لى لذة فى البحث عن الحقيقه وتمييزها عن الخداع »

وأنفق فى هذا السبيل ولمنفعة الآخرين أكثر من تسعة أعشار ثروته الهائلة فاضطر أن ينقص أفراد حاشيته فابقى أصغر النساء سنا وأكسل الشعراء وأكثر الفلاسفة كبرياء وفيما عدا ذلك عاش عيشة ناعمة بين أروع ما أنتج الفنانون والصناع ورجال الفكر .

لم يزر قط المستشفيات التى شيدها ولم ينزل قط الى الصالونات التى يطعم فيها الفقراء وبينما كان يسير يوما فى المدينة هرع اليه حشد من هؤلاء الفقراء وهتفوا بأنهم مدينون له بحياتهم وجثا الكثيرون منهم وقبلوا أطراف ثوبه . ولكنه غضب ! كأن عرفان الجميل هذا اغاظه وآلمه!

كان الناس ينظرون اليه كأنه أكثر من عاشوا فى فارس جدارة بالاحترام والتبجيل . .

وحينما أدرك أن نهايته قد اقتربت طرد جميع الفلاسفة والشعراء وأبقى الى جوار سريره فتاة جميلة فى السادسة عشر متوسلا اليها ألا تقول له شيئا ولكن فقط أن تنظر اليه بعينيها الزرقاوين الفاتنتين . . .

ثم مات . . فشيعه جميع فقراء بغداد بين البكاء والنحيب .

فى الأزلية . فى اللانهائية . فى اللاكونية . أين ؟ لا أدرى ولا يدرى أحد مثلت روح توريرى أمام الآله أرمز لتحاسب فسأله الآله « ماذا صنعت على الارض وما هى أعمالك ؟ »

وإذ كان توريرى مطمئنا الى الجملة القادمة أجاب فى خشوع واخلاص « كنت ضعيفا بلا شك إذ لم أكن سوى « انسان » لقد شغفت بالنواح الجميلة من الحياة — بالالوان الجميلة بالاصوات بالعطور وبالصالات البهجة . ولكنى أسست أربع مستشفيات على نفقتى وأعطيت تسعة أعشار ممتلكاتى للفقراء وأبقيت لنفسى العشر فقط »

فأجاب أرمز « حقيقة أنك لم تكن شريرا فلطالما حركتك عاطفة الشفقة ولكن مع هذا لن تدخل نعيمى هذه المرة ولكن روحك ستتقمص شخصا آخر وتعيش عيشة أرضية جديدة لتكفر عن ذنبك وتتعلم . . »

فتعجب توريري كثيراً ثم سأل « أى ذنب هذا الذي أكفر عنه يا إلهي ؟ . .

« ارجع لنفسك وتعرفها جيدا . فاذا كان شعورك حينما أعطيت ممتلكاتك للفقراء . وذلك اليوم الذى قابلت فيه الشحاذ العجوز المرأة الشاحبة ومعها طفلها والرجل المبتور الذراعين والساقين ماذا شعرت فى قلبك ؟ »

فأجاب توريرى « شفقة كاملة على الالم الانسانى »

فأجابه أرمز « أنت تكذب . كان منظرهم قبل كل شيء مفاجأة مكروهة لك انها ذكرتك بشكل قاس بوجود البؤس والتعاسة فكرهتهم لأنهم آلموا ناظريك بقذارتهم ودمامتها وكرهتهم أيضا لذلتهم وذلك الخنوع الذي توسلوا به اليك وذلك الاصرار فى توسلاتهم فأحسنت اليهم ولكن مشمئزا انك كرهت هؤلاء التعساء كثيرا حتى أنك لم تطق تشكراتهم وثناءهم المتدفق دون تنميق . وشعورك الرقيق . . !

أبى على هؤلاء البؤساء أن يعربوا لك عن عرفانهم للجميل وانهم ليسوا جديرين بفضلك وخيرك . . . »

فأجاب توريرى لم أكن أكره الفقراء بل كنت أكره الشقاء والشر وأهريما عدوك الازلى

فأجاب أرمز أنا هو أهريمان

– بل أنت الآله

— انى آهريمان لانى أرمز فالخير وليد الشر والفضيلة بنت الرذيلة —

— أفهذا يا إلهى أحسن ماعندك ؟

— لاتكفر .. سوف ينقشع الشر . انه كائن فقط لينتج الهناء والفضيلة . فى يوم البعث حينما تزول هذه الدنيا التى أجريت عليها هذه التجربة وحينما تكون أرواح الابرار فى قبضة يدى يزول الشر وكأنه لم يكن

فأجاب توريري : ان منطقك صورى محض فأى نتيجة يمكن أن تستخلصها من حالتى أنا ؟ وما هو الشعور الذى يمكن أن يخالجنى حينما أرى مخلوقات وضيعة ؟ وماذا على نحوهم ألا أن أخفف من ويلاتهم . .

— لاجل أن تتعلم هذا سوف أرسلك ثانية الى الارض

— ولكن يامولاى . . .

وقبل ان يكمل توديرى كلامه اختفى أرمز واختفى توديري . . . .

* * *

لايمكن أن تكون هناك حياة أبسط ولا أشقى من حياة « تيرورو » لقد ولد فى اسكاب من أبوين معدمين وفى طفولته كان يتغذى على الكفاف وكثيرا ماضرب ولما شب تعلم حرفة كانت تدر عليه قوته ولكن بعد جهد وعناء كانت له بعض فضائل الرجل الفقير فقد كان أمينا وطيبا وخاضعا ولكن لم يكن له الكبرياء ولا الذوق السليم وهما ترف الروح .

تزوج لكى لايكون وحيدا . وطالما فشل فى الحصول على عمل وماتت زوجته وطفلاه فى بؤس وأخيرا سقط يوما على « الصقالة » ولم يجد العناية الكافية فعجز كلتا ساقيه وشلت أحدى ذراعيه وأصيب الآخر بجرح مزمن فاضطر أن يشحذ . . لم ينجح فى بادىء الامر فقد كان يشعر بالعار ولم يكن ليتجرأ على الالحاح لذلك قلما نال شيئا . . .

وشيئا فشيئا تعلم كيف يمد يده وكيف يتذلل ويتابع المحسن مسرفا فى الالحاح فاستطاع منذ ذلك الحين أن يتحصل فقط على مايحول دون الموت جوعا .

وإذ لم تكن له لذة فى الحياة كان حصل على دريهمات قلائل أنفقها ليسكر نفسه بأحط أنواع الخمر

* * *

بالقرب من مأوى تيريرو كانت تسكن فتاة فقيرة وكثيرا ما كانت تراه فتحنو عليه وكانت تذهب كل صباح لتغسل جراح تيريرو وترتب فراشه وتجهز طعامه وتصلح من ثيابه المهلهلة دون أن تطلب جزاء أو شكورا . . . .

* * *

فى ذات يوم وقد كان تيريرو يمارس مهنته كالمعتاد رمى له رجل غنى قطعة ذهبية ولكن بازدراء عظيم . . وفى هذه اللحظة سمح الاله أرمز لروح تيريرو أن تتذكر أنها روح توديرى .

فلما رأى تيريرو ماتنم عنه نظرة الفتى المتصدق من الكراهية والاحتقار فهم جيدا لماذا عاقب الآله أرمز روح توديرى . وعلم جيدا أنه فى حياته السالفة وان كان أعان الفقراء إلا أنه أبغضهم لانكسارهم وفقرهم أو بمعنى آخر كرههم لجريرة يجب ألا يسألوا هم عنها .

وفى صبيحة اليوم التالى حضرت كريكا لتغسل جراحه كالمعتاد فاستوعبها جيدا فرأى أنها

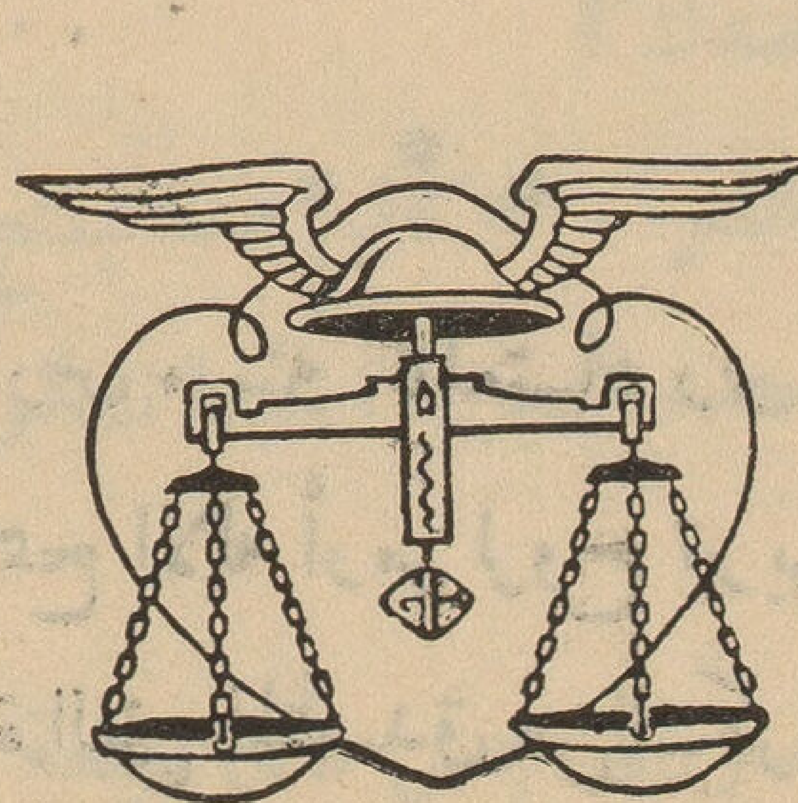
تؤدي الخدمة بدون ضجر أو احتقار وأن عينيها كانتا وادعتين ومطمئنتين وأدرك أن الفتاة التى تعتنى به ولا تتأفف منه — رغم أن منظره كان كريها حتى الى زملائه — هي هي الطيبة حقا . والمحسنة حقا . ولما انتهت من تضميد جراحه قبل يدها وبكى . . . وجزاه أرمز خيرا بأن أختطف روحه فى تلك الليلة .

* * *

« ماذا فعلت ؟ » هذا هو السؤال الذى واجه به أرمز الروح أو توريرى — تيريرو — — تعلمت يا إلهى أننا يجب أن نخدم الفقراء فى الفقر . يجب أن ندخل الي أعماقهم فنخفف عنهم وألا نزدريهم لذواتهم وضيق تفكيرهم الشيء الذى نحن أنفسنا معرضون له لو أحاطت بنا ظروفهم بعينها . وأن نحبهم على الاقل لطاعتهم وقناعتهم هؤلاء الذين يكونون الجزء الاكبر من البشر والذين لو تجمع غضبهم لمحا الاغنياء كما تذهب بالهشيم الريح وأخيرا يجب أن نتعرفهم جيدا علنا نجد بنفوسهم بقية من الشرف والكبرياء يجب أن نثابر على خدمتهم كما نثابر على خدمة أنفسنا . يجب أن نهب أنفسنا لرفع البؤس عن الآخرين ولو ترتب على هذا بعض الالم لنا . واذا أردنا أن أن نخفف عنهم فيجب أن نفعل هذا بدون تذمر أو ملل ولكن نقبله كما نقبل أى شيء منه هو الذى يعلم وحده علة كل شيء لان هدف العالم هو ليس الجمال بل الخير . . .

فأجاب . أرمز لا بأس بهذا أدخل أيها العبد الى الراحة الابدية . . .

وليم محارب



الضمير

بقلم الدكتور ابراهيم ناجي

حدثني صديقي الطبيب وهو ينفث دخان سجارته ، قال : في سنة ١٩٣٢ كانت الحمي المخية الشوكية منتشرة في مصر انتشارا مريعا ، وقد ذهب كثيرون من أعزائنا ضحية لها . مدت جناحيها على القطر كعقاب كبير مخيف ، كغمامة قاتمة تنشر ظلاما تسرى فيه أشباح القلق والرعب والظنون ، كانت عدوا أخذ الناس على غرة ، وكانت لصا تسلل الى بيوتهم وسرق أعز من لديهم كانت ريحا كئيبة نواحة هبت عليهم ، لا يعرفون من أين ؟ ولماذا ؟

وكانوا يجهلون أعراضها بالرغم من نشرات مصلحة الصحة ، فمن شكا صداعا حسبها هي ، ومن أصابه زكام تمثل له شبحها ، ومن مر به أى عارض من الالم أسرع الى طبيبه قلقا مرتاعا

أما الفقراء ، أما أولئك الذين ليس لهم أطباء ولا ما يوصلهم الى الاطباء فقد اجتاحهم السيل وجرفتهم العاصفة

ثم ضحك الطبيب ضحكة رقيقة ، وقال : أترى هل كان يعنينا الشاعر بقوله :

« مصائب قوم عند قوم فوائد » فقد تزاحم المرضى على بابي وصرت أرى الوجوه التى انقطعت عن زيارتى طويلا . كان الناس يتوهمون المرض ويرون خيال الحمي الشوكية فى كل طارىء تافه فيهرعون الى راجين الطمأنينة والامان ولا أنسى ما حييت مساء حافلا بالحوادث تأخرت عن موعدى العادى فى استشارة بالزيتون وعدت فوجدت كثيرين ينتظرون بعضهم يتطلعون ويترقبون قدومي وآخرون يسألون الممرض « التمرجي » الف سؤال فى الدقيقة . هل أتأخر طويلا ؟ انهم يأملون أن لديهم شغلا . وآخرون تعودوا الانتظار فمرت بهم ساعات فى غير ملل وآخرون تركوا مقاعدهم ووقفوا فى البهو ليحيطوا بي عند قدومي ويمطروني وابلا من الاسئلة ، ويقتحموا باب غرفتى الخاصة ، دخلت مسرعا وأعطيت حقيبتى للتمرجى الذى تلقاني مقطبا وجهه وفى نظرته عتاب صامت وهو لايدرى أن الحوادث تألبت على وتحالفت على أن تؤخرني عن مرضاى بكل الطرق فقد طالت استشارة الزيتون بغير مناسبة ووقفت السيارة لحادثة فى الطريق ومرتين « للكاوتش » الذى بقى فى حفظ الله وصونه عامين ولم يشأ أن يفرقع الا فى ذلك اليوم

دخلت البهو عدوا فاذا الدكتور « صبار » بين الواقفين فى البهو فمشى الى فى قلق مزعج وصاح بى وقد نسى أن يصافحنى « عاوزك حالا تشوف ابنى » فسمع الحاضرون هذا القول وسرت موجة

من التذمر من شخص لآخر كما تلقي حجرا في الماء فينداح دوائر في لجج متعاقبة ، أما أنا فحرت بين الوفاء للصديق وبين ذلك البحر العابس القلق المنتظر على أني قلت ألا يمكن أن تصبر قليلا فصاح مضطربا انها حمى شوكية انه ابنى الوحيد ـ عند ذلك التفت للتمرجي فى حزم وقلت يازكى أنا ذاهب مع الدكتور «صبار» وسأعود بعد قليل فمن له رغبة فى الانتظار فلينتظر وأخذت صديقى الدكتور من ذراعه أسحبه سحبا وفى برهة وقف عند باب منزله



الدكتور ابراهيم ناجى

كان الدكتور صبار زميلا لى فى مدرسة الطب وكنت أحبه ، أحبه بكل عيوبه لقد كان غبيا غباوة كاملة وكان بخيلا ضيق الجبين حريصا حرصا معيبا وكنت أجد عناء فى شرح أبسط المسائل له لا أزال أذكر اليوم ما حفظته أياه أمس ولا أزال أعيده له حتى اذا استيقنت حفظه تركته فاذا عدت أسأله لم أجده يعى شيئا . وكان شديد الجلد على القراءة متين الجسم وافر القوة يذاكر أضعاف ما نذاكر على أن المسكين كان دائما آخر قائمة الناجحين لم يتخلف عن هذا الترتيب مرة ولكنى أحببته لانه كان لا يكذب ولا يرائي ولا يدعى كان اخلاصه نادرا فقد كنت أقسو عليه فى غير هوادة ولا رفق فيعبس قليلا ثم تنفرد أساريره ولا تمر غمامة بقلبه الطيب

على أن من أعاجيب الزمن انه بعد ما تخرج كلانا واتاه الحظ والحظ لاشأن له بالمواهب فجمع ثروة طائلة فى سنوات قليلة وكان كلما لقينى ضحك قائلا « عملت ايه بشطارتك » انى اعالج كل شىء بسلفات الصودا والكينا والكونياك . وأنت تعالج بأحدث الادوية مسكين يابنى

وتزوج من فتاة ثرية وما زال يقتر عليها حتى قضت نحبها فى عام زواجها تاركة له غلاما هو بطل قصتنا اليوم

وقفنا أمام المنزل الذي اشتراه الدكتور صبار « لقطة » بثمن بخس غير معقول ودخلنا على أثاث فخم دخلت له به العروس الشهيدة وكان الطفل نائما حين دخلنا وقد وقفت بجواره خادم قذرة استجلبها صبار من البلد لتقوم وحدها بخدمة ذلك البيت الضخم . وماذا يهمه ؟ أليست رخيصة

وتقوم بخدمته وطفله ؟ على كل حال . أما أنا فذعرت حين رأيتها . ذعرت لان أم مصطفى القذرة تقوم بتمريض طفل مريض بالحمى الشوكية على أنى كظمت غيظى . استيقظ الطفل عند دخولنا وبكى وصاح بأبيه فجرى اليه صبار وثبا . وأنا والد أعرف الطفل عند أبيه وأنه بضعة منه صارت مستقلة وبقيت متصلة بروحه لا بجسده فاذا تألمت لم يشعر بعذابها فى جسمه بل فى صميم روحه فطفر الدمع الى عيني ولم اشتمه لاجل الخادم القذرة وفحصت عن الطفل فلم أدع صغيره أو كبيرة الا كشفتها وأخيرا علتنى صفرة الوجل وخانني ثباتي وتخاذلت أعصابى اذ لم يكن لدى شك أنها هى الحمي الملعونة ومن نوع خبيث قاتل . حرارة الاتون المتقد وقلب ضعيف وظهر كقطعة الحجر الصلد وقيء مستمر وعنق الى الوراء فى تصلب . صبار وقد رأى فزعى (ما فيش فايده فيه) قلت وقد تمالكت شعورى . أم مصطفى ما تنفعناش عايزين ممرضة حالا . فلاح له خيال الممرضة التى ستتقاضى جنيها فى الليلة ووقف شبح البخل حائلا فلم أرد ضياع الوقت فى جدال فقلت وأنا سأدفع لها حسابها إذ لا فرق بيننا فانبسطت أساريره وقال « احنا واحد »

وجاءت الممرضة وسهرنا عليه وحالته تزداد سوءا « أعطيناه المصل » وبذلنا كل ما وصل اليه الطب قديما وحديثا ولكن الحمى كانت طاغية

وكان غلاما ظريفا ورث كل ما كان فى أمه من رقة كان عندما تشتد الحمى يخيل له أن عدوا يخنقه فيدفع بيديه . تدور عيناه فى محجريه حائرتين وكان يحسب أنا نحن الذين جلبنا له ذلك العدو فيعبس فى وجوهنا ويأبى مخاطبتنا وما زال المرض يطغى ونحن نضاعف الجهد الى أن جئت ذات ليلة أعوده فوجدت صبارا كالهيكل المحطم استرخى جسده الجبار وظهرت تحت عينيه زرقة كالسحابة على اصفرار كورق الخريف الحزين بصرت بالطفل يتشنج تشنجا غير مألوف فيما أعلمه من أمر الحمي الشوكية . صحت لا هذه ليست تشنجات الحمى وصحت بأعلى صوتي غاضبا « صبار ماذا فعلت ياتعس هذا تسمم بالاستركنين هل أعطيته خطأ أجب فورا » فأجابنى بصوت كفحيح الافعي « جرعته السم لاريحه من عذاب لافائدة فيه » فلم أنبس بحرف واحد وتركت المنزل كأنما أهرب من حريق يلتهمه

وفى اليوم التالى مرت جنازة صغيرة تحت نافذتى وبعد أسبوعين استدعيت لاعود صبارا فوجدته يهذي قائلا « يا أبي لم قتلتنى » ؟

وعلمت من أقاربه أنه بعد موت طفله استدعى لحالتين شبيهتين لحالة الطفل تماما وعندما وصل الى اليأس من الله عليه بالشفاء فصار صبار كلما نام زاره طفله مرتديا ثوبا أبيض وصاح «ياأبي لم قتلتنى»

فما لبث صبار أن جن وصار يصيح يا أبى لم قتلتنى والذى يزوره فى مستشفى المجانين يجد شخصا ناحل الجسم برزت عظامه ولا يفتأ يردد : يا أبي لم قتلتنى ؟

مذكرات طبيب

الخطوة الاولى

للكاتب الروائى كونان دويل

السير ارثر كونان دويل من أشهر الروائيين الانجليز وهو صاحب القصص البوليسية عن شرلوك هولمز وله مؤلفات قيمة عن تاريخ حرب البوير وعلم الارواح وكان فى أول أمره طبيبا ولما بزغ نجمه فى سماء الادب هجر الطب الي تأليف الروايات والقصص . ويستنتج مما قرأناه من تاريخ حياته الذي دونه بنفسه قبل وفاته أن معظم ما كتبه من القصص عن الاطباء وما يلاقونه من المتاعب فى مبدأ فتح عياداتهم وما يصادفونه من الغرائب حصل له شخصيا ونبدأ الآن بالقصة الآتية عن طبيب شاب نال جازته الطبية حديثا وفتح له عيادة فى بلدة صغيرة واذا سمح لنا الوقت وأسعفتنا الظروف فسنوالى نشر هذه المذكرات فى فرص أخرى .

« ١ »

دق الجرس وبادر الطبيب الى فتح الباب واذا برجل يقول

— هل الدكتور هوراس ولكنسون بالمنزل ؟

— أنا هو . . . تفضل وادخل

فلاح الاندهاش على وجه الزائر لان رب المنزل فتح له الباب بنفسه وقال

— يسوؤنى أن أزعجك ياسيدى ولكن لدى مسألة صغيرة أود أن أتحدث معك بشأنها

وكان الطبيب شابا يلوح عليه أنه عصبي المزاج يرتدى ثياب المهنة الرسمية التى هي عبارة عن سترة سوداء طويلة وياقة عالية ناصعة البياض تكاد تصل الى منتصف خده وقد تبين له فى الزائر مريضا يطلب العلاج . . أو بالحرى أول زبون يطأ باب عيادته الجديدة فابتسم وفرك راحتيه مسرورا خصوصا وأن موارده المالية بدأت تنضب ومع أن ايجار العيادة الاسبوعي موجود بتمامه فى درج مكتبه الايمن إلا أن ظروفه صارت تحتم عليه أن يفكر جديا كيف يسدد نفقات معيشته اليومية

لذلك انحنى أمام الزائر مرحبا وأقفل الباب الخارجى بحركة تدل على أن وجوده بجوار الباب كان

مصادفة وسار أمامه الى غرفة الاستقبال ذات الاثاث البسيط وأشار اليه بالجلوس وجلس هو وراء مكتبه وشبك أصابع يديه وأخذ يتأمل زائره ببعض القلق متسائلا عما عسى يكون مرضه . . . ان وجهه محتقن وتنفسه سريع . . لاريب لو كان مكانه أحد أساتذته فى مدرسة الطب لشخص الداء فى الحال ولأدهش المريض بوصف أعراض مرضه قبل أن يتفوه بكلمة

واجه الدكتور هوراس ولـكنسون مخيلته عسى أن يفتح الله عليه بشيء فلم يستطع ولم يجد مايستلفت نظره سوى أن الزائر يحمل سلسلة ساعة نحاسية وانه يحمد ربه لو تمـكن من أخذ نصف جنيه أتعابا . وعلى كل حال فان نصف جنيه شيء لايستهان به وهو فى مستهل أيام كفاحة

وبدأ الزائر يفتش جيوب معطفه الثقيل كأنه يبحث عن شيء ومن تأثير هذا الاجهاد وحرارة الجو والملابس الثقيلة التى يرتديها ازداد وجهه احتقانا وتندى جبينه بالعرق فلاحت للدكتور بارقة أمل إذ لاشك أن ذلك من ادمان المشروبات الروحية . . لاجدال فى ذلك فالمسكرات أصل الداء ولابد من تناول الامر بدقة ولباقه حتى يفهم المريض أن طبيبه فهم حالته تماما وأن نظرة واحدة من نظراته الفنية قد اخترقت سرائر نفسه وكشفت أعماق فؤاده

أخيرا قال الزائر وهو يمسح جبينه بمنديله ـ الجو حار جدا ياسيدى

فنظر اليه الطبيب نظرة معنوية وقال ـ لاريب أن حرارة الجو تدفع المرء الى تناول البيرة أكثر من اللازم

— آه . . لا أظنك تدمن البيرة ؟

— أنا ؟ . . . كلا . أنا لا أتعاطى البيرة مطلقا

— ولا أنا فقد امتنعت عن المشروبات الروحية كافة منذ عشرين عاما

هذه بداية غير حسنة ولم يصب الهدف هذه المرة . واحمر وجه الدكتور حتى شابه وجه زائره ومد يده الى جيبه وتناول سماعته وأخذ يعبث بها مرتبكا وبعد هنيهة تمالك نفسه وقال

— هل لي ان أسأل عما أستطيع ان افعله لك ؟

— لقد كنت على وشك أن أبدأ حديثى فقد بلغنى خبر قدومك الى هذه البلدة ولم أستطع زيارتك قبل الآن و . . .

وقطع حديثه سعال بسيط فقال له الدكتور مشجعا

— نعم . . ثم ماذا ؟

— وكان يجب أن أحضر منذ ثلاثة أسابيع ولـكن أنت تعلم هذه الامور لاتتم فى أوقاتها .

ثم سعل مرة أخرى

فقال الدكتور بلهجة الواثق المطمئن ـ لا أظنك فى حاجة الى التبسط فى بيان حالتك أكثر من ذلك فانت لاريب تشكو من مرض صدرى ويمكن تشخيص الداء فى الحال ويلوح لي من صوت السعال أنه نتيجة التهاب شعبي ولا تخف فما دام المرض فى أوله يمكن حصره فى دائرة ضيقة ولكن لاتغفل أخطار المضاعفات وقد أحسنت الحضور . . : والآن اخلع سترتك وابق قميصك وتنفس عميقا وقل أربعة . . أربعة بصوت عميق .

فاخذ الرجل يضحك وقال ـ هذا السعال نتيجة مضغ الدخان وأنا أعرف انها عادة مضرة ولكن المهم الآن اني محصل شركة الغاز وحضرت للمطالبة بتسع شلنات وتسع بنسات قيمة مادونه العداد

فهبط الدكتور على كرسيه بيأس ولهث قائلا

ـ إذن لست مريضا !

ـ لم أستشر طبيبا فى حياتي ياسيدى

وبذل الدكتور مجهود الجبابرة ليتمالك نفسه وقال بلهجة حاول عبثا أن يجعلها أقرب الى المزاح حسنا جدا . لايلوح عليك أنك احتجت اليهم ولا أدرى ماذا كنا نفعل لو تمتع الجميع بمثل صحتك وعلى كل حال سأمر على ادارة الشركة وادفع هذا المبلغ التافه

ـ ألا تسمح ياسيدى أن تقلل تعبك وتدفع المبلغ الآن

ـ لا بأس

وكانت هذه المبالغ الصغيرة تضايق الدكتور أكثر من مصاريف معيشته اليومية فتناول كيس نقوده والتى محتوياته على المكتب وكانت عبارة عن نصف جنيه وبعض شلنات . وهو يعلم أن فى درج مكتبه جنيهين ذهبيين ولكن هذه أجرة المسكن وهو يفضل الموت جوعا على ان يأخذ منها شيئا

فابتسم ببساطة كانه امام طارىء غير منظور وقال

ـ آسف لعدم وجود « فكة » وعلى كل حال سأمر على الشركة فى أقرب فرصة

ـ حسنا ياسيدى

ووقف المحصل والقى نظرة تناولت محتويات الغرفة تدل على انه متعود أمثال هذه الاعذار وهز رأسه وانصرف

بعد انصراف المحصل أخذ الدكتور ولـكنسون يرتب ماتبعثر من الاثاث كما هي عادته مرات عديدة طول النهار واهتم بوضع مجلد الامراض الباطنية الضخم فى مقدمة المكتب حتى يؤثر التأثير العلمي المطلوب واخذ فى جلاء الاسلحة والآلات الصغيرة فى حقيبة الاسعافات الخارجية من مشارط ومقصات وجفوت للشرايين ونثرها فى مكان ظاهر مع السماعة حتى تأخذ أكبر حيز ممكن . واستلفت نظره ان الدفتر الذى أعده لتدوين اسماء المرضى ليس به اسم واحد وليس من المناسب ان تظهر عليه علائم الجدة واللمعان ولذلك أخذ يدعكه بيده ورش عليه بعض نقط الحبر ودون بعض أسماء وهمية وملاحظات خياليه حتى لايظن المريض أنه أول استفتاح

ولما انتهي اعتمد راحته بكفيه منتظرا . . وياله من انتظار مؤلم ممل

والانتظار مؤلم لكل شاب يتفزز نشاطا ويريد أن يعمل ولـكنه أشد إيلاما لمن بات يعد الاسابيع بل الايام التى يستطيع فيها القيام بأود نفسه . ومهما بالغ فى الاقتصاد فان النقود تتسرب رويدا رويدا فى مطالب تافهة متعددة لايمكن ان تخطر ببال انسان مالم يستقل فى معيشته ويدبر بيته بنفسه

وبدأ اليأس يدب فى نفس الدكتور ولـكنسون وهو يعد القطع الفضية والنحاسية المنثورة امامه وأخذ يفكر بمرارة كيف ان شابا مثقفا مثله قوى الارادة متمكن من فنه لا يستطيع أن يربح مايسد نفقات معيشته فى هذه البلدة التجارية الـكبيرة

وجلس الدكتور وراء النافذة الزجاجية يتأمل حركة المرور فى الشارع أمام العيادة ويشاهد سيول المارة تتدفق بلا انقطاع ذهابا وايابا وكل مسرع الي غرضه لايلوى على شيء ولا يعبأ بتلك اللوحة النحاسية على الباب او يخطر فى باله ذلك الرجل الذي يضنيه الانتظار خلف النافذة

ومع ذلك فـكثيرون من هؤلاء مرضى محتاجون لفنه وطبه . فهذا رجل سيء الهضم ، وتلك امرأة على وجهها علائم الانيميا الشديدة وذلك محتقن الوجه وذاك اصفره . . كل هؤلاء محتاجون اليه وهو محتاج اليهم ولـكن كرامة المهنة تقف حائلا بين الطرفين فلا يمكنه ان يقف على قارعة الطريق ويسحب احدهم من كمه ويهمس فى أنه قائلا : اسمح لى ياسيدى أن أخبرك أنك مصاب بطفح جلدى يدعي طبياً « اكنا روزا شيا » وهذه البثور تجمل وجهك لايسر الناظرين ، وان تذكرة طبية تحوى بعض الزرنيخ ولا تـكلفك اكثر من مصاريف نزهة بسيطة تفيدك كثيرا

وهذا العمل يحط من كرامة المهنة بلا جدال ومن الغريب ان اكثر أفراد المهنة الطبية احتراما

للرسميات وتمسكا بالكرامة هم أولئك الذين يعانون الحرمان فى سبيلها

ودق الجرس فجأة . . . أواه كم من مرة دق الجرس فلاح له أمل أعقبه يأس . ولكن الشباب لايدع اليأس يتسرب الى نفسه فقفز على قدميه والقى نظرة اخيرة على منضدة العمليات ودفع كتبه الطبية الى الامام قليلا وأسرع الي الباب الخارجي ولكنه ما كاد يقترب حتى بدرت منه أنة موجعة فقد رأي من خلال الالواح الزجاجية النصف الشفافة عربة حقيرة لبعض النور وعليها مختلف الاثاث البسيط المصنوع من القش واقفة أمام المنزل وان اثنين من النور معهما طفل منتظران بجوارها ففتح الباب قليلا وصاح

— انصرفا . ليس عندى شيء لكما .

ثم رجع الى غرفة المكتب وما كاد يجلس قليلا حتى دق الجرس مرة أخرى فثار غضبه واسرع ثانية الى الباب وهو يصيح ـ قلت لكما . : .

ولكن شخصا منهما قاطعه بلهجة ذليلة قائلا

— عفوا ياسيدى نريد طبيباً

وباسرع من لمح البرق هبطت نيران غضبه وأخذ يفرك راحتيه ولاحت على وجهه ابتسامة الترحيب الفنية . . . ياله من جاهل . لقد حاول فعلا أن يطرد مريضا من أمام عيادته . . المريض الاول الذى ينتظره بفارغ الصبر . لاريب أن هيئة الشخص لا تشجع كثيرا وكان أحدهما طويل القامة أشعث الشعر ممسكا بزمام حصانه وبجواره امرأة ضئيلة حول عينيها رضوض متعممة بمنديل اصفر وعلي صدرها طفل ملفوف بشال احمر .

وأيقن الدكتور أن فراسته لن تخطىء هذه المرة وقال للسيدة

— تفضلى وادخلى واجلسى على هذا الكرسى وثقى أنك ستشعرين براحة جديدة قصيرة

ثم صب قليلا من الماء فى طبق زجاجى نظيف وقص قطعة من القماش الطبى المعروف باللنت وغمسها بالماء ووضعها على العين المرضوضة وربطها برباط أبيض جديد

ولما انتهى من عمله قالت السيدة

— أشكرك يا سيدى والله يكافئك على فعل الخير ولكن لم أحضر لاجل عينى

— لم تحضرى لاجل عينك ؟

وبدأ الدكتور يشك فى فائدة التشخيص السريع وبدلا من أن يدهش المريض من فراسة طبيبه كان الطبيب هو المدهش من مريضه فى كل مرة

واستأنفت السيدة كلامها قائلة

— هذا الطفل مصاب بالحصبة

وكشفت شالها عن طفل هزيل محتقن الوجـه وعليه طفح أحمر داكن وتنفسه مضطرب وهو ينظر الى الطبيب بعينين أثقلت أجفانهما قشور الطفح وحرارة الحمى فقال الدكتور ـ أجل هذه حصبة لا شك فيها

— ولهذا أتيت حتى اذا حضرته الوفاة تشهد بمرضه والآن سأنصرف لان روبين زوجى يعمل الانتظار

— ولـكن . . . ألا تريدين دواء

— يكفى أنك كشفت عليه وسأفيدك اذا طرأ طارىء

— ولـكن يجب أن تأخذى دواء فالطفل مريض جدا

ودخل الي الغرفة الصغيرة التى أعدها للعمليات الجراحية وتحضير الادوية وركب دواء مبردا فى زجاجة سعتها ٦٠ جراما . وكانت اجزخانته مستوفاة لان المريض فى بلدة مثل سيتون لايستطيع أن يدفع أجرة الطبيب ثم ثمن الدواء للصيدلي

وناول الزجاجة للسيدة قائلا :

— هذا هو الدواء يا سيدتي والتعليمات مدونة عليها وتجنبي تيار الهواء واعطه غذاء خفيفا

— شكرا لك يا سيدى

ثم غطت الطفل بالشال الاحمر وضمته الى صدرها وسارت نحو الباب فتردد الطبيب قليلا ثم قال بلهجة عصبية

— عفوا يا سيدتى . . . أظن المسألة تافهة لا تستحق كتابة كشف حساب وأظن الافضل ان تدفعى الآن

فصوبت اليه المرأة نظرة توبيخ من عينها المـكشوفة وقالت

— أتريد أن تتناول أجرا على ذلك . . كم تطلب ؟

فأجاب بلهجة عدم الاهتمام كأن المبلغ لا يستحق الذكر

— نصف جنيه فقط

فصاحت المرأة باندهاش ـ نصف جنيه!

— اذا كنت لا تستطيعين دفع أجرة الطبيب فلماذا لم تقصدى العيادة المجانية

فأخذت المرأة تبحث فى جيبها ثم أخرجت بعض القطع النحاسية وقالت

— أمرى لله . . اليك هذا المبلغ وسأعطيك كرسيا صغيرا من القش أيضا

— ولـكن الأجرة نصف جنيه

وثار الدكتور لـكبريائه الفنى من هذه المساومة الحقيرة ولـكن ماذا عساه يفعل ؟

وأجابت المرأة ـ ومن أين أعطيك نصف جنيه . . . طبعا هذا المبلغ حقير بالنسبة لـكم معشر الاغنياء الذن تأكلون وتشربون بلا تعب ولا عناء . . وتطلب نصف جنيه لبضع كلمات لا تغنى فتيلا . نحن يا سيدى نأكل خبزنا بعرق جبيننا وقد أوصيتنى ان أعطى الطفل غـذاء خفيفا فهل تظن ان عندى أكثر من ذلك لأغذيه ؟

وبينما المرأة مندفعة فى حديثها كان الدكتور يتأمل نقوده الفضية والنحاسية التى تقف بينه وبين الموت جوعا وسره ان المرأة تظنه متنعما فى الملذات متنعما فى المأكل والمشرب ثم أخذ نقوده النحاسية وأعطاها للمرأة قائلا

— لا بأس عليك من جهة الاجرة وخذي هذه لغذاء الطفل

ثم شيعها الى الباب واغلقه بعد انصرافها

وهذا هو الزبون الأول !

(٣)

رجع الطبيب الى مكتبه ليسرى عن نفسه واشعل موقد السبرتو ليغلى ماء للشاى وهو يحسب خسائره التى اكتسبها من مريضه الاول ففضلا عن اتساخ السجادة وضياع الوقت فقد أنفق بنسين ثمن الرباط واربع بنسات أو أكثر ثمن الدواء علاوة على الزجاجة والفلين والورق يضاف الى ذلك الخمس الشلنات التى تبرع بها وعلى ذلك فأول مريض استفتح به كافه سدس رأسماله ولو زاره خمسة مرضى على هذه الوتيرة لاصبح خالي الوفاض بمعنى الـكلمة

جلس يفكر ويضحك وهو يضيف ملعقة الشاى الى الاناء وفجأة غاضت الابتسامة وأرهف أذنه نحو الباب إذ طرق سمعه دوى عجلات تقترب ثم وقع خطوات دق بعدها الجرس فأطل من خلف زجاج الباب وملعقة الشاى لا تزال فى يده ولشد ما دهش إذ رأى عربة فخمة بفرسين وقد نزل منها خادم بلباسه الرسمى يقرع الجرس فسقطت الملعقة من يده منذهلا ولـكنه تمالك نفسه وفتح الباب فقال الخادم ـ أيها الشاب ! قل لسيدك الدكتور ولـكننسون انه مطلوب حالا لعيادة اللادى

ملبانك فى قصر ثوارس وكنا نود ان نأخذه معنا فى العربة لولا أننا سنمر على الدكتور ماسون ايضا . . هيا . . اسرع . . ألا تزال واقفا ؟

ثم رجع الخادم الى العربة والهب السائق الخيل بسوطه فصارت تنهب الارض والدكتور لايزال أمام الباب يفكر مذهلا . . فاللادي ملبانك لا بد ان تكون من علية القوم ولا ريب ان حالتها خطرة حتى استوجبت استدعاء طبيبين

ولكن لماذا التجأوا اليه وهو لا يزال حديث العهد فى البلدة . . ربما حصل غلط فى العنوان أو ربما كان أحدهم يهزأ به ولكن مهما كانت الحالة فالمسألة تستدعى الاهتمام العاجل فيجب ان يبت فى الامر حالا وافضل طريقة ان يستعلم من البائع العجوز صاحب الحانوت فى ركن الشارع حيث يبيع الصحف وينقل الاخبار . وفى الحال وضع على رأسه قبعته العالية النظيفة وملأ جيوبه بالآلات الجراحية الضرورية للاسعاف وبعض الاربطة وبدون ان ينتظر اتمام الشاى قصد البائع وعلم منه ان السير جون ملبانك ثرى معروف فى المدينة وتاجر واسع الغنى يملك قصرا فخما فى الضواحي وزوجته مريضة من زمن طويل وقد تفاقمت حالتها أخيرا

وهذه المعلومات أراحت باله ولا شك ان أهل القصر علموا بأمره عن طريق المصادفة ثم خالجه الشك فرجع للبائع وسأله عما اذا كان يوجد فى البلد طبيب آخر باسم الدكتور ولكنسون فأجابه سلبا

إذن بعد طول الانتظار سنحت له الفرصة فليغتنمها وعليه استدعي عربة وأمر السائق بالاسراع وجلس فى ركن العربة تتقاذفه الافكار المختلفة ، وتضطرب فى صدره عواطف الفرح والامل مشوبة بالرهبة والشك لئلا تكون الحالة فوق طاقته او يجد فى اللحظة الاخيرة أنه نسى الجهاز المناسب

وأخذ يستعرض فى مخيلته جميع الحالات الغريبة والمستعصية التى سمع بها او قرأ عنها حتى انه ماوصلت العربة الى باب القصر حتى كان قد أكد لنفسه انه لاريب مطلوب لعمل عملية لاتقل خطورة عن تربنة فى المخ

وقصر هوراس دار فخمة يحيط بها الاشجار العالية ومنزو عن الطريق فى عزلة ارستقراطية

وحالما وقفت العربة قفز منها الطبيب ودفع للسائق نصف ماءاك أجرة له وتبع الخادم الذي استقبله بعد ان أبلغه اسمه ومهمته الى قاعة استقبال فاخرة حيث رأى رجلا عصبى المزاج جالساً على كرسى بجوار الموقد وفتاتين فى ركن بعيد بين نافذتين

وحالما رآه الرجل صاح به « هالو ! . . من هذا ؟ لعلك الدكتور ولكنسون »

— نعم ياسيدى انا الدكتور ولـكنسون

ـــ آه . . انك لاتزال فى شرخ الشباب . . أصغر مما كنت انتظر . . لابأس فما سون متقدم فى السن ومع ذلك يلوح لى انه غير متمكن تماما من فنه . . فلنجرب الشباب الآن . اذن انت الدكتور ولـكنسون الذى كتب شيئا عن امراض الرئة .

آه . هذا هو السبب الذى حير الدكتور كثيرا . فقد كتب فى الواقع رسالتين صغيرتين هما كل ما كتب وقد نشرتا فى اللانست بين الاعلانات وتبين له الآن ان مجهوده لم يذهب عبثا لذلك أجاب

— نعم ياسيدى كتبت شيئا فى الموضوع

— حسنا واين ماسون

— لم أتشرف بمعرفته بعد

— غريب .. انه يعرفك وقد شهد لك شهادة حسنة . هل انت حديث العهد فى بلدنا

— أجل ولم امض بها الا مدة وجيزة

ـــ هذا ماقاله ماسون ولم يذكر لى العنوان بل اخبرنى انه سيمر عليك ويصتصحبك الي هنا ولـكن لما ساءت حالة زوجتى بحثت عنك وارسلت فى طلبك انت وماسون أيضا ولـكنهم لم يجدوه فى عيادته وعلى كل حال لانستطيع الانتظار ويمكنك ان تصعد الي غرفة المريضة

فتردد الدكتور قليلا ثم قال

ـــ ان موقفى دقيق ياسيدى فقد فهمت اني هنا لمقابلة زميلى الدكتور ماسون فى استشارة طبية وعلى ذلك لايمكنى أن اكشف على المريضة قبل حضوره فيجب ان انتظر

ـــ تنتظر ! هل يدور بخلدك انى اترك زوجتى تزداد حالتها سوءا بينما الطبيب يدخن سجارته بهدوء على كرسيه ! كلا ياسيدى . إما أن تصعد للـكشف عليها او تخرج ولك الخيار

واستاء الطبيب لهذه اللهجة الجافة ولـكنه تغاضى لان من كانت زوجته فى شدة المرض يمكن التساهل معه ومسامحته وعليه أجاب

— اذا كنت مصرا على رأيك فهيا بنا

— بكل تأكيد . . وثمة أمر آخر فانا لا أود أن تتعب المريضة وتنهك قواها بالدق والطرق على كل سنتيمتر مربع من صدرها وظهرها وتضغط بسماعتك كل ضلع . . يكفى أن تعلم انها مريضة بنزلة شعبية مزمنة وربو والآن يمكنك أن تراها وتصف لها الدواء اذا كنت تستطيع

فتناول الدكتور قبعته ونهض لينصرف . انه يستطيع أن يتسامح لمن يمس شخصه ، أما من يحاول الحط من كرامته الفنية فلن يصفح عنه مطلقا

وعليه التفت الي صاحب القصر وقال له بأنفة

— شكرا لك . اسمح لى ان أنصرف لانى لاأستطيع ان آخذ على عاتقى مسؤولية علاج هذه الحالة بهذه الشروط

— ماذا جرى ؟

— لم أتعود ان أصف العلاج لمريض لم اكشف عليه بدقة وإنى لأعجب كيف تشير بهذا الرأى على طبيب مثلى . . نهارك سعيد

ولكن السير جون ملبانك كان تاجرا وعنده انه كلما صعب الحصول على أمر ازدادت قيمته وكان الى هذه اللحظة يظن أن الطبيب لايهمه سوى الحصول على اجرته ولكنه رأى امامه شابا لايعبأ بثروته ولابلقبه فازداد احتراما لشخصه وتقديرا لرأيه وقال له

— كفى كفى . . ماسون لايدقق على هذا النحو . . ولكن افعل ماتريد وسأسبقك لابلغ اللادى ملبانك عن حضورك

وما كاد الباب يقفل بعد خروجه حتى هرعت الفتاتان المنزويتان فى ركن الغرفة الي الدكتور وهو مندهش واخذت الكبري تصفق بيديها وتصيح - مرحي مرحى

وقالت الاخرى - لاتدعه يتغلب عليك يادكتور .. انى أهنئك بموقفك المشرف بينما الدكتور ماسون لم يفحص عن ماما مرة واحدة بل كان يأخذ رأى بابا قضية مسلمة . . صه هاهو قادم وفى لحظة كانتا فى ركنهما

وتبع الدكتور هوراس ولكنسون السير جون على السلم العريض المغطي بالسجاد الكثيف الى غرفة المريضة المعتمة وبعد ربع ساعة أتم فحصها بدقة ورجع مع الزوج الى غرفة الاستقبال

وحالما دخل رأى رجلين واقفين امام الموقد أحدهما حليق الوجه يظهر جليا من هيئته انه طبيب عمومى والآخر رجل فى منتصف العمر ذو عينين زرقاوين ولحية حمراء

فقال السير جون للرجل الحليق - هالو ماسون . أتيت أخيرا

— أجل . تأخرت قليلا ياسير جون . وأحضرت معى الدكتور ولكنسون حسب وعدى

— الدكتور ولكنسون . . هاهو معى وقد حضر من مدة طويلة

فلاحت الدهشة على وجه الدكتور ماسون وقال - لم أر هذا السيد من قبل

فقال - ومع ذلك فانا الدكتور ولكنسون . . هوراس ولكنسون فى شارع القناة نمرة ١١٤

فصاح الدكتور ماسون - عجبا ياسير جون . هل تظن انى الجأنى حالة مهمة كهذه الى طبيب

محلى حديث العهد ! هاهو الدكتور آدم ولكنسون مدرس الامراض الصدرية فى كلية ريجنت بلندن والاخصائى بمستشفي سان سوبدن ومؤلف عشرات الكتب فى هذا الموضوع وتصادف انه زار سوتون زيارة قصيرة فرأيت أن انتهز الفرصة وننتفع بخبرته

فاجاب السير جون بلهجة جافة

-- اشكرك ولكن أخشى أن تكون زوجتى تعبة بعد أن فحصها هذا السيد فحصا تاما وربما أنك أتعبت نفسك فى الحضور فاكون ممنونا لو تكرمتم بارسال كشف الاتعاب

وانصرف الدكتور ماسون مستاء بينما كان زميله الاختصاصى يبتسم مسرورا مما حدث أمامه

وأصغى السير جون الى أقوال الدكتور ولكنسون عن نتيجة فحصه ولما انتهي قال

-- والآن سأقول لك كلمة يادكتور . فانا رجل جدى ، وعند ما أثق بشخص ما أستبقيه عندى فانا صديق نافع وعدو ضار وأنا واثق بك ولا أثق بماسون فانت من الآن طبيب العائلة ويمكنك أن تأتى يوميا لمعالجة زوجتى . فهل يسرك هذا

-- أنا شاكر لك ثقتك بى ورعايتك لى ولكنى آسف لعدم امكانى الانتفاع بهما

-- ماذا تعنى ؟

-- أقول أني لا أستطيع ان أحل محل الدكتور ماسون فى حالة كان يعالجها لان كرامة المهنة لا تسمح لى بذلك

فصاح السير جون يائساً - أنت وشأنك . . . لم أر من قبل شخصا مثلك يضع العراقيل أمام منفعته . . لقد عرضت عليك ماينفعك وأنت رفضت . فأنت وشأنك .

وخرج اللورد ينفخ بشدة ويرجع الدكتور ولكنسون الى موقده الكحولى واناء الشاى وفى جيبه أول جنيه اكتسبه من مهنته وضميره مستريح لانه أدى رسالته الفنية خير أداء وحافظ على كرامته

وبالرغم من ذلك فان تلك الغلطة الغير المقصودة كانت أساس شهرته فان مسلكه الشريف بلغ مسامع الدكتور ماسون وعلم كيف أن زميله الشاب الذى احتقره كان باستطاعته أن يستولي على أهم مريض عنده ولكنه رفض مع أن التجربة كانت شديدة الاغراء

وبعد زيارة قصيرة من الدكتور ماسون توطدت الصداقة بين الاثنين والآن فان أهم عيادة فى سوتون هي « عيادة ماسون وولكنسون » .

بيبا الدكتور فؤاد واصف

الهيكل العظمى

للشاعر الفيلسوف رابندرانات تاجور

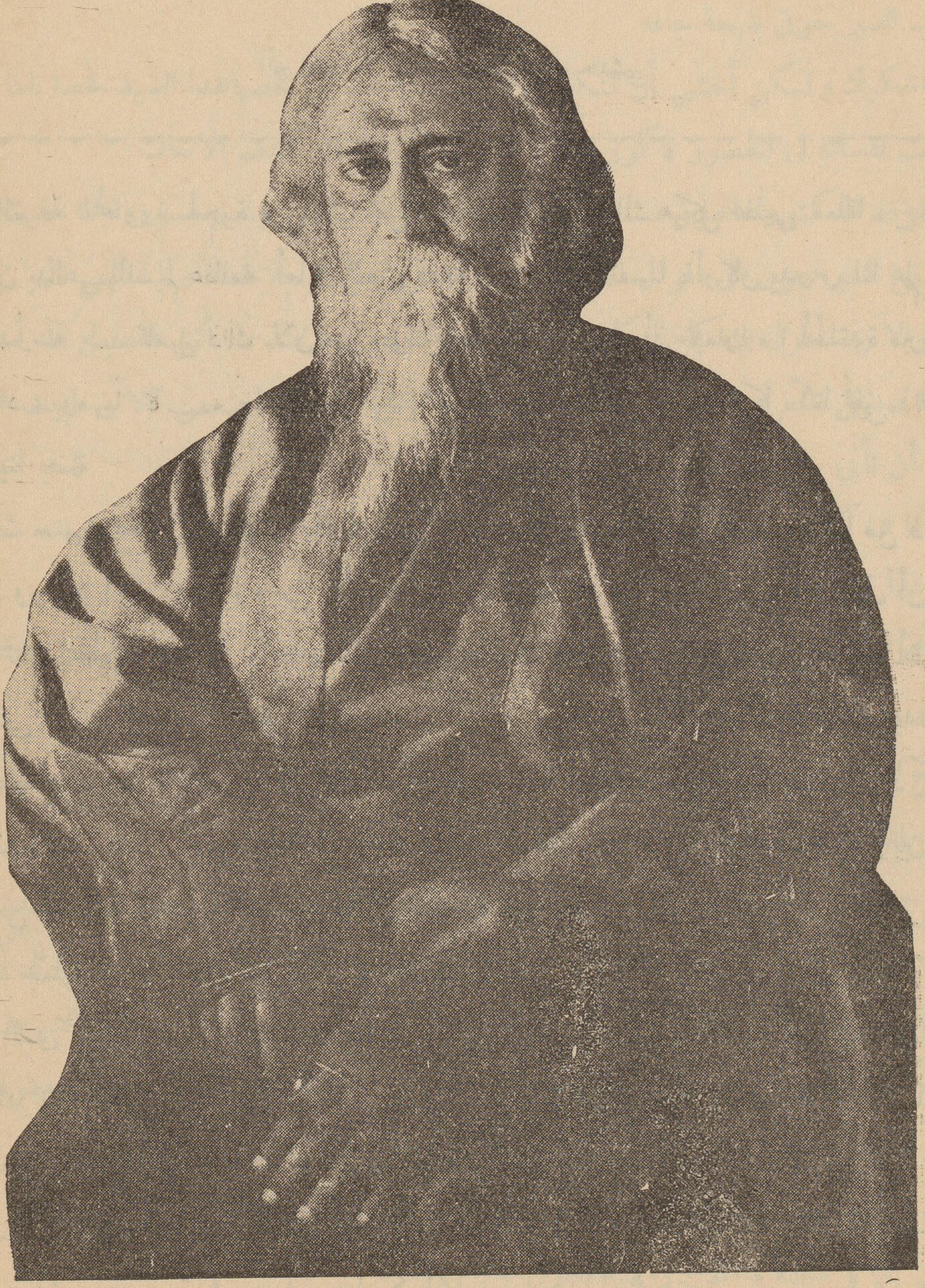
تعريب الاستاذ حسن محمد حبشى

فى الغرفة المجاورة لحجرة نومنا ـ نحن الاطفال ـ كان هناك هيكل عظمى معلقا ، يجلجل فى الليل حين يداعب النسيم عظامه أما فى النهار فقد كنا نحركه بأنفسنا ، وكان يدرس لنا علم العظام طالب بمدرسة طب كامبل ذلك لان من حولنا وطدوا العزم على أن يجعلوا منا أساتذة مبرزين فى كل المواد ، ومهما كان نجاحنا فلم نكن لنخبر به أحدا ممن يعرفنا ، كما كنا نخفى ذلك عمن لايمت الينا بصلة

مرت سنون اختفى فى أثنائها الهيكل من الغرفة ، كما محيت بقايا علم الاستولوجيا من ذاكرتنا ولم تترك وراءها أثرا وفى يوم من الايام كان منزلنا فى هرج ومرج بالضيوف وقدر لى أن أقضى الليلة فى تلك الحجرة القديمة وعبثا كنت أحاول اغراء الكرى ليطرق جفونى ، وبينا أنا أتقلب فى مضجعى سمعت كل ساعات الليل تدق واحدة أثر أخرى فى المعبد المجاور لى ، وبعد عدة دقائق انطفأ المصباح الموضوع فى ركن الغرفة بعد أن ظل شعاعه يضطرب فأسلمنى الظلام الى ذكر بعض أحياء فقدناهم ، وتأملت خفوت الشعاع فى محيط من الديجور القاتم ومن ثم قارنت بينه وبين خروج الروح من أجسامنا البشرية الضئيلة وهالنى الشبه العظيم بينهما

وقد جعلنى تداعى الافكار أفكر فى الهيكل العظمى وبينا أنا أرسم فى خيالى صورة للجسد البشرى الذى كان يكسو هاتيك العظام النخرة خيل الى أنى أسمع وقع أقدام تجوس خلال الحجرة وحول الفراش وتتلمس الجدران وأحسست أنى اسمع أنفاس المتجول المضطربة وكأنما أعياه البحث فمضى يذرع الغرفة جيئة وذهوبا وخدعت نفسى بأن ما أسمع ليس الا من قبيل الوهم ، وماصوره لى الارق الطويل وتشتت العقل ومحاكاة اضطراب أعصابي لوقع الاقدام ومع ذلك فقد عرتنى قشعريرة سرت فى جسدى ولكى أتخلص من هذا الوهم هتفت صارخا . « من هنا ؟ » واذا بالسارى يقف حذاء فراشى ويقول « أنا جئت لأفتش عن هيكلى الذى بارحته » فرأيت

أنه من الجبن أن أتخاذل أمام شخص صوره وهمى وجسمه خيالى فأمسكت جيدا بالوسادة وقلت أنه عمل جميل فى هذا الوقت المتأخر من الليل ماجدوى، هذا الهيكل لك الآن ؟ واذا بالصوت يصدر من الكلة نفسها ويقول . ياله من سؤال عجيب ان فى هذا الهيكل عظاما كانت سياجا يقى قلبى الفتى



الشاعر الفيلسوف تاجور

الذى لم يجاوز السادسة والعشرين أفلا يحق لى أن أراه مرة أخرى ؟ فقلت له . « لاشك فى ذلك، انها رغبة سامية محترمة . فلتبحث عنه ما شئت . ودعنى أنعم بالسكري قليلا »

فقال الصوت . « أظنك هنا منفردا . حسن . اني لانتهز هذه النهزة لاجلس برهة معك نتجاذب فيها الحديث وتلك سجيتى . فقديما كنت اجلس الى الرجال نتحادث ولكنه فى الخمسة والثلاثين عاما الاخيرة أبدلت ذلك بأنيني مع الرياح الداوية عند قبور الاموات وها أنذا أتكلم مع فرد من بنى البشر لاول مرة منذ مماتى »

وأحسست أن شخصا يجلس قرب كلة سريرى فأذعنت للواقع وأجبت « ان هذا فى الحقيقة لشىء جميل جدا وهيا بنا نتكلم فى شىء طريف »

فقال الصوت . « ان أجمل شىء أتذكره هو تاريخ حياتى فدعني أقصه عليك »

وحينئذ دقت الساعة دقتين فانطلق محدثا وقال

« عندما كنت فى ميعة العمر فى دنيا كم كنت أخشى شيئا واحدا كما أخشى الموت ألا وهو زوجى وكانت احساساتى أشبه بأحساسات سمكة علقت بالشص اذ كنت احسبني هذه السمكة وقد نزعت من ذلك الهدوء الذى شعرت به فى منزل الصبا . لقد مات زوجى عقب زواجي بشهرين ولم يكن حزنهم على وفاته أكثر من حزنهم على حظى التعس . أما أبوه فقد نظر الي وجهي ذات يوم وقال لزوجه : ألا ترين فى عينها نذير الشؤم ؟

ثم قال الصوت : « أمنصت أنت لقصتى ؟ آمل أن تكون قد أعجبتك »

فقلت : « لقد أخذت على جماع مشاعرى وأن مبدأها ليشوق الى نهايتها »

ثم عاد الصوت يقول : « دعنى أتمها ، لقد عدت الى منزل والدى . والسرور يملأ نفسى واستنكر الناس هذا منى ولكنى كنت أعرف جيدا أني على قسط وافر من الجمال . ألا ترى ذلك؟»

فقلت . « لاشك فى ذلك . ولكن يجب أن تتذكرى أنى لم أرك أبدا »

فصاح الصوت . « عجبا لك ألم ترني مطلقا ؟ اذن ماهذا الهيكل العظمى ها ها لا بأس عليك لقد كنت أمزح معك وهل فى مقدورى أن أعرفك كيف كان فى هاتين الحفرتين عينان معك يشع منهما السحر وأن لاتشابه بين الشفتين الياقوتيتين اللتين كانتا تفتران عن ابتسامة فتانة وبين تلك الاسنان القائمة التى تعودت أن تراها وأنى كلما حاولت أن أصور لك ما كنت عليه من جمال عبقرى وحسن وبهاء ورقة ابتسمت طربا كما أشعر بشىء من الحزن والغضب وأن أشهر أطباء عصرى لم يكن يخطر على بالهم ان عظامي ستكون يوما وسيلة لتفهيم دروس الاستولوجى . أتعرف طبيبا

شابا - كما أعرف - قارن بيني وبين زهرة « الشامباك » وما دار بخلده أن هذا الهيكل المحطم لفتاة كانت زهرة الجمال . وكلما سرت شعرت بأني قطعة من الماس المتلألىء القيت في جوف الثري وأن كل حركة مني تثير عاصفة من الاعجاب وكم أمضيت الساعات الطوال أتأمل هاتين اليدين اللتين تمناهما كثير من الشبان المتيمين ولكن هذا الهيكل الجامد لايستطيع أن يحرك شعورك نحوى ولست أملك وسيلة أدحض بها هذا الافتراء الذى يوحيه اليك هيكلي ولذلك أشعر بمقت للرجال وها أنذا أطرد الكرى من مقلتيك بوصف شفتي الورديتين لك »

فصحت قائلا : « اقسم لك بجسدك أنك لو كنت محتفظة به حتى الآن لما كان للاستولوجى أثر فى ذاكرتى ولكان الذى يملأها هو صورة الحب القوى العاصف يلوح لى في غياهب الليل ولست اذكر لك أكثر من ذلك »

فتابع الصوت كلامه قائلا : « لم تكن لى فتاة شقيقة . أما أخى الوحيد فقد وطد العزم على أن لايتزوج وكنت أقضى الوقت منفردة فى الحديقة أتفيأ ظلال الأشجار المتهدلة وأصبح فى بحر الخيال فأتصور العالم كله يعبد جمالى وأن النجوم الزهر تسكر من حسن طلعتى وأن الرياح تدوى أعجابا بي والعشب المخضر يضطرب ثملا حين أخطر فوقه وكنت أحسب شباب العالم كلهم كالأعشاب التى أطؤها بقدمي ولكن قلبى لأمر ما كان ينطوى على شيء من الالم وكان لأخي صديق اسمه « شيكار » أتم دراسته بكلية الطب وأصبح طبيب العائلة وكنت أرقبه عن كثب من خلال الاستار ، أما أخى فقد كان رجلا شاذا اعتزل الناس وأوى الي ركن مظلم ، ولما كان شيكار صديقه الوحيد فقد أبيح لى أن القاه وكنت اذا مضيت الى الحديقة مساء تخيلت كل عشبها « شيكارا » آخر . أمنصت أنت الىّ ؟ فيم تفكر

فقلت : « أفكر فيما لو كنت شيكارا هذا ؟ »

فقال الصوت : « مهل قليلا وأنصت للقصة كاملة ففى يوم ممطر أصابتنى الحمى وجاء لى الطبيب يعودني وكانت هذه أول مرة ألقاه فيها وكنت آتكىء على حافة النافذة حتى تصبغ حمرة الشفق المودع وجنتى ، وحين جاء الطبيب تأمل وجهي مليا فقلدته وتأملت فى نفسى نخيل الىّ أن وجهى وردة حمراء قد ألقيت على وسادة بيضاء ، فسأل الطبيب أخى ان يجس النبض ، ولم أر طبيبا أجبن منه حتى أن أصابعه كانت تضطرب ولا تستقر حين أقبل يتلمس معصمى وفى النهاية سجل حرارة الحمى التى انتابتنى أما أنا فقد قدرت خفقان قلبه أعندك شك فى ذلك ؟ »

فقلت : « كلا . كلا . أن خفقات الفؤاد لتحكى قصته ؟ ؟ »

فقال الصوت : « بعد أن أبللت من مرضى المنهك ألفيت كل أحبابي، قد رغبوا عنى وأخيرا أصبح الطبيب يعود مريضا فحسب ، وكنت فى هذه الامسيات أرتدى ثوبا أبيض وقد تدلت عليه ضفائر شعرى المحلاة بزهور الياسمين الابيض ومن ثم اتخذ مقعدى المعتاد تحت أفنان الاشجار ومرآتى فى يدى ، وربما تظن أن رؤية الشخص لصورته وجماله فى المرآة تجعله ملولا ولكن الواقع غير ذلك لانى لم أكن أرى نفسى بعينى رأسى ، لقد كنت شخصين فى جسد واحد فكنت أنظر لنفسي بعين الطبيب ، وشعرت بجنون الحب ولكن برغم هذا الدلال الذى أسرفت فيه قد كانت هناك آهة حبيسة تتردد فى صدرى وتئن كما تئن رياح الليل ، ولم أكن فى ذلك الحين وحيدة ، بل كنت حين أسير أتطلع الى أصابع قدمى بعين كئيبة ، وأعجب ماذا تكون حالة الطبيب لو أنه شاهدني الآن ؟ أما فى الظهيرة حين تتوسط ذكاء كبد السماء ولا يسمع صوت هنا أو هناك إلا صيحة حدأة لاتلبث أن تتلاشى فقد كان يمر خلف سور حديقتنا بائع الصقور ينادى « صقور زجاجية للبيع » وحينئذ أبسط على العشب خرقة بيضاء أجلس عليها وأعتمد رأسى بكفى ، ويدى الاخرى تعبث بالحشائش ، وكنت أتخيل أن هناك من يرقبنى فى مجلسى هذا ويعجب بي، ويود لو أنه طبع قبلة على أطراف أصابعى الوردية ، . ولكن كيف أتم لك قصتى وفى استطاعتى أن أسامرك حتى الصباح ولكن ذلك يبغضها لك . . . إذن دعنى أظل فى قصتى ، أما الطبيب فحين مارس صناعته جيدا استأجر غرفة فى الدور الارضى بمنزلنا وجعلها عيادة للمرضى وكنت أتسلى بسؤالى إياه عن الادوية والسموم والمقدار الذى يميت من هذا الدواء أو ذاك ، ولكن هذه الاحاديث أخذت طورا آخر ، فقد جعلتنى أتأمل فى فكرة الموت وكان الحب والموت شاغلى تفكيرى وحياتى .

مضى على ذلك ردح من الزمن لاحظت فيه على الطبيب تشتت الذاكرة ، وخيل اليّ أنه يحفظ فى صدره سرا يخجل أن يحدثنى عنه وفى ذات ليلة جاء مرتديا كثيرا من الملابس واستعار مركبة أخي وهنا ثارت الدهشة فى نفسى ، ومضيت أستفسره عن كل شيء وبعد أن تجاذبت معه الحديث سألته : ألك أن تخبرنى يا « دادا » عن وجهة الطبيب هذه الليلة وقد استعار مركبتك ؟ . . فأجابنى أخى بصوت أجش « الى الموت » فصحت به « أخبرني حقيقة أين هو ذاهب ؟ » فقال فى شىء من الصراحة « مضى ليتزوج » فتعالت ضحكاتى طويلا . وقلت أحقا ماتقول ؟

وعرفت حينئذاك أن العروس وريثة ثرية ستنفح الطبيب مبلغا طائلا من المال ، ولكن لماذا كان يخدعنى طيلة الوقت بأخفائه ذلك عنى ؟ وهل توسلت اليه أن لايتزوج حتى يحطم قلبي ؟

ولكن تلك سجية الرجال طبعوا عليها فتصديقهم ضرب من البلاهة . لقد عرفت فى حياتي كلها رجلا واحدا ولكنه سرعان ما اختفى وتفقدته فلم أجده

وبعد أن أتم الطبيب عمله وعاد الينا ، وتهيأ للعمل سألته ضاحكة : لقد أحسنت ياد كتور ، أعزمت على الزواج هذه الليلة ؟ ولم يفقده سروري ابتسامة محياه فحسب بل أثاره ذلك فسألته : ولم لم توقد الثريات . ولم تعزف الموسيقى ؟ »

فأجابني فى تنهد . « وهل تحسبين ان فى الزواج سعادة أو لذة ؟ »

فانفجرت ضاحكة وقلت . لا . لا . لن يكون ذلك وهل هناك عرس لم توقد فيه المصابيح ولم تعزف الموسيقي

وظللت أزعج أخي حتى أصدر أمره باحضار جماعة الموسيقى ؟ وكنت أبتسم طيلة الوقت وأتحدث عن العروس وحياتها وما سأفعله حين تأتى المنزل وسألته . خبرني ياد كتور هل ستظل تجس النبض ؟ ثم انفجرت ضاحكة . وتم عقد الزواج فى ساعة متأخرة من الليل وقبل ابتدائه كان أخي والطبيب قد جلسا الي خوان صغير يشربان كأسا من الخمر ، ولما هتك القمر أستار الظلام سألت الطبيب . « أنسيت عرسك ؟ وقد حان الوقت » ومضيت الى صيدليته أتلمس فيها قليلا من مسحوق وضعته فى كوبه حين كان مشغولا عنه واذ ذاك رفعها الي فمه وتجرعها دفعة واحدة ثم صوب الى نظرة اخترقت شغاف قلبي وقال

الآن سأذهب الى حيث لاعودة لي ولا مآب

ولما صمتت الموسيقى للراحة مضيت الي غرفتى وارتديت ثياب عرسى الحريرية الموشاة بالذهب وأخذت جواهرى كلها ووضعت شارة العرس الحمراء على مفرقى ومن ثم هيأت فراشى تحت شجرة فى الحديقة

وكانت ليلة بليلة ناعمة ورياح الشمال الهادئة تقبل ما تمر عليه فتطمئن القلوب وقد فاح فى أرجاء الحديقة عطر الياسمين الشذى وبينما الموسيقى آخذة فى الهدوء شيئا فشيئا كان وجه القمر يلتحف حجب السحاب المغبر القاتم وبدأت أغيب عن الدنيا رويدا رويدا وأغلقت عيني مبتسمة وتذكرت مجيء الناس ومشاهدتهم إياى هنا ولكن وا أسفاه على الملابس الحريرية المذهبة . وحين استيقظت على صوت لغط حولى لقيت ثلاثة شبان يدرسون علم العظام على هيكلى ، فجاشت فى نفسى الآلام وأخذت زهرات الشباب تتفتح أكمامها واذا باستاذ يشير بعصاه الى عظامي مسميا اياها بأسمائها العلمية ، ولكن أترى أثرا لهذه الابتسامة الاخيرة ؟ وهل أعجبتك القصة ؟ فقلت يالها من قصة رائعة . وفى اللحظة رنت أول صيحة وقلت . « أأنت هنا » فلم يجبنى سوى الصدى وحينذاك كانت أشعة الصباح قد نفذت الى الحجرة

حسن محمد حبشى

حرب وسلام

للاستاذ نقولا يوسف

طغى الحديث عن الحرب والسلم على كل حديث سواه فشغل أذهان البشر وأعمدة الصحف ومنابر الخطابة. وبات كل عابر للطريق لا يعنى بغير الغازات الجوية وشراء الكمامات وما نؤول اليه حرب تعد لها الامم معداتها منذ سنين

ولم يكن الحديث عن الحرب والسلم منذ ظهور الانسان على الارض بالموضوع الجديد الذى تثور ثائرته قبل أن تنشب الحرب. ولكن الجديد فى قصة اليوم أن العالم كله يتحرك ويتكلم من جهات الارض الاربع كأسرة واحدة أغضبها مرأى الظلم يقع من أحد أعضائها على أخيه

فنحن نرى اليوم أمامنا دولة تعتز بقوتها الحربية تريد أن تمد سلطانها على دولة أخرى ممثلة معها قصة الذئب والحمل. ورأينا كيف أبى ضمير العالم أن يسكت على هذا الاعتداء فثار حنق الكتاب فى ارجنتين ومصر والسويد وقامت المظاهرات فى اليابان والولايات المتحدة وتطوع الالوف من الايرلنديين والروس وأهالي الكنغو والبرازيل راغبين فى الدفاع عن المظلوم، ورفضت اليمن بيع الماء لجنود المعتدي وأضرب عمال جنوب أفريقيا عن ارسال اللحم. ولم يبق على سطح الارض دولة ولا مستعمرة لم تقتحم غمار العاصفة. وكان الدافع لهذا الغضب شعور انساني نبيل ينتصر للحق على القوة والعدل علي الظلم دون النظر الى أية مصلحة مادية

وكان عهدنا بالفاتحين والغزاة قبل اليوم يكتسحون البلاد ويستعبدون الناس ويسبون النساء فلا يهتز العالم ولا تبالى بهم الشعوب البعيدة عن مظالمهم! وكان عهدنا بأمثال قيصر ونابليون تقام لهم التماثيل وينظر اليهم بعين الاعجاب والتقديس!

فهذه المظاهرة الجديدة تحملنا حتى فى وسط العاصفة على التفاؤل بمصير البشرية وعلى الاعتقاد بأننا نسير الى الامام رغم ما نخوضه من مستنقعات وأن ضمير الانسانية قد تيقظ وأن مبادىء عالمية أخذت تتفشى فى أركان الارض وخير ما تمخضت عنه هذه الازمة السياسية أن أنظار الامم اتجهت كلها نحو عصبة الامم وقام مندوبو الدول ووزراء خارجيتها يؤيدون مبادئها ويطلبون

تطبيق العقوبات المدونة فى قانونها على المعتدى ، و كان الناس الى عهد قريب يسخرون بالعصبة ويرون فيها عاطلا ضعيفا فاذا بها وقد عادت اليها الحياة والقوة واذا بها يشعر الجميع أنها ضرورة من ضرورات العصر الحاضر

والحق أن كل من يؤمن بالتطور لا بد أن يرى العالم يسير من حسن الى أحسن وأن ما نراه اليوم من أزمات وانقلابات وتأهب للحرب ما هى إلا محن لم يخل منها عصر من عصور التاريخ وكلها تجارب لا بد أن تجتازها الانسانية لتسترشد بها فى صعودها نحو القمة المرجوة . ويقينى أنه اذا نشبت اليوم حرب عالمية تصب ويلاتها على البشر وتقتل عشرات الملايين من الضحايا فستكون الحريق الذى به تتطهر البشرية من تلك النزعة الحربية القديمة وتكون الدرس القاسى الاخير الذى يحبب السلم الى الناس ويدفعهم الى الالتفاف حول عصبة الامم والمناداة بالتعاون العالمى والتفرغ الي ترقية العلوم وأنظمة الحكم وحل المشاكل الحيوية العديدة بتحكيم العقل على العاطفة

فنحن ان كنا اليوم غيرنا بالامس ، فستكون غيرنا فى الغد . وهذا الغد هو المستقبل المنير الذى تكافح الانسانية من أجله وتتعذب فى سبيل الوصول اليه . ونحن جميعا لم نعط هذه الحياة القصيره بالنسبة الى الفرد واللانهاية بالنسبة الى المجموع لنتطاحن ونعتدى بعضنا على البعض الآخر بل لنتعاون لنرتقى ونتطور ونحقق غاية الحياة ، وليست للحياة غاية غير التطور . ونظرة الى الوراء ترينا جليا كيف تطورنا ونظرة الى الامام تنبؤنا على ضوء العلم أننا سنصل الى غاية لم نحلم بها

والخلاصة أن هذا الاضطراب الدولي وهذا التسابق الجنونى فى التسلح وهذه الازمات المختلفة لا تحمل وراءها نهاية العالم كما ينادي البعض ولا ينتظر منها القضاء على الحضارة وان هي إلا زوبعة وقتية يثيرها على الاحياء عدد من الساسة والمستبدين وأعداء الديموقراطية وستهدأ الزوبعة وسيظل موكب البشرية سائرا الى الامام

وكان المنتظر أن يتعظ الساسة والحكام بما أصاب العالمين فى الحرب الاخيرة ولكنهم دون تفكير فى العواقب ولا نظر الى المستقبل اجتمعوا فى فرساى وفى نشوة النصر أخذ الحلفاء الظافرون يقتسمون الغنيمة ويبدلون فى خريطة العالم رضيت الشعوب أم لم ترض . وفض المؤتمر وافترقت الدول فى طريقين . أما الظافرون بالغنائم نخشوا علي نصيبهم وأخذوا يطوقونه بالحصون والجيوش وأما الساخطون فبدأوا يعدون أنفسهم للانتقام واسترداد ما يرونه حقا لهم وبذلك بدأ التأهب لحرب أعظم وأفظع منذ معاهدة فرساى وتنافس الجميع سرا وجهرا فى ابتداع أحدث آلات الدمار وسخروا العلم والعلماء وأكثروا من المعامل الكيماوية والبكتريولوجية فى استنباط مواد

جديدة للحرب واذا بنا وقد انقلب العالم الي معسكر مدجج بالسلاح ينتظر الساعة المرقوبة

ويبدو لنا أن ما من سبيل لمنع مثل تلك الحرب العالمية وما من سبيل لاستتباب السلم وتهدئة الخواطر بغير تعديل معاهدة فرساى بروح العدل والتعاون . فتتحرر الشعوب المستعبدة وتتوزع المستعمرات بالعدل ونظرة واحدة الى خريطة أوربا ترينا أن ألمانيا مثلا لم تعد تملك شيئا خارج بلادها فقد نزعت منها كل مستعمراتها وقصت أجنحتها من أوربا وضاعت منها الالزاس واللورين الغنية بالحديد ، وأخذت منها بلجيكا جهات ماليدى ويوبن الغنيـة بالغابات ، ورفع كل اشراف اقتصادى لها عن لكسمبرج ، واستردت منها بولنده أرضها القديمة بعد أن فصلت بين بروسيا الشرقية وبقية ألمانيا ، وأصبح ميناء دنزج الالمانى ميناء حرا تشرف عليه عصبة الامم، وضمت ميمل الي لتوانيا . وهكذا ترى أن ألمانيا لن تسكت طويلا على ضياع أراضيها ولا سيما المستعمرات

أما النمسا فقد نالها غبن كبير وكانت قبل الحرب تكون مع المجر وحدة طبيعية تامة وبانحلال تلك الامبراطورية ظهرت مشكلات كبرى فى أواسط اوربا لأن النمسا أرض جبلية فى حاجة الى الحاصلات الزراعية وكانت المجر موردا هاما لتلك الحاصلات فكان التبادل بين أجزاء الامبراطورية القديمة ضروريا وميسوراً أما اليوم فقد فصلت النمسا عن المجر وحل بهما الفقر وحرمت كلاهما من ميناء بحرى لابد منه للتجارة . وفوق ذلك فقـد فقدت النمسا جل صناعاتها لان تلك الصناعات كانت قائمة فى بوهيميا الغنية بالفحم والحديد ، وكذلك فقدت المجر مناطقها الصناعية التى ضمت الى رومانيا وتشكوسلوفاكيا . وهنا اضطرت النمسا الى التطلع نحو المانيا لتنقذها من ورطتها وخشيت الدول انضمامها الى المانيا لان فى ذلك تقوية للعنصر الجرماني فى وسط اوربا ولو كان فيه انقاذا للنمسا المسكينة التى لا تزيد مساحتها اليوم عن مساحة اسكتلنده ولايزيد عدد سكانها عن سبعة ملايين .

وقد دخلت ايطاليا الحرب العظمى فى جانب الحلفاء بعد أن كانت حليفة للنمسا لانها كانت تطمع فى امتلاك التيرول وترمى الي الاشراف على سواحل الادرياتيك الشرقية ليصير بحيرة ايطالية وقد تم لايطاليا امتلاك ميناء تريسته رغم أنه المنفذ البحرى الوحيد لتجارة المجر وامتلاك فيومي وهي أيضا المنفذ الوحيد لتجارة يوغوسلافيا وكذا اعطيت الجزء الاعلى والاوسط من نهر الاديج وفى هذا الجزء نحو ربع مليون نمساوى أصبحوا تحت الحكم الايطالي أما فى المستعمرات فلم تكسب ايطاليا شيئا ولم يكن لها فى افريقيا غير ثلاث مستعمرات صحراوية هي ليبيا والارتيريا والصومال ولا تزيد مساحة مستعمراتها عن سمائه الف ميل مربع يسكنها نحو مليون ونصف مليون نفسا وهى أقل من ممتلكات البرتغال أوهولنده أوبلجيكا . وهذا سبب تذمر ايطاليا ورغبتها فى استعمار الحبشة

وليست حدود تشكوسلوفاكيا الجمهورية التى تكونت بعد الحرب بحدود قومية لانها تضم عددا كبيرا من الالمان والمجرمين . ففى مقاطعتى بوهيميا ومرافيا نحو ثلاثة ملايين من الالمان أو ربع عدد سكانها تقريبا . وكذا تبلغ نسبة المجريين فى سلوفاكيا وروثنيا نحو ربع سكانها وعلى ذلك ففى هذه الجمهورية ثلاثة عناصر غير متحدة وغير متشابهة فى المدنية والثقافة . ولبعد هذه الجمهورية عن البحار باتت تحت رحمة المانيا التى تمتلك ميناء همبرج وهي المنفذ البحرى الوحيد لتشكوسلوفاكيا

أما رومانيا فقد كسبت بعد الحرب ولاية ترانسلفانيا وفى هذه الولاية من المجريين والالمان واليهود مايجعل الاقليات الاجنبية فيها اكثر فى مجموعها من العنصر الرومانى نفسه . وقد اتسعت حدود رومانيا بعد الحرب وتضاعف عدد سكانها فصار ١٨ مليونا منهم ثلاثة ملايين لا ينتمون الى القومية الرومانية ولكن هذه الحدود الجديدة معرضة من جميع الجهات للغزوات الاجنبية لعدم وجود جبال تحمى تلك الحدود

تلك أمثلة قليلة مقتضبة تدل على ماينطوى عليه الروح الاوربي من تذمر يزيده ذلك النمط الشاذ الذى توزعت به المستعمرات فى انحاء الارض واذا ضربنا أمثلة قليلة لذلك نرى ان انجلترا مثلا وسكانها خمسون مليونا تسيطر على خمسمائة مليون نسمة أى ربع البشر . ومساحة انجلترا نحو ١٢١ ميل مربع تستولى على نحو ١٢ مليونا ونصف مليون من الاميال المربعة من الارض

وفرنسا التى يبلغ عدد سكانها نحو اربعين مليونا ومساحتها نحو ٢١٢ الف ميل مربع فانها تمتلك من المستعمرات مامساحته خمسة ملايين من الاميال المربعة تقريبا وبها نحو ٤٥ مليونا من السكان .

وهولنده التى تبلغ مساحتها ١٢ الف ميل مربع وسكانها نحو سبعة ملايين فانها تمتلك ماتبلغ مساحته نحو ثمانمائة الف ميل مربع به اربعون مليونا من السكان .

وبلجيكا التى تبلغ مساحتها نحو احدي عشر الف ميل مربع تسيطر على مايقرب من المليون من الاميال المربعة - والبرتغال التى تبلغ مساحتها نحو ٣٥ الف ميل مربع تمتلك اكثر من ثمانمائة الف ميل مربع . أما المانيا والنمسا والمجر وبولنده وغيرها فلا تمتلك شيئا .

وتدل تلك الامثلة السريعة على أن توزيع المستعمرات سيسبب دائما مشاكل وحروبا وثورات أقربها مارأيناه من استيلاء اليابان على منشوريا ورغبة ايطاليا فى الاستيلاء على الحبشة واستعداد المانيا الحربى ورغبة الكثير من المستعمرات فى الاستقلال ؟

أوتار متقطعة

للاستاذ نعمة قاذان

لا أنت دارية ، ولا أنا مخبر
ـ فى ذمة الايام ما تجنى النوى ـ
لله مما تجهلين وأضمر ...

* * *

ياغاية عزت ، ولا عجب ، فكم   من غاية الوهم عنها يقصر
والنفس ان جمحت وراء رغابها   فلقد تعود ولا رغاب ـ فتعذر
لما رأيت الحب ـ زهر شبابنا   يزهى على زهر الربيع ويفخر
كفنت لذاتي بأحلام الصبا   ورجعت أعثر بالذى أتذكر

* * *

لله كم تغشى فؤادى رعشة   كدبيب نمل فى الدجى يتعثر
لا توقظى فى القلب أحلاما وهت   لو مرت الذكرى بها تتعثر
اني أضن بها بقايا مهجة   والجود ـ حتى بالبقايا ـ منكر
عنت على بالي أهازيج الصبا   فاثرت من الحانها مايسكر
فاذا بأوتار الشباب تقطعت   واذا الكمنجة فى يدى تتكسر
يهنيك أنك فى الصبا لك صبوة   وأنا الصبى على الصبا أتحسر
لا تأسفى نزت العيون بما نزت   ففداء عينك مهجة تتقطر
ان القلوب اذا تخرمها الهوى   رقت فصارت بالهوى تتأثر
جودي على قلب الحبيب بدمعة   فلرب ذابلة تعود فتزهر

دنيا ـ وقاك الله ـ اما ان سرت
شيعت آمالى الي قبر الهوى
ما أتعس الانسان حيا يقبر

نعمة قاذان



الالعاب الاولمبية

وأخبار الدورة القادمة

ليس من جديد نقوله عن الالعاب الاولمبية التى ستعقد فى العام القادم فى برلين سوى النشاط العظيم الذي يبدو من جميع الاقطار للاشتراك فيها . وليس شك فى أن عدد الذين سيدخلون المباريات المختلفة سيصل إلى الألوف وهذا زيادة على عشرات الألوف من المتفرجين . ويكفى أن يعرف القاريء أن ايطاليا وحدها قد قررت ايفاد ٤٠٠ رياضى الى برلين . وعلى هـذا المثال يقاس سائر الأقطار

ومما سوف تمتـاز به الدورة الاولمبية فى برلين سنة ١٩٣٦ سـباق الزوارق وهى زوارق الاسكيماويين (كانو) وقد عين لها مكان يبعد عن برلين بمقدار نصف ساعة وجعل السباق نوعين أحدهما عشرة كيلومترات والآخر كيلو متر واحد . ومكان المتفرجين يكفل لهم رؤية المضمار من أوله إلى آخره . وستكون الزوارق مختلفة ولـكن أكثرها سيحمل متباريا واحـداً . وقد عينت ابعاد الزوارق عرضاً وطولا للفرد وللاثنين ولأكثر من ذلك . وقد صنع مدرج به ١٠٠٫٠٠٠ مقعد للمتفرجين وهذا غير الاماكن المعدة للواقفين

وأقام الألمان ١٣٠ منزل للرياضيين تحيط بها أشـجار الغابة . وفى كل منزل عشر غرف غير الحمامات والمرافق . وبكل غرفة سريران . ولـكل منزل بهو رحب سيستعمل لتناول الطعام ولراحة الرياضيين عند مايـكونون فى حاجة إلى الاستجمام . وبجانب كل منزل فناء للتمرن

ومن ميزات الدورة القادمة اقامة معرض فنى للالعاب الاولمبية يحتوى على لوحات تختص بالالعاب الرياضية . ويشترط أن تـكون الرسوم المعروضة لاشـخاص كانت لهم مآثر رياضية منذ أول يناير سنة ١٩٣٢ وقد عينت مكافآت للرسوم الممتازة . وستنشد أناشيد أولمبية يشترك فيها ١٠٫٠٠٠ نفس ويرافق الاناشيد ألحان موسيقية . وهناك أناشيد أخرى يرافقها قرع النواقيس من الـكنائس

ابواب المجلة الجديدة

١ - اخبار اقتصادية

٢ - اخبار اجتماعية

٣ - تقدم العلوم والفنون

٤ - المرأة والمنزل

٥ - الكتب الجديدة

٦ - حديث الادب والادباء

أخبار اقتصادية

أزمة العاطلين المتعلمين

كتب الاستاذ على محمد علوبة مقالا مفيدا فى هذا الموضوع ننقل منه مايلى :

(١) اشتدت نسبة البطالة على العموم بعد سنة ١٩٣١ وهى السنة التى صدر فيها قرار مجلس الوزراء بوقف الترقيات والعلاوات للموظفين وما تبع ذلك من صعوبه تعيين الموظفين الجدد

(٢) تزيد نسبة البطالة على العموم حيث تقل فرص الالتحاق بوظائف الحكومة

(٣) تهبط نسبة البطالة كثيرا بين متخرجي مدارس العلوم مثل الهندسة وكلية العلوم والطب عنها بين متخرجى مدارس الآداب مثل دار العلوم والمعلمين وكلية الآداب .

(٤) يزيد اقبال متخرجي المدارس المتوسطة خصوصا مدارس الزراعة على الأعمال الحرة نسبيا عن اقبال خريجي المدارس العليا على تلك الاعمال

هذه هي الصورة التى تبرزها لنا جداول الاحصاء ومنها يتضح مبلغ اعتماد الشباب المتعلم على وظائف الحكومة وقلة رغبته فى الالتحاق بالاعمال الحرة واشتداد قلة هذه الرغبة فيما يختص بأعمال التجارة وهذا نفسه هو مانعنيه بسوء توزيع الشباب المتعلم الذي تضخمت به بعض المهن حتى ضاقت به مع افتقار بعضها الي استخدام العديد منه

وفى الواقع لم تكن هذه الظاهرة الجديدة غير متوقعة بالنسبة لمصر ولقد مرت بها معظم الدول فى عصور انتقالها ونماء ثروتها نموآ اكبر مظاهره تحويل أغراض التعليم غير وجهته الاولى لتغذية المهن الجديدة بالرجال الذين تهيؤهم مؤهلاتهم لاشباع مااستجد من حاجات

فمن أعظم آثار النهضات الاقتصادية فى دولة من الدول زيادة قوتها الانتاجية فارتفاع مستوي المعيشة فيها فانصراف جزء من رأس مالها فى المال والرجال الى اشباع حاجات كانت تعتبر بالنسبة لها كمالية فأصبحت من مستلزمات رقيها المادى . وان الاتجاه السائد فى العالم الآن تبعا لرقيه المادى هو زيادة اقبال أبناء الدولة غير ذوى الاعمال اليدوية ، أى الشباب المتعلم ، على أساس الوساطة بين فريق المنتجين وفريق المستهلكين لتسهيل توزيع المنتجات وسرعة تبادلها وتلك هى أعمال النقل والتجارة والبنوك والسمسرة وما اليها . او قيام هذا الفريق من الشباب بالخدمات التى

يزداد الطلب عليها للانتفاع بها فى أوقات الفراغ التى هيأ أسبابها رقى الحياة الاجتماعية والتقدم المادى

وفى الحق ان شبابنا المتعلم فى مصر لم يدرك بعد أهمية هذا التطور المحتوم ادراكا يدفعه ألي توجيه جهوده الفكرية الى هذه الناحية والانتفاع بأبواب الاستخدام التى تفتحت أمامه . وكان من الطبيعى أن يتهافت عليها شباب الاجانب ويستأثر بها من دونه وأصبحنا نرى أن المسألة قد ازدادت تعقيدا بدخول هذا العامل الجديد فلم يعد الامر مقصورا على مجرد الهداية ولفت النظر الى أبواب الاشتخدام الجديدة التى يكفى شبابنا مجرد الرغبة فى القفز اليها والعمل على تحقيق هذه الرغبة ، بل تعداه الى تهيئة الأسباب التى يتسلح بها الشاب المصرى للتغلب على منافسة الاجنبي الذى تزيده التجربة والمران خبرة فوق خبرته يوما بعد يوم

أدوات الصانع وحجزها

المعروف ان أدوات الصانع التى يعيش باستعمالها لايمكن القاء الحجز عليها للدين . ولكن هذه القاعدة التى قلما تتبعها محاكمنا يجب ان نطلب التدقيق فى معناها

بل يمكن التوسع فى معنى الادوات التى يستعملها الصانع . فان ماشية الفلاح أى بقرته او جاموسته اوحماره يجب أن تعد من هذه الادوات . وذلك أن كل انسان له ذرة من الاختبار يعرف أن هذه الماشية هى حاجة لايستغنى عنها فلاح ، وهو بدونها صفر او كالصفر . ليست له قيمة فى اقتصاديات الزراعة . وربما يظن بعضهم أن هذه مبالغة فى حماية الفلاح والرأفة به وان هذه المعاملة تطمعه فى المماطلة . ولاشك أن بعض الفلاحين المماطلين ربما ينتفعون بمثل هذا التسامح . ولكن من العدل أيضا أن نجعل من ريع الارض سدادا للايجار دون أن نمس الماشية . فاذا نقص الريع عن السداد فهو البرهان على سوء التربة أو على اهمال المستأجر وعندئذ يمكن أن يستبدل به فلاح آخر او تصلح التربة

وأولئك الذين يظنون أن فى هذا الاعفاء لطعام الفلاح وفراشه وأدواته وماشيته تسامحا عظيما أو تعويقا لسداد الايجارات الزراعية يجب أن يذكروا أن الامتيازات التى يتمتع بها الفلاحون فى الاقطار الأخرى كبيرة ففى سويسرا مثلا لايجوز بيع العقار سدادا للدين اذا كان هذا العقار منزل الاسرة الذى تعيش فيه ، وفى هولندا لايجوز للمالك ان يطرد المستأجر مادام يؤدى الايجار المطلوب منه الخ .

وقد سبق لنا ان حمينا المالك الصغير ومنعنا بيع ارضه اذا كانت خمسة افدنه أو أقل . وحماية الفلاح الاجير أولي منه ومن القسوة الفاضحة ان نخطف منه الذرة التي يأكلها أطفاله أوالجاموسة التي لا يمكنه ان يحرث او يروى بدونها .

قاعدة الذهب

كاد العالم المتمدين كله يخرج عن الذهب الا بعض الامم مثل فرنسا أو سويسرا ولكن هنا بعض الخطأ فان سويسرا قد استبقت نقدها على ما كان عليه قبل الحرب الكبرى بلا أدني تغيير ولكن فرنسا خرجت عن الذهب عقب الحرب الكبري ثم انخفض نقدها الى مادون الخمس من الاصل . ثم عادت فثبتته على قاعدة الذهب ولكن بسعر لا تزيد على الربع من أصله قبل الحرب . ومن الناس من ينخدع ببقاء فرنسا على قاعدة الذهب مع ان الحقيقة انها تستمتع بالنفخ او التضخم مثل أى أمة أخرى كما نري من هذه الارقام وهي تدل على قيمة الانخفاض الذى أصاب النقود عند مختلف الامم بالنسبة الى الاصل سنة ١٩١٤

بريطانيا ٤١ فى المائة

فرنسا ٨٠ فى المائة

اليابان ٦٧ فى المائة

الولايات المتحدة ٤١ فى المائة

ايطاليا ٧٤ فى المائه

اليونان ٩٧ فى المائة

دنمركا ٥٣ فى المائة

ونقدنا نحن فى مصر تابع للجنيه الاسترلينى ولذلك انخفضت قيمة الجنيه المصرى بمقدار ٤١ فى المائة من أصله اى انه يساوي الآن نحو ٥٩ قرشا ولكن الفرنك الفرنسى انخفضت قيمته بمقدار ٨٠ فى المائة أى ان قيمته الآن هي خمس قيمته قبل الحرب الكبرى . وهذه الدولة التى نفخت نقدها الى هذا الحد هي التى تناضل الآن عن قاعدة الذهب وهى التى تطالبنا نحن بدفع ديوننا على هذه القاعدة .

وعندنا ان فرنسا تلتزم هذه القاعدة لاسباب سياسية لان ساستها والاقتصاديين من رجالها

يعلمون تمام العلم ان البلاد معذبة بالتزام الذهب وان صادراتها قد انحطت الى مستوي يكاد يشبه الافلاس ولكنهم يرفضون الخروج لشيئين : الاول ان فرنسا تستطيع أن تستخدم الذهب لتحقيق أغراضها السياسية فى اوربا والثانى أن الساسة يخشون غضب الطبقة الغنية من المالكين الذين يعيشون من دخلهم العقارى كالارض او المنازل . ويرى الساسة انهم اذا تركتهم هذه الطبقة ولم تسندهم فى الانتخابات فان البرلمان يعود فريسة للشيوعيين او للفاشيين .

الذهب فى العالم

قدر الموجود من الذهب فى مختلف بلدان العالم خلال سنة ١٩٣٤ كما يأتي مقدرا بالجنيه الاسترليني

الدولة	المقدار	الدولة	المقدار
مصر	٦و٤٠٠و٠٠	اليابان	٤٧و٧٦١و٠٠٠
فرنسا	٦٦١و١٧٧و٠٠٠	نروج	٧و٤٢٧و٠٠
بلجيكا	٧١و٥٦٥و٠٠٠	البرتغال	٦و٣٨٢و٠٠٠
دنمركا	٧و٣٣١و٠٠٠	اسبانيا	٨٩و٩٠٨و٠٠٠
اليونان	١١و٠١٣و٠٠٠	اورجواى	٩و٩١٢و٠٠٠
ايطاليا	٦٢و٨٥٤و٠٠٠	الولايات المتحدة	٩٩٩و٨٠٠و٠٠٠
لتوانيا	١و٨٣٧و٠٠٠	النمسا	٦و٩٩٨و٠٠٠
بولونيا	١١و٦٠٢و٠٠٠	تشيكوسلوفاكيا	١٣و٥٩٩و٠٠٠
روسيا	٨٦و٩٠٨و٠٠٠	المانيا	٣و٨٧٢و٠٠٠
سويسرا	٧٥و٧٢٢و٠٠٠	المجر	٢و٨٣٧و٠٠٠
الهند	٤٥و٠٠٠و٠٠٠	جاوة	٩و٣٧٢و٠٠٠
بريطانيا	٢٩٣و٦٧٠و٠٠٠	بيرو	٢و٢٦٩و٠٠٠
الارجنتين	٤٨و٩٧٢و٠٠٠	رومانيا	١٢و٦٨٧و٠٠٠
شيلى	٣و٥٧٣و٠٠٠	اسوج	١٩و٣٤٣و٠٠
فنلندا	١و٦٧٠و٠٠٠	يوجوسلافيا	٦و٤٥٨و٠٠٠
هولندا	٠٩و٥٥٠و٠٠		

ويتضح من هذا الجدول السابق ان مجموع الذهب الموجود فى خزائن الدول بلغ فى عام ١٩٣٤ اكثر من ٢٧٨٠ مليونا من الجنيهات أى ان هـذا الرصيـد الذهبى قد زاد فيما بين عامي ١٩٣١ و١٩٣٤ نحو ٦٨٥ مليونا من الجنيهات وهي زيادة لا بأس بها خصوصا إذا علمنا أنها تجمعت خلال سنى الازمة العالميه ودولاب العمل فيها كاد أن يقف ، ويتضح كذلك أن الولايات المتحدة الامريكية هى اكثر الدول حيازة لهـذا المعدن وتليها فى ذلك فرنسا ثم بريطانيا العظمى . اما اقل الدول حيازة لهذا المعدن فهي دولة فنلندا إذ لا يزيد مقدار الرصيد الذهبى الموجود فى خزائنها فى سنة ١٩٣٤ على ٠٠٠ و٦٧٠ و١ من الجنيهات .

التجار الذين يغشون و يطففون

كانت بلدية استامبول تنظر فى مشروع يرمي الى كتابة قائمة سوداء تنشرها البلدية بطرق النشر المختلفة عن التجار الذين يثبت عليهم انهم يبيعون أصنافا مغشوشة او انهم يطففون الوزن ويظهر أن بلدية أنقرة قد سبقت بلدية استامبول الى هذا المشروع النافع الذى يصون حقوق الجمهور ففى الانباء الواردة اخيرا أن بلدية انقرة قررت الاعلان عن اسماء التجار الذين يبيعون المأكولات او المصنوعات المغشوشة او الذين يطففون فى الـكيل والميزان او الذين يخالفون اللوائح البلدية بوجه عام وقد قابل الجمهور فى انقره هذا القرار بارتياح عظيم . ومن المنتظر ان تحذو البلديات الاخرى حذو بلدية انقرة .

الصناع الاجانب فى تركيا

كانت الحـكومه التركيه قد أصدرت قانونا يحصر الصناعات والحرف الصغيرة فى يد الوطنيين الاتراك ومنع الاجانب من الاحتراف بها وعند تطبيق هذا القانون كانت الحـكومة التركية قد قسمت الصناعات الصغيرة الى سبعة اقسام وحددت مهلة قدرها شهران لكل قسم وآخر هذه الاقسام قد بدىء بتنفيذ القانون فيه اعتبارا من ٢١ مارس سنة ١٩٣٥ اى انه فى يوم ٢١ مايو الماضى انتهت المهلة الممنوحة لجميع الصناع الاجانب فى تركيا وكانت آخرها المهلة الممنوحة للقسم السابع وهم السماسرة والبناءون ومحترفوا صناعة الاخشاب كالنجارين ومن اليهم

ونتيجة ذلك أن جميع الصناعات الصغيرة قد انتقلت الآن الى ايدى الوطنيين الاتراك ويبلغ عدد الذين تركوا صناعاتهم الصغيرة من الاجانب فى استامبول بنحو ٣ آلاف صانع وقد سافر معظمهم الى بلادهم .

أخبار اجتماعية

مدينه هرر الحبشيه

وصف الاستاذ ابراهيم لقمان مدينة هرر الحبشية فى مقال مسهب ننقل منه مايلي :

يسرنى أن أضع أمام القراء الكرام وصفا دقيقا لمدينة « هرر » التاريخية القديمة التى كانت فى يوم من الأيام جزءا من مصر . وأحد أقسام تلك الامبراطورية الواسعة الى عهد قريب ، وقد بنيت هذه المدينة التاريخية ، منذ أربعمائة وخمسين سنة ومؤسسها هو « الحاج نور »

وتقع مدينة « هرر » على رابية عالية ، وعدد سكانها اليوم يربى عن الستين الفا ، وهى ضيقة الازقة قذرة جدا ، خلا بعض مساكن الافرنج ، كما أنه ليس فيها ادارة بلدية تنظم أحوالها الصحية وأكثر بيوتها من الطين ، وهى حقيرة منخفضة . وليس فيها سوي طريق واحدة تجرى فيها السيارات وهي طريق « فس مجالا » يعنى السوق الكبرى ، وفى هرر مستشفى فرنسى وبعض مدارس للمبشرين ومستشفى آخر لهم ، وكنيسة بل كنائس وجملة من القصور البديعة وقصر شامخ الاركان مرتفع البنيان كلف حكومة الحبشة مبلغا كبيرا ، وقد أنشأته بمناسبة زيارة الامبراطور « لهرر » لانها مسقط رأسه .

ويحدق « بهرر » سور قديم ، لكن الدولة الحبشية لاتألو جهدا فى ترميمه ، وهرر تكاد تكون المدينة الوحيدة التى تكثر فيها حوانيت الخمر والمطاعم ، ولها خمسة أبواب . فاذا خرج الانسان الى خارج المدينة ينحدر الى مساكن الاوروبيين ليجد نفسه فى فردوس من فراديس الدنيا فهي تشبه جزيرة أو صخرة عالية وسط بحر متلاطم بالامواج ، فاذا أطل المرء من نافذة بيته فى هرر رأى أرضا كأنها الجنة فى بهائها ورونقها واخضرارها وبساتينها المثمرة بلا انقطاع ماتعاقب الليل والنهار .

ويسكن هرر جمع خليط من الهرريين وهؤلاء لايسمون أنفسهم أحباشا ، ولا عربا ، ويأنفون من كل نسبة غير انتسابهم الي هرر الخضراء وهم مزيج من من الامم ولهم لغة مستقلة والكثيرون منهم يتكلمون العربية والحبشية والصومالية ، والحبشية نفسها تنقسم الى لغتين ، الامحارا ، والقنو ، وفى هرر أحباش وصومال وعرب وافرنج ، غالبا من اليونانيين وبعض الارمن .

وأكثر الافرنج الذين فى هرر يديرون البارات والمطاعم العديدة فيها أما القناصل وأصحاب الوظائف فيقيمون خارج هرر وسكان هرر لا ينقصون عن ٦٠ الفا من جميع الاجناس

ولا ترى فى هرر نوادى ولا جمعيات ولا محافل للعلوم والآداب وليس فيها مدارس تعلم اللغات الاجنبية سوى مدرسة المبشرين ، ومن أغرب الامور أن لهم فيها ثلاث عشر سنة وهم يقومون بمهمتهم على أتم وجه دون أن يتمكنوا من استمالة أحد من المسلمين وكل ما هنالك أنهم استمالوا ولدا من الارثوذكس فحولوه بروتستنتيا ، وهرر لو اعتنت بها حكومة الامبراطور ونظفتها وعمرتها وأصلحت الطريق اليها من جتججة ومن دردوة فانها تصبح درة فى أرض الحبشة وزهرة فى مدن الشرق .

والجو فى هرر معتدل لا حرارة مهلكة ولا شمس ساخنة ، فالمطر يسقط غالبا رذاذا ، وينهمر فى بعض الاحيان فتملىء به الوديان وتدفق منه العيون وحول هرر خمسة أنهر يجرى ماؤها دائما عذبا سائغا للشاربين ، ومن المؤسف أن تذهب هذه الارض لقمة سائغة للاستعمار الايطالى لاقدر الله

مكافحة السل

قرأنا تقريرا أو خلاصة لتقرير عما تقوم به « جمعية المكافحة لمرض السل فى أسوج » وكان مما لفت نظرنا فى هذا التقرير نوع واحد من المكافحة نود لو نراه منفذا فى مصر . فانه سهل مأمون يبعث على الثقة ويخاطب فى الجمهور عواطف البر ويغتنم من الوقت أحسن الفرص لهذا البر ففى أسوج مايسمى « التلغراف الفاخر » ومعنى هاتين الكلمتين أن مصلحة التلغراف يمكنها أن تكتب الرسالة التلغرافية على ورق فاخر مزخرف بالمداد الاحمر أو المذهب إذا رضى مرسلها أن يزيد على الأجر خمسة مليمات أو عشرة مليمات . وهناك فرص كثيرة يستحسن فيها ارسال هذا التلغراف كما يحدث عند التهنئة بالزواج أو الخطبة أو الترقية أو نيل العلاوة أو الحصول على شهادة أو القدوم من سفر أو غير ذلك من المناسبات . ففى هذه الاحوال لا يبخل أحدنا بأن يختار ورقا فاخرا مزخرفا لكى يثبت للمرسل اليه حبه أو ولاءه وكل ما يكلفه هذا الورق لا يزيد على ٥ مليمات أو ١٠ بل الواقع أن فى مثل هذه المناسبات لا يجرؤ واحد على التهنئة بالتلغراف على الورق العادى لانه يتهم عندئذ بالبخل الدنىء

وهذه المليمات تجمع فى النهاية وترسل من مصلحة التلغراف الي هذه الجمعية التى ذكرناها . وهي ترصدها لخدمة الاطفال الفقراء الذين يشهد الاطباء بأنهم قد وقعوا فى هذا المرض — مرض السل — أو هم يرشحون للوقوع فيه من ضعف يعانونه مثلا فى أجسامهم أو رئاتهم .

وهذه الجمعية لاترسلهم الى المستشفي لان العمل من شأن الحكومة . وانما هي ترسل هؤلاء الاطفال الفقراء الى الاسر التى تعيش فى الريف حيث الهواء الطلق والشمس الصاحية والغذاء الفطرى الذي تطلبه أجسام هؤلاء الاطفال من اللبن الوافر الي اللحم الطازج الى الخضراوات المنزوعة من الحقل يوم طبخها . وقد استطاعت هذه الجمعية فى العام الماضى أن تحصل من هذه « التلغرافات الفاخرة » على ٤٠٠، ٢٧ جنيه أنفقتها علي ٤٥٠ مسكن تؤوى ٢٢٤٠ طفل فى مساكن الاسر الريفية . كما أنفقت مقدارا كبيرا من هذا المبلغ على ٧٨٠٠ طفل كان يخشى عليهم الوقوع فى هذا المرض

والريف بالطبع فى أسوج هو غير الريف فى مصر والمقابلة هنا لاتثير فى النفس غير الحزن والالم . ولذلك فاننا لم نذكر هذه الجمعية لكى نقول انه يمكن أن يرسل الاطفال أو الصبيان الذين وقعوا فى المرض أو يخشى عليهم الوقوع فيه الى منازل الريف عندنا . بل انما قصدنا الي وصف الطريقة التى جمعت بها هذه الجمعية هذا المبلغ الكبير لانفاقه على هؤلاء الصبيان

الجامعات الامريكية

لم يكن فى الولايات المتحدة الامريكيه فى سنة ١٩٢٠ اكثر من ٧٤٠ الفا من الطلبة فما مضت عشر سنوات حتى كان العدد ٠٠ ر٣٧٠ر١ من الطلاب

ويتوزع هذا العدد على ٦٢٠ جامعة وكلية « والكليات الامريكية تقل عن الفرنسية شأنا فى الاهمية والمناهج »

وقد بلغت نفقات التعليم فى هذه المعاهد ٥٧٧ مليونا من الدولارات فى سنة ١٩٣٤

ولكل من الولايات ال ٤٨ جامعتها ، لكن المعاهد الرسمية أقلية لاتذكر بجانب الجامعات التى أسسها وتعهدها الافراد

فى آشيكاغو مثلا جامعتان خاصتان « غير رسميتين » فيهما كل أنواع الكليات والمنابر العلمية المختلفة . وفى جامعه الاحياء الجنوبية ٨٤٢ من الاساتذه و٩٣٨٨ من الطلبة

واكبر جامعة امريكية هى جامعة كولمبيا فى نيويورك وفيها ٢٨٠٠ من الاساتذة و٢٨ الفاً من الطلاب . ثم هرفورد فى مدينة كمبردج بولاية مساشوستس وفيها ١٦٩٢ من الاساتذة و ٣ر٧٩٦ من الطلبة

وللدلالة على غنى الجامعات الخصوصية الغير الرسمية ، نقول ان رؤوس الاموال التى تحت تصرفها بلغت مليارا و٣٢٠ من الدولارات . مع ان مال الجامعات الاميرية لايتجاوز ١٣٦ مليون من الدولارات .

وعدد الكتب المجموعة فى مكتبات الجامعات الخصوصية ٣٢ مليونا من المجلدات . وليس فى مكتبات جامعات الحكومة إلا ١٣ مليونا من المجلدات . . فليتأمل القراء ! . .

الجوع مع الوفرة

يؤخذ من احصاءات خمسين من أقطار العالم انه مات من الجوع فى العالم فى السنة الماضية نحو مليوني نسمة وان اكثر من مليون آثروا الانتحار على الفقر المدقع وعيشة الذل

بينما نقرأ هذا فى صحيفة اوربية نطالع فى الوقت نفسه فى صحيفة اخرى انه بسبب الازمة العالمية ووفرة الانتاج وهبوط الاسعار فى جميع المحصولات والعروض بقى هناك ٢٥٨٠٠٠ طن من السكر وستة وعشرين مليون طن من الرز وخمسة وعشرين مليون طن من اللحم المقدد بخلاف كميات كبيرة من القمح والبن والقطن لم تصل الى الاسواق لانها احرقت جميعها

فما هو الجواب على هاتين الحالتين المتناقضتين هل هو السياسة الاقتصادية العقيمة التى تجرى عليها الدول ؟

دوجلاس فى كندا

يعرف القراء الميجر دوجلاس صاحب نظرية « الاعتماد الاجتماعى » فانه يقول انه مادامت السلعة تباع باثمانها الحاضرة فان الجمهور يعجز عن استهلاك المنتجات . وينشأ عن عجزه اقفال المصانع وعطل العمال ، وهذا العطل نفسه يزيد العجز لان العمال هم اكثرية الجمهور وحرمانهم وقت العطل من الاجور يجعل الجمهور عاجزا عن الاستهلاك . وعنده ان هناك فرقا بين « الثمن الحقيقى » للسلعة و« ثمن السوق » الذى تباع به . وان الجمهور يجب ان يشترى الاشياء باثمانها الحقيقية وهى لاتكاد تبلغ نصف الاثمان التى تباع بها الآن والفرق بين الثمنين تؤديه الحكومة لاصحاب المصانع والمزارع من البنكنوت الذي تصدره . وبديهي أن الميجر دوجلاس لايؤمن بقاعدة الذهب لانه يجد فيها تقييدا او حصرا لمقدار النقود الذى تتعامل به الامة وهذا الحصر يحول دون قدرتها على الاستهلاك . بل الواقع ان نظريته كلها تنحصر فى زيادة النقود . اما سائر الشرح لهذه النظرية فهو فى تبرير هذه الزيادة

وقد لقيت هذه النظرية صدى بعيدا فى انحاء العالم . بل من الحق ان نقول ان الرغبة العامة

بين جميع الامم ـ عدا فرنسا وهولندا ـ فى الخروج عن قاعدة الذهب والاكثار من النقود وخفض قيمتها يعزى إلي حد ما الى نظرية الميجر دوجلاس فان القوة السحرية التى كانت الحكومات تعزوها الى الذهب قد زالت والقداسة التى كانت تمسح على قرارات البنوك الكبرى قد تضعضعت واجترأت الحكومات على طبع البنكنوت بهمة تزداد سنة بعد أخرى . وكثر لهذا السبب الاقتصاديون الجدد الذين يدعون الى زيادة النقد باساليب مختلفة . وفى الولايات المتحدة اربعة من هؤلاء هم الدكتور تونسند والاب كوجلان المرحوم الشيخ هوى لونج والاديب ابتون سنكلير . ولهم الآن من الاتباع ملايين يخشى خطرهم على انتخاب الرئيس روزفلت للرياسة

ويعرف القراء كندا وهى المستعمرة البريطانيه المستقلة التى تقع فى شمالى الولايات المتحدة وسكان هذه المستعمرة يعيشون فى أرض بكر تتسع من حيث المحصول لقوت مائة مليون نفس ، وسكانها الآن نحو عشرة ملايين وهم يتزايدون بسرعة عجيبه إذ كانوا سنة ١٨٩١ لايزيدون علي ٤٨٨٣٠٠٠ . ولكن مع سعة الارض وقلة السكان فان الخير المنتظر من مثل هذه الظروف قد عاقته الانظمة المالية القائمة ، ولذلك لم يسلم السكان من احراق القمح الى جنب الفقر المدقع

ويعرف القراء أيضا أن كندا هذه تنقسم تسع ولايات كل منهن مستقلة استقلالا داخليا لها برلمانها ووزراؤها على أصول النظام المتبع فى المستعمرات الانجليزية المستقلة مثل استراليا أو زيلندا الجديدة . ومن هذه الولايات ولاية تدعى البيرتا يبلغ سكانها ثلاثة ارباع المليون وقد رأى فريق من ساستها ان الحالة التى تؤدى الى احراق القمح يجب ألا تبقى فى البيرتا . فالفوا حزبا يدعو الى انفاذ الآراء والنظريات التى يقول بها الميجر دوجلاس وكسبوا الانتخابات للبرلمان . ويرجع نجاحهم الى ان الفلاحين هناك مدينون والعطل كثير مع ان البلاد تتسع فى خيراتها لعشرة اضعاف سكانها الحاضرين . ورئيس هذا الحزب يدعى المستر أبيرهارت وقد رفض هو نفسه تولى الرياسة للحكومة واستدعي الميجر دوجلاس من لندن وطلب اليه انفاذ برنامجه

فلبي الميجر دوجلاس هذه الدعوة وسافر الى البيرتا . ولا بد أن جميع الذين يهتمون بالاقتصاديات الحديثة سينظرون مع الشوق بل الشغف الى ماسوف يقوم به الميجر دوجلاس هناك . ونظريته كما قلنا تنحصر فى بيع المحصولات أو المصنوعات بأثمان لاتبلغ نصف أثمانها الحاضرة ثم يعوض أصحاب الارض أو المصانع عن الفرق فى الثمن بنقود ورقية تصدرها الحكومة أى حكومة البيرتا

واذا خاب دوجلاس فى انفاذ نظريته فان الامل يحل المعضلة القائمة وهي التفاوت الهائل بين الانتاج العظيم والاستهلاك القليل سيضعف عند جميع المفكرين . وذلك لان هذه النظرية هى آخر ما أنتجه رأس مفكر فى هذه الفوضى الا قتصادية التى تعم العالم

تقدم العلوم والفنون

هنري بربوس

ذكرت التلغرافات أن بربوس الكاتب الفرنسي مات فى موسكو . وكان آخر أعمال بربوس تكوين مؤتمر الكتاب العالمي لحماية الثقافة وهو صاحب القصة « النار » . وهو الذي ارتفع صوته حاراً مع رومان رولان داعياً للسلام فى مؤتمرى أمستردام ويليل فى سنتى ١٩٣٢ و ١٩٣٣ . وقد كان حركة دائمة لخدمة العمال

هذا هو بربوس الذى يبكيه عمال فى الصين واليابان كما يبكيه عمال اوربا . وقد شيعه عمال روسيا واستقبله اخوانهم الفرنسيون بأسف وإجلال واستودعوه مقره الأخير

ولد فى قرية أسينير فى فرنسا سنة ١٨٧٣ . وبدأ حياته الأدبية بديوان شعر وقصتين . وتطوع فى مشاة الجيش الفرنسى حين اندلعت الحرب الكبري منخدعا كما انخدع ملايين الشبان الآخرين . وأصيب بالغاز فظل ينقل من مستشفى إلى آخر وقد كتب كتاب « النار » فى ١٩١٦ . وفى هذا الكتاب دون ذكريات فرقة اشتركت فى تلك المجزرة وعرض حقائق الحرب عارية . وعن هذا السؤال « لماذا يدفع الشعب إلى الحرب » وأجاب « للدفاع عن وطن يسرقه أصحاب معامل الذخيرة أمثال كروب وشنيدر »

نال هذا الكتاب جائزة جنكور ١٩١٧ وترجم إلى لغات عدة . وقد قدم إلى الجنود الفكرة الانسانية سامية صريحة بعد أن كانوا يتغذون بأكاذيب الدعايات وخداع السياسيين وكان ذلك مقدمة لما فعل بعد . فأسس بربوس مع ثلاثة من أنصاره الاتحاد الجمهورى للمحاربين القدماء فى مارس ١٩١٧ بباريس . وأسس بجنيف ١٩٢٠ اتحاداً عالمياً للمحاربين القدماء فكانت المرة الاولى التى تقابل فيها رجال تقاتلوا فيما بينهم

وفى تلك السنة أيضاً أسس مجلة « الضياء Clarte » غرضها جمع المفكرين لخدمة العدالة والثقافة الانسانية ، وفيها كتب قصته « الذي كان سيكون : كلمات مقاتل ، القيود »

ومنذ ذلك الوقت وهو يشترك فعليا فى المؤتمرات العالمية ضد الفاشية والاستبداد ولخدمة العمال دون أن يهتم بصحته التى كانت تزداد ضعفاً على ضعف . لقد كان حقاً على مثال أبطال رومان رولان صديقه

وبعد أن كتب عدة مؤلفات : الجلادين ، ماذا يعمل فى جورجيا وروسيا ، يسوع يهودا

يسوع ، السمو : وأسس فى ١٩٢٨ مجلة « العالم Monde » التى كان محررها إلى آخر حياته فجعل منها منبراً لمكافحى الحرب والاستعمار والظلم الاجتماعى وللمدافعين عن الثقافة .

وفى ١٩٣٢ اشترك مع رومان رولان وأندريه جيد ومكسيم جوركى فى جماعة الكتاب والفنانين الثوريين فى لسان حالها « المجتمع Coumune »

ثم عاد مع رومان رولان الى مؤتمرى أمستردام ويليل وكان نتيجة جهده ادماجهما فى جماعة واحدة لكفاح الحرب والفاشية ١٩٣٣ . واشترك فى مؤتمرات عدة كان آخرها مؤتمر الكتاب العالمى للدفاع عن الثقافة ١٩٣٥ بباريس وفيه ألقى محاضراته عن « الشعب والثقافة » بالرغم من تقهقر صحته . وسافر الى روسيا وألف هناك كتابه الأخير « ستالين » . وبقى ليدرس الحالة الاجتماعية الحاضرة الى أن سقط صريع الاجهاد وذات الرئة

هكذا ضرب بربوس فى كل مناحى حياته مثل العظمة والشجاعة والصراحة . وهو غير الكتاب الفرنسيين ومفكريهم الذين أخضعوا ضميرهم لقوة الرأسماليين واتخذوا من تملكهم سلما الى الاكاديمية وهكذا سيبقى هنرى بربوس مثال الفكر الحر

رصف الشوارع بالأحجار

ومن المسائل الهامة التى قدرتها الدول الأجنبية حق قدرها مسألة رصف الشوارع بالأحجار المربعة الشكل بدلا من الأسفلت الحالى وقد اتضح أن الاسفلت لا يقوى على الاحتمال ويتأثر بالحرارة وخصوصا فى البلاد الحارة . واذا كان هذا الأمر قد لفت نظر ولاة الأمور فى أوربا فكيف لايلفت النظر فى مملكة كمصر شتاؤها كصيف أوربا ؟ واذا قال الكثيرون بأن الأحجار المذكورة تتكلف أكثر مما يتكلفه الاسفلت فانهم ينسون فى هذه الحالة الاصلاحات العديدة التى تجرى فى شوارع الأسفلت التى يلزم لها من حين لآخر الترميم والتصليح حتى أنه اذا لزم للمجارى مثلا أو لأشرطة الترام أي تصليح فى الطرق الأسفلتية اقتضى ذلك ازالة الاسفلت حتى تتم هذه العملية وفى هذه الحالة يكون التنظيم أمام أمر واقع وهو وضع الاسفلت من جديد وهكذا .

أما الأحجار (وخاصة أحجار الجرانيت) فانها تقف على احتمال الطبيعة وتستمر حافظة لصلابتها ومرونتها مدة ٢٥ عاما فضلا عن أن لونها يصبح جميلا بمضى الوقت عليها نظرا لتآكل خشونتها بالاحتكاك مما يعطيها لونا مقاربا للون الحجر الأصلى المصقول .

وفضلا عن ذلك فان السيارات وعربات النقل تسير على هذه الأحجار بسهولة وراحة تامة ولا تتعرض الشوارع المرصوفة بها عادة لما تتعرض له شوارع الأسفلت وغيرها من التكسير

والاصلاحات المتكررة من حين لآخر الخ — وإذا لزم أى تصليح فيها أمكن خلع الأحجار ثم تركيبها نفسها بسهولة . وبخلاف ماتقدم فان معظم مواد الأسفلت تستوردها مصر من الخارج مع وجود محاجر الجرانيت الواسعة بأسوان كما ذكر الخ . وأما شوارع الأسفلت فانها تحتاج الى التصليح الدائم كل عامين

الغازات واتقاؤها

أصدرت وزارة الشؤون الداخلية البريطانية كتابا يباع بستة بنسات تحت عنوان « كتاب الاحتياط من الغزوات الجوية » ويجدر بالذين تشغل بالهم حرب الغازات والطائرات أن يقرأوه

وحرب الغازات هى قسم من الحرب الجوية . لأن الذى يلقى قنابل الغازات هو الطائرات . وهذا على الأقل هو مايقوله هذا الكتاب : ولكننا نعتقد أنه فى مصر يمكن بارجة حربية أن ترسل الينا الغازات من عرض البحر فى أى نقطة شمال البلاد لان انتظام الرياح الشمالية يكفل سيرها إلى الجنوب نحو السكان بلا أى خطر على البارجة

ولكن خطر الطائرة أكبر . لانها تختار المدن دون الريف وتلقى قنابلها التى تنفجر فى الشوارع أو المنازل وتتفشى الغازات منها . وفى الوقت نفسه تحبسها الجدران القائمة فلا تنبسط وتتبدد كما هو الحال فى الريف . لان الغاز حين يقع لايصيب غير عدد صغير من السكان

والقارىء لهذا الكتاب يشعر أن جهنما قد انتقلت من العالم الآخر إلى هذا العالم حتى أن إحدى المجلات وهى تعرض الكتاب اقترحت على وزارة الشئون الداخلية أن تخزن مقداراً من المورفين (خلاصة الافيون) وتوزعه على السكان لكى تعطى جرع منه لمن تصيبه الغازات حتى يموت ويطيق موته فلا يتألم بما تتجاوز الطاقة الانسانية تحمله

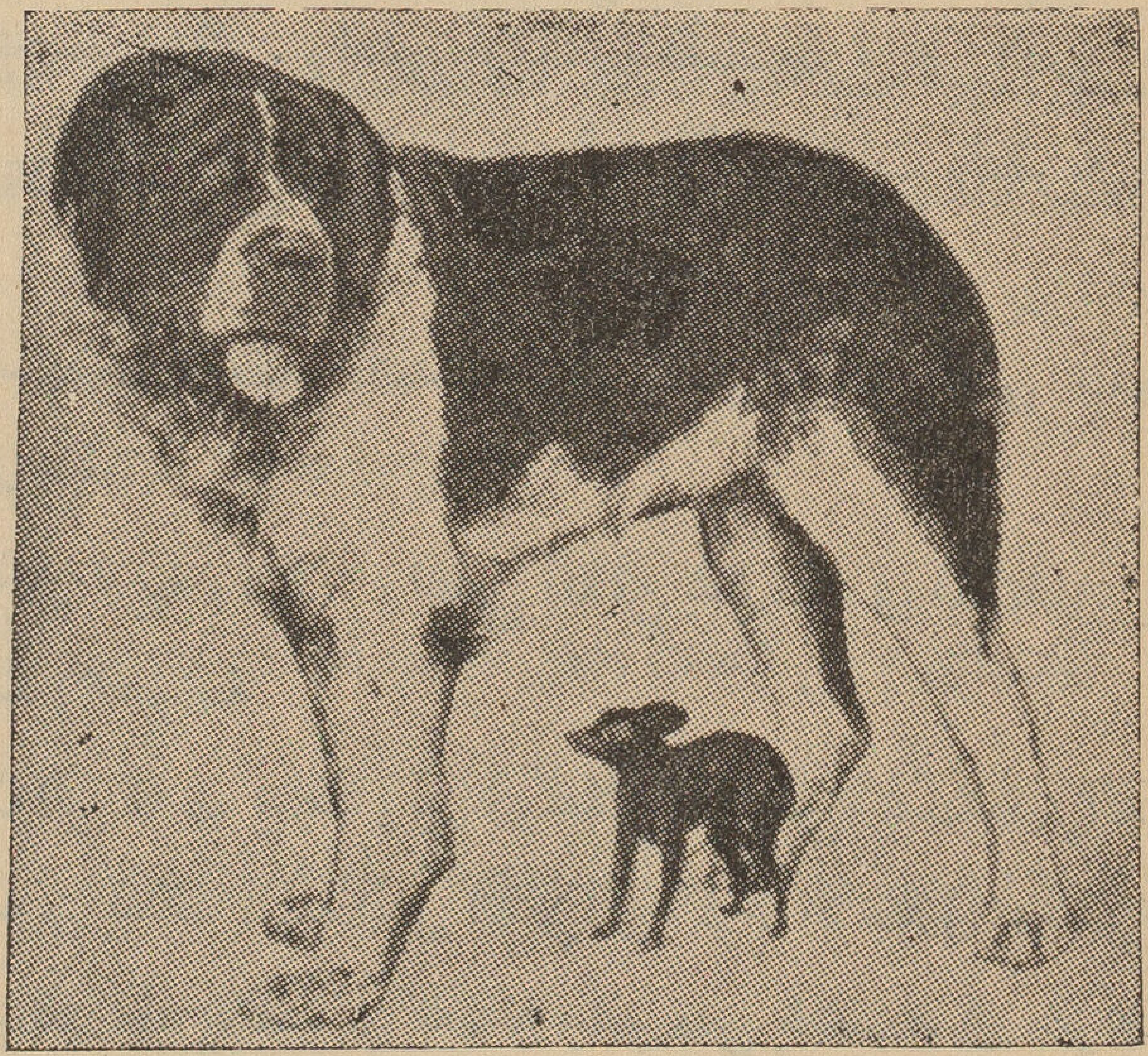
والكتاب يؤيد الرأى القائل بأن مكافحة الغازات المكافحة التامة غير ممكنة حتى أن المستر بلدوين رئيس الوزراء يقول « ان المكافحة المجدية هى الهجوم على مدن العدو وضرب السكان هناك قبل أن يضربونا هم »

ويرى الكتاب أن الوقاية الحقة فى بريطانيا تكلف الحكومة مبلغاً يتراوح بين ١٠٠٠ و ١٥٠٠ مليون جنيه تنشأ به إلى جنب كل مدينة أماكن خاصة لها جدران عالية ويمكن اقفالها اقفالا محكما بحيث يدخل فيها جميع السكان ويبقون إلى أن تنزاح الغازات ولما كان هذا الاقتراح لايمكن العمل به فان الكتاب يشرح طرقا أخرى للوقاية يمكن الفرد والمجالس المحلية أن يقوموا بها . ولما كانت حرب الغازات هى (فى بريطانيا) حربا جويا فلا بد من الوقاية من شيئين هما قنابل التدمير وقنابل الغازات

فقنابل التدمير تدمر المنزل وتصيب الطبقات العليا . وقنابل الغازات تصيب الطبقات السفلى لان الغازات ثقيلة أثقل من الهواء وهى لذلك تلبث أياما بل أسابيع . واحيانا تنفجر القنبلة الغازية سائلا يتبخر غازات قاتلة فتبقى مدة طويلة وهو يؤدي هذه المهمة الوبيلة . وأنت وحظك فى هذه الغزوات الجوية . فاذا كنت تخشى القنابل المدمرة فأسكن أسفل الطبقات أو حتى البدروم . وإذا كنت تخشى الغازات اسكن أعلاها

ولذلك يكون الريف آمن مكاناً من المدن فى مثل هذه الاحوال . والامن هنا نسبي وليس مطلقا ولكن الكتاب ينصح بأن يختار كل انسان فى منزله غرفة رحبة تكفى جميع الاسرة . ثم يهىء لها النوافذ والأبواب بحيث يمكن اقفالها وقت الغارة اقفالا محكما ويبقى فيها أعضاء الاسرة حتى ينقشع الغاز

سلالات الكلاب



يرى القارىء هنا صورة كلبين بالغين ولكن أحدهما يزيد على الآخر فى الوزن نحو خمسين ضعفاً . والكلب الكبير هو من سلالة سان برنار والثانى من سلالة تيريار . ولولا التفاوت الكبير بينهما فى الجرم لتلاقحا .

ولكنهما على الرغم من ذلك يتعارفان وكل منهما يشعر مع الآخر انه ليس غريبا عنه . وقد أوجد الانسان مئات السلالات بين الكلاب بالانتخاب وتعيين التلاقح بدلا من أن يتركه جزافا

المرأة والمنزل

نصائح الى الامهات

بقلم الصحفية الفرنسية سوزان نورمان

اليكن أيتها الامهات عشر نصائح لو عملتن بها لاستطاعت أقلكن تعليما وثقافة أن تنشىء أبناءنا نشأة حسنة تعود على البيت كله بالرغد والسعادة :

أولا — دعى المدرسة تهتم بحشد المعلومات فى رأس ولدك . وخذي أنت بمبدأ التربية عن طريق الملاحظة والتجربة . حاولى أن تكشفى لولدك عن حقائق هذه الدنيا لا بواسطة الآراء والمبادىء النظرية بل من طريق لفت نظره الى الواقع . فاذا ما أردت العدول به عن ارتكاب فعلة وضيعة فلا تكتفى بأن تشرحى له نتائجها بل تناولى حادثة بارزة من الحوادث اليومية تتجلى فيها تلك النتائج واضحة جلية وهكذا ينتفع ابنك بنصيحتك . واعلمى أن القوة المسيطرة على الصبى هى قوة الواقع المحسوس . فهو لا يؤمن إلا بها ولا يصدق إلا مايرى أما الارشادات النظرية فلا تؤثر فيه فتيلا .

ثانيا — تجنبى العقوبات البدنية ما استطعت فالعقوبة البدنية تذل النفس وتبتلى الصبى بأدواء الخوف والكذب والنفاق وفقدان الكرامة .

ثالثا — وازنى بين الحنان والصرامة فى تربية ولدك : واعلمى أنه لن يحترمك فى المستقبل إذا أسرفت فى الحنان أو اذا أسرفت فى الشدة والصرامة

ثالثا — إياك واشعار ولدك الخلافات التى تدب بينك وبين زوجك . فلا شيء يفسد نفس الصبى مثل رؤية الشجار ينشب بين المخلوقين اللذين يعتقد أنهما المثل الأعلى فى كرم الاخلاق والشرف

رابعا — دربى أولادك على الاقتصاد فان من يقتصد فى نفقاته وهو صبى يقتصد فى عواطفه وميوله وغرائزه وهو رجل كبير

خامسا — اشرحى لأبنائك فى أسباب تاريخ وطنهم وتخيري أمجد الحوادث وأروعها واتخذى منها مادة حديثك اليومى . أما ابطال التاريخ فيجب أن تشعرى أولادك بأنهم بشر مثلنا وأن فى وسعنا جميعا الاقتداء بهم

سادسا — لا تكذبى أبدا ولا تكذبى على الأخص أمام أحد أبنائك فالكذبة الصغيرة التى تخرج من شفتى الأم تكفى لتسميم أخلاق الصبى إلى الأبد

سابعا — أطيعى زوجك يدين أولادك لك بالطاعة ويشعرون أن للبيت رئيسا يجب أن يحترم ويطاع

ثامنا — إياك والتسامح مع أبنائك فى هفوة من الهفوات مهما كانت بسيطة . إذ التسامح يشجع على الاستخفاف وهو فى الحقيقة رأس الرذائل

تاسعا — علمى أبناءك أن النظافة هى التى تميز الانسان عن الحيوان بعد الادراك والعقل

عاشرا — اغرسى فى قلوب أبنائك حب الوطن وخوف الله

قوانين الحشمة في أمريكا

أصدر ولاة الأمور فى « يونكرز » من أعمال ولاية نيويورك قانونا يحظر على الفتيات اللواتى فوق السادسة عشرة من أعمارهن ارتداء القمصان القصيرة وأثواب الاستحمام التى تكشف أعضاء الجسم على مرأى من الأنظار العامة فى المصايف

وفرضت العقوبة على من تخالف ذلك بتغريمها ٣٠ قرشا أو سجنها شهرا من الزمن . ولقد ألقى القبض أخيرا على خمس فتيات بسبب مخالفتهن القانون المذكور وأنفذت فيهن عقوبة الغرامة حتى أرغمت الكثيرات غيرهن من المصطافات على ارتداء قمصان طويلة حين مرورهن ببلدة « يونكرز » فاذا اجتزنها استبدلن بالقمصان

الزواج بين الاقارب

ثبت اليوم من ابحاث بعض العلماء أن الزواج بين الأقارب قد يفيد أكثر كما يضر ، فاذا كان فيهم مرض فالزواج بينهم يقويه فى نسلهم وإذا كانت فيهم صفات عالية وصحة كاملة فالزواج بينهم يزيدها وينميها فى نسلهم أيضا ، وقد جاء هذا الباحث بأمثلة عديدة لتأييد رأيه

الطفل الاعسر

المألوف بين الادباء ان الطفل الأعسر أى الذى يستعمل يده اليسرى بدلا من اليمنى انما نشأ على ذلك لأهمال والديه تربيته حتى رسخت فيه هذه العادة . ولكن الحقيقة خلاف ذلك لأن هذا العسر يولد مع الطفل طبيعة فيه . ولهذا يجب ألا يقهر أو يضرب لكى يستعمل يده اليمنى ومن الممكن بالمحاسنة والترغيب أن يجعل الأب أو الأم ابنهما الأعسر يتعلم التناول باليد اليمنى . ولكنه لن ينسى أن يده اليسرى خير منها واسرع فى التلبية وارشق فى التناول . وهو عند مايخلو الى نفسه يستعملها دون اليمنى

والقهر أو ضرب الطفل لكى يستعمل اليد اليمنى هو تعذيب للطفل . وقد القى ساتون محاضرة عن عاقبة هذا القهر فقال انه يؤدى الى لعثمة اللسان وقد وجد بالأحصاء أن كل الف شخص يوجدمنه ٣١ منهم يعانون علة اللعثمة . وأن ربع هؤلاء ولدوا عسرا وأوقع بهم آباؤهم عقوبات مختلفة لكى يجعلوهم يستعملون الأيدى اليمن

الاطفال والضحك

يقول الأستاذ فالتنين فى محاضرة القاها فى اجتماع المجمع العلمى البريطانى عن ضحك الأطفال ما يأتى :

يضحك الطفل أو يبتسم ابتسامته الأولى الخفيفة فى اليوم العاشر لميلاده وفى اليوم السادس عشر يسمع صوت ضحكه وفى اليوم الحادى والعشرين يقهقه قهقهة صغيرة . وبعد ذلك يضحك عند رؤيته الطعام ويزداد ضحكه اذا وضع الطعام امامه . ويردد الضحك حينما يصل الى الشهر الثالث فاذا ضحك أمامه ضاحك رد عليه بالمثل . ويضحك ضحك التعجب فى الشهر الرابع ويضحك فى الشهر السادس من تكرار حركة واحدة ، ويضحك عند بلوغه السنة من الفرح أو التهيج

النساء والخدمة الجوية

ورد فى نيويورك أمريكان أن أكثر من مائتى سيدة يعملن الآن فى الخطوط الجوية الامريكية على الطيارات بصفة ساهرات على راحة الركاب وتوفير أسباب الترفية لهم مدة السفر فى الطيارة

وقد اختارتهن ادارة النقل الجوى من صغريات السن الحسناوات العارفات بالخدمة ولهن أيضا ميزة الخوض فى شتى من الموضوعات الأدبية

وبعضهن يعملن بوظيفة مرشدات للسياح يقدمن المعلومات ويضعن المناطق التى تجتازها الطيارة ولهن بعض الألمام بالظواهر الجوية وفى وسعهن الكلام فى السياسة والتمثيل وفيهن من تجيد بعض العاب الميسر

ولا ينبغى أن تزيد سن احداهن على ٢٥ سنة وأن لا يكون وزنها إلا بنسبة معلومة وأن لا تكون متزوجة

كتب الشهر الجديدة

تحليل نتائج التعداد فى مصر

تأليف الدكتور السيد صبرى صفحاته ٢٢٤
بقطع ضعف هذه المجلة طبع بالمطبعة الاميرية ببولاق

قلنا ذات مرة اننا يجب أن نستعيض عن قواعد البلاغة والبيان والمعاني التى تعلم لصبياننا فى المدارس مجموعة من الاحصاءات المفيدة التى توقفهم على الأحوال الاجتماعية والاقتصادية للأمم والطبقات . ولكن لو سألنا واحد حين قلنا هذه الكلمة . وكيف تقدم هذه الاحصاءات لهم لشق علينا الجواب

ولكن الآن لايشق هذا الجواب . فان هذا الكتاب الذى أنفق فيه مؤلفه مجهود السنين لاستخراج النتائج الاجتماعية جدير بأن يسد هذا الفراغ . ولسنا نقول انه يمكن الصبيان أن يقرأوه ويفهموه فانه أوسع وأشمل من هذا الغرض . ولكن يمكن أن تستخرج منه مع ذلك خلاصة موجزة تدل صغارنا على حالة بلادنا . وليس فى الدنيا أفصح من الارقام ولا أبلغ منها إذ هى لاتكذب ولا تجرى وراء الخيال . وهي هنا تؤلمنا بفصاحتها أشد الالم . فان المؤلف رجع الى الاحصاءات التى عملت سنة ١٩٠٧ و ١٩١٧ و ١٩٢٧ ثم استخرج منها النتائج الاجتماعية كما ترى من فهرست الفصول :

زيادة وتزاحم السكان . سكان الريف والحضر . الذكور والاناث . السن . الحالة المدنية . الحرف والصناعات . الحالة العلمية . الجنسيات . العاهات . ثم ملحقان عن الزيادة فى سكان المديريات بالوجهين البحرى والقبلى

ومما يؤسف له كثيرا أن الحكومة لم تطبع من هذا الكتاب سوى ٣٠٠ نسخة . مع أنه سوف يكون مرجعا عظيما لجميع المشتغلين بالاقتصاديات أو الاجتماعيات فى هذا القطر وقد أوضح المؤلف استنتاجاته بغرافات أى رسوم بيانية كبيرة القيمة . والمؤلف ينقل الاحصاءات فى الاقطار الاجنبية للمقابلة . مثال ذلك أن وفيات الرضع كانت عندنا سنة ١٩٢٦ تبلغ ١٤٦ فى الالف من المواليد فى حين هي كانت فى هولندا ٥٩ وفى سويسرا ٦١ وفى انجلترا وويلس ٧٣ وفى الولايات

المتحدة ٧٤ . وكانت أقل السنين وفيات عندنا في الرضع (ممن أعمارهن سنة أو اقل) سنة ١٩١٩ أذ نزل الرقم الي ١٢٨ فى الالف من المواليد . وهذه السنة هى التى ارتفعت فيها أجور العمال . .

وهذا الكتاب هو فتح جديد فى عالم التفكير فى مصر .

أساطين العلم الحديث

تأليف فؤاد صروف محرر المقتطف صفحاته ٢٧٧ من قطع هذه المجلة طبع بمطبعة المقتطف بمصر

قال المؤلف فى مقدمة كتابه هذا :

« وقد عنيت من بضع سنوات بجمع ماتيسر جمعه من سير اعلام العلماء ، توطئة لكتابة فصول تجمع بين لذة الرواية من ناحية ، وحقائق العلم مفرغة فى قالب السيرة من ناحية أخرى . فوقعت لى كتب طالعت معظمها غير مرة ، لما وجدته فى فصولها من تشويق ، ولانني كنت أرغب فى اقتفاء أثرها فى وضع الفصول العربية . ونشرت بعض هذه الفصول فى أعداد متفرقة من المقتطف وكان بعضها ملخصا من كتاب أو أكثر . ثم لما صحت العزيمة على أصدار هذا الكتاب جمعت هذه الفصول وأضفت اليها فصولا حديثة لم تنشر قبل (هى فصول كوبرنيكوس وملسول ودلتن وأفوغادرو ورذرفورد وريط وبيرد وجانب كبير من فصول غليليو ونيوتن ودايفى وفراداي وهرشل) وجعلتها فى أربعة أبواب

«فالباب الاول يشتمل على طائفة من أكبر علماء الفلك الحديث وهم كوبرنيكوس وكبلر وغليليو ونيوتن وهرشل واينشتين

« والباب الثانى يشتمل علي طائفة من أشهر المكتشفين فى ميداني الطبيعة والكيمياء وهم بريستلى ولافوازييه ودايفى ووهلر وفراداى ومكسول وميكلصن وانغميور

«والباب الثالث أفردته لأهم الباحثين فى الذرة وتركيبها وهم دلتن وافوغادرو ومندليف وكورى وطمسن وموزلى ورذرفورد · فعلماء هذه الابواب الثلاثة اشتغلوا بكشف أسرار الفلك والكيمياء والطبيعة ، وجميعهم من أرباب العلم النظرى ، ولكن معظم المخترعات الحديثة بنيت على مكتشفاتهم النظرية . لذلك جعلت الباب الرابع شاملا لسير ثمانية من الاعلام ، فى عملهم ناحية من تطبيق العلم على العمل ، وهم أربعة أطباء — رس وبانتنغ ومينو وفاغنر يورج ، وأربعة مخترعين وهم اديصن ومركوني وريط وبيرد

أما الفصل الاخير فهو سيرة السر أوليفر لدج ، الذى بدأ حياته عالما من الطبقة الاولى، وانتهى عن طريق بحثه فى الاثير الي الايمان ببقاء الشخصية بعد الموت فبحثه فى الاثير كان الجسر الذى عبر عليه من الطبيعة الى ماوراءها ، ولعل رأيه فى الاثير والعقل وبقاء الشخصية خير فصل يختم به الكتاب »

وهذا الكتاب يتسق والكتب السابقة التى أهديت الى قراء المقتطف مثل « أعلام المقتطف » و « الرواد » و « رجال المال والاعمال ». وليست هذه التراجم جافة كما توهم الاعمال والمهمات التى قاموا بها . فان الاستاذ فؤاد صروف يسير فيها بأسلوب القصة الذى يستهوى القارىء . وانه لما يسر الانسان أن يجد مثل هذا الكتاب فى هذا العصر الذى كاد ينسى فيه الناس فى مصر أن القراءة لا تنحصر فى المجلات الاسبوعية والتسلية بالاكاذيب والحقائق والخيالات عن السياسيين والاعيان . فان بلادنا فى حمى قد شملتها ودفعتها الى ايثار السخف على الجد . ولكن مثل هذا الكتاب يفتح للعقول المسلوبة بابا بريئا للتسلية المفيدة

خيوط العنكبوت

تأليف ابراهيم عبد القادر المازني صفحاته ٤٥٦ من القطع المتوسط طبع بمطبعة الحلبي

للاستاذ المازني أسلوب يروق القارىء لولا ما فيه من اسهاب جاحظي . ولكن هذا الاسهاب لا يسئم لانه أقرب الى الاغراء أو الاقناع منه الى الاسئام . كما هى الحال أيضا فى الجاحظ. وللمازني فكاهة بلدية يسيغها القارىء لانها تعبر عن النكتة المألوفة فى كلام عربى فصيح . وهذا الكتاب هو مجموعة قصص أو صور فكاهية أو تأملات تكاد تكون فلسفية لولا روح المرح الذى يسودها وينافى وقار الفلسفة . واليك ما يقوله مثلا تحت عنوان « ليلة سوداء »

هل للموت جلال ؟ وهل للمقابر حرمة ؟

لا أدرى ! وانما الذي أدريه انى كنت أفكر فى هذا وما هو منه بسبيل — أو اسأل نفسى عنه — فى ليلة سوداء — أعنى حالكة الظلمة — لا قمر فيها ولا نجم ولا شىء إلا عتمة سميكة ، وكنت قد تناولت عصاى وقلت أخرج من ضيق البيت الى الفضاء الطليق لعل المشى يحط عن صدرى ما يجثم عليه من شعور ضاغط . وكان الجو راكدا ، وكنت لهذا ومن فرط الانقباض — أحس كأن أصابع ضخمة - الا أنها معروفة — تأخذ بمخنقى ، فكنت أفهق . أفتح فمي وأدفع رأسى الى الوراء وأرفع صدرى — كالذى أشفى على الغرق ، فليس الماء وحده كل ما يخنق .

وكنت أقول لنفسي وأنا أدير عيني في كثافة الليل وأردها الى ظلمه النفس « أنها ليلة سوداء حقا! أين ترى غابت نجوم السماء ؟ ؟ ويا لها من لعنة حارة أسن لها الهواء وعاد أوبل من مستنقع ؟ »

وتذكرت قول ابن الرومي المسكين وهو معصوب العينين .

أرعى النجوم - وأني لى برعيتها وطرف عيني فى أسر وتقييد ؟
وان من يتمنى ان يؤاتيه رعى النجوم لمجهود المجاهيد ؟

صدق والله ! وانه لمسكين مسكين ، وانى لمثله ، أو شر منه

ولكن « المسكنة » ثقلت على نفسي ولم أرضها لها ، فضربت الارض بالعصا وقلت بصوت عال « مسكين ؟ لماذا ؟ ؟ هب القمر كأوضأ ما يكون ، والنجوم الخفاقة اللمعان تتلاح وتزين هذه القبة الزرقاء ، والنسيم كأرق ما يعهد فبماذا كنت حقيقا ان أفوز مما حرمت متعته الآن ؟ هذه السماء من فوق بآفاقها جميعا أهى سوى « جمجمة » — كما يصفها العقاد فى بعض أراجيزه ؟ »

وراقنى أن السماء « جمجمة » وحمدت للعقاد هذا الوصف الذى واءم مزاجي فى هذه الليلة السوداء ، وما يدريني ويدريه ؟ ألعل كرتنا الارضية كلها مدفونة فى هذا الكون ولعلنا نحن الذين يسمون أنفسهم « بنى آدم » لسنا سوى ديدان وحشرات ترتع فى جوف هذا القبر الهائل ونحن لا ندرى ، ولعل من الالهام ان تكون نفس العقاد قد اسودت مرة فقال ان السماء جمجمة وفتح بذلك الطريق الى معرفة النفس - معرفتنا نفوسنا على حقيقتها الدودية !

ومال بى هذا الاسلوب من التفكير الى الطريق المفضى الى القبور — ولم أكن أرى مواضع خطوى — وانى لى برؤيتها فى هذا الظلام المتراكب ؟ — ولكن المرء يرى أحيانا بقدميه ، ويهتدي برجليه ولا يحتاج الي عينيه وما أكثر مارأى الانسان بعينيه ؟ صحيح انهما أداة نظر ، ولكنه نظر قصير ، وبغيرهما يكون النظر البعيد — النافذ ، والاهتداء والوقوع . . . على . . على ماذا ؟ كدت أقول الحقائق . . ولكن رجلي اصطدمت بحجارة قبر من آلاف القبور المنتثرة فى هذه الصحراء .

حديث الأدب والأدباء

القومية العربية

للاستاذ ابراهيم عبد القادر المازني في الرسالة

كثيرا ما يسألنى الشبان الذين لم يشهدوا الثورة المصرية — لأنهم كانوا أطفالا — « هل كانت حقيقة رائعة ؟ »

فأقول . « لقد بلغت غاية الروعة — فى حدودها — ولم يكن فى الوسع أن تكون فوق ما كانت ، ولكنها فشلت — مع الاسف — لأنا أحطنا قوميتنا بمثل سور الصين »

ذلك أنى أومن بما أسميه « القومية العربية » وأعتقد أن من خطل السياسة وضلال الرأى أن تنفرد كل واحدة من الامم العربية بسعيها غير عابئة بشقيقاتها ، أو ناظرة اليها ، ويحنقنى ويستفزنى أن أرى أحدا ينظر الى مصر كأنها من أوربا وليست من الشرق . وعندى أن الجنسية الشرقية هى أساس حياتنا وتاريخنا ، وأن هذه النظرة تفسد مزايانا الشرقية — إذا لم تفقدنا اياها — ولا تكسبنا مزية من مزايا الغرب ، والعلم ينقل ، وقد نقل من الشرق الى الغرب ، ومن اليسير أن ينقل من الغرب الى الشرق من غير أن يحاول الشرق أن يغير جلده أو يخسر خصائصه

وقد اعترض على شاب — ذات مرة — ونحن فى حديث كهذا ، فقال . « وما الرأى فى القومية ؟ أليست حقيقة تاريخية تفرق بين هذه الشعوب والامم التى تريد أن تجمعها وتربطها برباط واحد ؟ »

فقلت له . إن هذه القوميات العنيفة الضيقة الحدود ، حديثة من الوجهة التاريخية ، وهي — بحدتها الحاضرة — بنت العصر الحديث ، أو اذا شئت ، فقل انها وليدة الحرب العظمى ، وان كان صحيحا انها سبقت الحرب بنصف قرن تقريبا ، بل إن فكرة الامبراطورية البريطانية نفسها ليست إلا بنت القرن العشرين . ولعل أكبر مسئول عن بث هذه الفكرة هو الشاعر كبلنج ما علينا من هذا ، ولنرجع الى حديث الشرق . لقد كانت هناك وحدة وثقافة اسلاميتان دان لهما الشرق أو مايعنينا منه وظلت هذه الوحدة قائمة علي الرغم من انحطاط الثقافة ، ولم يمنعها أن تظل قائمة أن ثورات شبت ، وحروبا استعرت فان هذه أشبه بالفتن الداخلية والحروب الاهلية ، وقد كان العلماء والادبا والفقهاء يرحلون من بلد الي بلد ، ولا يحسون أنهم تركوا أوطانهم وتغربوا ولايشعرون أنهم اجتازوا حدودا ، وتخطوا تخوما ، تفصل بين أقطار ، وتعزل أمة عن أمة .

ولا يزال الحال كذلك ، ولو جبتم هذا الشرق لما شعرتم أنكم فى غير مصر — إلا من حيث التقدم المادى — وكانت اللغة العربية هي اللسان الذي لايحتاجون الى اتخاذ غيره فى حيثما يكونون من هذا الشرق العظيم الذى تقسمونه اليوم أمما وشعوبا وتقولون هذا مصرى وذاك فلسطيني أوشامى أو حجازى . وعلى أن القومية هي اللغة لاسواها . ولتكن طبيعة البلاد ما يشاء الله أن تكون ولتكن الاصول البعيدة المتغلغلة فى القدم ما شاءت ، فما دام أن أقواما لهم لغة واحدة فهم شعب واحد . ذلك ان الانسان لايستطيع أن يفكر — الى الآن على الاقل — إلا بالالفاظ . هى وحدها أداة التفكير ، فلا سبيل اليه بدونها ، ومن المستحيل — الآن — أن نتمثل معنى مجردا عن الفاظ تعينه . ولكل لغة أساليبها وطرائقها ، فأساليب التفكير وطريقة التصور خاضعة للاساليب التى يتألف على مقتضاها الكلام فى اللغات المختلفة ومن هنا يتفق ويتشابه أبناء كل لغة أخرى ، وهذا فرق ما بين الانكلزى والفرنسى ، وما بين الانكليزى والهندى ، وهذه فيما أظن حقيقة علمية ، ومتى كان الامر كذلك فكيف نكون إلا عربا كالعراقيين ، والسوريين ، والفلسطينيين ، والحجازيين واليمانيين ، مع اختلاف يسير تحدثه طبائع هذه البلاد ؟ »

فعاد الشاب يسألنى . « وأصلنا المصرى ؟ وتاريخ الفراعنة ومدنيتهم ؟ »

فقلت له . أ كرم بهذا من أصل . وإنها لمدنية باهرة تلك التى كانت للفراعنة ، وإن العالم كله لمدين بأكثر مما يعرف لهذه الحضارة القديمة ، ولكنها بادت واندثرت ، ولم يبق منها إلا الأثر المدفون فى التراب ، والذى لايمكن أن يؤثر فى حياتنا الحاضرة إلا من طريق واحد هو إشعارنا العزة ، وحثنا على استحقاق هذا الميراث الجليل ، كما يكون الاب كريما فيخجل الابن أن يكون كزا لئيما وأن يفعل ما ينافى كرم آبائه وطيب أرومتهم ، ولكن المدنية العربية - أو قل الاسلامية إذا شئت - لم تفن ، ولم تبد ، ولم تندثر ، ولم تفقد إلا القوة ومظاهر السلطان ، وهذه تكتسب وتستفاد ، ولكنها فيما عدا ذلك ، بقيت حية ، وأبقى ما بقى منها لغتها بكنوزها المختلفة ، فهى — أى المدنية العربية — عامل مؤثر بوجوده - لا بذكراه كالعامل الفرعوني . ومن الممكن هدم هذه الحواجز المفتعلة التى يقيمها الغرب ويرفع منها سدودا بيننا وبين أخواننا »

المتنبي

من مقال للاستاذ فؤاد أفرام البستاني فى الحديث

كان من نصيب المتنبي ان يبنى أدبه العالى على اس القوة . وهو اس ثابت ، فثبت بناه على القوة الفكرية . وأخرجه فى القوة التعبيرية . فراع الناس بهذا البناء الشامخ وأعجبهم بما فيه من ألفة بين المعني والمبنى . والمعنى والمبنى لاينفصلان فى الحقيقة فلا يقوم معنى جليل فى مبنى ضئيل كما انه لايعيش المبنى المتين على المعنى الضعيف المبتذل واذا عاش فالى حين . ولايدوم الأثر الادبى الا اذا

كان مبنيا ذا وحدة متينة وسواء أكانت هذه الوحدة في الاثر كله أم في بعض مقاطعه فان الخلود يلتحق بالمظهر المتوحد ولو كان بيتا مفردا وهو مانراه في بناء المتنبي فان من عوامل تأثيره انفراد أبياته الحكمية وسيرها قطعا مسكوكة تتداولها الذاكرات ويصقلها الاستشهاد فاذا هي على كل لسان منذ الف سنة يحفظها العالم والجاهل ويوردها المثقف والامي .

على ان هذا البناء العظيم لايقيمه المتنبي حجارة دكناء لا لون فيها ولاحياة على نحو مانعرف في كثير من النظم الحكمي . انما هي صور شعرية رائعة كانت جديدة في عصرها فاثرت في السامعين وتتابع أثرها متغلغلا الى شعراء اليوم هي مشاهدة نخمه حتى في دقائقها منها مامر عليه الزمان فمحاه كمشهد النياق الباركة على جفن الشاعر واقتباساته النحوية واللغوية ومنها مالايزال في مقدمه المثل الشعرية يستفيد منه الكثيرون كوقفة سيف الدولة في الحرب :

وقفت وما في الموت شك لواقف كأنك في جفن الردى وهو نائم

تمر بك الابطال كلمى هزيمة ووجهك وضاح وثغرك باسم

ومثلها كثيرا وأغلبها في تصوير المعارك مما يتناسب وفطرة المتنبي القوية . نحفة موسيقي شديدة الوقع اثرت دون شك في سير هذا الشعر لانها عملت مع ماتقدم ذكره من العناصر على رفع السامع الى جو خاص من العظمة تكتنفه الجلبة ويسوده شيء من الفوضى الفخمة تسوقها القوة في التمثيل والايحاء فتضيع فيه هنات التعبير ونشدات المبالغة اذ تتناسب مقاطعها وتتقلم اطرافها اذا صح التعبير فيقيسها السامع بمقياس تأثيره وانفعاله . حتى إذا هبط به الناقد الى سكينة العلم أطلعه على الكثير من مزالق الجرأة ونزوات الخيال . على ان هذه الهفوات نفسها كانت من أسباب شهرة المتنبي أيضا إذا اعتبرنا ذوق ذلك العصر وما كانت توفر من مناظرات لارباب النحو واللغة والشراح يقضون بها أيامهم فيسعون هم ايضا في مد شهرة الشاعر وبسط نفوذه حتى ان الواحدي جعل من أسباب فضل المتنبي « خفاء معانيه وكثرة مايحتمل كلامه من وجوه التفسير وضروب التأويل »

فلا عجب وهذه شخصية المتنبي ان يؤثر ذاك الاثر البليغ في الشعر والشعراء فيقلده المداحون وينظر اليه نظامو الحكم في جميع اقطار العربية من فارس الي الاندلس النذ عصرة الى أيامنا الافترات في عصر الانحطاط قصر فيها المقلدون حتى عن النظر اليه فاخرجوه من بين الشعراء وكأنهم نزعوا من أمامهم الهدف الصعب المنال

أجل لاعجب أن نرى أثر المتنبي يطوى القرون حتى يصل الى القرن التاسع عشر بل الى القرن العشرين فنسمع صدى نبراته القوية في شعر الشيخ ناصيف اليازجي ومحمود سامي البارودى بل في بعض شعر أحمد شوقي

ولا يسعنا الآن وقد أدركنا ختام هذا البحث إلا أن نتساءل هل أفاد هذا الاثر ادبنا العربي أم لا

مما لاشك فيه أن المتنبى رفع مستوى الشعر العربى، فبرز فيه الى المثال الاعلى الذى يقتدى به فى جميع فنونه، فكان من حسن أثره أن الشعراء فى سيرهم على طريقة كادوا ينصرفون عن تلك الاستهلالات الغزلية البالية فى قصائد المدح

قلنا . كادوا لان الداء أعدى من الصحة وفساد الذوق أبلغ أثراً من حسنه وكذلك يمكننا القول أن المتنبي أفاد نوعا فى ادخال شيء من الشعر فى تلك المنظومات الحكميه الجافة وان كان لم يقو على تغيير نوع زائف بخروجه عن الطبيعة

ويجب القول أيضا انه سما بالتعبير الشعرى فاضحى الشعراء بعده يتطلبون السمو والفخامة ، وجمال السبك ، وقوة الوقع

على أن شخصية المتنبى البارزة ملكت على مقلديه مشاعرهم فغدا ذاك المثال العالى فى عصره المثال الاعلى لكل العصور والازمنة لافى الشعور والاخراج فقط بل فى معرض الفنون الشعرية نفسها ، فانصرفوا يجدون وراءه فى أى عصر كانوا وفاتهم أن لكل عصر زياً فى الادب ومثالا للشعر كما أن لكل عصر فنونا قد لاتكون في العصر السابق أو اللاحق وفاتهم أن من قلد شاعراً بتقيد ورهبة واحترام أقر ضمنا بتفوقه عليه فى كل شيء فقصر عنه فى كل شيء

لقد قلد المتنبى أبا تمام والبحترى ولكنه فاقهما لانه عرف كيف يجعل شعره صورة كيانه المختلفة عن حياتهما

أما شعراء العرب منذ عصر المتنبي فلم يتصوروا اختلافا فى حياتهم عن حياته وبالتالى فاتهم لم يتوهموا فنونا غير الفنون التى طرقها . حتى افقنا اليوم وليس فى تراثنا الشعري إلا قصائد المدح والرثاء والهجاء والمفاخر والحكم ، وليس اللوم فى ذلك على المتنبي إنما اللوم على ضعف مقلديه ، وعلي ما كان فى محيطهم الادبى من جمود وجفاف

ان الشاعر أياً كان ومهما سما لايصلح مثالا أعلى لكل زمان ومكان . هو يمثل أعلي ماوصل اليه فنه فى عصره فيصبح مثالا يقتدى به ولا يقلد بل غذاء يستفاد منه فى تنمية الثقافة العامة كما أن الانسان إذا ماتناول طعاما يكون قصده تحويل الطعام إلى مايصلح لغذائه لا تحويل نفسه الى ذاك الطعام . كذلك على كل من يقتدي بشاعر أن يستمد منه غذاء شخصيته الادبية . لا أن يحول شخصيته الي صورة ناقصة لذاك الشاعر . هكذا يتقدم الشاعر . وهكذا تبرز الشخصيات الشعرية دون أن تنقطع الصلة بين الماضى والحاضر